دراسات فى المجتمع المصرى "٣"

الواحات الخارجة

دراسة فى التنمية والتغير الاجتماعى فى المجتمعات المستحدثة

الدكتورة
علية حسن حسين
مدرسة الانثربولوجيا الاجتماعية
كلية البنات الإسلامية - جامعة الأزهر

تقديم

الدكتور احمد ابوزيد
أستاذ الانثربولوجيا الاجتماعية
جامعة الاسكندرية



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الاسكندرية

دراسات فى المجتمع المصرى "٣"

الواحات الخارجة

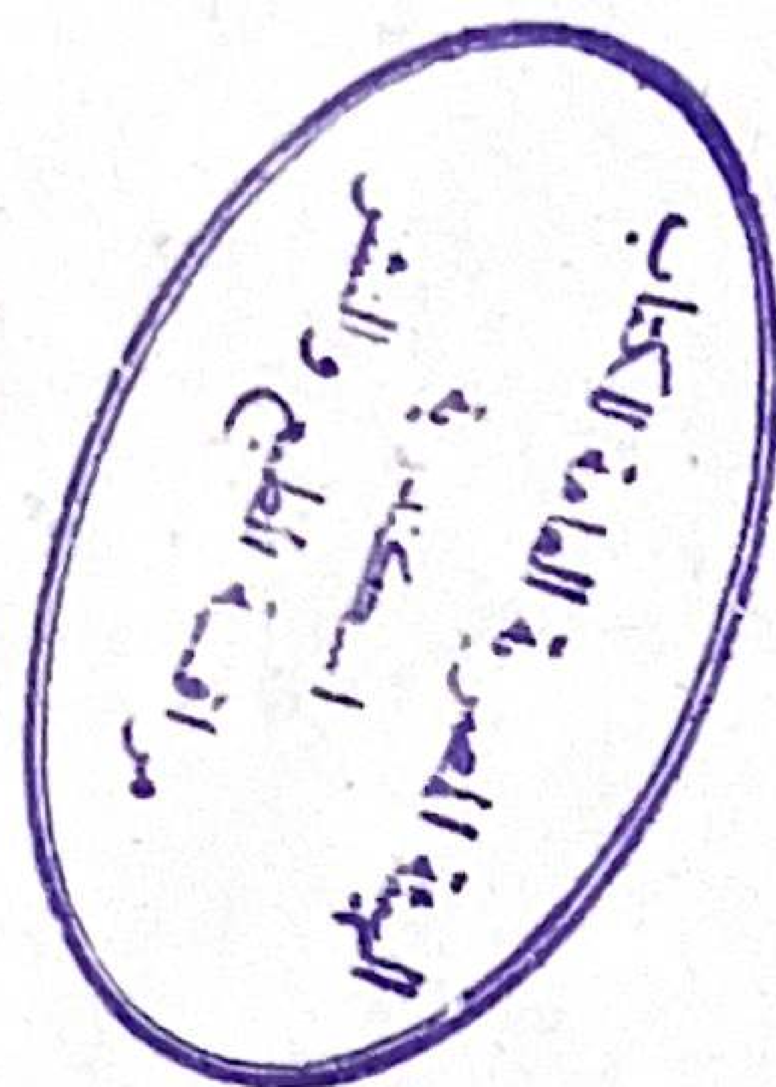
دراسة فى التنمية والتغير الاجتماعى فى المجتمعات المستحدثة

الدكتورة

علية حسن حسين

مدرسة الأنثربولوجيا الاجتماعية

كلية البنات الإسلامية ـ جامعة الأزهر



تقديم

الدكتور احمد ابو زيد

أستاذ الأنثربولوجيا الاجتماعية

جامعة الاسكندرية

١٩٧٥



الهيئة المصرية العامة للكتاب

فرع الاسكندرية

إهداء

الى استاذى الدكتور احمد ابو زيد

عرفانا بالجميل

شكر وتقدير

يسعدنى أن أسجل فى بداية صفحات هذا الكتاب جزيل الشكر والتقدير لأهالى الوادى الجديد الذين قدموا لى كل العون والمساعدة وعملوا على تسهيل مهمتى فى اجراء الدراسة الحقلية . فقد وفروا لى الاقامة وأحاطونى برعايتهم واهتمامهم ، فضلا عن حرصهم بتزويدى بالمعلومات التى تستند اليها هذه الدراسة وأخص بالشكر :

ـ الحاج أحمد زايد	شيخ خفر الآثار بالخارجة
ـ الشيخ محمد معاذ	الواعظ
ـ الشيخ أحمد نصر	قرية جناح
ـ الشيخ ابراهيم جاب الله	قرية جناح
ـ الشيخ توفيق	عمدة جناح
ـ الشيخ أنيس	عمدة بولاق
ـ الشيخ سيد على والى	قرية بولاق
ـ الشيخ محمد على سلطان	عمدة باريس
ـ الشيخ أحمد على سلطان	قريه باريس
ـ الشيخ سيف النصر	قرية باريس
ـ الحاج محمد البرى	الخارجة

كما أقدم شكرى وتقديرى الى :

ـ السيد اللواء / أنور البارودى	محافظ الوادى الجديد السابق
ـ السيد / طلعت حسين	سكرتير عام محافظة الوادى الجديدالسابق

ـ السيد المهندس عبد المجيد الجفيل — محافظ الوادى الجديد الحالى

ـ السيد المهندس طلعت ضرغام — سكرتير عام محافظة الوادى الجديد

ـ السيد المهندس مصطفى هاشم — رئيس مجلس مدينة الخارجة

ـ السيد المهندس أحمد عويس — بمؤسسة تعمير الصحارى

وكذلك جميع العاملين بمحافظة الوادى الجديد ومؤسسة تعمير الصحارى .

ooooooooo

تقديم

بقلم الدكتور احمد ابو زيد

رئيس قسم الانثربولوجيا كلية الاداب جامعة الاسكندرية

حين دخلت الانثربولوجيا إلى مصر فى أواخر الاربعينات على أيدى المرحوم رادكليف براون كان من الطبيعى أن تسيطر عليها بعض الاتجاهات التى تتمثل أولا فى إعطاء مزيد من الاهتمام إلى النظريات والفكر الانثربولوجى على أساس أن رادكليف براون نفسه كان صاحب نظرية فى المجتمع والبناء الاجتماعى ، وكان فى كفاياته أقرب إلى معالجة الافكار المجردة حول طبيعة المجتمع الانسانى منه إلى دراسة مجتمعات معينة بالذات ، وإن كان ذلك لا يمنع من أنه قام فعلا ببعض البحوث الميدانية فى جزر الاندمان وعند بعض قبائل استراليا الاصليين ، كما أن وجود رادكليف براون فى مصر (جامعة الاسكندرية) أدى إلى ترسيخ علم الاجتماع الفرنسى وتطويع نظريات السوسيولوجيين الفرنسيين للبحث الانثربولوجى فقد كان رادكليف براون متأثرا تأثيرا واضحا بأميل دوركايم ومدرسته بحيث أنه يعتبر الممثل الشرعى لهذه المدرسة فى مجال البحوث والدراسات الانثربولوجية .

كذلك اتجهت الانثربولوجيا فى مصر فى ذلك الحين إلى التركيز على المجتمعات البدائية وبخاصة الافريقية على اعتبار أن علماء الانثربولوجيا البريطانيين كانوا يهتمون بهذه المجتمعات اهتماما خاصا لظروف تاريخية ليس هنا مجال التعرض لها ، ولكن قلما كانت دروس الانثربولوجيا فى جامعة الاسكندرية والتى تعتبر المركز الحقيقى للانثربولوجيا فى العالم العربى تتعرض لغير هذه المجتمعات ، وأخيراً كان الاتجاه السائد هو محاولة ابراز نواحى وعوامل ومظاهر التوازن الاجتماعى فى

تلك المجتمعات وفى المجتمعات الانسانية عموما دون أن تعطى أهمية تذكر لظاهرة التغير وما يطرأ على المجتمعات الانسانية من تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية .

وكان هذا الموقف يتفق كل الاتفاق مع واقع الحال فى ذلك الحين حيث كان رادكليف براون والعلماء البريطانيون الذين درسوا المجتمع « البدائى » يكتفون فى دراستهم بما يلاحظونه وما يجمعونه من معلومات أثنـاء الفترة المحددة التى يقيمون فيها فى المجتمع موضوع الدراسة ، وهى فترة لم تكن تتيح لهم فرصة كافية لتتبع التغيرات التى تطرأ على الحياة الاجتماعية ، فضلا عن تاريخ هذه المجتمعات « البدائية » أو معظمها على الأقل حتى يمكن لهؤلاء العلماء القيام بمقارنة مـا هو قائم بما كان موجوداً فى الماضى ، وقد أدى هذا كله إلى نتيجة خاطئة هى شيوع الاعتقاد بأن المجتمعات « البدائية » مجتمعات راكدة لا تتغير ، أو أنهـا لا تتغير بسرعة كافية نظراً لانعزالها أو انزوائها ، بل أنها ترفض التغير وتحاول المحافظة على الأوضاع الراهنة القائمة فيها ، ومن هنا كانت فكرة التوازن الاجتماعى هى الفكرة الأساسية المتسلطة على معظم الكتابات الانثربولوجية فى بريطانيا ، وانعكس هذا كله بطبيعة الحال فى كتابات الانثربولوجية فى مصر والعالم العربى ممن تتلمذوا على هؤلاء العلماء البريطانيين فى الخمسينات من هذا القرن .

ولكن كان لابد للانثربولوجيا فى مصر أن تسلك طرقا أخرى وتتبع اتجاهات جديدة تختلف عن التقليد البريطانى ، وذلك بعد أن رسخت أقدام البحث الانثربولوجى رغم قصر المدة التى انقضت على دخول الانثربولوجيا فى جامعاتنا . وتتمثل هذه الاتجاهات الجديدة فى ناحيتين أساسيتين الاولى هى اهـتمام الانثربولوجيين الشبان بدراسة الواقع المصرى والعربى مع الاهتمام بالمجتمعات المحلية فى مصر أو فى العـالم العربى . وكان معنى ذلك تطويع المناهج وأساليب وطرق البحث الانثربولوجى التى وضعت أساسا لدراسة المجتمعات « البدائية »

المنعزلة بحيث تلائم دراسة المجتمعات المحلية القروية والصحراوية بل والحضرية والصناعية التى تنتمى إلى ثقافات وحضارات قديمة ومعقدة ويمكن أن نستشهد فى ذلك بكتابات الدكتور محمـد عبد الله أبو على عن صناعة البترول فى مصر ، والدكتور محمد عبده محجوب (مصرى) عن المجتمع الكويتى والدكتور السيد حامد عن النوبة الجديدة والدكتور فاروق مصطفى اسماعيل عن الصحراء الغربية والدكتور علاء البياتى (عراقى) عن القرية العراقية ، وهؤلاء جميعـاً تلقوا تدريبهم الانثربولوجى وحصلوا على درجاتهم العلمية من جامعة الاسكندرية ، وهناك غيرهم كثيرون ، ولكن المهم هنـا هو أن كل هذه المجتمعات تختلف فى أبنيتها وثقافاتها وتشابك العلاقات وعمق بعدها التاريخى عن المجتمعات التى كان علماء الانثربولوجيا الغربيون يركزون عليهـا وهى المجتمعات التى اصطلح على تسميتها بالمجتمعات البدائية ولو أن هذا المصطلح غير وثيق ولكننا نستخدمة لشيوعـه .

والناحية الثانية التى تفترق فيها الانثربولوجيا فى مصر عن الانثربولوجيا التقليدية وبخاصة فى بريطانيا هى إهتمام الانثربولوجيين الشبان هنا بدراسة التغير . وربما كان ذلك راجعا إلى نفس الظروف التى يمر بها المجتمع المصرى بوجه خاص والمجتمع العربى بوجه عام ، فهذه المجتمعات تتعرض لتيارات عنيفة من التجديد تأثر فى أبنيتها وثقافاتها وقيمها وأساليب حياتها التقليدية وكان لابد للباحثين من أن يهتموا بهذه التغيرات التى يرونها أمامهم ويبحثوا عن عواملهـا ومظاهرهـا ونتائجها . وكتاب الدكتورة علية حسن حسين الذى نقدم له هنا مثـال طيب لهذا الاتجاه فى البحث الانثربولوجى .

فالوادى الجديد ، وهو المجتمع الذى كرست الباحثة جانبا طويلا من وقتها

لدراسة مجتمع ريفى له خصائصه المميزة وثقافته القديمة وعلاقاته المتشعبة العميقة بالمجتمعات المحلية المجاورة وبالمجتمع القومى الكبير . ومن هنا لم يكن ثمة بد من أن تأخذ الباحثة فى اعتبارها فى دراستها كذلك المجتمع المحلى أنه جزء من ذلك المجتمع القومى الكبير ، ولا تكتفى بدراسته بإعتباره مجتمعامنعزلا أو منزويا كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات « البدائية » التى كان يركز عليها العلماء الغربيون حتى عهد قريب . وكان لابد للباحثة ازاء ذلك من أن تخرج عن مناهج البحث التقليدية السائدة فى الانثربولوجيا ، فلا تكتفى بالملاحظة أو المعايشة أو الاعتماد على الاخباريين دائما كان يتعين عليها أن تعتمد على الوثائق المتوفرة وعلى الاحصائيات ، بل وأن تقوم هى نفسها بجمع بعض المعلومات الكمية بإستخدام استمارة صممت خصيصا لذلك فى ضوء المعلومات الأثنوجرافية التى سبق لها أن جمعتها ، وهذا أسلوب لم يكن يلجأ اليه العلماء الاوائل التقليديون ، وإن كان الرعيل التالى من الكتاب الذين درسوا المجتمعات الأكثر تعقيداً اضطروا اليه بحكم الضرورة . من هذه الناحية يعتبر الكتاب محاولة لتطويع المفاهيم الانثربولوجية لدراسة المجتمعات القروية التى تنتمى إلى ثقافات وحضارات قديمة ومعقدة ، فضلا عن كونه اسهاما فى اثنوجرافية هذا النمط من المجتمعات .

كذلك يعتبر مجتمع الوادى الجديد مثالا للمجتمعات المحلية التى تخضع لعملية تغير جذرى نجمت من محاولة تطبيق السياسة الزراعية العامة التى تنتهجها الدولة والتى تقوم على أساس استصلاح الأراضى القابلة للزراعة وتوزيعها على المعدمين ، فقد أدى ذلك إلى إدخال نظام للملكية جديد غير مألوف لسكان الواحات الخارجة (والتى تؤلف مع الواحات الداخلة مجتمع الوادى الجديد) حيث كان النظام التقليدى يقضى بأن تكون الأرض ملكا للدولة التى تمنح حق الانتفاع بها إلى الاهالى الذين يملكون الآبار والمياه الجوفية والتى تتدفق منها بعد حصر تلك الآبار

أو تطهير العيون القديمة المطموسة . كذلك أدت محاولة تطبيق هذه السياسة إلى نقل أعداد كبيرة من المزارعين من خارج المنطقة إلى القرى الجديدة مما كان يعنى وجود جماعات أثنية أو عرقية مختلفة فى ذلك المجتمع الذى ظل يحتفظ بتجانسه السلالى والعرقى والثقافى خلال تاريخه الطويل . وقد نجم عن ذلك احتكاك الثقافات المحلية والطارئة وظهور أنماط جديدة من السلوك والقيم ، وعلى ذلك يمكن إعتبار هذا الكتاب دراسة فى التغير الاجتماعى من ناحية وفى الانثربولوجيا التطبيقية من ناحية أخرى ، وهو مجال جديد من المجالات التى لم يكن البحث الانثربولوجى فى أول عهد مصر بالانثربولوجيا يتطرق إليها ، بل أن الأمر يتعدى ذلك من حيث أن الوادى الجديد بعد تطبيق السياسة الزراعية الجديدة أصبح منطقة جاذبة للسكان بحيث عاد اليه كثير من الاهالى الذين كان قد سبق لهم الهجرة منه فهو يشهد إذن تيار من الهجرة المرتدة قوامها (الوحاتية) الذين عاشوا لفترات طويلة من الزمن فى المراكز الحضرية (القاهرة بالذات والسويس) فعادوا يحملون معهم ثقافة جديدة وقيما جديدة تضيف إلى تعقد الموقف .

وليس من شك أن قارىء هذا الكتاب سوف يلمس بنفسه مدى الجهد الذى بذلته الباحثة فى الدراسة ، فقد أقامت فى مجتمع البحث فترة طويلة من الزمن قلما يتاح لغيرها من الباحثين أن يقيموها ، وهذا فى حد ذاته يعتبر انجازا هاما وتجربة رائدة حيث نجد لأول مرة فى تاريخ البحث الإجتماعى الانثربولوجى فى مصر سيدة تقيم بمفردها فى مجتمع تقليدى له قيمه الخاصة ونظرته إلى المرأة وبخاصة تلك التى تعيش بمفردها ، ولكن الباحثة أستطاعت أن تذلل العقبات التى صادفتها ، وهى كثيرة حتى بالنسبة للرجل ولا يدركها إلا الانثربولوجيون إذ أستطاعت أن تتغلل فى المجتمع بحيث أصبحت كما لو كانت عضوا فيه ، ولقد زرتها أثناء دراستها ورأيت بنفسى مدى تقبل المجتمع لها .

ويجتمع الخارجة على أى حال ليس بالمجتمع الجديد عليها، فقد عرفته من قبل حين درست النظم الاجتماعية قبل التغير وكان هو نفسه موضوع رسالتها للدكتوراة، وبذلك فانى أستطيع أن أحكم بمدى نجاح الباحثة فى عملها ودراستها وبحثها وفى خلق علاقات وطيدة مع الاهالى . وقد ساعدها ذلك بغير شك على جمع كل تلك الثروة العلمية الهائلة من المعلومات التى يزخر بها الكتاب . وليس بالكتاب بعد كل شيء سوى قدر يسير مما جمعته بالفعل .

وإنى إذ أقدم هذا الكتاب للقارىء العربى إنما أقدم له مثالا طيبا للانجازات التى تمت فى السنوات الأخيرة فى مجالات البحث الانثربولوجى والميادين الجديدة التى دخلها الانثربولوجيون الشبان ، وهى كلها تتصل بمشكلات مجتمعنا المعاصر وتهدف إلى تسخير العلم لصالح المجتمع ، وهو هدف يستحق كل تقدير وثناء .

احمد ابو زيد

الاسكندرية أكتوبر ١٩٧٥

« المحتويات »

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد أصبح موضوع التنمية من أكثر الموضوعات شيوعا فى الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية المعاصرة. فقد بدأ الاهتمام بالتنمية يزداد منذ النصف الثانى من القرن العشرين، وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت الحاجة إلى اعادة بناء المجتمعات وحل المشاكل الناجمة عن الحرب. وبعد أن حصلت كثير من الدول على استقلالها، حاولت الوصول بمجتمعاتها إلى مستويات أفضل للمعيشة فى أسرع وقت ممكن. اذ وجدت هذه الدول أن الاستقلال السياسى وحده لايكفى، وأنه لكى تتخلص من حكم الدول الأوربية المستعمرة لا بد أن تنمى مواردها الاقتصادية، وأن تستغل هذه الموارد فيما يحقق الاستقلال الإقتصادى الذى يعتبر الركيزة التى تدعم الاستقلال السياسى. وقد استخدمت التنمية كمجال من مجالات العمل الاجتماعى تستعين بها الحكومات للربط بينها وبين أعضاء المجتمع من ناحية، ورفع مستوى المعيشة إلى مستويات أفضل وتحقيق العدالة ومحاولة ربط المجتمعات المحلية بالمجتمع القومى من ناحية أخرى كذلك كان لظهور الوكالات المتخصصة التابعة لهيئة الأمم المتحدة دور فى اعطاء جزء من اهتمامها للمجتمعات النامية كمنظمة العمل الدولية، ومنظمة اليونسكو ومنظمة الأغذية والزراعة العالمية وغير ذلك من المنظمات المهنية. كما كان لانتشار التعليم وزيادة الهجرة من القرى إلى المدن ونمو الحضرية كطريقة فى الحياة دور آخر.

وهذا يعنى أن الظروف العالمية التى ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية كانت من العوامل الهامة التى دفعت إلى الاهتمام بالتنمية على المستوى العالمي. ويرجع

الاهتمام بالتنمية إلى القرن التاسع عشر عندما أخـذ علماء الانثروبولوجيا التطوريدن يميزون بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات المتخلفة . وظهر عدد من النظريات التى حاولت النظر إلى المجتمع المتخلف ليس بالمعنى التقليدى الذى كان سائدا فى آخر القرن التاسع عشر وإنما أخذت فى الاعتبار القطاعات المتخلفة والفقيرة فى المجتمعات الصناعية والأوربية وظهر فى أوائل الستينات من القرن العشرين عدة دراسات فى كل من أوربا وخاصة بريطانيا وفى أمريكا تدرس تلك المناطق المتخلفة بهدف التعرف على ملامح الحياة الإجتماعية والاقتصادية فى تلك المجتمعات ، ومحاولة الارتقاء بمستواها الاقتصادى والاجتماعى وادماجها فى المجتمع القومى .

وأخذ الاهتمام بالتنمية يتجه اتجاها جديدا منذ عام ١٩٥٠ مع ظهـور المجتمعات الجديدة فى كل من آسيا وافريقيا حيث اتجهت التنمية فى تلك المجتمعات نحو التنمية الاقتصادية والاجتماعية على اعتبار أنهما متداخلتان معا ، وأن التنمية ليست مجرد تنمية اقتصادية ، وانما هى عملية لها جانب اجتماعى وآخر اقتصادى، فضلا عن أن الهدف منها ليس مجـرد اصلاح بقدر ما هو عملية دمج تلك المجتمعات المحلية فى المجتمع القومى . وقد تبين أن حـلول المشاكل فى مختلف المجالات فى تلك المجتمعات الجديدة تعتمد على التنمية الشاملة المتكاملة . ويرتبط ذلك الاهتمام بحل مشاكل التنمية الاجتماعية بظهور نظريات النسق والتفكير النسقى النابع أصلا من التطبيق الواعى للاتجاه التكاملى والنظرة البنائية .

ويستخدم مفهوم التنمية بإستخدامات متعددة ، فبعض المجتمعات تستخدم مفهوم التنمية الاجتماعية ، والبعض الآخـر يستخدم مفهوم تنمية المجتمع ، وهناك مجتمعات تستخدم مفهـوم التعليم الجماهيرى أو التربية الأساسية .

وليس القصد بالتعليم الجماهيرى أو التربية الأساسية تعليم الناس القراءة والكتابة ، وانما يقصد بهـذا المفهوم تعليمهم كيف يعيشون وكيف يشتغلون مواردهم إلى أقصى حـد ممكن لتحقيق معيشة أفضل ؛ اذ لا يوجد مجتمع من المجتمعات لا يكون لديه القدرة على الحياة والمعيشة الأفضل بإعتبار أن كل أعضائه على استعداد للعمـل من أجله ، ويتم ذلك على مستوى الدولة والمدينة والقـرية .

ويشير المعنى الاصطلاحى للتنمية الاجتماعية إلى عملية تغيير شاملة لمختلف النواحى الاجتماعية وغير الاجتماعية تسير فى إتجاه محدد ومخطط لتحقيق أهداف محددة متفق عليها ، فهى تغيير اجتماعى مقصود . ويتطلب هذا التغيير التنسيق والتنظيم لاعادة التكامل فى المجتمع ، وهذا من العلامات المميزة للتنمية الاجتماعية، فهى تنظيم حر له فاعليته فى مقابلة الحاجات ، يقوم أساسا على التعاون والتضامن والمساعدات المتبادلة لا على الجبر والالزام . فالتغيير اذن يشمل مختلف الحياة ، لأنه لا يكون محدودا لأن من أهم خصائصه الإنتشار فى كل النواحى .

ويستخدم مفهوم تنمية المجتمع بإستخدامات متعددة أيضا طبقـا لحاجات المجتمعات واختلاف ظروفها ، فنجد مجتمعات تستخدم مفهوم تنمية المجتمع بمعنى أنه عملية تعليمية وتنظيمية ، ويعنى بالعملية التعليمية تغيير اتجاهات الناس على اعتبار أن هـذه الاتجاهات تمثل عقبة فى سبيل التغيير وتحقيق التنمية ، وكعملية تنظيمية يعنى محاولة توجيه المؤسسات القائمة بالفعل ، وخلق أنماط جديدة من النشاط والمؤسسات لأحداث التغيير المطلوب واعادة التكامل والتنسيق ، وتوحيد جهود الهيئات وأعضاء المجتمع المحلى لتحسين ظروف المجتمع الاقتصادية والاجتماعية ليكون جزءاً متكاملا فى المجتمع القومى .

وقد يستخدم مفهوم تنمية المجتمع كحركة تشمل كل مجالات ومناشط التنمية في المجتمع المحلي لتحقيق معيشة أفضل عن طريق المشاركة الإيجابية الفعالة ، وبقدر الامكان مبادأة المجتمع لضمان استجابته وفاعليته اتجاه هذه الحركة . كذلك يستخدم مفهوم تنمية المجتمع كبرنامج للتطوير ، ويعني ذلك تخطيط برنامج متكامل يشمل مختلف المناشط التي يؤديها الناس ، ويتطلب ذلك اجراءات معينة تتم على مراحل لتحقيق التطوير اللازم .

وتتعدد مفاهيم واستخدامات تنمية المجتمع ،ولكن أفضل المفاهيم ذلك الذي يقدم مبادىء عامة أكثر مما يقدم مجالات للتطبيق نظراً لاختلاف المجتمعات في ظروفها وحاجاتها . والحقيقة التي يمكن أن نصل اليها أن تنمية المجتمع أسلوب وصل اليه الفكر الإجتماعي لاحداث التغيير في المجتمع المحلي والوصول به إلى مستوى أفضل كما يراه المجتمع ذاته .

ويرتبط مفهوم التنمية الإجتماعية وتنمية المجتمع معاً . ومن الصعوبة بمكان وضع حدود فاصلة بينهما . فمفهوم تنمية المجتمع لا يكفي وحده للتعبير عن التنمية الاجتماعية ، لان هناك كثيراً من المشروعات والبرامج لاتعتمد على مشاركة المواطنين كأعضاء في المجتمع المحلي ، تلك المشاركة التي تعد من أهم مبادىء تنمية المجتمع . فالتنمية الإقتصادية مثلا تتطلب اقامة مشروعات ضخمة أكبر من قدرة وامكانيات أعضاء المجتمع المحلي أنفسهم كإقامة المصانع ، وإنشاء البنوك ، أو وضع سياسية قومية للعمالة ، وإصدار التشريعات وغير ذلك . وبينما تستثير التنمية الاقتصادية والإجتماعية أنشطة المجتمعات المحلية التي تزيد من قدرة الناس على مساعدة أنفسهم ، فإن تنمية المجتمع تلعب دوراً فعالا في وضع عملية التنمية الاقتصادية الاجتماعية موضع التنفيذ ، وتوجها السليمة

حيث تعمل على زيادة القدرة الإنتاجية ،ورفع مستوى أعضاء المجتمع كمستهلكين للسلع والخدمات .

وتتم التنمية الاجتماعية على مستوى الدولة بينما تتحقق تنمية المجتمع على مستوى المجتمع المحلي . وإذا اقتصرنا على التنمية الإجتماعية على مستوى المجتمع القومي فإن ذلك قد يؤدي إلى ضعف الترابط بين المجتمع القومي والمجتمع المحلي ، بما قد يصرف الناس في المجتمع المحلي عن مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوقت الذي تعمل فيه تنمية المجتمع على النهوض بالمجتمع المحلي .

وتعتبر عملية التنمية عملية تغيير في ذاتها ، أما تنمية المجتمع فهي العملية التي يكيف بها المجتمع نفسه تجاه التغيرات التي حدثت ، فهي وسيلة للتنفيذ .

ومن هذا يمكن القول أن تنمية المجتمع ما هي الا وسيلة من وسائل التنمية الاجتماعية على مستوى المجتمع المحلي ، بينما تتم التنمية الاجتماعية على مستوى المجتمع القومي ؛ فالعلاقة بينهما هي علاقة الجزء بالكل ، وكل منها شامل ومتكامل .

وتتطلب تنمية المجتمع ضرورة مشاركة أعضاء المجتمع المحلي ومبادأتهم في مختلف المناشط ، بينما لا تتطلب التنمية الاجتماعية ذلك . وترتبط أيضاً التنمية الاجتماعية بالتنمية الاقتصادية ولهذا الارتباط أهميته وضرورته ؛ فالتنمية الاجتماعية تساهم في تهيئة الظروف لتحقيق التنمية الاقتصادية ، والعلاقة بينهما متبادلة ، ولابد أن يسيرا جنبا إلى جنب لتحقيق التنمية الشاملة .

وتختلف التنمية في أهدافها الاجتماعية والاقتصادية بإختلاف المجتمعات ، ولكن على الرغم من هذا الإختلاف فإنها تتفق في هدف أساسي هو استخدام أفضل الطرق والوسائل للانتفاع بالجهود البشرية والموارد الطبيعية ، وحسن

استقلالها من ناحية ، والقضاء على المشاكل الاجتماعية والاقتصادية خاصة فى المجتمعات النامية من ناحية أخرى .

وفى ضوء الاستخدامات العديدة لمفهوم التنمية الاجتماعية نحاول الوصول إلى ماهية التنمية فى مجتمعنا بوجه عام ، والمجتمعات المستحدثة بوجه خاص .

كذلك يعتبر التغير الاجتماعى من الموضوعات الهامة فى الدراسات الانثروبولوجية الاجتماعية حيث يدرس النظم الاجتماعية والثقافية فى المجتمع من خلال تغيرها عبر الزمن وفى ضوء العوامل الاجتماعية والثقافية والايكولوجية فى بعض الأحيان .

وقد كان الاهتمام السائد حتى أوائل هذا القرن قاصرا على دراسة النظم الاجتماعية فى حالتها الاستاتيكية بوصف مكونات التيار الاجتماعى لمجتمع معين وفى فترة زمنية معينة بقصد إبراز الخصائص الأساسية لهذا البناء . وقد اتجه كثير من الانثروبولوجيين إلى دراسة التغير الاجتماعى فى ضوء ما يسمى بالاحتكاك الثقافى الذى يعنى احتكاك المجتمعات الأوربية المتقدمة بالمجتمعات البسيطة المعزولة، فيترتب على ذلك الاحتكاك حدوث تغيرات سريعة تطرأ على هذه المجتمعات (1).

وقد ازداد الاهتمام بدراسة المجتمعات التى تمر بتغيرات سريعة نتيجة لاتصالها بالثقافات الأوربية وزيادة حركة التصنيع والتجارة بها ، وكذلك المجتمعات التى بدأت فى تنفيذ مشروعات وبرامج التنمية بها ، خاصة تلك المجتمعات التى نالت استقلالها ، وهذا هو النمط السائد الآن فى أجزاء كبيرة من العالم ، ولا سيما المجتمعات النامية التى تخضع الآن لعمليات تنمية اقتصادية اجتماعية بهدف محاولة

1 — Beattie. John; Other Cultures, the Free press, New York, 1955, p. 242.

رفع مستويات المعيشة عن طريق استخدام الوسائل التكنولوجية فى عمليات الانتاج ، ومشروعات وبرامج التنمية الاقتصادية - كما كان لظهور أجور العمل فى تلك المناطق ، خاصة فى مجتمعات وسط أفريقيا التى لم تكن تعرف النقود ، دور آخر فى التغير ، حيث كان لظهور النقود وزيادة استعمالها فى المبادلات أثر فى البحث عن العمل بالأجر مما شجع على الهجرة إلى حيث مناطق العمل والصناعة، وتبع ذلك بالتالى هجرة الزراعة والقرية والعائلة (1).

وقد كان لمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبرامجها أثر كبير فى تغيير كثير من المجتمعات الأفريقية ، حيث أثرت تأثيراً مباشرا فى بنائها الاجتماعى من خلال تغير نظمها الاجتماعية ؛ فبدأ الكثير من أنماط حياتها التقليدية يتوارى ليحل محله أنماط جديدة تتلاءم بصورة أفضل مع الظروف التى طرأت على هذه المجتمعات .

وتتم مشروعات وبرامج التنمية هذه فى إطار سياسة عامة تنبثق عنها خطط مرسومة تهدف إلى تعديل بعض أوجه الحياة لتحقيق أهداف معينة بالذات . وقد ازداد الاتجاه نحو هذا التغير المرسوم زيادة كبيرة فى السنوات الأخيرة فى تلك الدول الافريقية التى نالت استقلالها لتطوير حياتها الاقتصادية والاجتماعية ، وتعويض ما فاتها خلال سنوات طويلة من التبعية والعزلة النسبية ، مما جعل كلا منها مجتمعا مغلقا أو وحدة اجتماعية معزولة عن غيرها من الوحدات الأخرى بل وعن المجتمع القومى . وكانت هذه العزلة من أهم عقبات التنمية التى حالت دون ربط هذه المجتمعات المحلية المعزولة بالمجتمع القومى اقتصاديا واجتماعيا ،

1 — Firth, R.; Element of Sociel orgoinzation, London, 1951, pp. 80-82.

ومن ثم فقد كان من أهم أهداف تخطيط هذه المشروعات القضاء على هذه العزلة.(١)

وقد أدى ذلك إلى تحليل أنماط التغير التى حدثت فى بناء المجتمع ، ويعتبر ذلك التحليل لعملية التغير الاجتماعى فى تلك المناطق فى التعرف على الصعوبات التى تواجه المشروعات التى تعمل على رفع مستوى الكفاية الفنية فى الانتاج ، وتوفير الرعاية الاجتماعية ، وزيادة الطاقة الانتاجية ، مما يساهم فى تفسير عمليات مقاومة التغير نتيجة محاولة التمسك بطرق الحياة التقليدية من ناحية ، وعدم ملاءمة تلك المشروعات لطبيعة وظروف حياتهم التقليدية من ناحية أخرى . كما قد منح هذه الدراسات التغير الذى حدث فى اتجاه اهتمام الانثروبولوجيا وعدم تركيزها على دراسة المجتمعات البسيطة وحدها . فلم تعد هنـــاك فى الوقت الحاضر تلك المجتمعات البسيطة (البدائية) المعزولة التى كان الانثروبولوجيون يركزون اهتمامهم عليها . فهذه المجتمعات تتحول إلى مجتمعات فردية ، كما أن غالبيتها قد خضعت لمشروعات تنمية اقتصادية واجتماعية ، فصار موضوع التنمية أحـــد الموضوعات الرئيسية فى الدراسات الانثروبولوجية .

ولما كانت عملية التنمية هى عملية تغيير اجتماعى فى المحل الأول ، كما أنها فى الوقت ذاته عملية تغيير بنائى وثقافى ، فهى بذلك تتضمن الطبيعة التلقائية للتغير والقائية فى نفس الوقت ؛ ومن ثم صار التغير الاجتماعى والثقافى والبنائى موضوعا من أهم موضوعات الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية .

ولقد أخذت مصر بسياسة التخطيط للتنمية كغيرها من المجتمعات الافريقية التى نالت استقلالها ، وذلك لمواجهة الزيادة السكانية ومضاعفة الدخل القومى

(١) أحمد أبو زيد : « التنمية الاقتصادية والتغير الاجتماعى فى أفريقيا » المجلة الاجتماعية القومية – المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية – القاهرة – المجلد الأول – العدد الثالث سنة ١٩٦٤ .

والحد من الهجرة من القرى إلى المدن . اتضح ذلك فى الخطة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وفى سبيل ذلك اتجهت إلى التوسع الافقى فى الزراعة إلى أقصى حد ممكن على مياة النيل المتوفرة من السد العالى والمياه الجوفية والامطار فى المناطق الصحراوية .

وقد صارت مشروعات إستصلاح الاراضى لزيادة الإنتاج الزراعى من أهم مشروعات التنمية الاقتصادية فى مصر . وكان البدء بمشروع مديرية التحرير سنة ١٩٥٣ كبداية لأبحاث التنمية الزراعية .

ويمكن تقسيم المشروعات التى تنفذ للتوسع الافقى فى الزراعة إلى : مشروعات تعتمد فى الرى على الميـاه الجوفية ، أى مياه الآبار والعيون ، كمشروع الوادى الجديد ، ومشروع وادى النطرون ، ومشروع الساحل الشمالى الغربى الذى يعتمد الرى فيه على ميـــاه الامطـار إلى جانب الآبار السطحية التى تدار بالمراوح الكهربائية ؛ ومشروعات تعتمد على المياه السطحية المتوفرة من السد العالى ، كمشروع أبيس ، ومشروع مريوط ، ومشروع النوبة الجديدة ، ومشروع شمال وشرق وغرب الدلتا .

وقد صاحب تنفيذ تلك المشروعات عمليات تهجير من المناطق المكتظة بالسكان إلى المناطق التى تم استحداثها . فقد ركزت هذه المشروعات على التنمية الزراعية واستصلاح الاراضى بهدف استحداث مجتمعات جديدة ذات كفاية إنتاجية عالية ومواجهة الضغط السكانى ، هذا إلى جانب إيجاد فرص عمل جديدة ، وتمليك المعدمين جزءاً من الاراضى التى يتم استصلاحها فى تلك المناطق.

ولم تقتصر تلك المشروعات على مجال التنمية الزراعية فحسب بل شملته بمجالات أخـــرى كمجال الخدمات والتوطين والاسكان والصناعة . وليس المقصود

بالصناعة هنا انشاء المصانع الضخمة ، وتوفير المواد الخام ، وإنما المقصود بالتنمية الصناعية اعداد الفنيين والحرفيين اللازمين ، وانشاء الورش الصغيرة لسد كل مايحتاج إليه المجتمع المحلى .

ويشير المجتمع الذى يستحدث على هذه المشروعات إلى المجتمعات الإنسانية التى تكونها الدولة على الأراضى المستصلحة ، أو التى تم إستصلاحها حديثا ، بقصد إستغلال هذه الأراضى وتنميتها عن طريق جماعات من الناس الذين يتم تهجيرهم وتوطينهم وفقا لشروط معينة ، وتوفير سبل أفضل للمعيشة فى مجتمع متكامل الخدمات والرعاية - وتتميز تلك المجتمعات بأن الدولة تتدخل فى عناصر تكوينها ، وتوجيه نحوها . (١) فالأراضى تستزرع وتنشأ بها المرافق العامة والمساكن والخدمات ، كما أن سكانها يختارون عن طريق الدولة .

وترتبط اقامة المجتمع المستحدث بخطة مرسومة وواضحة الأهداف وترتبط هذه الخطة بالخطة القومية للتنمية الاقتصادية والإجتماعية على مستوى الدولة لمواجهة بعض المشكلات، كمشكلة زيادة السكان وذلك بإعادة توزيعهم فى المناطق ذات الكثافة العالية كما فى منطقة سوهاج التى تمثل أعلى كثافة سكانية فى مصر ، والتى تم بناء على ذلك تهجير بعض سكانها إلى منطقة الوادى الجديد بالقرى التى استحدثت به . كذلك منطقة أبيس التى تم استصلاحها والتى استوعبت عددا من سكان المنوفية والدقهلية والبحيرة على اعتبار أن هذه المناطق مكتظة بالسكان. وقد يكون تكوين المجتمعات المستحدثة بقصد مواجهة بعض الظروف الناجمة عن تنفيذ بعض المشروعات التى من شأنها أن تؤثر على هذه المجتمعات فى موطنها الأصلى

---

(١) أحمد أبو زيد : « التنمية عن طريق المجتمعات المستحدثة » مؤتمر علم الاجتماع والتنمية فى مصر - مايو ١٩٧٢ .

مثال ذلك مجتمع النوبة الذى تم تهجيره إلى منطقة وادى كوم امبو نتيجة لمشروع السد العالى .

وقد يكون إنشاء المجتمع المستحدث جزءا من مشروع للاصلاح الزراعى ووسيلة لتحقيق الأهداف التى تتركز حول الارتفاع بمستوى المعيشة فى الريف، وإعادة توزيع الملكية ، وقد يكون المشروع ضمن خطة الدولة لتوطين البدو الرحل .

ومهما تكن أهداف تلك المشروعات ، فإنها تتفق فى أنها تتطلب تهجير بعض السكان فى موطنهم الأصلى إلى المجتمع المستحدث ليكونوا هم نواة ذلك المجتمع الجديد .

وتقوم المجتمعات المستحدثة فى مصر أساسا على الزراعة وما يرتبط بها من مناشط أخرى . فقد صارت مشروعات استصلاح الأراضى وزيادة الإنتاج الزراعى من أهم وسائل التنمية الإقتصادية .

وتعتمد التنمية فى تلك المجتمعات المستحدثة أساسا على تنمية المجتمع والتركيز على الموارد البشرية التى هى عماد تلك المجتمعات وذلك بإختيار أعضاء المجتمع الجدد من القادرين على العمل والتكيف بالظروف البيئية الجديدة . كما تعمل على تعبئة وتنظيم جهود الأعضاء وتوجيهها نحو العمل المشترك مع الهيئات الحكومية العاملة فى المجتمع فهى عملية تعليمية وتنظيمية . ويعتبر تكوين وتنمية المجتمع المستحدث من أهم الأعمال فى تلك المجتمعات ، لأن المهجرين إلى تلك المناطق يأتون من بيئات مختلفة لاتجمعهم أية رابطة . ولذلك ترتكز تنمية المجتمع فى تلك المجتمعات على تنمية العلاقات الاجتماعية بين المهجرين ، والعمل على خلق المناشط التى تساعد على تضامنهم وتعاونهم وتنمية الاحساس بالإنتماء للمجتمع

الجـديد . كما تعمل على تنمية مواردهم واستقلالها إلى أقصى حد ممكن .

وقد كان الوادى الجـديد من المناطق الصحراوية التى أعطى لها مزيد من الاهتمام منذ بدء تنفيذ خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، حيث يعتبر مشروع الوادى الجديد أحد المشروعات الإنتاجية الاقتصادية الهامة التى اعتمد عليها فى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى هـذه المنطقة . وكان من نتيجة ذلك استحداث مجتمعات جديدة ومؤسسات جديدة . وترتب على كل هذا الاهتمام بدراسة التغير الاجتماعى بالواحات الخارجة باعتبارها أحد المجتمعات المكونة للوادى الجديد ، والتى كانت مركزا لتنفيذ الكثير من مشروعات التنمية بها ، كما كانت مركزا للمجتمعات التى استحدثت وتم بها عمليات التهجير والتوطين. وقد أدت تلك المشروعات إلى عكس تيار الهجرة ودفع الكثير من المهاجرين والمهجرين الراغبين فى رفع مستوى معيشتهم والحصول على فرص عمل جديدة . وبذلك صارت الواحات الخارجة منطقة جاذبة للسكان واتخذت الهجرة شكلا جماعيا وفرديا .

أما المنهج الذى اتبعناه فقد كان اعتمادنا على الإتجاه البنائى الوظيفى من حيث أنه يمثل منهجا من مناهج البحث فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، ذلك لأن هـذا المنهج يدرس شبكة العلاقات الاجتماعية المكونة للبناء الاجتماعى الذى يستمر عبر الزمن ، ولكن هذا الاستمرار لايكون استمرارا استاتيكيا وإنما استمرارا ديناميكيا ، ولذلك فإنه يعتبر من أنسب الاتجاهات فى دراسة المجتمع المتغير (١) .

(I) Beattie , op. Cil. p. 60.

كما يعتبر المجتمع وحدة متماسكة متكاملة مؤلفة من أجزاء متفاعلة ومتداخلة ومتساندة تساندا وظيفيا بحيث لايمكن فهم أى نظام من النظم بعيدا عن النظم الاخرى ، فأى تغيير يطرأ على أحد النظم يؤثر فى النظم الاخرى وقد يؤدى ذلك إلى تغير البنـاء الإجتماعى كله . لذلك كان التركيز على التغيرات البنائية والاجتماعية التى حدثت نتيجة تنفيذ مشروعات التنمية واستحداث المجتمعات . فالتغير البنائى يمثل جانبا من التغير الاجتماعى الذى تكون دائرته أكثر اتساعا من دائرة التغير البنائى .

ولما كان الاتجاه الوظيفى كمنهج للبحث يتطلب إجراء دراسة حقلية متعمقة فقد اعتمدنا على الدراسة الحقلية لمجتمع الواحات الخارجية عن طريق الاقامة فى مجتمع البحث ومعايشة السكان والاعتماد على الملاحظة المباشرة وغير المباشرة لامكان فهم النظم الاجتماعية وإدراك العلاقات التى بينهـا فى مواقف الحياة الحقيقيـة .

وقد شملت الدراسة الحقلية مجموعة القرى التى تشملها الواحات الخارجة وهى مجموعة القرى التقليدية وبعض القرى المستحدثة التى يقطنها بعض أبناء الواحة ، وتلك التى يقطنها المهجرون من وادى النيل . وحيث أن مجتمع الواحة لم يكن فى فترة من فترات حياته فى حالة من الثبات التام ، ولامكان المقـارنة بين الفترة السابقة والحالية ، فقد اعتبرنا أن مجتمع الواحة قد مر بتغيرات سريعة وهامة منذ عام ١٩٥٩ أى منذ بداية تنفيذ مشروع الوادى الجديد كمشروع للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . كما وجهنا عنايتنا إلى دراسة علاقة الإنسان بالبيئة حيث يكون التفاعل بين السكان والبيئة مفسرا هاما لمظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية . لذلك اعتبرنا النسق الايكولوجى مع مكونات البناء الاجتماعى يمثل شكلا متكاملا

حيث تلعب البيئة دورا هاما فى تشكيل حياة المجتمع وقد تعوق أو تساعد فى نجاح مشروعات التنمية .

ولما كان البحث يعتمد على الدراسة الحقلية والمقارنة كان لا بد من فرض الفروض النظرية التى توجه هذه الدراسة التى تقوم على أساس إثبات صحة هذه الفروض ، حيث تزود الانثروبولوجيا الوظيفية الباحث بالفروض التى تمكنه من الوصول إلى العلاقات المتداخلة بين النظم . ولما كانت الفروض الوظيفية لأى مجتمع من المجتمعات تقوم على أساس تداخل النظم القائمة التى لا يمكن فهم إحداها فهما تاما دون الاشارة إلى النظم الأخرى فإننا نسوق الفرض التالى :

« تؤدى مشروعات التنمية الاجتماعية الاقتصادية إلى تغيرات بنائية
« فى النسق الإقتصادى الذى يؤدى بدوره إلى تغيرات فى الأنساق
« الإجتماعية الأخرى المؤلفة للبناء الاجتماعى التقليدى للواحات الخارجة
« فالعوامل التى تحدث التغير فى أحد الأنساق تؤدى إلى التغيير فى
« الأنساق الأخرى » .

وقد اعتمدنا على العوامل الآتية كعوامل مباشرة فى حدوث التغير فى مجتمع الواحة :

أ — مشروع الوادى الجديد كمشروع للتنمية الاقتصادية الاجتماعية .

ب — الهجرة .

لما كان البحث يعتمد على الدراسة الحقلية لفهم النظم الاجتماعية المتداخلة فى المجتمع موضوع البحث ، فقد كان لابد من اختيار وحدة للدراسة يمكن التركيز عليها . وكان هذا الاختيار صعبا لعدم وجود وحدة تمثل الكل بالنسبة للقرى التقليدية ، وذلك لظروف ايكولوجية الواحة التى أدت إلى عزلة كل قرية عن

الأخرى ، واستقلالها بذاتها ، فكان لابد من دراسة كل قرية على حده . ولذلك شملت الدراسة القرى التالية :

أولا — الخارجة البلد :

وتتضمن قسمين : الخارجة القديمة وتشمل السكان الاصليين . والخارجة الحديثة وتضم الوافدين . وقد ركزت الدراسة على الخارجة القديمة حيث السكان الاصليين . ويبلغ عددهم ٩٨١٤ نسمة .

ثانيا — جناح :

قرية قديمة يقطن بها السكان الأصليون . وتبعد عن الخارجة بحوالى خمسة عشر كيلو مترا . ويبلغ عدد سكانها ٥٤٠ نسمة .

ثالثا — بولاق :

إحدى قرى الواحة القديمة وتبعد عن الخارجة البلد بحوالى ثلاثين كيلو مترا . ويبلغ عدد سكانها الأصليين ١٧٥٦ نسمة .

رابعا — باريس :

وهى تعتبر من أكبر قرى الواحات الخارجة وتبعد عن مدينة الخارجة حوالى تسعين كيلو متر . ويبلغ عدد سكانها الأصليون ٢٤٨٤ نسمة وتشتمل أيضا على عدد من العزب قد يصل إلى عشرين عزبة . واقتصرت الدراسة على بعض من العزب وهى المكس القبلى ، دوش ، القصر ، الطرنابة .(١)

وقد درسنا هذه القرى بإعتبارها قرى تقليدية لها بنائها الاجتماعى الذى يتميز بخصائص معينة . استحدثت بها بعض مشروعات التنمية ومؤسساتها .

---

(١) ينظر ملحق (١٢) .

أما القرى المستحدثة فهى تنقسم إلى نوعين : القرى التى يقطن بها المهجرون الذين يسميهم أهل الواحة « بقرى الصعايدة » وقد اخترنا منها قريتان هما قرية ناصر التابعة لبولاق ، وقرية عدن التابعة لباريس ، ويبلغ عدد تلك القرى سبع قرى. أما النوع الثانى من القرى المستحدثة فهى القـرى التى يقطن بها أبناء الواحة الأصليون الذين عادوا من الهجرة والذين تركوا موطنهم الأصلى بالقرى التقليدية ورغبوا المعيشة فى تلك القرى المستحدثة . وهـذه القرى هى : قرية عبد السلام عارف وتتبع قرية بولاى ، وقرية بورسعيد والثورة وتتبعان قرية جناح . (١)

ويقابل تحديد وحدة الدراسة تحديد الفترة الزمنية لاجراء الدراسة الحقلية . وقد بدأنا بالدراسة الاستطلاعية للوادى الجديد وكان ذلك فى سبتمبر سنة ١٩٦٤ (٢) . وشملت تلك الدراسة كل من الواحات الخارجة والواحات الداخلة باعتبارهما يكونا الوادى الجديد فى ذلك الوقت . وكان من نتائج هذه الدراسة التى استغرقت اسبوعين تركيز البحث على الواحات الخارجة لصعوبة شمول الدراسة للواحتين معا ، فضلا عن أن مشروعات التنمية والتوطين قد تركزت فى الخارجة بالإضافة إلى زيادة حركة الدخول والخروج من وإلى الواحات الخارجة حيث كانت مركزا لشبكة المواصلات بين الوادى الجديد ووادى النيل .

وبدأت الدراسة الحقلية المركزة فى أكتوبر عام سنة ١٩٦٥ واستمرت من نهاية أغسطس سنة ١٩٦٧ ، ومن منتصف مارس سنة ١٩٦٨ إلى منتصف مايو من نفس العام . وبذلك تكون الدراسة الحقلية قد استغرقت أربعة وعشرين شهرا إقامة دائمة ومعايشة سكان القرى موضوع الدراسة .

(١) أنظر ملحق (١٢)

(٢) ينظر ملحق ( )

وقد اعتمدنا فى جمع البيانات على الملاحظة المباشرة وغير المباشرة والأخبار بين من الرجال والنساء . كما كانت العائلات التى اقمنا عندها خـير عون لنا فى الحصول على كثير من المعلومات . كذلك اعتمدنا على الدراسة الجينيالوجية فى الحصول على كثير من المعلومات خاصة المعلومات المتعلقة بالبدنات والأصول القرابية ، كما استعنا بهذه الدراسة أيضاً فى الحصول على كثير من المعلومات الديموجرافية عن المواليد والوفيات والهجرة والزواج وتعدد الزوجات ، والإتجاهات نحو الاناث ، وتكرار أسماء الأجداد للأبناء . (١)

كما أعتمدنا أيضا على المقابلة الموجهة وغير الموجهة الجماعية والفـردية ، والوثائق والتسجيل المصور هذا فضلا عن الاحصاءات التى أمكن الحصول عليها لعدم توفر الدقيق فيها حيث كان المجتمع فى فترة التحول .

أما عن لغة الأهالى فالملاحظ أن لكل قرية لهجة خاصة ، وقد أمكن التعود على مختلف اللهجات من خلال المشاركة ومعايشة الأهالى (١) .

وأما عن مجتمع الوادى الجديد باعتباره موضوعا للتنمية فقد تم توزيعه على المناطق الصحراوية التالية : الواحات الخارجه ، والواحات الداخلة ، وواحة الفرافرة ، وواحة سيوه ، والواحات البحرية ، ومنطقة الساحل الشمالى والغربى بالصحراء الغربية . وكل هذه المناطق تتبع من حيث الإشراف على المشروع المؤسسة المصرية العامة لتعمير الصحارى . وقد قمنا بعمل دراسات أنتوجرافية لبعض هذه المناطق (٢) .

(١) ملحق (٢٩)

(٢) قدمت هذه الدراسات للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وهى خاصة بواحة الفرافرة ، والبحرية والواحات الداخلة .

أما الوادى الجديد كمحافظة فيضم الواحات الخارجة ، والواحات الداخلة ثم ضمت له واحة الفرافرة فى يوليه سنة ١٩٦٦ .

وقد كانت محافظة الوادى الجديد قبل صدور القرار الجمهورى رقم ١٧٥٥ لسنة ١٩٦٠ تسمى محافظة الجنوب وتتبع إدارة سلاح الحدود (١) .

وبعد صدور القرار المعدل رقم ٥٧٢ لسنة ١٩٦١ سميت محافظة الوادى الجديد وطبقا للقانون ١٢٤ لسنة ١٩٦١ أصبحت تابعة للادارة المحلية .

وتضم كل واحة من هذه الواحات الثلاث التابعة للوادى الجديد مجموعة من القرى المتوزعة على مساحات شاسعة على امتداد الواحة ويفصل بين كل واحة وأخـرى طبقا للتقسيم الرومانى القديم مسافة قدرها ٢٠٠ ك م وبين كل مائة ك.م يوجد بمد أى بئر ميـاه . وتضم كل واحة من هـذه الواحات القرى التالية :

اولا ـ الواحات الداخلة :

تضم الواحات الداخلة أربعة عشر قرية يتبع كل منها مجموعة من العـزب . ويبلغ عدد سكان الواحة ككل حوالى ٣٤ر٥١٩ نسمة . وتقدر مساحة الداخلة بحوالى ثلثى مساحة الوادى الجـديد .

ثانيا ـ واحة الفرافرة :

فتضم بعد هجرة عدد كبير من سكانها وجفاف الكثير من عيونها المـائية قرية واحدة وثلاث عزب تابعة لها يقطنها حوالى ١١٠٠ نسمة (٢) .

(١) هذا القرار خاص بتقسيم الجمهورية إلى محافظات .

(٢) من واقع الدراسات الاستطلاعية لمحافظة الوادى الجديد .

(٣) من واقع سجلات تعداد السكان لواحة الفرافرة .

وتقدر مساحة الفرافرة بحوالى نصف مساحة الداخلة .

ثالثا ـ واحة الخارجة وتمثل مجتمع البحث :

وتتكون الواحات الخارجة من مجموعة القرى المنتشرة على خط طولى يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ١٨٥ ك.م ، ويتراوح عرضه من ١٥ ـ ٣٠ ك.م .

وتتكون مجموعة القرى هذه من : المحاريق ، والشركة ، الخارجة ، جناح ، بولاق ، وباريس ومجموعة من العزب التابعة لكل قرية من هذه القرى فيما عدا قرية جناح (١) .

وتوجد مجموعة من القـــرى التى انشأت حديثا تنتشر على الخط الطولى بين القرى القديمة وهذه القرى هى : بورسعيد فى الشرق ، قرية الثورة فى الغـرب وقرية عبد السلام عارف فى الشرق ،وقرية ناصر ، وقرية صفاء ، وقريةفلسطين وقرية جده ، وقرية عدن بالعزب ، وقرية بغداد فى الشرق . (٢)

وهذه القرى المذكورة تم انشاؤها وقت إجراء الدراسة الحقلية وقد ازداد عدد هذه القرى المستحدثة فيما بعد .

ويبلغ عدد سكان الواحات الخارجة حتى وقت اجراء البحث ٣٩ر٠٦٥ نسمة من بينهم حوالى ١٣ر٣٧٨ نسمة من المهجرين والوافدين من أجل العمل. أما سكان الوادى الجديد ككل فيما عدا واحة الفرافرة فيبلغ تعدادهم ٧٢ر٥٨٤ نسمة تقريبا . (٤)

(١) ينظر ملحق رقم ـ ٢ .

(٢) ينظر ملحق ـ ١٢ .

(٣) التعداد العـام للسكان سنة ١٩٦٦ . وبعد التعداد الذى قامت به مديرية الشئون الاجتماعيه بالتعاون مع مديرية الأمن . بالوادي الجديد.

أما عن السكان فقد استوطن الإنسان الواحات منذ فجر التاريخ فعاش على الجبال فترة من الزمن ، ثم هبط إلى المنخفض للبحث عن المكان المناسب للمعيشة فيه . وقد تبين أنه من الصعوبة بمكان تحديد العصور الجيولوجية التى بدأت منها الصحارى تأخذ مظاهر الجفاف الحالية .

وترجع محاولات استغلال الصحارى إلى العصور القديمة وإلى العصر اليونانى الرومانى الذى خلف لنا كثيرا من العيون لايزال أهل الواحات يعتمدون عليها فى رى زراعاتهم حتى الآن .

وتعتبر الواحات الخارجة منطقة غنية بالآثار التى تعطينا صورة عن حقبة طويلة من تاريخ قدماء المصريين وبعض الغزاة الأجانب فى الفترة من القرن الخامس الميلادى حتى آخر العصور الإسلامية ، فمعبد هيبس يمثل لنا العصر الفارسى وعصر البطالسة والرومان إلى جانب مجموعة من الآثار القديمة كقصر القويطة ، وقصر الناضورة ، وقصر زيان . وتمثل مدينة القبوات أو البجوات كما ينطقها الأهالى ، بداية دخول المسيحية بمصر بالاضافة إلى بعض الآثار التى تمثل لنا العصر الاسلامى فى كل من قرية دوش وباريس (١) .

ويتميز مجتمع الواحات الخارجة من حيث المصدر المائى بطابع خاص يميزه عن المجتمعات الصحراوية الأخرى التى تعتمد على مياه الأمطار ومياه النيل . فالواحات الخارجة تعتمد على الآبار والعيون الرومانية المنبثقة من المياه الجوفية. هذه الآبار والعيون أدت إلى انتشار التجمعات السكانية على مسافات متباعدة تعيش على الزراعة التقليدية فى قرى ومساكن ثابتة ، فتمثل لنا مجتمعا مستقرا

---

(١) محمد محمد عبد السلام : التقرير الخاص بالمسح الأثرى للواحات الخارجة ، مقدم للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عام ١٩٦٤ «لم ينشر» .

يعتمد على الزراعة كحرفة رئيسية لغالبية السكان . وهم بذلك يختلفون عن سكان المجتمعات التى تعيش على المطر وتقسم حياتها بالترحال المستمر وراء الرعى اللازم لغذاء الماشية التى تعتبر المصدر الرئيسى للمعيشة . كذلك يختلفون عن المجتمعات الصحراوية الأخرى التى تستصلح أرضها على مياه النيل فتشكل مجتمعات أقرب إلى البيئة الأصلية على ضفاف النيل حيث تتسم هذه المجتمعات بالاستقرار والثبات .

ويختلف سكان الواحة من حيث طبيعة وطريقة الحياة عن البدو فهم حضر يتميزون بطريقة معيشية فى الحياة فرضتها عليهم ظروف البيئة التى يعيشون فيها (١) .

كذلك يتميزون ببعض الصفات الخلقية كالأمانة والمعيشة فى سلام وهدوء إلى جانب ذلك يمكن القول أن المواطن الواحى يخشى التجربة ولا يميل إلى المخاطرة (٢) .

أما من حيث أصل السكان ، فهم خليط من عناصر رومانية وعربية نزحت إلى الواحة من زمن بعيد . ويختلف سكان كل قرية عن القرى الأخرى ، كما يختلف سكان القرية الواحدة فيما بينهم من حيث المواطن التى نزحوا منها .

وقد أوضحت الدراسة الجنيالوجية أن سكان الخارجة البلد قد نزحوا من الحجاز وأسيوط إلى جانب بعض العائلات التى تنتمى إلى الأصل الرومانى كعائلات السنداوية مثلا ونزح سكان جناح من الداخلة ، والساقية الحمراء

---

(١) ابراهيم رزقانة : الجغرافية البشرية : مجموعة محاضرات بمعهد الدراسات العربية العالمية عن عام ١٩٥٥ - ١٩٥٦ . جامعة الدول العربية ، ص ٢٠٧ .

(٢) من واقع الخبرة الشخصية أثناء فترة الدراسة الحقلية.

بتولس كعائلات الفرابوه ، والعمايرة كذلك توجد بعض العائلات المنحدرة من أصل رومانى كعائلات الحصاينة .

أما سكان بولاق فقد نزحوا من الحجاز ، وسمنود بالصعيد كما توجد بعض العائلات من عائلة الهوارة باسنا بالإضافة إلى بعض العائلات من الأصل الرومانى كعائلات المحلاوية .

أما سكان باريس فنزحوا من أسوان من قبيلة عرب حرب ، ويختلف مكان العزب التابعة لباريس من حيث الأصل السكانى أيضا فنجد فى قرية دوش بعض العائلات النازحة من « اسنا » كعائلات البراقة التى تنتمى إلى عرب المطاعنة ، وعائلات البرامية التى تنتمى إلى أولاد مغربى بطرابلس الغرب ، أما سكان المكس القبلى فقد نزحوا من أرض خيبرى بالمعادى(١) .

ومن الملاحظ أنه لاتزال توجد فى كل قرى الواحة بعض العائلات التى تنتمى إلى أصل رومانى ، كالسنداية فى الخارجة والحصاينة فى كل من جناح وباريس والمحلاوية فى بولاق (٢) .

ويميز السكان الأصليين أنفسهم عن الوافدين إلى الخارجة باسم « الواحية » كما يميز سكان كل قرية أنفسهم عن القرى الأخرى باطلاق اسم القرية على أنفسهم فيسمى أهل الخارجة « الخوارج » ، وأهل بولاق « البولاقية » ، وجناح « الجناحية » وأهل باريس يسمون « البرايس » ، كذلك يطلق السكان الأصليون على المهجرين الذين استوطنوا القرى المستحدثة « الصعايدة » ، أما غيرهم من الوافدين من

---

(١) من واقع الدراسة الجنيالوجية للبدنات .

(٢) من واقع الدراسة الجنيالوجية للبدنات وما أدلى به رؤساء البدنات من الاخباريين كذلك الاطلاع على الوثائق والحجج الخاصة بملكية المياه .

العمال والموظفين فيطلقون عليهم أهل « الريف » أو أهل « وادى النيل » . ويتميز مكان كل قرية من قرى الواحة ببعض الملامح الفيزيقية كما تتميز كل بدنة من بدنات القرية أيضا ببعض الملامح الفيزيقية المميزة لهم عند غيرهم من أعضاء البدنات الأخرى (١) .

أما سكان القرى المستحدثة من غير أبناء الواحة منهم ينتمون إلى أصول قرابية مختلفة ترجع إلى أصولهم فى موطنهم الأصلى الوافدين منه . فالمهجرون من سوهاج تربط بينهم روابط الموطن والقرابة بين بعض العائلات . أما قرى الواحة المستحدثة فهى خليط من سكان القرى التقليدية وتمتد أصولهم القرابية إلى البدنات القائمة بتلك القرى والأساس الذى تقوم عليه علاقاتهم فى الموطن الجديد هو رابطة الموطن والقرابة .

* * * * * *

كان ذلك من حيث الموضوع والمنهج . أما المحتويات التى يتضمنها الكتاب فهى تشتمل على أبواب وفصول . وكل فصل يعالج موضوعا من الدراسة . .

يتضمن الباب الأول « البيئة والسكان » فصلين :

يعرض الفصل الأول . الخصائص الجغرافية والجيولوجية للواحات الخارجة

---

(١) من واقع الملاحظة الشخصية بمخالطة السكان والمعيشة معهم . فسكان الخارجة يتميزون بالنحافة وقصر القامة . أما الجنامية منهم يتميزون بالنحافة ولكن مع طول القامة والقدم المفرطحة ، ويتميز البولاقية بالقصر إلى حد ما والقوام الغليظ ويرجع البولاقية ذلك إلى طبيعة تكوين المياه عندهم . أما البرايس فالبعض منهم غليظ القوام ، والبشرة البيضاء بينما البعض الآخر يتميز بالنحافة وطول القامة والبشرة الداكنة اللون .

حيث تطفى هذه الخصائص عليها طابع خاص يميزها عن غيرها من المجتمعات الأخرى.

ويعرض الفصل الثانى ، أثر البيئة على حياة السكان ، حيث تلعب البيئة دورا هاما فى تشكيل حياة الناس ومناشطهم خاصة البيئة الجيولوجية التى يقوم عليها التوزيع السكانى . كما تلعب دورا هاما فى التنمية (١) .

وهذا التقسيم على أساس الدور الفعال الذى تلعبه الظروف الايكولوجية فى حياة المجتمع واعتبار النسق الايكولوجى يمثل مع البنـــاء الاجتماعى كلا متكاملا .

ويتضمن الباب الثانى ، التغير الإجتماعى ومشروعات التنمية الاقتصادية الإجتماعية ».

يتناول الفصل الأول « مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعيـة » ، وهو عبارة عن عرض وتحليل لمشروع الوادى الجديد ومشروعات التنمية الأخـرى كأحد عوامل التغير المباشرة فى مجتمع الواحة . فى كل من قراها التقليدية والمستحدثة .

وتناول الفصل الثانى « الهجـرة وآثارها الاجتماعية » وقد ارتكزت هذه الدراسة على دراسة للمهاجرين العائدين من أبناء الواحة وعمليات التهجير التى

---

(١) من واقع الملاحظة الشخصية : فقد لوحظ أن سكان الخارجة يتميزون بالنحافة وقصر القامة أما الجناحية فيتميزون بطول القامة والقدم المفرطحة والنحافه أيضا . ويتميز البولاقيه بالقصر لى حد ما والقوام الغليظه ويرجع البولاقيه ذلك لى طبيعه الحياه عندهم أما البرايس فيتميزون بأن البعض منهم غليظو القـوام والبشرة البيضاء والبعض الآخـر يتميز بالنحافه وطول القامة والبشرة الداكـنه اللون .

تمت ثم عرضنا بعد ذلك الهجرات التى حدثت داخل مجتمع الواحة وأثر ذلك على العلاقات الاجتماعية وذلك على أساس أن الهجرة هى أحد العوامل المباشرة للتغيير فى مجتمع الواحة .

أما الباب الثالث : «النظم الاقتصادية والتغيرات التى طرأت عليها» فقد تضمن أربع فصول تناولت المناشط التقليدية والتغيرات التى طرأت عليها . على أساس أن التغيير فى هذه النظم يؤثر فى النظم الأخرى المكونة للبناء الاجتماعى .

وقد تضمن هذا الباب أربع فصول :

تناول الفصل الأول : « ملكية المياه والأرض » ويتضمن هذا الفصل مقدمة عن نظام الملكية ودوره فى حياة المجتمع التقليدى ثم تناولنا بالدراسة الظروف الايكولوجية وأثرها فى تحديد نوع الملكية ، والعلاقة بين الوحـدة الاقليمية والوحدات القرابية والملكية ، وملكية المياه وحق الانتفاع بالأرض . وحقوق الملكية وأشكالها ثم عرضنا لأهم التغيرات التى طرأت عليها نتيجة التنمية الزراعية ومشروعات التنمية الأخرى وقانون الملكية الجديد .

وتناول الفصل الثانى : « الزراعة والرى » العلاقة بين ملكية المياه واستخدامها فى الرى وأنواع المحاصيل والانتفاع بالأرض ، عملية الزراعة ذاتها ، الدورة الزراعيه ذاتها ، الدورة الزراعية والانتقال من زراعة محصول إلى محصول آخر . العلاقة بين مبدأ توزيع المياه والأرض والتماسك الاجتماعى ، والعمل الزراعى والجماعات القرابيـة . ثم عرضنا لأثر التنميه الزراعية والنظـــام التقليدى للزراعه والرى .

الفصل الثالث: «العمل بالمشاركة والاجور النقديه» تناول هذا الفصل الظروف الايكولوجية وعلاقتها بالمناشط الاقتصادية ، الاسس التى يقوم عليها العمل ،

تنظيم العمل وتوزيعه ، توزيع الانتاج كنوع من الجزاء فى مقابل المشاركة فى العمل ، الأجور النقدية وفرص العمل الجديدة والتغيرات التى طرأت على المناشط الاقتصادية التقليدية وأثر ذلك على العلاقات الاجتماعية .ثم عرضنا بعد ذلك للأعمال التى تقوم بها المرأة ومدى مساهمتها فى الحياة الاقتصادية وخضوعها الاقتصادى للرجل وأهم التغيرات التى طرأت على هذه الأعمال والجوانب التى استقلت فيها عن سيطرة الرجل .

أما الفصل الرابع من هذا الباب « نظام التبادل » فقد تناول بالدراسة نظام التبادل التقليدى القائم على المقايضة والآثار التى ترتبت على إستخدام النقــود كوسيلة للتبادل .

الباب الرابع : « النظم الإجتماعية » ولقد اقتصر هذا الباب على دراسة نظام القرابة والزواج والنظم السياسية على اعتبار أنها كانت من أهم النظم التى ظهرت عليها أكثر وضوحا نتيجة التغيرات التى طرأت على النظم الاقتصادية .

وقد اشتمل هذا الباب على مقدمة وفصلين: تناول الفصل الأول : نظام القرابة والزواج وقد اهتم بدراسة التنظيم العائلى من حيث مركز رئيس العائلة وأنماط سلوكه التى تنظم علاقاته مع بقية أفراد العائلة ومدى اعتمادهم عليه واستقلالهم عنه كما اهتممنا بدراسة علاقات المهاجرين العائدين بعائلاتهم وأقاربهم ، وعلاقة المهاجرين إلى حيث مراكز العمل بعائلاتهم وأقاربهم بالقرى التى نزحوا منها من حيث خضوعهم لسلطة الأب ، ونمط الزواج والتعاون فى المناشط الاقتصادية كذلك علاقاتهم بالعمد والمشايخ وأهالى الخارجة التى نزحوا اليها من أجل العمل.

أما الفصل الثانى : « السلطة التقليدية والادارة المحلية » فقد اقتصر على دراسة نظام السلطة التقليدية والتغيرات التى طرأت عليه وعلاقة السلطة التقليدية بالقرى المستحدثة والمهجرين ، كذلك تعرضنا للنظام الجديد فى اختيار العمد والمشايخ . وعلاقة المهاجرين العائدين بالسلطة التقليدية والادارة المحلية .

أما الخاتمة فتتضمن عرض ملخص لأهم النتائج .

الباب الأول

البيئـــــــة والسكان

الباب الأول

البيئة والسكان

يختلف كل اقليم لأى مجتمع من المجتمعات عن الأقاليم الأخرى تبعا للظروف الجغرافية والطبيعية المحيطة به التى تؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية السائدة وتطبعها بطابع خاص .

دراستنا لعلاقة الانســان بالبيئة محاولة للتعرف على مابين الظروف الايكولوجية والاجتماعيه من تفاعل وتساند وظيفى . وبمعنى آخر دراسة التفاعل بين الانسان والبيئة من ناحية وبين النظم والأنساق الاجتماعية من من ناحلة أخرى ، على أعتبار أن النسق الايكولوجى جزء من البناء الاجتماعى يؤثر بطريق مباشر فى بقية النظم والأنساق الاجتماعية ، فهو نقطة الارتكاز للدراسات البنائية فى المجتمعات المحلية . وهو بذلك يؤلف عنصرا أساسيا من عناصر البناء الاجتماعى نظراً للعلاقات القوية المتبادلة بين الظواهر الجغرافية وبقية الأنساق الاجتماعية المؤلفه للبناء الاجتماعى .

ويتطلب التحليل البنائى الوظيفى للنسق هلايكولوجى ، التعرف على الظروف الجغرافية والطبيعية السائدة ، والتكيف الذى يتم بين الانسان وتلك الظروف ، ونوع العلاقة القائمة بين النسق الايكولوجى وبقية الأنساق الاجتماعية (١) .

وهذا ما سوف نتناولة فى الفصل الأولى والثانى من هذا الباب .

---

(١) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى (الأنساق)، الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٧ ، ص ٩ ،

الفصل الأول

الخصائص الجيولوجية والجغرافية للواحات الخارجة

الفصل الأول

الخصائص الجغرافية والجيولوجية للواحات الخارجة

تتميز الواحات الخارجة ببعض الخصائص التى تميزها عن غيرها من المجتمعات الصحراوية الأخرى ، فالخارجة كواحه تعنى ذلك المنخفض الطولى الضيق الذى يبلغ أقصى طولة من الشمال إلى الجنوب ١٨٥ ك.م ، ويتراوح عرضه مابين ١٥ - ٣٠ ك م ، باستثناء المنطقة الشمالية الغربية التى تبعد فيها حافة الهضبة عن أرض المنخفض اذ يصل أتساعه فيها إلى حوالى ٨٠ ك م وعلى ذلك تصبح مساحة المنخفض أكثر من ٣٠٠٠ ك م٢.

يصل الكنتور إلى أقصى ارتفاع له عند منطقة شرق جبل القرن على منسوب + ٣ ثم ينحدر فى الارتفاع التدريجى شمالا وجنوبا فيصل عند منطقة المحاريق إلى منسوب + ٨٦ م عند منطقة عين الغزال فى الاتجاه الشمالى الغربى من قرية المحاريق ويصل المنسوب فى الاتجاه الجنوبى + ٤٤ عند منطقة عين جرمشين وذلك باستثناء القباب وحدود الهضبة والأراضى الصحراوية والزراعية المستصلح منها والصالح للزراعة (١).

تنتشر فوق أرض المنخفض مجموعة من الجبال المتوسطة الارتفاع كجبل غنيمة والطارف وجبل العجوز وأم الدبادب وقلوع الصبايا . ويحد المنخفض بعض الحافات : نجد الحد الجنوبى والغربى غير واضح المعالم ويسمية أهالى

---

(1) Metwally, M. : Physiograbhie Features of the Oasis of the Lybien Desert *Extrait Du Bulletin de l'institut du Desert* d'egypte, Tom, 3 No. 2, Juelit, 1953.

الواحة، الفضاء الاعظم ، وهو عبارة عن أرض فضـــاء تنتشر فوقها الكثبان الرملية ، أما الحافة الشمالية الغربية فهى عبارة عن حائط مرتفع يحدد المنطقة المحصورة وسط الصحراء الليبية حيث نجد سلسلة جبلية مرتفعة تحيط بالمنطقة . أما الحافة الجنوبية فالمنخفض مفتوح تماما حتى يصل إلى بئر الشب فى أقصى الجنوب ثم يتجه شرقا حتى يتصل بنهر النيل . هذا الجزء عبارة عن أرض منبسطة تنتشر فوقها القباب المتوسطة الارتفاع وبعض الغرود الرملية ، كما توجد بعض الجبال الغرود الواقعة بالقرب من باريس .

وتمتد الجهة الجنوبيـــة الشرقية من المنخفض من بئر النخلية بالقرب من بولاق حتى يصل إلى منطقة توشكا حيث يأخذ منسوب الارض فى الانخفاض التدريجى حتى يصل إلى منطقة جبل العصر ليرتفع مرة أخرى مكونا سهلا كبيرا مساحته حوالى ٧٥٠ر٠٠٠ فدانا فى منسوب يتراوح بين ١٠٠ - ١٣٠ م . أما الحافة الشرقية للمنخفض فهى أشد الحافات أرتفاعا وانحدارا اذ يبلغ أرتفاعها حوالى ٤٠٠م يتخللها عدة أودية أهمها الوادى الجديد (١) .

أما السلسلة الجبلية فتحيط الواحات الخارجة من الشرق إلى الشمال والشمال الغربى . ويستمر هبوب الرياح على فتحـــات الوديان العميقة من الشمال فتملأ الأراضى المنحدرة بالرمال وتكون سلسلة من الغرود تمتد إلى الجنوب (٢)

المناخ :

تقع الواحات الخارجة فى جزء جاف غير ممطر من الصحراء الكبرى التى

---

(١) تقرير ادارة المساحة بمؤسسة تعمير الصحارى بالوادى الجديد ، أنظر ملحق رقم (١) خريطة الوادى الجديد » .

(٢) op. cit, p. 155.

تعتبر من أشد بقاع الصحراء الافريقية جدبا وقسوة حيث ترتفع درجة الحرارة صيفا إلى ٤٨° وتصل فى بعض الاحيان إلى ٥٠° . وتبلغ درجة الحرارة أقصاها فى شهرى مايو ويونيو أما فى فصل الشتاء فتنخفض درجة الحرارة وتبلغ أقصاها ليلا : وتبلغ نسبة الرطوبة أقصاها فى شهر ديسمبر حتى تصل ٦٠ ٪ وتنخفض فى الصيف عنها فى الشتاء فتصل إلى ٣٨ ٪ فى شهرى مايو ويونيو ، أما درجة البخر فتصل إلى ٤ر٨ ملليمترات وتبلغ أقصاها فى شهر يونيو ١ر٢٥ ملليمترا بينما تصل فى يناير إلى ٥ر٩ ملليمترات .

وتتميز الواحه بدرجة حرارة عالية فى الصيف ورطوبة منخفضة وبخر عال (١) .

الرياح:

أغلب الرياح التى تهب على الواحة رياح شمالية وشمالية غربية وشمالية شرقيه ، ويشتد هبوب الرياح الجنوبية فى شهرى ابريل ومايو . ويعرف الواحية هذه الرياح باسم « رياح السموم » رياح ابليس ، حيث تحدث دوامات هوائية محملة بالرمال.

الخصائص الجيلوجية :

اولا - مصادر المياه :

يختلف علماء الجيولوجيا فى تحديد هم لمصدر المياه الجوفية اذ يعتقد البعض أن المياه الجوفية ناتجة عن قرب مياه الأمطار التى تسقط شمال منطقة تشاد فتتسرب إلى الحجر الرملى النوبى الحامل للمياه ، بينما يرى البعض الآخر أن هذه المياه آتية من الرشح الطبيعى للنيل من خلال مروره فى طبقـــات الحجر الرملى فى الســـودان .

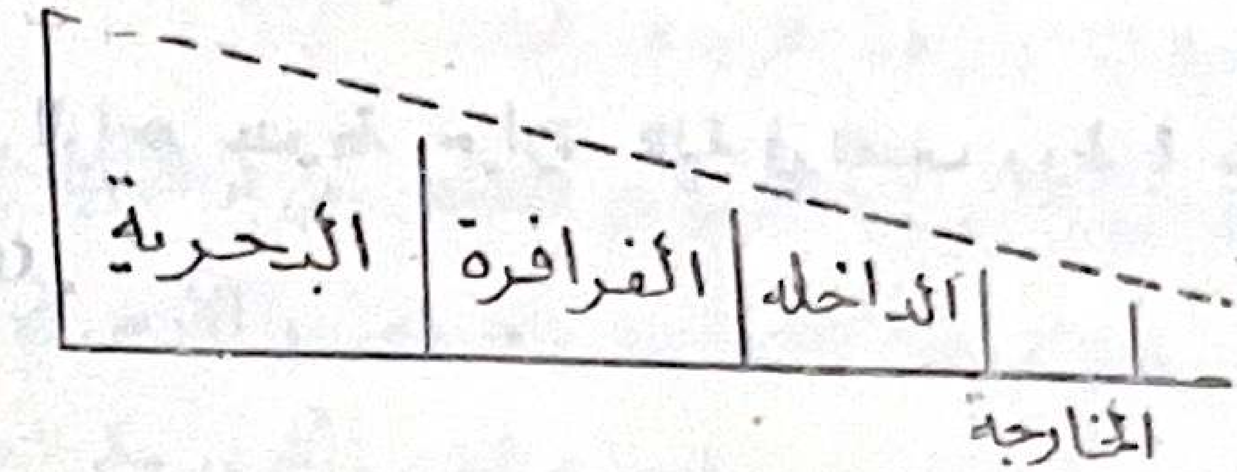
---

(١) من واقع بيانات مصلحة الأرصاد الجوية بالوادي الجديد (الخارجة) .

ويوجد اتجاه ثالث يرى أن المياه الجوفية تأتي متسربة من منطقة ما بالصحراء الليبية (١) .

ومن المسلم به أن مصادر المياه بالخزان الجوفي تأتي من الثلاثة مصادر مجتمعة ، ويوجد خزانان يمدان الواحات الخارجة بالمياه الجوفية أحدهما بباريس والثاني يمتد من شمال الخارجة إلى بولاق .

ويزداد عمق الخزان الجوفي من الواحات الخارجة حتى يصل إلى الواحات البحرية في أقصى عمق له ويتخذ الشكل التالي :



ويقدر عمر المياه الجوفية بالواحات الخارجة بحوالي ٥٠ر٠٠٠ سنة لبعدها عن مصدر التغذية ويقدر حجم المياه الجوفية المستهلكة يوميا بالواحة بحوالي ١٧٦ر٠٠٠ م٣ (٢) .

ثانيا : جيولوجية المنخفض

كان المنخفض عبارة عن مسطح أرضي عادي ثم حدثت فيه بعض الحركات الأرضية نتيجة لهبوب الرياح والعواصف الرملية الشديدة التي أدت إلى تآكل

(1 Migahid, M. A., El Shafei and Hammouda; an Ecological Study of karga and Dakhla Oasis, *Extrait du Bulletin De la Societe de Geograhic D'egypte*, Tom, XXX III, 1960, pp. 283-284.

(٢) يقدر حجم المياه المستهلكة بالواحات ككل ١ر١٥٠ر٠٠٠ م٣ يوميا ويقدر استهلاك المياه بالداخلة ٣٧٠ر٠٠٠ م٣ . (هذه البيانات أمكن الحصول عليها من أدارة المياه الجوفية بمؤسسة تعمير الصحاري بالوادي الجديد) .

هذا الجزء بسمك ٣٠٠ م ، وجلبت الرياح معها مجموعة من الأحجار النوبية على سطح المنخفض ، لكن لم تعرف بعد العصور الجيولوجية التي مر بها المنخفض لعدم وضوحها ولكن كلها من الحجر الرملي النوبي كما توجد بعض مناسيب متغيرة للمنخفض تتراوح ما بين ٣٠ - ١٠٠ م فوق سطح الأرض .

وتتعدد التركيبات الجيولوجية الناتجة عن حركات أرضية عنيفة مما أدى إلى وجود مناطق غزيرة بالمياه ومناطق أخرى أقل غزارة ، وتعلو الطبقات الحاملة للمياه بالقاع الجرانيتي طبقات متتالية من الرمال والطفلة وبعض طبقات مختلفة من الطفلة والرمل .

وتنقسم الطبقات الجيولوجية الحاملة للمياه إلى ثمان طبقات تختلف في تجانسها من الناحية الجيولوجية ولكن تكون كلها منتجة للمياه وتستغل في الزراعة ، وتختلف طبقة الطفلة في سمكها الخارجي وتتراوح ما بين ٩٠- ٢٢٨ م . وتوجد مناطق أخرى بها حجر رملي نوبي حامل للمياه . وترتفع نسبة الرملة والطفلة من شمال باريس إلى الخارجة حيث يتجه القاع الجرانيتي نحو الشمال الشرقي وترسب عليه طبقات الحجر الرملي النوبي.

تعكس لنا هذه الخصائص اختلافا في البيئة الجيولوجية وعدم تجانس من منطقة لأخرى مما يكون له أثر في غزارة المياه التي تؤثر بدورها على الزراعة وحياة السكان .

ويلعب منسوب المياه دورا آخر في كمية المياه المتدفقة من العيون والآبار فكلما كانت الأرض منخفضة كلما ازداد تدفق المياه (١) .

(١) يختلف منسوب المياه الذي يعتمد عليه في حفر الآبار بالنسبة للأهالي عن المنسوب الذي تعتمد عليه تعمير الصحاري أذ يحفر الأهالي آبارهم على منسوب يتراوح من ١٠٠ - ٤٠٠ م بينما تحفر المؤسسة آبارها على منسوب عمقه ٨٠٠ م .

وتعتبر المنطقة الشمالية من الخارجة من أسوأ المناطق بالنسبة لكمية المياه المتدفقة لارتفاعها وشدة صلابة الأرض بهـا حيث تلعب الفوالق الأرضية بالخارجة دورا فى تحديد منسوب المياه إلى جانب سلسلة الغرود الرملية ذات الأشكال الهلالية التى يتراوح أرتفاعها من ٧ – ٨ أمتار وسرعة سيرها حوالى ١٠ أمتار فى العام الواحد(١) .

ثالثا – التركيب الكيماوى للمياه :

يتميز التركيب الكيماوى للمياه الجوفية بطبيعة خاصة تميزه عن مياه النيل كما يختلف التركيب الكيماوى من منطقة لأخرى بالخارجة بل ومن بئر لآخر فى نفس المنطقة . وتزداد نسبة الحديد من ١ – ٢٠ ملليمترا فى المياه الجوفية بينما فى وادى النيل تصل إلى ملليمتر واحد . كما تختلف هذه النسبة من بئر لآخر فى نفس المنطقة بالواحة حيث تقل نسبة الحديدفى بعض الآبار بينما تزداد فى آبار أخرى ، وتزداد نسبة الأملاح عموما فى المياه الجوفية عنها فى مياه النيل حيث تتراوح نسبة هذه الأملاح من ٢٠٠ – ٦٠٠ ملليجرام بالاضافة إلى أملاح الحديد ، وتوجد نسبة من الأملاح الأخرى بينما تخلو تماما من اليود (٢) .

ويلعب التركيب الكيماوى للمياه دورا فى حياة السكان حيث يعطى بعض الخصائص الفيزيقية المميزة لسكان كل قرية عن الأخر (٣) .

---

(١) يعتمد الأهالى فى معرفة سير أتجاه الغرود على الرياح .

(٢) من واقع تقرير القسم الكيماوى بمؤسسة تعمير الصحارى بالوادى الجديد .

(٣) أمكن ملاحظة بعض الخصائص الفيزيقية بين سكان كل قرية ويعزى أهالى الواحة هذه الاختلافات إلى نوع المياه حتى أنهم يميزون بين مياه كل عين وأخرى فى القرية الواحده . ويعرفون المياه الصالحة للشرب والاستحمام والمياه الصالحة لتقوية الشعر وأثرها على صحة السكان بكل قرية

الوطن والانبات :

تعتبر منطقة الواحات الخارجة من مناطق الصحارى الداخلية التى تنقسم إلى قسمين : الصحراء الشمالية ، وتشمل الجزء الشمالى من سيناء والجزء الأكبر من العريش .

والقسم الثانى ويشمل : الصحراء الليبية الواقعة غرب النيل وتبلغ مساحتها ثلثى مليون فدان وهى أكثر من ثلثى مساحة الجمهورية العربية المتحدة . وتتميز هذه المنطقة بخلوها من المجارى المائية فهى غير ممطرة فى معظم أجزائها بل تعتمد على المياه الجوفية التى تستغل فى الزراعة .

وتعتبر منطقة الواحات من أهم المناطق الجغرافية النباتية حيث تتميز بنباتاتها وظروفها البيئية الخاصة .

ويوجد + عدد من البيئات النبـاتية : كالسهول الرملية والكثبان الرملية والاراضى المهملة والاراضى المنزرعة والمستنقعات الملحة . وتمثل منطقة السهول الرملية مساحات شاسعة من أرض مستوية مغطاة بالرمال المنقوله بفعل الرياح . وتمتد هذه المنطقة من الخارجة إلى جناح ومن جناح إلى بولاق حيث تكون الرمال طبقة سطحية غير سميكة فوق طبقة الطين . تتجول الكثبان الرملية داخل السهول وتزودها بمورد لاينفذ من الرمال ويبلغ أقصى أرتفاعها من ٢٠ – ٣٠م وتتخذ شكل الغرود الهلالية ويكون للرياح تأثير كبير عليها . وتعتبر عمليتا ذرو الرمال من مكان وترسيبه فى مكان آخر عمليتان متلازمتان تسيران جنبا إلى جنب . كما يعتبر جفاف التربة والمناخ من أهم العوامل التى تساعد على أستمرار حركة الرمال والغرود .

تنمو على بعض الغرود بعض النباتات كالطرفة والعقول كما ينمو نبات العشار

فى بعض الجهات وغير ذلك من النباتات الجافة المميزة للمنطقة . ويكون للرياح أثر كبير فى هذه المنطقة حيث تتحرك حاملة معها الرمال مما يؤدى إلى ضمور أشجار النخيل والدوم وغيرها من مكونات الغطاء النباتى .

أما مناطق الكثبان الرملية فهى عبارة عن كومة من الرمال تتجه بها الرياح أتجاها خاصا اذ تمثل الغرود مرتفعات تبرز فوق سطح السهول الرملية وتكثر فى غرب جناح وعادة يكون الجانب المرتفع من الغرود مواجها للرياح . ولا تغطى الغرود المتحركة النباتات وأنما تنمو عليها بعض النباتات كالطرفة والعقول التى تغطى جوانبها المواجهة للرياح .

وتعتبر الغرود من أهم المشاكل لا لأنها تهاجم القرى والمساكن والمزارع والآبار فحسب ولكن لأنها تستقر فوق سطح الأرض فترفع مستواه فى المكان الذى تستقر فيه فيؤثر ذلك فى قنوات الرى وتجعل النباتات التى تنمو على رواشب تلك القنوات عوائق تترسب عليها شحنة من الرمال فترفع القنوات تدريجيا حتى تصل إلى مستوى لا يستطيع عنده القيام بعملية توصيل المياه . أما السهول الرملية فمن الممكن زراعتها بعد أحاطتها بمصدات قوية للرياح ، وتحرك الرمال فى الأرض ذات الطبقة الطينية حرثا عميقــا مما يؤدى إلى تحسين خصائص التربة الطينية (١) .

والتربة فى الوادى الجديد عامة والخارجه خاصة لا يمكن تحديد نوعها لعدم تجانس الأرض وأختلافها من مكان لآخر ، وتتدرج من الرمل إلى الطين وتحتوى على جميع الأملاح الموجودة فى أى تربة زراعية وهذه الخصائص

---

(١) أحمد محمد مجاهد : مستقبل الصحارى المصرية ، سلسلة المحاضرات العامة للعام الجامعى ١٩٦ - ١٩٦٩ ص ٣٠ - ٣٥ .

آثارها فى الزراعة أذ تكون الاراضى الخفيفة التربة فى حاجة إلى الرى على فترات متقاربة وبكميات قليلة لعدم احتفاظها بمياه الرى . أما الاراضى ذات القوام الثقيل فهى تحتفظ بمياه الرى لمدة أطول . وكلما زاد قوام التربة كلما أصبحت غير أقتصادية فى زراعتها ، كذلك الحال بالنسبة للاراضى ذات القوام الثقيل يكون لها مشاكل من حيث الاستفادة منها أقتصاديا .

أن الاراضى بوجه عام فى الخارجة غير متجانسة والاختلاف بينها واسع إلى جانب فقرها فى المواد العضوية ولكنها بوجه عام صالحة للزراعة وخاصة أراضى بولاق وباريس حيث الاراضى أكثر خصوبة (١) .

ومن أهم نباتات المحاصيل النخيل الذى يزرع بكثرة وتستخدم أوراقه وأليافه فى بعض الصناعات المحلية ، كما تستخدم أخشابه فى عمل أسقف المساكن وتوجد أيضا أشجار السنط التى يعتمد عليها لتكون مصدات للرياح حول الآبار كما توجد مجموعة من الأعشاب الجبلية التى يعتمد عليها فى رعى الماشية كالعشار والعقول (العجول) وبعض النباتات الطبية كالعشار والهجليج والحنظل . وتنتشر الحدائق وأشجار الفاكهة إلى جانب زراعه المحاصيل المعيشية كالقمح والذرة والأرز والشعير والدخن . وقد أدخلت زراعة بعض المحاصيل الجديدة كالعدس والسمسم والحلبة والقرطم ، كما زرعت بعض المحاصيل النقدية ومن أهمها الفول وبعض النباتات العطرية .

أما عن الثروة الحيوانية فينتشر النوع الذى يتحمل ظروف البيئة كالبقر من النوع البلدى القديم الذى يحتفظ بالخصائص الفرعونية بالاضافة إلى مجموعة

---

(١) محاضرات بقسم الأراضى وتحليل التربة بمؤسسة تعمير الصحارى بالوادى الجديد (الخارجة) .

الحيوانات والماشية التى يعتمد عليها الفلاح فى معيشته كغذاء ومصدراً للدخل ، كما يعتمد عليها فى العمل فى المزرعة .

وتوجد بعض أنواع من المعادن ولكنها لاتستغل أقتصـاديا لوجودها بكميات قليلة كالحديد والفوسفات وبعض المواد الخام التى تستغل محليا كالطفلة لصناعة الاوانى الفخارية كذلك توجد الشب ولكنها لا تستغل كما يوجد المغر الذى يستخدم فى طلاء المساكن .

طرق المواصلات :

كانت تتشعب من المنخفض بعض المسالك الصحراوية التى كانت تؤدى إلى وادى النيل ، كطريق الزيقات الذى كان يبدأ من جرمشين ، وبعض الطرق التى تؤدى إلى الواحات الداخلة على أنه كان من أشهر هذه المسـالك الصحراوية درب الاربعين الذى كان يصل بين الخارجة وبلدة الفاس بالسودان . هذا إلى جانب بعض المسالك الصحراوية التى تربط بين المنخفضات بعضها ببعـض .

وقد كانت الواحات الخارجة وحدها التى تتصل بوادى النيل عن طريق أنشاء الخط الحديدى فى عام ١٩٠٨ وكان هذا الخط يبدأ من المواصلة بالقرب من نجع حمادى حتى منطقة القراب التى تبعد عن الخارجة بحوالى ٣٠ كم بالقرب من الطريق الذى يربط بين الواحات الخارجة والداخلة .

ألغى هذا الخط فى عام ١٩٦٢ وأستعيض عنه بطريق آخر مرصوف للسيارات طوله ٢٢٥ كم ويبدأ من أسيوط إلى الخارجة ماراً بالهضبة المحيطة بالمنخفض . كما تم أنشاء طريق آخر يصل بين الخارجة وباريس إلى جانب الطريق الذى يصل بين الخارجة والداخلة .

أمتدت هذه الطرق لتصل بين الواحات التى يشملها الوادى الجديد للقضاء على العزلة النسبية بينهم .

ويوجد الآن نوعان من المواصلات أحدهما النقل للمسافات الطويلة كالسيارات والطائرات التى تربط بين الخارجة ووادى النيل ، والاخرى للنقل للمسافات القصيرة داخل المدينة ذاتها وضواحيها بالاضافة إلى اللورى الذى أصبح يعتمد عليه فى نقل البضائع والمنتجات بدلا من الركايب التى كانت تستخدم من قبـــل .

أدت طرق المواصلات هذه إلى ظهور مدينة الخارجة وضواحيها حيث أصبحت مركزا للمواصلات وهى حديثة العهد بخصائصها المركبة كوحدة أجتماعية ومركز لسكان لهم خصائص اجتماعية ونسق حكومى ، ولها مشروعاتها الاقتصادية المتعددة .

لقد كانت وسائل النقل نادرة وصعبة وتحتاج إلى وقت طويل مما كان له أثره فى وجود العزلة والبعد المكانى بين قرى الواحة ، كذلك كان للمواصلات أثراً كبير فى زيادة حركة السكان داخليـــا وزيادة حركة الدخول والخروج للواحة مما أدى إلى زيادة عدد السكان والخدمات ودخول بعض وسائل الحياة الحضرية من رصف طرق ، ومياه ومجارى واضاءة وكهرباء . وبذلك قضى على العزلة بين الواحة وواحات الوادى الجديد مما أحدث رواجا وأنعاشا أقتصاديا لاهالى الواحات وزيادة التداخل والتشابك بين القرى .

ولما كانت الدراسات البنائية لمجتمع من المجتمعـــات المحلية لاتكتفى فى محاولاتها للتعرف على البناء الاجتماعى لذلك المجتمع على مجرد الوصف للموقع الذى يحتله أو الخصائص الجغرافية التى تميزه ، وأنما تحاول التعرف على نوع التكيف الذى يتم بين الانسان والبيئة وتلك الظروف الجغرافية .

فاننا سوف نحاول فى الفصل التالى أن نوضح مابين الظروف الايكولوجية والاجتماعية من تفاعل وتساند وظيفى .

الفصل الثانى

البيئة وأثرها على حياة السكان

الفصل الثانى

البيئة وأثرها على حياة السكان

كان للعوامل الطبيعية والظروف الجغرافية للواحة دورا فى تشكيل حياة الناس ومناشطهم الاقتصادية ونظمهم الاجتماعية . ويمكن اعتبار الواحات الخارجة من بيئات التجمع الموجب حيث يعتمد على العمل الانسانى المنتج والجهود المتواصلة لاستغلال المظاهر الطبيعية والبيئية لصالح السكان . فبالرغم من عدم وجود أمطار أو أنهار تقوم الزراعة على مصدر مائى واحد هو المياه الجوفية ويبذلون أقصى ما فى وسعهم للمحافظة على استمرار تدفق المياه من الآبار والعيون . وفى ظل الظروف الطبيعية القاسية والصراع الدائم الدائر بينهم وبين مظاهر الطبيعة يحاولون التكيف بظروف البيئة التى يعيشون فيها .

— ١ —

فالبيئة الجيولوجية تعتبر من العوامل الطبيعية التى تلعب دورا هاما فى توزيع السكان وتشكيل حياة الناس والمجتمع ، والعنصر الطبيعى فى هذا التوزيع هو الماء حيث توجد علاقة بين هذا التوزيع ومصادر المياه . فالآبار والعيون هى أساس التجمع الانسانى فحول المياه تدور الحياة فى الصحراء لأنها مصدر الحياة .

ولما كانت الواحات الخارجة تتميز بطبيعة جيولوجية غير متجانسة كما اتضح لنا من قبل خاصة فى الجزء الشمالى منها والغربى فقد أدى ذلك إلى جعل بعض المناطق صالحة للحياة فيها ، فاذا ما نظرنا إلى الجزء الغربى من الواحة نجد أنه يكاد يخلو من الحياة (١) .

---

(١) ينظر ملحق (١٢) لخريطة الواحات الخارجة .

كذلك كلما اتجهنا نحو الشمال يقل عدد السكان تبعا لظروف البيئة الجيلوجية ونقص المياه بهذا الجزء من الواحة، بعكس الحال اذا ما اتجهنا ناحية الجنوب حيث تتميز هذه المناطق ببيئة جيولوجية أكثر تجانسا وتعطى مصادر المياه بها تصرفات عالية بصرف النظر عن عدد العيون والآبار فى كل منطقة من هذه المناطق حيث نجد أن مصادر المياه فى المناطق الشمالية أكثر تعرضا لتناقص كمية المياه بها عن المناطق الجنوبية .

ويرجع ذلك إلى عدة عوامل نذكر منها : الطبيعة الغير متجانسة وتعقد التركيبات الجيولوجية الناتجة عن الحركات الأرضية العنيفة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى وجود خزانين من المياه الجوفية أحدهما يمتد من بولاق إلى شمال الخارجة والثانى جنوبا بباريس .

وقد كان من أثر ذلك أنقسام الواحة إلى عدد من الواحات الاجتماعية المستقلة الممتدة من الشمال إلى الجنوب تبعا لمصادر المياه مما أدى بالتالى إلى وجود بعد مكانى بين كل قرية وأخرى كما يتضح من الجدول التالى (١) :

(١) ينظر خريطة توزيع بلدان الواحات الخارجة ملحق رقم (١٢) وقد أمكن الحصول على هذه البيانات من كشوف قطرية المالكية بكل قرية من هذه القرى لعدم امكان الحصول على حصر شامل لهذه العيون والآبار قبل تنفيذ مشروع الوادى الجديد .

أسم الوحدة	عدد السكان حسب تعداد سنة ١٩٦٠	عدد العيون	الموقع	البعد المكانى من الخارجة
المحاريق	١٧٨٩	٦٧	شمالا	ضاحية من ضواحى الخارجة
الشركة	٣٥٦		شمالا	
الخارجة	٩٨٧٠	١١١	شمالا	٢٠ ك.م من الضواحى
جناح	٤٠٨	٢٧	شمال غرب	١٥ ك م .
بولاق	١٤١٨	٦٦	جنوبا شرق	٢٨ ك م .
باريس	٢٥٧٩	٣٦٦	جنوبا شرق	٩٠ ك.م .
أجمالى	١٦٤٣٠	٦٣٧		

ويزيد التركيب الكيماوى للمياه من قسوة الحياة حيث تؤثر الأملاح الذائبة فيه فى حياة الناس فتسبب بعض الأمراض كالغدة الدراقية وأمراض الكلى وعسر الهضم وذلك لزيادة نسبة الأملاح وخلو المياه من اليود .

وتختلف نسبة الاصابة لهذه الامراض من قرية لأخرى تبعا لاختلاف نسبة الأملاح الذائبة فى المياه لكل منها .

كذلك يؤدى أرتفاع نسبة الحديد فى المياه إلى صعاب كثيرة منها . سرعة تآكل مواسير المياه بالآبار مما يؤدى إلى ضرورة أستمرار تغييرها وهذا يكلف الكثير من النفقات والجهد . كما تؤدى زيادة نسبة الحديد إلى صعوبة رى كثير من الأراضى الزراعية حيث يؤدى إلى رسوب طبقة من الأملاح فوق التربة فيصعب زراعتها .

وتعتبر مشكلة المياه وتناقصها من أهم المشاكل التى يعانى منها السكان نظرا لاعتمادهم على الزراعة فى معاشهم وعدم وجود مصدر آخر غير المياه الجوفية

الرى . وهذه المياه يتطلب تدفقها حفر الآبار الذى يكلف الكثير من الجهد والمال ، فإذا ماتم أستخراج المياه فان الأمر يتطلب دوام المحافظة عليها لامكان أستمرار تدفقها واستمرار الزراعة . ولذلك فهم فى نضـــال دائم مع المياه بالاستمرار فى حفر الآبار وعمليات التطهير . وتستغرق عمليات الحفر بالطريقة التقليدية وقتا طويلا حتى تتدفق المياه من البئر ، كما تتطلب عملية تطهير البئر المداومة سنويا على هذه العملية حتى لاينطمس البئر (١) . هذا من ناحية المياه أما الرياح التى تهب على الواحة طول العام فتعتبر من العوامل الطبيعية التى تلعب دورا هاما فى حياة الناس وتهدد زراعتهم ومياههم ، اذ تتعرض الآبار والعيون لخطر الانطماس نتيجة ما تحمله من رمال ولذلك يقيم الواحية مصدات لهذه الرياح حول العيون والآبار بزراعة الأشجار حولها .

ويستقبل الواحية هذه الرياح حين تهب فى فصـــل الصيف حيث الحرارة

---

(١) تعتمد الطريقة فى عمليات الحفر والتطهير على أستخدام الدولاب البلدى الذى بدأ أستخدامه فى عام ١٩١٢ ، وتستخدم الطلمبة والونش فى عمليات الحفر .

ويتكون الدولاب البلدى من أربعة عروق خشب فى أعلاها بكرة يلف عليها سلك ينزل داخل العين كذلك الطلمبة التى هى عبارة عن أسطوانة من الحديد مفرغة من نهايتها قطعة من الجلد بها يلف لجرف الرديم من داخل العين أو البئر . يوجد أيضا الدولاب الدقات وهو عبارة عن قطعة مستطيلة من الخشب فى أسفلها قطعة من الحديد تسمى شنكال الدقاق أو الخطاف به قطعة من الجنزير لانزال ورفع مواسير الحديد كذلك يوجد بالدولاب البلدى ما يسمى بالمثقاب وهو الذى يطلق عليه الواحية الطوايل وعددها يتراوح مابين ٢٩ — ٥٠ ماسورة سمك ٨ بوصة . أما الونش فهو الميزان الذى يحدد الارتفاع والانخفاض والطلمبة التى تستخدم فى عملية الحفر أكبر من التى تستخدم فى عملية التطهير أما ذراع التكميل فينزل الى أعماق البئر ويتكون من أكثر من ذراع ينزل كل منهم وراء الآخر حتى يصل الى العمق المطلوب .

الشديدة بالبشر والترحاب ويسمونها « بالطياب » ولكن كثيرا ما ينقل هذه الطياب معه رياحا شديدة تثير الرمال فى الصحراء إلى درجة تعذر الرؤية فتدمر مساحات كبيرة من المزروعات وتقتلع النباتات من الأرض وتقصف أعوادها من السنابل . وقد تأتى لهم هذه الرياح فى أوقات أخرى بموجات شديدة من الحرارة تحدث أضرارا كثيرة فتحرق المزروعا خاصة فى فصل الصيف الذى يعتبر موسم نضج القمح كما تدفن أشجار النخيل أو تقلعها .

ويسمى الواحية هذه الرياح « السموم » ولذلك يحاول مسكان عمل سياجات حول المزروعات والنخيل من أعشاب الحقول الجافة ، وأعواد الذرة ونبات الديس بحمايتها .

وتقاس الزراعات الجديدة أيضا من هذه الرياح ويقوم رجال الاصلاح الزراعى بنفس محاولات الأهالى بزراعة أشجـــار الجزورينا كسياجات لحماية هذه المزروعات .

إلى جانب المياه ومشاكلها والرياح وأضرارها توجد الغرود الرملية ذات الأشكال الهلالية التى تلعب دورا آخر فى مقاومة جهود الانسان الواحى لخلق البيئة التى تلائمه .

وتسبب هذه الغرود الكثير من المشاكل بالنسبة للزراعة والقوى والمساكن فتهدد الناس فى معاشهم ومحل أقامتهم . وتسير هذه الغرود فى نفس أتجاه الرياح وتزحف نحو الجنوب فى سرعات متفاوتة تبعا لتفاوت حجمها . تسير فى ثبات واطراد فى ثلاث خطوط رئيسية تضم فيما بينها السهول الفسيحة التى تقوم عليها القرى والعزب والأراضى الزراعية ، وتهدد فى تقدمهـــا العيون والآبار والقنوات والزراعة والمساكن والقرى ، وكثيرا ما يضطر الناس فى بعض

القرى إلى التحرك ونقل مساكنهم تجاه الجنوب كل بضعة أعوام مثال ذلك :
قرية جناح ، فماهى الا هجرة لجناح القديمة التى كانت فى المنطقة الشمالية واضطر الناس إلى هجرها منذ حوالى عشرون عاما بعد أن أحاطتها الغرود من الشمال والغرب والشرق وطغى عليها غرد كبير من الشمال فطمرها بمرور الزمن وخنق الكثير من نخيلها ودفن الكثير من مساكنها وطمس عيونها فانتقل الناس إلى جناح أخرى فى أتجاه الجنوب .

وقد أدى ذلك الانتقال إلى توزيع جديد للسكان ، فانقسمت البلدة إلى قسمين (الجارة وعين الحوض) واضطر الناس إلى حفر آبار جديدة بالقرب من المساكن التى انتقلوا إليها .

كذلك تعرضت بولاق التى تأخذ نفس الاتجاه إلى الجنوب للرمال الزاحفة من الشمال إلى الجنوب فطمست أكثر من نصف المساكن التى كانت موجودة فى الجزء الشمالى من القرية .

هذه الهجرة الرأسية للمسكن يكاد يشترك فيها معظم التجمعات السكنية خاصة القديمة . فنظرة عامة لشكل المساكن فى القرى من الشمال حيث قرية المحاريق إلى الجنوب حيث قرية باريس ترى المساكن كما لو كانت مقامة على تل من الرمال . هذا التل ليس الا قرية جديده صعدت فوق القرية القديمة بعد أن طمست الرمال مبانيها .

ويمكن أن ترى بعض اجزاء من القرية القديمة تعلن عن وجودها السابق بعد أن أقام الأهالى الكثير من المساكن على أجزاء كبيرة من القرى القديمة وكثيراً ما تستغل القرية القديمة كمثبت للغرود الزاحفة ببناء مساكن أخرى فوق المساكن القديمة حتى تصل إلى منسوب يوقف الرمال عند حدها . ومن أمثلة هذه القرى :

باريس والمكس البحرى . ولا يقف تهديد الغرود للمساكن وحدها بل يمتد إلى الزراعة حيث تغطى الرمال طبقة التربة وتضع عليها طبقة من الرمال مما يؤدى إلى عدم استفادة الزراعة من مياه الرى .

ويمتد تهديد الغرود إلى العيون والآبار نتيجة سقوط الرمال بداخلها فتؤدى الحاجة إلى أستمرار تنظيفها سنويا وغرس الأشجار حولها وتغطية فتحة العيون بالأعشاب لحمايتها من سقوط عوائق بها . ولا يقف أثر الغرود عند هذا الحد بل يمتد تأثيرها إلى طرق المواصلات حيث تقف حائلا دون سير المواصلات اذ تزحف الغرود على الطرق الممهدة فتؤدى إلى تعطيل مرور المواصلات والحاجة إلى استمرار تنظيف الطرق يوميا لازالة الرمال حتى لا تتراكم فيصعب ازالتها ويردم الطريق .

إلى جانب هذه العوامل الطبيعية توجد الحشرات الطفيلية التى كانت تهدد المزروعات ؛ ويوجد منها أنواع كثيرة : كالمن ، والكحيل ، والدودة الخضراء ، وآفات البلح ، والنطاط ، والذباب ، والقرضة التى تهاجم جزوع النخيل والدوم وتلحق بالأخشاب وخاصة أسقف المنازل بأخطار جسيمة حيث تنخر فى الخشب وتتركة هياكل خالية معرضة للسقوط (١) .

كذلك تتعرض الزراعات لهجمات الجراد الذى كان يغير فى أسراب كبيرة فى مواسمه ولا تستغرق هذه الاغارات الا يومين أو ثلاثة ولكنها فى خلال هذه المدة القصيرة تقضى على النباتات والأوراق وتترك الأغصان والفروع عارية تماما من كل خضرة . ويزيد من خطر هذه الاغارات أنها كانت تقع فى

(١) يتضح ذلك فى قرية المحاريق وهى من ضواحى الخارجة فقد أقام الأهالى أسقف منازلهم على شكل قبو لتلافى أضرار القرضة .

شهرى أبريل ومايو وهو موسم نضج القمح (١) .

أن كل هذه العوامل متضامنة قد جعلت سكان الواحة فى صراع دائم لاينقطع مع ظروف البيئة ومحاولة التكيف والتغلب عليها .

فقد قامت الزراعة التى تعتبر المهنة الرئيسية للغالبية العظمى من السكان رغم عدم وجود مصادر للمياه غير المياه الجوفية التى سخت بها الطبيعة عليهم . ولكن هذا المورد المائى معرض دائما لخطر الانطماس وتناقص كمية المياه الأمر الذى أدى إلى أن يكون مصدر تهديد لاستمرار الزراعة وجفافها والخوف من التوسع فى المساحات الزراعية والاكتفاء بما تركه الأجداد والآباء من الأراضى الزراعية .

كان ذلك دافعا لبعض الناس للبحث عن مورد آخر للرزق أكثر ضمانا وذلك بالعمل فى مهنة أخرى غير الزراعة مع الاحتفاظ بالعمل الزراعى لزراعة المحاصيل المعيشية . وقد كان ذلك اما بالعمل بالواحة فى المصالح الحكومية أو الهجرة وترك الموطن للحصول على عمل بأجر لمواجهة احتياجاتهم خاصة ما يتطلبه حفر الآبار وتطهيرها من نفقات باهظة . لذلك كان بعض أفراد العائلة يهاجرون بينما يبقى البعض الآخر للعمل فى الزراعة والبقاء فى الموطن .

وتوضح الدراسة الخاصة بالتربة تميزها بالخصوبة وامكان الحصول على محصول وفير اذا ماتوفرت المياه اللازمة للزراعة . ولكن رغم ذلك لم تتوفر المياه التى يمكن أن تستغل بها التربة استغلالا تماما بقدر امكانياتها .

---

(١) أحمد أبو زيد : المرجع السابق ، ينظر البناء الاجتماعى والايكولوجيا .

فنجد أنه اذا أمكن زراعة الارض وتوفرت المياه اللازمة تلعب الغرود والرياح دورها فى تهديد المزروعات وحتى إذا ماكانت هذه المزوعات فى مأمن من الغرود والرياح هاجمتها الحشرات .

ومن هذا نرى أن الطبيعة تعمل فى اتجاهين متناقضين تمام التناقض : فهى تسخو فى جانب وتضع العراقيل والصعاب فى الجوانب الاخرى .

لكن رغم كل هذه الصعوبات يفضل الواحية موطنهم والبقاء فيه ومواجهة كل هذه الظروف القاسية عن طريق الجهود الفردية والجماعيه . وقد كان لهذا الكفاح المتواصل لمواجهة هذه الظروف أثر فى تحقيق التضامن والتماسك فيما بينهم والعمل الجماعى خاصة فى المواقف التى يصعب فيها المواجهة الفردية كحفر الآبار وتطهير العيون حيث يتطلب ذلك التعاون والمشاركة بالجهد والمال للمحافظة على أستمرار الحياه وهو فى الوقت ذاته محافظة على أستمرار وجودهم . كذلك التعاون فى محاولات تثبيت الغرود بعمل السياجات وفى هجمات الجراد .

ولا يكتفى بهذه الجهود البشرية لدرء الخطر وأنما يلجأون إلى الاستعانة بالقوى الالهية عن طريق الدعوات والصلاة كما يستعينون بأولياء الله الصالحين لمعاونتهم على دفع الخطر الذى يهددهم . ونظير ذلك يخصصون جزء من مياه العيون وجزء من المحاصيل الزراعيه للاولياء الذين فى موطنهم (١).

---

(١) لوحظ أنه يوجد فى كل قرية من القرى وفى بعض القرى لكل بدنة من البدنات اذ يوجد ضريح لبعض الأولياء . يخصص لكل منه قدر من المياه والمحصول كما تقدم لهم النذور كما فى قرية جناح حيث يوجد ضريح الشيخ محمد المقام فوق الفرد الغربى . ويعتقد الأهالى أنه منذ أقامة هذا الضريح فوق الفرد الغربى توقف زحف هذا الفرد وحمى عين اشتخرب من الانطماس وزحف الفرد عليها ولذلك يوقفون قدر من مياه ومحصول هذا العين لهذا الضريح يحصل عليه خادم الضريح

وهذا يعنى أن قوى الطبيعة التى ليس للانسان القدرة على السيطرة عليها تحتاج إلى قوى أخرى مماثلة فائقة للطبيعة ، وكأن الصراع ضد العوامل البيئية القاسية يكون مزيجا من القوى البشرية والقوى التى تفوق قدرتها قوى البشر (١).

— ٢ —

أن الظروف الطبيعية والجغرافية اذا كانت تقوم بدور للتخفيف من تأثير بعضها البعض ، فان الأهالى يقومون بدور آخر لمحـــاولة تكيف مناشطهم الاقتصادية والاجتماعيه بهذه الظروف . فالعمل الزراعى يستمر طول العام تبعا لظروف المياه المستمر التدفق ورغم الظروف المناخية لفصل الصيف. فهذه الفترة تتميز بكثرة المناشط الاقتصادية والاجتماعية فالصيف هو موسم زراعة الأرز فى كل من الخارجة وبولاق حتى فترة قريبة وتحتاج زراعته لجهود شاق . كذلك يعتبر الصيف موسم موسم الدميرة حيث يستغرق العمل فى النخيل فترة طويلة ويتطلب مجهودا متواصلا حتى يتم نضج البلح وتبدأ عمليات قطيعه ومايصاحب ذلك من تقسيم المحصول وسداد الديون واقامة الاحتفالات الخاصة بالزواج وشراء الكساء وقيام عمليات التبادل التى كانت تتم بالمقايضة بين التجار المحليين الذين يفدون لشراء البلح وبيع ما يحتاج اليه الواحيه وهو موسم الزيارات وعودة الغائبين من المهاجرين من الأبناء والأزواج والآباء وتبادل الهدايا والالتزامات فيما بينهم .

وتقل كمية العمل فى فصل الشتاء تبعا لنوع المحصول الذى يزرع كالقمح الذى يعتمد علية الواحيه فى غذائهم وزواجهم فهو وسيلة لدفع المهر ، يستهلك منه كميات كبيرة فى اقامة حفلات الزواج مما كان يؤدى إلى نقص المخزون منه

(١) المرجع السابق.

وبالتالى إلى نقص الغذاء .

ويتميز فصل الشتاء بوجود فترة يعانى منها الناس من نقص المحصول بعكس فصل الصيف ، ويسمى الواحيه هذه الفترة ، شهر معيط يبقى لافى البيت ولا فى الغيط ، . الفترة التى ينفذ فيها المحصول ولم يدخل المحصول الجديد بعد فتكثر فى هذه الفترة الديون خاصة بالنسبة للفـــلاحين الذين يعانون من نقص المحصول (١) .

ونجد أن غالبية الديون كانت محاصيل ، ويكثر الاستغلال ، فالتاجر يبيع القمح الذى يعتبر الغذاء الرئيسى بأضعاف ثمنه ويرد الفلاح للتاجر الكمية التى أخذها أو أقترضها مضاعفة ، وقد لايفى المحصول الجديد بالتزامات ودفع الدين، فيؤجل السداد للمحصول التالى أو يعطى الفلاح جزءا من بقرته للتاجر الذى اقترض منه . وقد يستمر الفلاح فى الاستدانة حتى يدخل المحصول الجديد . مما يؤدى إلى فقد أكبر جزء من بقرته سدادا للدين . لذلك يميز الواحيه فصل الشتاء بالدين وبيع الممتلكات وفى بعض الأحيان يضطرون إلى رهن جزءا من المياه والنخيل بعكس فصل الصيف الذى يستقبلونه بالترحاب فهو موسم الزواج والغذاء والكساء .

وقد كان للظروف الايكولوجية والعزلة النسبية أثرا واضحا على التجارة حيث كان بعد المسافة وصعوبة الاتصال وتكاليف النقل من العوامل المسئولة عن الدخل المحدود ونقص النشاط التجارى . فقد كان الواحيه يدفعون تكاليف باهظة للبضائع والحاجات الضرورية اللازمة رغم عدم توفر النقود ، علاوة

(١) المقصود بالفلاح الشخصى الذى يعمل فى فلاحة الأرض نظير حصوله على ثلث المحصول ويكون عادة من ذوى الملكية القليلة أو من المعدمين .

على أن التجار الذين كانوا يحضرون لشراء البلح كانوا يشترونه بأسعار منخفضة بينما يبيعون لهم ما يحتاجونه من أقمشة ومواد تموينية بأسعار مضاعفة .

وكان للبعد المكانى وارتفاع الأسعار أثرا فى محاولة الابقاء على خصوبة التربة نظرا لصعوبة الحصول على الأسمدة اللازمة لها (١) . ولذلك كانوا يعتمدون على الأسمدة المحلية ، كالسماد البلدى والكفرى الذى كانوا يحصلون عليه من بطن الجبل .

وتختلف المحاصيل باختلاف المواسم الزراعية . ففى موسم الصيف يزرع محصول واحد كالأرز خاصة فى الخارجة وبولاق حتى وقت قريب . وترجع زراعة محصول واحد فى هذا الموسم إلى ظروف المياة وتناقصها فى فصل الصيف لشدة الجفاف فى الوقت الذى تحتاج فيه زراعة الأرز إلى كمية وفيرة من المياه ، ، ولحرصهم على المياه يحاولون الاستفادة من المياه المتبقية من رى النخيل الذى يزرع دائما فى أرض منخفضة عن أض الأرز (٢) . كما تقل مساحة الأرض المنزرعة فى موسم الصيف عنها فى موسم الشتاء تبعا لكمية المياه .

وتؤثر المياه الجوفية فى تشكيل نظام الرى ، فطبيعة هذه المياه تؤدى إلى استمرار عمليات الرى ليلا ونهارا ولذلك يعتمدون على وحدة زمنية فى الرى

---

1 – Metnally, M. : Economic Develo ment on the Egyption Oasis, *Institute Fouad le du desert*, No. 1, Jan, 1951.

(٢) من الأقوال الشائعة عن نظام زراعة الأرز والنخيل يزرع النخل فى طوالى الأرز أى فى نهاية مزرعة الأرز حيث يخصص مساحة من الأرض لزراعة النخيل ويراعى أن يكون ذلك فى أرض منخفضة عن أرض الأرز « النخل خد واطيه والزرع خد عاليه » .

والذهاب إلى الحقل فى فترات زمنية متغيرة من الليل والنهار فى ظروف الشتاء القارسة ليلا والرى نهارا فى ظروف الصيف الحارة . ويوضح نظام الرى مدى التفاعل بين الانسان والبيئة وأثر البيئة فى تشكيل النظم الاجتماعية بالواحة فمصادر المياه المحدودة تعتبر مفتاحا لفهم المناشط الاقتصادية ، ففى مجال العمل الزراعى قد تكون الارض الزراعية بعيدة عن مصدر المياه مما يؤدى إلى فقدان كمية المياه المخصصة للرى طبقا للوحدة الزمنية قبل أن تصل المياه إلى الارض لذلك يراعى فى نظام الرى طول هذه المسافة حتى تصل المياه إلى الارض الزراعية المراد ريها ويتفق المزارعون فيما بينهم على تخصيص فترة زمنية من وحدة الرى تسمى « وجبة طاردة » تعطى هذه الوجبة للشخص الذى يبدأ دورة الرى فتحسب له مضافة إلى ما يمتلكه من مياه وتحسب هذه الزيادة من نصيب جميع الملاك بالعين التى فى زمامها الأرض (١) .

ويراعى أيضا عند تقسيم الأرض الزراعية طبيعة الأرض التى تتميز بعدم التجانس واختلاف التربة من مكان لآخر فى الزراعة الواحدة ، فتوزع الارض الجيدة وغير الجيدة على جميع المزارعين بالتساوى كل حسب نصيبه بحيث يخص كل منهم جزء من كل منها ، ويترك جزء من الأرض خارج القسمة فى أطراف المزرعة لمواجهة الرياح المحملة بالرمال .

وعند تقسيم مقسم رى الأرز يترك جزء من طرفى المقسم خارج القسمة أيضا نظرا لشدة الرياح التى قد تبعد المياه بعيدا فلا تصل إلى الزراعة التى تكون من نصيبها المياه التى فى طرفى المقسم ويسمى هذا الجزء من المقسم « سهيم الهوا » .

---

(١) تسمى وحدة الرى بالواحات الخارجة « بالوجبه » وتقدر باثنتى عشرة ساعة » .

ولما كانت المياه هى الأساس الاقتصادى الذى تقوم عليه المناشط الاقتصادية وتصب عليها أحاديث الناس ومشا كلهم وترتبط بهـا عاداتهم وتقاليدهم ، فقد أدى ذلك إلى جعل الناس يفكرون فى كيفية العمـــل لاستخراج هذه المياه والاستفادة منها وطريقة المحافظة على استمرار تدفقها (١) .

وقد كان لتعرض مياه العيون والآبار لخطــر الانطماس وتناقصها أن حاول الواحيه التغلب على هذه الصعوبة وتأمين حياتهم بأن يوزع كل منهم ملكيته على عدد من العيون والآبار بدلا من تركيزها فى مكان واحد مما يعرضها للضياع اذا ما أنطمست العين أو جفت مياهها . ورغم أن هذ التـــوزع والانتشار للاراضى الزراعية يتطلب من المزارع بجهود شاق فى الانتقـــال اليها وتوزيع جهده بينها الا أن ذلك يحقق له نوع من الأمان والاطمئنان إلى وجود مصدر مائى دائم لزراعته اذا ما نضبت أحد العيون .

وقد كان لهذا التوزع والانتشار لملكية المياه أثرا فى ظهور نمط من الزراعة يسمى « زراعة المقيض » وذلك للتغلب على المتاعب والاقلال من المجهود الشاق الذى كان يبذل حيث الملكية المتفرقة بتفوق مصادر المياه . ويقضى هذا النظام بأن يقايض المزارع الذى تكون مياهه بعيدة ومتفرقة على هذه الميـــاه نظير

---

(١) من أمثلة العادات المرتبطة بالمياه عادة فك المشاهر والبسله . اذ يعتمد على المياه لفك المشاهرة وعلاج العقم والشفاء من كثير من الأمراض خاصة مرضى الحمى . كـذلك من المعروف أن الأم اذا أرادت المحافظة على لبن الرضيع عليها أن تلقى بجزء منه من ثديها فى العين لمدة ثلاثة أيام حتى يجرى اللبن فى ثديها كجريان المياه فى العين كذلك من العادات المتبعة أن يبارك المطاهر من مياه العين بأن يستحم فيها بعد عملية الطهارة وتسمى العين التى ينزل فيها المطاهر فى قرية جناح « منزل الرجال » . ومن العادات المتبعة أيضا أن تستحم الأم ووليدها بعد الوضع بمياه من العين لجلب العافية لها ولوليدها .

حصولة على حق استغلال مياه الطرف الآخر بشرط أن تكون مساوية لها فى الكمية مع احتفاظ كل منهم بحق ملكيته واستردادها فى أى وقت يشاء .

يوضح لنا كل ذلك مدى تكيف مجتمع الواحه ونظمه مع ظروف البيئة رغم قسوتها ، فقد قامت حياة اجتماعية منظمة ، واستطاع الناس التغلب عليها بتكيف أنفسهم مع بعضهم البعض بايجاد الطرق التى تمكنهم من الانتفاع بالموطن الذى يعيشون فيه بعلاقات متوازية تقربهم من نسق متكامل يظهر خصائص الوحدة العضوية لـكل شكل من اشـــكال الحياة ويلائم سلوك كل منهم تجاه الآخر .

ولقد تداخلت العوامل الاقتصادية مع الظروف الايكولوجية لتكون العامل المباشر للهجرة بالواحه ، فارتبطت الهجرة بموسم الشتاء حيث نقص المحصول وعدم وجود مصادر أخرى للدخل يمكن الاعتماد عليها فى المعيشة مما أدى إلى هجرة الكثير من أبناء الواحة وترك موطنهم إلى وادى النيل والمدن الكبرى للحصول على دخل أكثر ثباتا وضمانا عن طريق العمل بالاجر فى أعمال لا تتطلب مهارة . وقد أدى الالتحاق بهذة الأعمـــال إلى زيادة مطالب الناس الاقتصادية ورغبتهم فى أشباع هذه المطالب التى لن يتيسر أشباعها بالاعتماد على الزراعة وحدها فوزعت العائلة أفرادها بين الزراعة والعمل بالأجر . فالبيئة الطبيعية لم تسمح بوجود توازن ايكولوجى يحقق لهم حاجاتهم على مدار السنة فى مجتمعهم المحلى مما جعل من الظروف الايكولوجية أحد العوامل التى جعلت من الواحة منطقة طاردة للسكان القادرين منهم على العمل لتوفير المعيشة المناسبة بالموطن والحصول على النقود التى تمكنهم من القيـــام بعمليات الحفر والتطهير المستمرين للآبار والعيون .

وقد كان لذلك أثره فى ظهور نوع من الملكية الفردية عن طريق شراء المياه .

— ٣ —

وترتبط بالمناشط الاقتصادية والاجتماعية مقاييس الزمان والمكان الايكولوجى فى مجتمع الواحة حيث لم يكن الزمان الايكولوجى يقاس بالساعات والدقائق ، ولم تكن المسافة الايكولوجية تقاس بالأميال ، وانما يعرف الزمان بنوع النشاط الذى يمارس وقت وقوع الحادث . كما يعرف المكان الايكولوجى بوجود بعض الملامح الفيزيقية من آبار أو جبال فى تحديد المكان الذى يقصده المرء .

وقد كان للعوامل الايكولوجية دور فى تحديد مفاهيم الزمان الذى يصبح أكثر تحديدا عن طريق العلاقات البنائية المتداخلة والتى لا تعكس اعتماد الانسان على الطبيعة فحسب وانما التفاعل الاجتماعى بين الجماعات (١) . فيعلق الواحية أهمية كبيرة على حركة النجوم والشمس والقمر اذ عن طريقهم يحدد تتابع الفصول ، فيعرف الصيف والشتاء عن طريق النجوم حيث توجد نجوم خاصة لمعرفة الصيف وأخرى لمعرفة الشتاء حسب تتابع ظهورها ، فهم يعتمدون على عدد كبير من النجوم يعرفون مواقعهافى السماء فى مختلف الأوقات ومن أهم هذه النجوم : العقرب ، الثريا العصايا وسواق العصايا .

فظهور نجم الثريا من جهة الشرق يعنى بداية فصل الصيف ، وظهور نجم سهيل يعنى شتاء قارسا يهدد الفلاح خاصة فى ظروف الرى ليلا .

ويعنى ظهور نجم العقرب من الشرق بداية فصل الصيف ، ويكون موعد ظهوره

1 — Evans - Pritohard, E.E. ; *the Neur*, London, 1940‘ p. 94.

آخر الليل وعندما يظهر بعض الغروب يعنى أول الشتاء .

ويوجد نجم آخر لتحديد الزمن يسمى نجمة « الضيف » وهو من نجوم الصيف ويظهر على الخصوص فى موسم حصاد القمح ويشرق هذا النجم دائما بعد الغروب مباشرة ويستمر ظهوره عدة ساعات . وقد سمى كذلك لانه اذا حل ضيف أثناء ظهوره فى السماء فانه يتحتم على صاحب البيت أن يقدم لهذا الضيف طعام العشاء » .

ويعتمد على النجوم ايضا فى تحديد بدأ النشاط الزراعى ومواعيد الحصاد ويتضح ذلك من بعض الأقوال الشائعة فى مجال النشاط الزراعى ومن هذه الاقوال : اذا طلعت الثريا حل زرع الدريا ، « أول ظهور العصايا يدور بدار القمح » . ويعنى هذا ارتباط ظهور نجوم معينة بالمواسم الزراعية .كذلك يحدد نوع المحصول الذى يزرع تبعا لهذه المواسم الزراعية والفصلية .

كما يعتمد الواحية على التقويم القبطى فى نظام الزراعة ، وتوجد بعض الأقوال الشائعة فى ذلك مثل . « اذا حلت مسره ماتخلاش نخله من بسرة » . « اللى يفوته زرع هاتور يستنى لما السنة تدور » ، « أن صدق زرع بابه يقضى القوم التهابه » ، « فى برمهات أسرح وهات وكيل للمويلات » ، « فى برموده يدق القمح بالعاموده » ، « أمشير يقول للزرع سير الصغير يحصل الكبير » .

أما فيما يتعلق بنواحى الحياة الاجتماعية فيعتمد الواحيه على الشهور العربية خاصة بالنسبة للمواسم والأعياد والزواج والميلاد . وقد اطلقوا على بعض الشهور العربية أسماء ترتبط ببعض المناشط المميزة لها ومن أمثلة هذه الشهور :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أما كبار السن وخاصة الذين يعملون فى الزراعة وفى المزارع التقليدية خاصة فلا تزال الطريقة التقليدية لقياس الزمن تعيش فى ذاكراتهم كما لاتزال تستخدمها أيضا بعض النساء .

ويمكن القول أن الطريقة التقليدية المتوارثة لاتزال تعيش جنبا إلى جنب الطريقة الحديثة لقياس الزمن خاصة فى مجال النشاط الزراعى وفى المزارع التقليدية على وجه الخصوص .

واهتمام سكان الواحة ليس بالزمن فى حد ذاته ، وانما لأن هذا النظام يساعدهم على تنظيم مناشطهم الاقتصادية وعلاقتهم الاجتماعية خاصة فى عمليات الرى ليلا وتوزيع المياه على المزارعين حيث يتم الرى بالساعة التى تمثل $\frac{١}{٢٤}$ من الوجبة وكل حسب ملكيته من مياه البئر من ناحية ومساحة الأرض الزراعية من ناحية أخرى . فالوحدة الزمنية تستخدم للرى وتقسيم الأرض ، فكل جزء من الأرض يروى حسب القدر الذى يملكه من الوجبة وهذا القدر يرتبط بحركة النجوم ومسارها (١) .

فالأمر اذن لايقتصر على مجرد الاختـلافات بين الفصول وعلاقة هذه الاختلافات بالنشاط الاقتصادى والاجتماعى وانما يرتبط أيضا بأنماط العلاقات الاجتماعية ومن هنا تتمثل أهمية الزمان الايكولوجى فى مجتمع الواحة .

— ٤ —

أما فيما يتعلق بالمكان الايكولوجى فقد كان للظروف الايكولوجية دورا فعالا فى تشكيل الحياة الاجتماعية بالواحة حيث كان للبعد النسبى وصعوبة المواصلات وطبوغرافية الواحة أثرا فى عزلتها عن المجتمع القومى .

(١) أحمد أبوزيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى (الانســاق) ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

لقد كان أهل الواحه يشعرون شعورا قويا بانفصالهم عن بقية سكان وادى النيل بعد أن ظلوا فى عزلة عنهم فترات طويلة لوجود الصحراء التى كانت المسئول الأول عن هذه العزلة (١) .

وبعد أن تحسنت وازدادت سبل المواصلات ، بدأت حركة الاتصال تتم فى اتجاهين : من الوادى للواحة ومن الواحة للوادى وذلك بعد أن بدأ المهاجرون من أبناء الواحة يعودون لموطنهم ، وزيادة عدد الوافدين والزائرين مما كان له أثره فى تلاشى الهوة الاجتماعية والثقافية بين الوادى والواحه .

كذلك كان لوجود الصحراء والمياه الجوفية دور فى تقسيم مجتمع الواحه ذاته إلى عدد من القرى المعزولة كل منهـــا عن الأخرى حيث أدى التوزيع الاقليمى وطبيعة المنطقة إلى بعد مكانى بين كل قرية مما أدى إلى وجود عزلة نسبية بين كل منها ، وبالتالى انقسام القرية إلى وحدات مكانيه اذ يتبع كل قريه عددا من العزب التى تنتشر تبعا لانتشار مصادر الميـــاه من العيون والآبار .

ويفصل بين كل قرية وأخرى مساحات شاسعة من الرمال والصحراء . فقد فرضت العيون والآبار مواقع الاقامة والتركيز السكانى ، فجعلت من كل قرية وحدة جغرافية واقتصادية وقرابية وسياسية . فالقرية وحـــدة جغرافية لها حدودها التى تميزها عن غيرها من القرى أخرى وان كانت هذه الحدود غير

(١) المقصود بالعزلة هنا ليس البعد المكانى وأنما المقصود بهـا البعد الاجتماعى الذى يتمثل فى الانطواء والشك وأختـلاف أنماط التفكير .

أحمد أبوزيـد : « الانسان والبيئة فى الواحات الخـارجية » محاضرة بالجمعية الجغرافية المصرية عام ١٩٥٨ .

واضحة تماما الا أن أهل الجرية يدركونها تماما (١) .

وتعتبر كل قرية من القرى وحدة اقتصادية حيث توجد علاقة قوية بين ملكية المياه بالعيون والآبار والتوزيع الاقليمى ، فلكل قرية آبارها وعيونها وما يتبع ذلك من مساحات من الاراضى الزراعية التى تقع فى زمامها وكذلك اراضى البناء وأشجار الدوم .

ويقوم أهالى كل قرية بزراعة الارض واستغلال المياه التى كانوا يملكونها بصورة جماعية . ونظرا لظروف المياه وضرورة استمرار تطهيرها وما يحتاجه ذلك من جهد بشرى ومادى جعل من الصعوبة القيام بذلك بصورة فردية حيث أجبرتهم الظروف الطبيعية على التعاون فى العمل والنفقات مع بعضهم البعض مما أدى إلى تماسكهم وتضامنهم معا للمصالح المشتركة .

أدت هذه الوحدة الاقليمية إلى وحدة قرابية حيث يعيش فى كل قرية جماعة قرابية ، فسكان القرية يرتبطون بروابط القرابة إما عن طريق الانحدار من جد واحد أو عن طريق الزواج والمصاهرة حيث كان يسود الزواج الاندماجى من

---

(١) توجد شروط موضوعة لكل قرية تحدد فيها حدودها التى تفصلها عن القرى الأخرى . فالشروط الموضوعة بين بولاق وباريس أن خط النصف هو الحد الفاصل لحدود بولاق الجنوبية وحدود باريس الشمالية . كذلك تحددعين عقرب بقرية بولاق بداية حدودها الجنوبية . أما حدود باريس من الشمال إلى الجنوب فهى من خط النصف شمالا الى أول حدود السودان جنوبا . أما جناح فحدودها من الشمال الى الجنوب تحد بعين النسيم شمالا وهى آخر حدود الخارجة الى قصر القويطة جنوبا .

كذلك توجد حدود فاصلة بين كل عزبة وأخرى تابعة للقرية الواحدة . مثال ذلك الشروط الموضوعة بين عزبة دوس والمكس القبلى فتنص هذه الشروط على الآتى :

« الدوشيه من العلو ولاينزلون والمكسية من الواطى ولا يعلون » .

(من واقع الشروط الموضوعة بين القرى) . (ملحق ١٣) .

داخل البدنة ثم من بين البدنات من داخل القرية ذاتها .

وقد كانت القرية مقسمة داخليا إلى عدد من الاقسام يرتبط بكل منها بدنة مكونه من عدد من العائلات الابوية الممتدة التى يجمعها مؤسسة البدنة وترتبط البدنة والمنطقة التى تقطر بها باسمه مثال ذلك فقدانقسمت قرية بولاق إلى عدد من الاقسام حسب البدنات الموجددة بها ، فتشغل بدنة البشسوية الجزء الجنوبى من القرية وحدودها من بداية عين عقرب ، وتشغل بدنة الحسانية الجزء الشمالى (بحرى البلد) وحدودها من بداية بئر الصحة ، أما بدنة المحلاوية والحجايزة فتشغلان منطقة غرب البلد ، وتشغل بدنة البهانسة والبراغته منطقة وسط البلد .

كذلك فى باريس أنقسمت القرية إلى ثلاث أقسام : شرق البلد وتشغله بدنة أولاد عيسى ، وغرب البلد وتشغله بدنة أولاد منصور أما وسط البلد فتشغله بدنة الخطايبة . وفى جناح والخارجة انقسمت كل منها إلى عدد من الدروب بحسب عدد البدنات التى كانت قائمة ، وكان سكان جناح يتركزون فى منطقة بحرى البلد أما فى الخارجة فقد كانوا يتركزون فى منطقة وسط البلد (١) .

وتنتمى الجماعة القرابية بكل قرية إلى أصول قرابية مختلفة حيث كان لكل بدنة جد مشترك ينحدر منه أعضاء البدنة من العائلات التى تتجاوز مساكنهم فى نفس منطقة البدنة .

ويناظر التوزيع الاقليمى داخل القرية توزيعا للعيون والآبار التى تملكها القرية فيخص كل بدنة من البدنات قدر من المياه والاراضى، وكما توزع الملكية على كل بدنة توزع كل بدنة ملكيتهاعلى أولادها ثم على العائلات التى تؤلف

---

(١) يسمى أهالى باريس وبولاق المنطقة التى تقطنها البدنة « شق » ، أما فى الخارجة وجناح فيسمونها « درب » .

هؤلاء الأولاد ، ثم يلى ذلك توزيع على البيوت التى تؤلف كلا من هؤلاء الأولاد على حده فيستغل هذه المياه أفراد البيت الواحد أو العائلة الواحدة فى الزراعة .

يتضح من ذلك أن الملكية كانت جماعية تنحصر فى أيدى الجماعة ككل تستغلها فى الزراعة ويستفيد أفراد العائلة كلها من المحصول الناتج من استغلال هذه المياه فى الزراعة .

ويوجد تناظر بين التوزيع الأقليمى للجماعة القرابية ودرجة القرابة ، أذ يتبع توزيع المساكن داخل القرية مبدأ درجة القرابة بحيث أن كلما قويت روابط القرابة بين الجماعات العائلية تقاربت مساكنهم ويعبر ذلك أيضا عن التقارب الاجتماعى بينهم .

وقد كان للتكتل المكانى لأعضاء الجماعة المحلية بالقرية من ناحية وأفراد البدنة الواحدة فى منطقة سكنية من ناحية أخرى آثاره الاجتماعية والاقتصادية . فقد أدت المصالح الاقتصادية وعامل الموطن وما نشأ عن ذلك من روابط الجوار بين البدنات فى داخل القرية الذين يرتبطون بروابط القرابة والمصاهرة إلى التماسك والتضامن بين سكان القرية كلها ووجود نوع من التقارب فى العلاقات الاجتماعية . ولكن رغم ذلك فالبعد الاجتماعى بين اعضاء البدنة الواحد أقل اتساعا من بين البدنة والبدنات الأخرى فى نفس القرية . ويرجع ذلك إلى أنتماء أعضاء البدنة لأصل قرابى واحد .

ويعكس تجمع مساكن الجماعة القرابية الواحدة الأبعاد المكانية وبالتالى الأبعاد الاجتماعية فيما بينهم ، فالأصل القرابى له قيمته الاجتماعية اذ يحدد مدى أتساع الأبعاد الاجتماعية بين الجماعات القرابية المتعددة (١) .

---

(١) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى، الأنساق ، المرجع السابق ، ص ٧٥

ولما كان الانتماء القرابى يعتبر عاملا هاما للتقارب بين الجماعات القرابية ، فان الأبعاد الاجتماعية تعكس لنا مدى التماسك والتضامن بين الواحات القرابية حيث تعمل روابط القرابة والمصاهرة فى البدنة على التماسك والتضامن والتقارب فى العلاقات .

كذلك تقوم المصالح الاقتصادية وعامل الموطن بدورها فى تقارب العلاقات بين البدنات .

لذلك فان البعد الاجتماعى بين بدنات القرية الواحدة أقل أتساعا من الأبعاد الاجتماعية بين القرية والقرى الاخرى المكونة لمجتمع الواحه حيث أن الابعاد البنائية بين الجماعات المحلية تتلازم فى التقارب والتباعد تبعا لاتساع الأبعاد المكانية بين القرى .

وقد كان للتغيرات التى طرأت على البناء الاقليمى للقرية نتيجة توزيع المساكن الجديدة وانتشارها داخل القرية نتيجة مؤثرات أجور العمل والاستقلال الاقتصادى الذى أدى بدوره إلى ظهور العائلة الصغيرة وانتشارها فى القرية كلها دون التقيد بموطن البدنة وبغض النظر عن العلاقات القرابية وملكية البدنة وأثره على العلاقات الاجتماعية بين الافراد والجماعات القرابية ، حيث ظهرت علاقات الجوار جنبا إلى جنب علاقات القرابة وأصبحت أساسا للتقارب بين العائلات الصغيرة التى تنتمى إلى عائلات وبدنات مختلفة ، كما أتسع مجال العلاقات الاجتماعية فلم يعد قاصرا على البدنة التى تمثل نسق القرابة بل اتسع إلى داخل القرية كلها ، وامتدت إلى خارجها بين الجماعات والافراد والهيئات والمنظمات الجديدة .

كما أدى التوزيع الجديد للقرى التى أنشئت حديثا إلى وجود ثلاث مناطق من التجمعات السكنية : هم قرى الواحيه القديمة ، وقرى الواحيه المستحدثه التى أنتقلت اليها بعض العائلات الصغيرة العائدة من الهجرة ؛ وقرى الصعايدة من

المهجرين . وتعكس هذه التجمعات الثلاث نوعا جديدا من التنظيم السكنى يختلف عن التنظيم الذى كان سائدا من قبل فى القرى القديمة والذى كان قائما على أساس القرابة . فقد كانت العامل التنظيمى الذى يوزع على أساسه لواحيه توزيعا أقليميا، أصبح التوزيع السكنى فى قرى الواحيه الجديدة التى انتقلت اليهـا بعض العائلات الصغيرة يقوم على اساس عامل الموطن أولا ثم درجة القرابة ثانية حيث تتجمع الاسر التى من موطن واحد معا ثم تتجاور المساكن بحسب درجة القرابة كلما أمكن ذلك (١) .

ومن ثم فالقرية المستحدثه لم تعد تعكس لنا الوحدة القرابية حيث توجد فى القرية الواحدة جماعات من السكان جاءت من قرى مختلفة من بين قرى الواحيه القديمة ، فكان لذلك أثره . أذ نجد أن البعد الاجتماعى بين الاسر التى من قرية واحدة أقل أتساعا من البعد الاجتماعى بينهم وبين الاسر الاخرى رغم أختلاف الاصل القرابى حيث يلعب عامل الموطن دوره فى التقريب بينهم .

ويقوم التفاعل بين سكان هذه القرى لاعلى أساس روابط القرابة والمصالح المشتركة وأنما على أساس رابط الجوار التى أوجدت علاقات جديدة لها التزاماتها وحقوقها كما للقرابة من حقوق والتزامات ، ذلك لان الملكية أصبحت موزعة بين العائلات الصغيره التى أصبحت مستقلة فى معاشها ولها ملكيتها من المياه والارض والمسكن .

أما قرى الصعايدة فقد اعتمد التوزيع السكنى بها على رابطة القرابة والجوار التى كانت تربط بين الاسر المهجرة فى موطنهم الأصلى . وتقتصر هـذه القرى على الصعايدة المهجرين وحدهم ، كما تقتصر قرى الواحيه المستحدثه على أبناء الواحه وحدهم نظرا لان التوزيع أصبح قائما على أساس الموطن .

---

(١) ينظر الملحق رقم (٤) . والملحق (٥) .

يختلف البعد الاجتماعى بين هذه التجمعات الثـلاث ، حيث نجد أن البعد الاجتماعى بين قرى الواحيه القديمه والقرى المستحدثه أقل أتساعا من البعـد الاجتماعى بينها وبين قـرى الصعايدة بصرف النظر عن قربها المكانى . ويرجع ذلك إلى عامل الموطن أولا وروابط القرابة والمصاهرة التى ترتبط بها قرى الواحيه القديمة والمستحدثه ، بالاضافة إلى ذلك وجدت عوامل أخرى أدت إلى زيادة هذا البعد كالاختلاف فى العادات والتقاليد واللهجة إلى جانب كثرة المشاكل التى أثارها الصعايدة منذ مجيئهم إلى الواحة ، واستقرارهم بالموطن الجديد مما أدى إلى سوء العلاقة بينهم ووجود بعد اجتماعى رغم القرب المكانى بين قراهم وقرى الواحيه ، بالقرب المكانى لا يترتب عليه بالضرورة قربا أجتماعيا حيث نجد أن البعد الاجتماعى بين قرى الصعايدة أقل أتساعا رغم وجدد بعد مكانى بين قراهم ، فقد كانت وحدة الموطن والعادات والتقاليد تعمل فى الاتجاه المضاد لتحقيق التقارب الاجتماعى بينهم .

ومن كل ذلك يمكن أن نصل إلى بعض الملامح التى تميز البناء الاجتماعى للواحة وتطفى عليه طابعا خاصا :

أن العوامل البيئية والظروف الايكولوجية كان لها دورا فعالا فى تشكيل حياة الانسان ونظمه الاجتماعية . ومن أهم هذه العوامل المياه الجوفية التى لعبت ولاتزال تلعب دورها فى تشكيل الحيـاة بالواحه باعتبارها مصدر الحياة فى الصحراء ، وتحقيق التضامن والتماسك بين سكان القرية الواحدة كما كانت فى الوقت ذاته مثارا لكثير من المشاكل .

وإلى جانب المياه الجوفية توجد الفرود الرملية والرياح والحشرات الطفيلية ، هذا بالاضافة إلى العزلة النسبية . فقد أدت كل هذه العوامل إلى قسوة الحيـاة بالواحه ونشأة الصراع الدائم بين الانسان والطبيعة ومحاولة التكيف بالاساليب

التى تمكنهم من الحياة فى هذه البيئة ، فهجرة السكان وبناء مساكنهم أتجاه الجنوب هربا من الفرود ماهو الا نوعا من التلاؤم مع ظروف الطبيعة ، فقد استطاع الواحيه رغم ذلك أن يمارسوا الحياة والنشاط الاقتصادى المحدد فى منطقة محدودة الموارد . كذلك كان نظام الرى وطريقة توزيع المياه والأرض وحفر الابار وتطهير العيون للمحافظة على استمرار تدفق المياه مصدر حياتهم وشقاوتهم ماهو الا ضرب آخر من ضروب التكيف بظروف البيئة وتشكيل النظم والأنساق الاجتماعية .

أن الظروف الايكولوجية لم تسمح بوجود درجة من التوازن الايكولوجى يساعد على أستمرار تكامل المجتمع وتماسكه حيث كانت الهجرة لأعداد كبيرة من أبناء الواحة إلى وادى النيل قبل عام ١٩٥٩ للعمل والحصول على الأجور النقدية لمواجهة النقص فى الموارد الاقتصادية . كان لذلك أثره على البناء الاجتماعى ، فقد هاجرت أعداد كبيرة من القادرين على العمل تاركين الزراعة لذويهم الباقين بالموطن ولكن لم يقطع هؤلاء المهاجرون صلتهم بذويهم حيث كانوا يرسلون لهم النقود والكساء ، كما كانوا يرسلون مايوفرونه من نقود لاستثمارها فى مصالح اقتصادية بالواحه كشراء المياه وبناء المساكن مما أدى إلى ظهور الملكية الفردية وزيادة استعمال النقود فى بعض المبادلات خاصة فى الخارجة البلد التى هاجر عدد كبير من أبنائها.

أن الظروف الاقتصادية التى كانت من الأسباب الدافعة للهجرة وترك الموطن ، كانت هى أيضا من العوامل التى غيرت اتجاه تيار الهجرة من وادى النيل إلى الواحة بعد أن أتيحت فرص العمل بها نتيجة مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فقد دفعت الكثير من المهاجرين من أبناء الواحة إلى العودة لموطنهم ولم يقتصر الامر عليهم بل شملت الهجرة إلى الواحة أعدادا أخرى من المهجرين والوافدين من غير ابناء الواحة الراغبين فى الحصول على امتيازات الأرض المستصلحة .

وتختلف مفاهيم وتصورات الناس عن مقاييس الزمان فى مجتمع الواحه عنه فى المجتمع القومى ، حيث يرتبط أوجه النشاط الاقتصادى والاجتماعى بتتابع الفصول وحركات الاجرام السماوية مع عدم امكان قياس الزمن بدقة . ورغم أستخدام وسائل قياس الزمن الحديث خاصة بين الشباب ، فلا تزال تستخدم الطريقة التقليدية المتوارثة حيث تسير جنبا إلى جنب الطريقة الحديثة خاصة بين كبار السن وبعض النساء .

وقد كان للتوزع الاقليمى الذى فرضته ظروف البيئة عامل أساسى فى التقارب بين أعضاء البدنة الواحدة ومما ساعد على أمتصاص كثير من الصراعات والقضاء على المنازعات ووجود درجة من التماسك والتضامن .

إن نشأة القرى المستحدثه وانتقال بعض الواحيه اليهما قد أدى إلى ظهور العائلات الصغيرة واختفاء التوزع الاقليمى الذى كان قائما على أساس بناء البدنات وبذلك فقدت هذه القرى بعض تماسكها وتعاونها فى المناشط المختلفة بعد أن أصبحت كل أسرة مسئولة عن نفسها مستقلة فى مسكنها وملكيتها بعيدا عن ملكية البدنة والعائلة التى انسلخت منها ، وحلت بذلك روابط الجوار والمصلحة الاقتصادية الخاصة محل روابط القرابة وأصبحت من المقومات الأساسية للبناء الاجتماعى للقرى الجديدة وكذلك بالنسبه للقرى القديمة بعد انتقال العائلات الصغيرة إلى المعيشة فى المساكن الجديدة التى أقامتها والتى انتشرت فى القرية كلها فأصبحت علاقات الجوار جنبا إلى جنب علاقات القرابة .

كان البناء الاجتماعى يتميز بخاصتين هامتين : العزلة النسبية التى كان يعيش فيها الواحيه بعيدا عن المجتمع القومى ، والشعور السائد بين الناس بالقلق نتيجة للعوامل الطبيعية التى كانت تعوق تكيفهم وتجعلهم فى صراع دائم مع الطبيعة . فقد كانت الواحه معزولة عن المجتمع القومى من ناحية كما كانت قرى الواحه معزولة عن بعضها من ناحية أخرى نتيجة وجود الصحراء وصعوبة الاتصال مما أدى إلى وجود بعد اجتماعى بين الواحه والمجتمع القومى وبين قرى الواحة ذاتها حيث جعلت كلا منها وحدة قائمة بذاتها .

وقد ترتب على زيادة وسائل الاتصال وتحسن طرق المواصلات كثرة حركة الدخول والخروج من وإلى الواحه فقضى على العزلة النسبية وأصبحت الواحه جزءا متكاملا داخل البناء القومي نتيجة لتدخـــل الدولة في التنظيم الاقتصادى والسياسى . فقد كان من أولى أهداف التنمية ربط المجتمع الاقليمى بالمجتمع القومى ، وترتب على ذلك تلاشى الهوة الاجتماعية ، كما أدت فرص العمـــل الجديدة إلى الاقلال من الاعتماد على الزراعة كمورد رئيسى للدخـل ، ولم تعد القرى وحدات قائمة بذاتها وانما أصبحت وحدات تعتمد على خارجها فى أشباع حاجاتها وامتدت بالتالى العلاقات الاجتماعية إلى خارجها خاصة بعد أن أصبحت هذه القرى مناطق طاردة للسكان فى الوقت الذى أصبحت فيه الخارجة منطقة جاذبة للسكان . وذلك بعد أن أتخذت بعض ملامح المدينة حيث ازداد الاعتماد على السوق ، وقيام العلاقات على اساس المصلحة المتبادلة ، ولقد أصبحت مدينة الخارجة مركزا للنشاط وسوقا للعمل والنقابات والمصالح الحكومية ، كما أصبحت مركزا لشبكة المواصلات التى ترتبط بين قراها من ناحية والواحات الأخرى التابعة لمحافظة الوادى الجديد من ناحية أخرى وقضى بذلك على العزلة التى كانت بين القرى لارتباطهم عن طريق المواصلات ، وهجرة العمل وتشابك المصالح الاقتصادية .

ولكن لم يؤد كل ذلك إلى أختفاء الخارجة القديمة تماما ، فلاتزال قائمة تعبر عن وجددها جنبا إلى جنب الخارجة المستحدثه .

ويمكن القول أن الخارجة كوحدة أجتماعية قد تحولت إلى مدينة تتخذ طريقها إلى الحضرية . وهذا لايعنى أن أثر العوامل الجغرافية والطبيعية قد تلاشى تماما من الحياة الاجتماعية . فالنسق الايكولوجى يؤلف عنصرا أساسيا فى فهم البناء الاجتماعى بصرف النظر عن مدى تخلف أو تقدم المجتمع ، فالدراسة الايكولوجية فى أساسها تحليل لعمليات التكيف بين الانسان والبيئة (١) .

---

(١) أحمد أبو زيد ، المرجع السابق ، ص ٧٨ .

الباب الثانى

الباب الثانى

« التغير الاجتماعى والتنمية الاجتماعية الاقتصادية »

مقدمة :

التغير ضرورة حتمية لكل مجتمع من المجتمعات الانسانية ، فهو سنة من سنن الحياة تفرض نفسها على المجتمعات البشرية .

ويعنى التغير الاجتماعى الاختلافات أو التعديلات الاساسية فى أنماط الحياة ، ولايقتصر ذلك التغير على أنماط السلوك والسمات الثقافية فحسب وانما يشمل المجتمع ذاته (١) .

وتفسير التغير الاجتماعى فى ضوء المفهوم البنائى الذى أخذنا به يعنى النظر إلى العملية على أنها عمليات خلق لمواقف جديدة يدعى اليها الأفراد أو يلزموا بالدخول فى علاقات جديدة . فالعملية ليست تفاعل بين الثقافات وأنما هى تفاعل بين الأفراد والجماعات فى البناء الاجتماعى الذى يكون هو ذاته فى عملية تغير (٢) .

ويعنى ذلك دراسة البناء الاجتماعى فى حالته الديناميكية أى فى حالة التحول والحركة لا فى حالتة الاستاتيكية حيث أن الدراسة الاستاتيكية تعتمد على دراسة النظم الاجتماعية فى حالتها الاستقرارية لتصف مكونات البناء الاجتماعى لمجتمع

---

(١) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى (المفهومات) ، الدر القومية للطباعة والنشر ، سنة ١٩٦٥ ، ص ٢٧٠ .

2 — Radcliff J Brown, A R. : *Structure and Function in Primitive Society*, London, 1952.

معين خلال فترة زمنية معينة بقصد أبراز الخصائص الأساسية لمكونات هذا البناء . فالباحث يختار المجتمع فى فترة يفترض فيها ثبوته ليركز الاهتمام على ماحدث فى الماضى قبل أن يصل المجتمع إلى حالته الراهنة (١) .

بينما تهتم المدرسة الديناميكية بدراسة العلاقات المتبادلة بين النظم الاجتماعية المختلفة فى تفاعلها داخل النسق الاجتماعى الذى يتضمن دائما اتجاهات مستمرة نحو التغير حيث أن الوحدة الوظيفية هى نظم متفاعلة وليست فى حالة توازن تـــام (٢) .

كما تهتم الدراسة الديناميكية بالصراع الدائر داخل الأنســـاق الاجتماعية التقليدية التى تكون فى حالة عدم توازن نتيجة لوجود هذا الصراع ، ومحاولة أعادة التوازن التقليدى اذ أن التوازن لايدل على الثبات بمعنى الاستقرار لأن التوازن لايكون ثابتا طول الوقت لقدرة النظم على التكيف والاستمرار مما يؤدى إلى نمو مستويات جديدة من التوازن، ويلاحظ ذلك فى العلاقات المتبادله فى النسق حيث أنها لاتكون نظاما متوازنا دائما وانما تحاول باستمرار اعادة التكيف لـكى يعمل

---

(١) المقصود بالبناء الاجتماعى : مجموعة العلاقات الاجتماعية التى تقوم بين الجماعات الاجتماعية التى تتمتع بدرجة عالية من القدرة على البقاء لأجيال طويلة رغم مايطرأ عليها من تغير حيث أن التغيرات تطرأ على أعضائها فقط . وتقوم هذه العلاقات بين أعضاء الجماعات فى نسق متكامل يضم هذه الجماعات .

ويتضمن هذا البناء مجموعة من الأنساق الأجتماعية التى تدخل فى تكوينه وتضم مجموعة من النظم الاجتماعية التى تتفاعل وتتساند تساندا وظيفيا للمحافظة على البنـــاء ولاستمرار وجوده .

ويتضمن كل نظام من النظم مجموعة متشابكة من العلاقات الاجتماعية (ايفانز برتشارد : الانثروبولوجيا الاجتماعيه ، ترجمة أحمد أبوزيد ، الاسكندرية ١٩٦٠ ص ٤٢ ـ ص ٤٣ .

2 — Beattie, John : *Other Cultures*, The free Press, New York, 1966, p. 242.

النظام بطريقة متكاملة فيحدث التكيف ويعاد التوازن فى النسق الاجتماعى (١) . والتغير والصراع يعتبرا من المميزات السوية للأنساق الاجتماعية ولايقلل ذلك من وجود التوازن والتناسق فى النسق . والاهتمام هنا ليس بالصراع بين الأفراد أو بين جماعة وأخرى وانما يركز الاهتمام على الصراع بين النظم المختلفة (٢).

وتأخذ الدراسة الديناميكية فى اعتبارها أفعال وتصرفات الناس حيث يكون لـكل شخص أهداف يريد تحقيقها ولـكن لايتسنى له ذلك الا عن طريق التفاعل مع الآخرين ، ويكون ذلك التفاعل محكوما بالعلاقات الأساسية المكونة للبناء الاجتماعى(٣) .

أما من حيث التغير الاجتماعى كمجال للدراسة فيمكن أن نميز بين نوعين من التغير الاجتماعى القائم على أساس التفاعل :

الأول : التغير الذى يطرأ على الأفراد فى البناء الاجتماعى القائم وتعتبر هذه التغيرات شخصية وهى من الملامح المميزة لـكل مجتمـع من المجتمعات ولـكنها لاتؤدى إلى تغيير الأدوار فالأشخاص يذهبون ويأتى غيرهم،ويكبرون ويموتون ويحل محلهم آخرون ولـكن لاتتغير أدوارهم إلى حد كبير وتستمر عبر الزمن، ولاتؤثر هذه التغيرات فى بناء النسق الاجتماعى ذاته .

الثانى : يحدث فى خصائص النسق الاجتماعى ذاته حيث تتغير بعض مكونات

---

1 — Leach, E. R; *Political Systems of Highland Burma*, Beacon Press. New York, 1965, p. 225.

2 — op. cit, p. 244.

3 — Firth, R : *Element of Social Organization*, London, 1951, pp. 84 — 68.

النظم وهذا مايسمى بالتغير البنائى Structural change وقد ميز فيرث بين التغير البنائى والتغير الاجتماعى الذى اطلق عليه التغـير فى التنظيم — Organization Change حيث يوجد أختلاف فى درجة التغير البنائى لأى نظام من النظم والتغير التنظيمى الذى يتضمن بعض التغيرات فى الكيف والعلاقات الاجتماعية قد لايكون هذا التغير جوهريا ولا يؤثر فى البنــاء الاجتماعى. (١)

أما التغير البنائى فيقتضى ضرورة حدوث تغيـير جوهرى فى العلاقات الاساسية وتحول واسع وعميق فى المناشط السائده فى المجتمع ، فالتغير البنائى يحدث عندما تتغير المناشط وتتجه إلى العلاقات الاساسية فى المجتمع .

كما يعنى التغير البنائى استمرار البناء الاجتماعى فى الوجود حيث لايؤدى تغير العلاقات الاساسية إلى زواله . فالبناء الاجتماعى يتضمن فكرة الاستمرار الاجتماعى أما التنظيم فيتضمن فكرة التغير الاجتماعى (٢) .

وهذ يعنى أنه ليس كل تغيير اجتماعى تغييرا بنائيا وتتميز طبيعة التغـير البنائى بحدوث تغيرات فى سلسلة كبيرة من المناشط تؤدى إلى ظهور أهداف جديدة وتحول لبعض الأهداف القديمة كما تفقد العلاقات الاساسية قوتها وأهميتها، وتظهر نماذج جديدة من العلاقات الاجتماعية أو تظهر علاقات بديلة للعلاقات القديمه ولا تؤدى هذة التغيرات إلى زوال البنـــاء الاجتماعى القديم وانما يظل محتفظا ببعض خصائصه التى تميزه عن غيره من الابنية الاجتماعية الاخرى حيث يتميز التغيرالبنائى بمبدأين هامين:

١ – مبدأ الاستمرار فى الوجود .

---

1 — Beattio, op. cit., pp. 246 – 247.

2 – Firth, op, cit., pp. 84 — 96. Passim.

٢ — التغير الجوهرى فى العلاقات الاساسية :

فمهما كانت قوة عوامل التغير فان مبدأ الاستمرار الاجتماعى يعارض دائما قوى التغير ويعطل الكثير من مفعولها (١) .

وتعتمد هذه الدراسة فى التحليل على نظم مجردة مما يلاحظ فى حالة التوازى غير الثابت فى فترة معينة والتركيز على النظم الاقتصادية والقرابيــة والسياسية حيث كانت أكثر النظم عرضة للتحول والتغير من ناحية وارتباطها بعضها ببعض من ناحية أخرى ، وكذلك الاهتمام بمحاولات اعادة التكيف فى شبكة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات فالتغير الديناميكى يتميز بأنه تغير دائم يسير فى كل الاتجاهات . ولذلك سوف نعتمد على المنهج البنائى الوظيفى، والنظم الاجتماعية كوحدات للمقارنة وذلك بدراسة النظم الاجتماعية التقليدية وما طرأ عليهـا من تغيرات على أعتبار أن التغير الذى يحدث يتم فى نطاق البنــاء الاجتماعى التقليــدى .

ولما كان التغير الذى يطرأ على ذلك الشكل المركب يحدث نتيجه عوامل وقوى خارجية وداخلية كاكتشاف مصادر جديدة للثروة ، أو تنفيذ مشروعات صناعية أو مشروعات التنمية أو نتيجة الهجرة ، فسوف نعتمد على مشروعات التنمية الاقتصادية الاجتماعية من ناحية والهجرة من ناحية أخرى كعاملين كان لهما أكبر الأثر فى حدوث التغير بمجتمع الواحه التقليدى . كما سيأتى فى الفصل الأول والثانى من هذا الباب .

– Ibid, Ioc, Git,

الفصل الأول

مشروعات التنمية الاقتصادية الاجتماعية

الفصل الأول

«مشروعات التنمية الاقتصادية الاجتماعية»

يختلف مفهوم التغير الاجتماعى عن التغيير الاجتماعى ، فالتغير طبيعى يحدث تلقائيا نتيجة ظروف معينة ويقوم بوظيفة هامة هى أعادة التكامل فى المجتمع حيث ينسق بين النظم الاجتماعية اذا ما حدث تغير فى احداها فلابد وأن يتبعه تغيير فى النظم الأخرى .

أما التغيير فيعنى تغيرا مقصودا يقوم به المجتمع ويحدثه الانسان لتحقيق أهداف معينة للانتقال بالمجتمع إلى ظروف أفضل والسير به قدما إلى الأمام .

ويحدث التغير نتيجه لعوامل مختلفة منها الاتصال وزيادة الاحتكاك بالثقافات والنظم الأوربية ومشروعات التنمية الاقتصادية الاجتماعية .

وتؤدى هذه العوامل التى تغير النظم الاقتصادية والاجتماعية تغيرا تلقائيا .

أما التغيير فيحدث نتيجة لخطط مرسومة وسياسات موضوعة بهدف التعديل فى بعض أوجه الحياة لتحقيق أهداف معينة بالذات وهذا يعنى الاتجاه نحو التغير المرسوم الذى يعتمد على السياسة والتخطيط من أجل تنمية المجتمعات ، فالتخطيط وثيق الصلة بالتغيير الاجتماعى فهو أداة من أدواته باعتباره محاولة لضبط اتجاهات التغير وتوجيهه نحو أهداف تتحقق لصالح الجماعة (١) .

وتعتبر التنمية الاقتصادية الاجتماعية نوعا من أنواع التغيير المرسوم والمخطط

---

(١) عاطف غيث : التغير الاجتماعى والتخطيط ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٢ ص ١٤١ .

وهذا يتضح من معناها الاصطلاحى ، بأنها عملية تغيير مستمرة ومتطورة تشمل مختلف القوى الاجتماعية حيث أن التغيير فى بعض النواحى يتبعه تغييرا فى النواحى الأخرى . وهى بذلك تتضمن الطبيعة التلقائية للتغير والمصاحبة فى نفس الوقت . إذ يوضح مفهوم تنمية المجتمع Community development كحركة تهدف إلى تحقيق معيشة أفضل للمجتمع ككل بزيادة الثروة والخدمات وتهيئة فرص العمل أمام كل مواطن والاستفادة من الموارد الطبيعية والاقتصادية (١) .

والتنمية كعملية أرادية مقصودة لم تكن وليدة اليوم ، فمنذ فجر التاريخ وأفراد المجتمع يتعاونون معا لتحديد مواردهم والتعرف على حاجاتهم ومشاكلهم وتنمية مجتمعهم يبذل كل مافى وسعهم لمعالجة المشاكل التى تعرضهم للتكيف بالبيئة والظروف المحيطة بهم ، فهم يتفاعلون مع البيئة ويحددون مواردهم وحاجاتهم وأساليب انتاجهم وطريقة حياتهم ولكنهم كانوا فى كل هذا فى عزلة عن بقية المجتمع بعيدين عن أى تدعيم لجهودهم وأى مساعدات خارجية من فنيين أو موجهين اداريين وهيئات ، تساعدهم على التحول والتطور على أسس سليمة . وكان من أثر ذلك عدم وجود نوع من التنسيق بين ما تقوم به الدولة من جهود ومايقوم به المواطنين فى مجتمعاتهم المحلية (٢) .

وتطورت عملية التنمية وأصبح لها مفهومها وأهدافها والأسس التى تقوم عليها . كما أصبحت هذه المجتمعات فى حاجة ماسة إلى المساعدة والتعاون لكى

1 – Batten, T. R. : *Communities and their development,* Oxford University Press, London, 1960, pp. 2–6. Passim.

(٢) صلاح العبد : مبادىء وخبرات فى تنمية المجتمع مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى سرس الليان سنة ١٩٦١ ، ص ٥٣ – ص ٥٤ .

تتمكن من ملاحقة التغييرات السريعة التى تمر حولها والتكيف بما يحدث من التغيرات التى تطرأ عليها (١) .

لذلك اختلف المفهوم الحديث للتنمية كما حددته هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٥٦ عما كان سائدا من قبل حيث نص هذا المفهوم على أن التنمية ، هى العملية التى يمكن بها توحيد الجهود لكل من المواطنين والحكومة لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج فى حياة الأمة والمساهمة فى تقدمها بأقصى مايمكن (٢) ، .

ويركز هذا التعريف على ضرورة اشتراك الحكومة مع المواطنين فى تنمية المجتمع المحلى لتكون جهودهم متفقة ومتناسقة معا ، وأن ربط المجتمعات المحلية بالمجتمع القومى للقضاء على العزلة الجغرافية والاجتماعية بينهما أصبح له أهميته وحتميته .

ساد هذا الاتجاه بين كثير من الدول التى نالت استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية وبدأت تتحمل مسئولية اعادة بناء مجتمعاتها على أسس تتفق وتطلعاتها وآمالها فى التحرر من الاستغلال والتبعية ، وتوفير المزيد من الرفاهية لأبنائها والسعى المستمر لملاحقة الدول المتقدمة لتعويض ما فاتها فى فترات طويلة عانتها من

1 – Kesing, M. F. ; *Social Anthropology In Polynesia,* A Review of research, Oxford University Press, London, 1953, pp. 22–23.

2 – United Nations Document E/2931, *Twentieth Report of the Administrative Commistee on Coordination to the Economic and Social Council,* 1956, Annex 3, p 2.

التخلف والحرمان . وبعد أن اصطدمت بكثير من المشاكل التى اتسمت بالعمق والترابط وبالعديد من المعوقات ، وجدت ملاذها فى الأخذ بأسلوب التنمية والتخطيط القومى الشامل حيث أن التنمية الشاملة لا يمكن أن تستمر وتطرد الا إذا ارتبطت بين التخطيط الاقتصادى والاجتماعى لأن العلاقة بينهما وطيدة والأخذ والعطاء بينهما حتمى فغاية التنمية عامة وفى النهاية يكون العنصر البشرى وسيلتها وفى نفس الآونة غايتها .

شمل وعاء التنمية كل هذه المجتمعات على الرغم من الاختلاف بين مكوناتها من مناطق حضرية ، وريفية وصحراوية تقليدية مستحدثه .

فاذا ما نظرنا إلى المناطق الصحراوية فى جمهورية مصر العربية نجد أنها قد حظيت فى الآونة الأخيرة بكثير من المشروعات التى تضمنتها خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية العامة فى الدولة ، ذلك لأن هذه المجتمعات هى الأكثر تخلفا لما عانته من حرمان واغفال طويل وما اتسمت به من طبيعة قاسية وصعوبة الاتصال ففرضت عليها العزلة وأن تصل اليها يد التغيير .

وترجع أسباب أهتمام الدولة بوضع خطه للتنمية الشاملة فى هذه المجتمعات إلى بعض العوامل نذكر منها .

١ ـ حرمان هذه المناطق من الرعاية والخدمات فترات طويلة من الزمن .

٢ ـ تعتبر هذه المجتمعات الاطار المتاخم لحدود جمهورية مصر العربية والدول العربية .

٣ ـ المنطلق الطبيعى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية آخذا فى الحسبان الزيادة المطردة للسكان (١).

---

(١) تقرير الادارة العامة للتخطيط الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية فى مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية أكتوبر سنة ١٩٦٦ .

وقد كانت الواحات الخارجة أحد هذه المجتمعات الصحراوية التى لاقت اهتماما كبيرا حيث نفذ بها الكثير من مشروعات التنمية وبذلت المحاولات لاستغلال البيئة المحلية واخراج الواحة من عزلتها .

ولما كانت عملية التنمية ليست عملية اقتصادية فحسب وانما هى أيضا عملية اجتماعية فقد أهتمت مشروعات التنمية بالمحتوى الاجتماعى الذى يتعلق بالسكان وتوزيعهم وتحركاتهم وعمليات الاسكان والتهجير وكل ما يتعلق بالنواحى التعليمية والثقافيه والصحية والاجتماعية وذلك فى أطار الأساس الاقتصادى الذى يقوم عليه المجتمع (١) .

يتم ذلك باشتراك الدولة عن طريق التفاعل والتساند بين مخططات الدولة واشراف الادارة المحلية والمؤسسات الاقتصادية والهيئات الأخرى بالاعتماد على القوى البشرية المنتمية لمجتمع الواحة مطعمة بالعمال المهرة من أبناء المناطق الأخرى .

وسوف نتناول فى هذا الفصل بالتحليل: بعض مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعيه التى كان لها دورا فعالا فى حدوث بعض التغيرات فى مجتمع الواحة التقليدى ، وأستحدث مجتمعات محلية .

- ١ -

ويعتبر مشروع الوادى الجديد ـ أحد المشروعات الانتاجية الاقتصادية الهامة التى أعتمد عليها فى تحقيق التنمية الاقتصادية بالوادى الجديد عامة والواحات الخارجة خاصة .

---

1 — Keeing, M.F. ; Op. cit, p. 22,

فقد اتجهت الدولة إلى تنظيم استغلال مواردها ودفع عمليات الانتاج إلى المستوى الذى يحقق أهدافها التى من أهمها زيادة دخل الفرد ومواجهة الزيادة المطردة فى عدد السكان . ولذلك كانت الخطة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية الاجتماعية خطوة هادفة إلى مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات . وفى سبيل تحقيق ذلك اتجهت إلى التوسع الافقى فى الزراعة إلى أقصى حد على مياه النيل المتوفرة من السد العالى بالاضافة إلى موارد المياه الجوفية والامطار بالمناطق الصحراوية .

فكان مشروع الوادى الجديد واحدا من المشروعات القائمة على التوسع الأفقى فى الزراعة ومدها إلى الصحراء بالاعتماد على المياه الجوفية (١) . ولم يكن هذا المشروع أول المشروعات التى نفذت فى الواحات الخـــارجة فقد سبقته بعض المشروعات التى قامت أساسا على اســتزراع الأراضى على المياه الجوفية وكان المشروع الذى قامت به الشركة الانجليزية عام ١٩٠٥ أحد هذه المشروعات حيث قامت بعمليات حفر آبار بالخارجة فى منطقتى الشركة والمحاريق وأنشأت خطاً حديديا ليصل بين الخارجة ونجع حمادى لتسهيل أعمالها (٢) .

ولم يتم تنفيذ هذا المشروع بأكمله لانحراف الشركة عن أغراضها حيث اتجهت إلى سرقة الآثار الموجودة بالمنطقة .

وفى عام ١٩٣٨ أنشىء تفتيش رى الصحارى بالخارجة لمساعدة أهالى الواحة

---

(١) زكى شبانه : « المقومات الاقتصادية للتنمية الزراعية فى المجتمعات الصحراوية » ، بحث مقدم لمؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية سنة ١٩٦٦ .

(٢) تعتبر الشركة والمحاريق ضاحيتان من ضواحى الخارجة البلد ويبعدان عنها بحوالى ٢٠ ك م .

فى حفر الآبار وتطهير العيون التى جفت مياهها . واستخدمت فى ذلك آلات الحفر الدقاقة .

قدمت هذه الآبار لاهالى الواحة كتعويض عن المياه التى جفت والتى كانوا يعتمدن عليها فى الزراعة المصدر الرئيسى لمعيشتهم .

ثم ازداد نشاط التفتيش فى عام ١٩٥٠ بزيادة عمليات الحفر واستخدمت فى ذلك آلات حفر أخرى أكثر تقدما حيث حفرت آبار شبيهة بآبار البترول فأعطت تصرفات مياه عالية استغلت كلها فى أغاثة زراعات الاهالى الموجودة فعلا وزادت عن الحاجة فاستخدمت فى زيادة الرقعة الزراعية .

اسندت تلك العمليات بعد ذلك إلى الهيئة الدائمة للاصلاح الزراعى التى بدأت عملها فى عام ١٩٥٧ باستصلاح الأراضى المقابلة لهذه المياه وتم توزيعها على الأهالى . وبانشاء المؤسسة المصرية العامة لتعمير الصحارى ١٩٥٩ ضم نشاط هذه الهيئة إلى أعمال المؤسسة التى كان من أهمها تنفيذ مشروع الوادى الجديد فى أكتوبر ١٩٥٩ . وكانت الخارجه مركزا للنشاط وتنفيذ هذا المشروع (١) .

---

(١) أتجهت الجهود لمواجهة الاختلال فى التوازن بن الموارد الطبيعية والبشرية فكانت أولى الجهود العمل على زيادة طاقة الأرض الإنتاجيه الزراعية توسعا أفقيا ورأسيا بالعمل على زيادة الرقعة الزراعية . وتحت هذه الظروف كان لابد من الاتجاه نحـــو القطاع الصحراوى . فكان البدء بمشروع مديرية التحرير سنه ١٩٥٣ كبداية لأبحاث التنمية الزراعيه الصحراوية بالاعتماد على المياه الجوفية . وكان مجال نشاطها الرقعة الصحراوية الممتدة غرب النيل . وكـأساس لهذا الاتجاه تقرر أنشاء السد العالى لتوفير المياه اللازمة للزراعه بما يزيد عن مليون فدان من الأراضى الجديدة .

ثم وضعت خطة أقتصادية عامة وشاملة فى عام ١٩٥٩ لتنمية مختلف أوجه النشاط الاقتصادي فى جمهورية مصر العربية هادفة إلى مضاعفه الدخل القومي والى عدالة التوزيع لهذا =

وتتلخص أهداف هذا المشروع فيمايلى :

أولا — زيادة الرقعة الزراعية بالتوسع الأفقى والرأسى باستصلاح الأراضى وزراعتها عن طريق استغلال الخزان الجوفى بحفر الآبار .

ثانيا — القيام بالخدمات وبعث العمران فى الصحراء وربط أهلها بوادى النيـــل .

ثالثا — توزيع الأراضى المستصلحة على المعدمين من أهالى الواحه ووادى النيل وتشجيع الهجرة لتخفيف الضغط السكانى .

وتحدد لنا هذه الأهداف مجالات العمل فى المشروع فى ثلاث مجالات :

أ — المجال الزراعى .

ب — المجال الصناعى .

جـ — الاسكان والتهجير .

أ — المجال الزراعى :

حيث تنحصر التنمية الزراعية فىحفر الآبار، واستصلاح الأراضى وزراعتها، والقيام بالدراسات والأبحاث المرتبطة بذلك على أساس أن المياه هى الأساس الذى تقوم عليه التنمية الزراعية فى هذا المجتمع خاصة والصحراء عامة .

وقد بدأ العمل فى هذا المجال باستصلاح الأراضى التى كانت الهيئة العامة قد بدأت العمل فيها ولم تستكمل اصلاحها وزراعتها على مياه الآبار التى سبق حفرها.

= الدخل بين المواطنين تحقيقا لرفع مستوى الحياة الأقتصادية والاجتماعية ، وفى هذه الآونه تم أنشاء المؤسسه المصرية العامه لتعمير الصحارى بالقرار ٣٥٧ لسنه ١٩٥٩ لتقوم بالاستفادة من المياه الجوفيه وحصر الأراضى الصحراوية التى يمكن زراعتها برسم السياسه التنفيذية لاصلاحها وأستزراعها وتعميرها (المرجع السابق) .

ثم بدأ فى حفر آبار جديدة بعد مرور سنتين من الدراسات والأبحاث العلمية .

وكانت الطريقة التى أستخدمت فى الحفرخلال هذه المرحلة مختلفة تماما عن الطريقة التى أستخدمت فيها آلات الحفر الدقاقة حيث كان الاعتماد على ماكينات الحفر الدائرى وهى تختلف أيضا عن الطريقة التقليدية التى يستخدمها أهالى الواحة فى عمليات الحفر والتطهير والتى أصبح أستخدامها على نطاق ضيق بعد قيام المؤسسة بعمليات الحفر المطلوبة وتوفير المياه اللازمة للزراعة (١) . وباستخـدام الطرق الحديثة فى الحفر انخفضت المدة التى يستغرقها حفر البئر وأصبحت لاتزيد عن شهر . وقد استمرت عمليات الحفر طبقا للخطة الموضوعة لذلك فترة ثم توقفت لإعادة الدراسة لمعرفة طبيعة الخزان الجوفى ومصادر تغذيته وأقوى استغلال له.

وأظهرت نتائج هذه الدراسات ضرورة تعديل الخطة واستصـلاح حوالى ٥٤٫٠٠٠ فدان فقط من الخطة الأولى حتى يسير العمل فى طريق سليم حتى لا تستصلح أراضى لاتجد المياه اللازمة لزراعتها .

ولم تكن هذه المشـكلة وحدها هى التى أدت إلى خفض المساحة المراد استصلاحها بل كان للتمويل دورا آخر فى خفض المساحة المستصلحة إلى ٣٣٫٠٠٠ فدان .

---

(١) مرت طريقه الحفر التقليدية بمراحل متعددة منها مرحلة الهجيم التى كان يستخدم فيها الطورية والصندوق الخشبى الذى ينزل فيه الشخص ليقوم بعملية الحفر بالطورية داخل البئر . ثم المرحلة الثانية وهى مرحلة الفطاس وهى شبيهة بالمرحلة الأولى أما المرحلة الثالثة وتسمى الحفر بالسلب والسلابة وهى عبارة عن حبل وهو مايسمى بالسلب أما السلابة فهى عبارة قمع من خوص النخيل . ثم جاءت المرحلة الرابعة والأخيرة بالنسبه للطريقة التقليدية وقد أستخدم فيها الدولاب البلدى وكان ذلك عام ١٩١٢ ولايزال يستخدم حتى الآن ويتكون من وابور وطلمبه ومواسير .

وتدخلت ظروف البيئة الجيولوجية لتقف عقبة أخرى فى سبيـل التنمية الزراعيه فقد ثبت أن زيادة عمليات الحفر تؤدى إلى نقص الضغط الدافع لهذه المياه كما هو معروف فى معظم خزانات العالم مما أدى إلى استصلاح مساحة من الأرض لاتجد المياه اللازمة لزراعتها . ولذلك اتجه العمل الزراعى إلى استغلال ٧٠ ٪ من تصرف البئر عند بدء تفجره و ٥٠ ٪ من هذا التصرف بعد فترة من هذا التفجر حتى يمكن زراعة مساحات تجد المياه اللازمة لريها باستمرار خلال مرحلة التفجر الذاتى التى تنتهى بزيادة عمليات الحفر لتبدأ مرحلة أخرى نتيجة تناقص الضغوط إلى الدرجة التى تؤثر على تصرفات الآبار من حيث كمية المياة فتصبح غير اقتصادية (١) .

وقد بدأ استخدام الطلبات لاستخراج المياه من الآبار بعد انتهاء مرحلة التفجر الذاتى فى الخارجة لصعوبة تكوينها الجيولوجى ووجود الفوالق الأرضية بها بالنسبة لغيرها من مناطق الواحة الأخرى حيث تناقصت كميات المياه بها إلى حوالى ٥٠ ٪ بعد مرور خمس سنوات من حفر الآبار الجديدة . وكان ذلك يمثل أهم عقبة واجهت التنمية الزراعية ، ثم استخدمت الطلمبات على الآبار على طول الطريق من الخارجة إلى باريس وأصبح الرى يعتمد على المياه المتدفقة من الطلمبات فى معظم الآبار التى أمكن تركيب الطلمبات عليها وأصبح العامل المتحكم

---

(١) يقدر عمر البئر الاستهلاكى بحوالى ٢٠ سنه وتقدر تكاليفه ٢١٠٠٠ جنيه بينما ويقدر عمر الطلمبه الاستهلاكى بحوالى ٥ سنوات ويخدم البئر الواحد حوالى ٢٠٠ فدان . وبذلك تبلغ تكاليف الفدان الواحد حوالى ١٥ جنيه سنويا بالنسبة للرى .

(من واقع تقرير أدارة القوى والآلات بالخارجة التابعة لمؤسسه تعمير الصحارى بالخارجة).

فى الرى والزراعة الطلبة والوقود والعامل الذى يديرها (٢) .

وكان لاستخدام الطلمبات أثر على نظام الرى التقليدى السائد فى الواحة كما كان له تأثيره على الزراعة والمزارعين من حيث مواعيد الرى وكمية العمل الزراعى والعلاقات بين المزارعين .

وارتبط بمشروع تعميم الطلمبات مشروع تجميع زراعات الأهالى المتفرقة بتفوق الآبار والعيون . ويهدف هذا المشروع إلى حصر زراعات الأهالى فى مناطق واحدة حتى يمكن ريها بآبار مركب عليهـا طلمبات . ويتطلب ذلك أن يسير مشروع الطلمبات جنبا إلى جنب مشروع التجميع الذى واجه صعوبات مادية وأجتماعية عند تنفيذه .

ويرجع ذلك إلى صعوبة تجميع ملكيات الأهالى المتفرقة ، وتشابك هذه الملكيات وتفتتها إلى حد يصعب حصرها من ناحية ، ومن ناحية أخرى طبيعة الملكية التقليدية ذاتها حيث أنها ملكية مياه وليست ملكية أرض وحدتها الوجبة والساعة والقيراط وليس الفدان .

وتنسب هذه الصعوبة إلى تعقد نظام الملكية وضرورة فهمه فهما تاما قبل تنفيذ المشروع حيث يتضمن نظام الملكية ثالوثا من العلاقات بين الملاك والشىء المملوك والقيم والحقوق المرتبطة بذلك . وهذه العلاقات تكون على درجة عالية من التعقيد لان ملكية المياه مرتبطة بملكيه الأرض التى فى زمام البئر وأنواع الملكيات الأخرى من نخيل وأراضى بناء .

---

(٢) يتولى تشغيل الطلمبة سائق يعمل على فترتين يستغرقا ١٦ ساعه بالاعتماد على السولار فى ادارتها .

ويعتمد حق الملكية على الميراث عن الآباء والأجداد أو عن طريق المشاركة في حفر الآبار سواء بالمساهمة في النفقات أو العمل طبقا للشروط الموضوعة المنظمة لهذه الحقوق . كما أن الملكية ليست خاصة بفرد واحد وانما ملكية الآبار هى ملك للقرية كلها موزعة على البدنة والعائلة ولذلك فهى متشعبة ومفتتة إلى حد يصعب معه تحديدها وحصرها . كذلك عارض الأهالى تنفيذ المشروع لعدم اقتناعهم به حيث أنه لم يعلن عنه لتوضيح الغرض منه والدوافع اليه لضمان مشاركة الناس فى تنفيذه خاصه وأنه قد سبق ظهوره صدور قانون الملكية الجديد الذى قابله الناس بالخوف والشك (١) .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى الارتباط القوى بأرضهم لأنها أرض الآباء والأجداد التى عملوا بها سنين طويلة لاصلاحها واعدادها للزراعة فخبروها وعرفوا غلتها الانتاجية وبذلك ارتبطوا بها ماديا وأجتماعيا مما يصعب معه التحرك منها والأخذ بأساليب الانتاج الحديثة إلى جانب ذلك فقد راعى المواطن الواحى الحكمة فى تنظيم ملكيته وتوزيعها على أكثر من مصدر من مصادر المياه لضمان وجود مورد دائم لرى زراعته التى يعتمد عليها فى معيشته وذلك لان الآبار معرضة دائما لخطر الاطماس أو تناقص المياه بها فيوزع نصيبه من المياه على عدد من الآبار بدلا من تركيزها فى بئر واحد ، وكثيرا ما تكون هذه الآبار موزعة بين مختلف العزب والقرى .

لجأ الأهالى إلى هذا النظام حتى لايفقد المالك منهم كل مايملك اذا ما نضبت أحد العيون أو نقصت مياه الآبار لو كانت ملكيته مركزة فى تلك البئر فتموت زراعته وماشيته .

---

(١) القانون ١٠٠ لسنة ١٩٦٤ .

ومما لاشك فيه أن توزيع الملكية على هذا النحو يؤمن الناس إلى حد كبير من المفاجآت القدر وقسوة الطبيعة رغم عيوبه من حيث تبعثر الاراضى الزراعية التى يقوم بزراعتها شخص واحد فى مناطق متفرقة مما يؤدى إلى ضياع الجهد وعدم الحصول على المحصول الذى يمكن الحصول عليه لو كانت كل هذه الجهود مركزة فى عين واحدة وأستغلت فى زراعة مساحة كبيرة طبقا للنظام التقليدى . ولذلك لجأ الملاك إلى نظام آخر يتغلبون به على عيوب هذا النظام عن طريق المقايضة على المياه خاصة المياه الموجودة فى عين بعيدة أو قرى أخرى ، حيث يقضى هذا النظام بأن ينزل المالك بصفة مؤقتة عن حق أستغلال المياه التى يملكها فى الآبار البعيدة عنه لغيره من الملاك القريبة من هذه المياه وذلك نظير نزولهم عن حق استغلال مقدار مماثل من المياه التى يملكونها فى بئر معينة قريبة منه وبعيدة عنهم بالتالى . وعملية المقايضة هذه لاتكون بصفة دائمة وأنما قد تستمر موسما زراعيا واحدا أو عدة سنوات ولكنهم يرفضون أن تكون عملية المقايضة عمليات تبادل نهائية خشية أن ينزل الشر بأحد هذه العيون فيفقد المالك كل مايملك (١) .

تتعارض هذه النظم بالطبع مع مشروع التجميع الذى يؤدى إلى حصر الملكية فى مكان واحد فى الأراضى الزراعية المستصلحة التى ستعطى لهم كتعويض عن أراضيهم القديمة بالاعتماد على مصدر واحد للرى فاذا ما تعرض هذا المصدر للجفاف أو تعطلت الطلمبة لأى سبب من الاسباب فقد بذلك مصدر معيشته وحياته .

---

(١) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى (الانساق) دار الكتاب العربى للطباعة والنشر سنة ١٩٦٧ ص ٣٢ .

فقد شهد المواطنون أمثلة عملية أمامهم بالنسبة للأراضى المستصلحة التى تم توزيعها على بعض الواحيه وغيرهم من المهجرين حيث تعرضت الآبار التى فى زمامها أراضيهم إلى تناقص مياهها مما ترتب عليه انحسار الملكية ونقص المساحة المنزرعة ونقص الغلة الانتاجية بالتالى ، هذا بالاضافة إلى مشاكل الطلمبات التى تتعرض للعطل من حين لآخر لأى سبب من الأسباب وحاجتها المستمرة للصيانة (٢) .

كان لكل هذه الظروف أثرفى معارضة الأهالى لمشروع التجميع وعدم الاستجابة لتنفيذ طلبات حصر الملكية مما كان من أثره تأجيل المشروع لحين وقصر تركيب الطلمبات على الآبار الجديدة الصالحة والأراضى المملكة التى خضعت للقياس والحصر .

أما فيما يتعلق بتعميم أستخدام الطلمبات فقد واجه المشروع صعوبات أخرى فى التنفيذ والتمويل نظرا لأن تعميم الطلمبات يتطلب حفر آبار جديدة تكون صالحة لتركيب طلمبة عليها . وتتوقف عمليات الحفر على القيام بالدراسات والابحاث التى ستحدد طبيعة الخزان الجوفى . كما أن الآبار لاتكفى ملكيات الأهالى التى سيعوضون عنهاخاصة وان تركيب الطلمبة على أحد الآبار أو

---

(٢) مثال ذلك مالوحظ فى بئر باريس (١) الذى وزع على بعض أهالى باريس فقد تناقصت كمية المياه بالبئر الى حد انحسار الكمية الزراعية فى فدان واحد بدلا من خمسة لايفى أنتاجه بالتزامات المزارع . وقد لوحظ أيضا فى قرية فى جناح فيما يتعلق بعشا كل الطلمبات : تعطل الطلمبة لنفاذ السولار فى بعض الأحيان أو غياب العامل لأى سبب من الأسباب وقد تطول فترة العطل مما يؤدى الى حرمان أهل القرية فترة بدون مياه لعدم وجود مصدر آخر الا ما تبقى فى عيونهم القديمة التى لاتزال تروى ظمأهم .

العيون المحيطة بهذا البئر مما يحمل تعويض أصحابها ضرورة يحتمها تنفيذ هذا المشروع .

أن عمليات الحفر وتدفق المياه من الآبار قد اصطدمت بظروف الواحة القاسية لتكون عقبة فى سبيل تنفيذ مشروعات التنمية الزراعية والحد من امكانيات التنفيذ طبقا للخطط الموضوعة هذا إلى جانب ضرورة فهم طبيعة المجتمع والاستعانة بخبرات الأهالى الذين عاشوا فى هذا المجتمع وعرفوا ظروفه وإمكانياته وكيفوا أنفسهم للمعيشة فيه .

وتتضمن التنمية الزراعية عمليات استصلاح الأراضى فبلغت مساحة الأراضى التى تم استصلاحها حتى عام ١٩٦٦ حوالى ٤٤٫٠٠٠ فدان منها ٩٢٠٢ فدان أراضى للتمليك ، و ١٥٠٥٢ فدان أراضى استزراع وزراعة ، وحوالى ٢٥٣٦ فدان لزراعة النخيل . وتبقى من هذه المساحه حوالى ١٦٫٠٠٠ فدان بدون زراعة لعدم وجود المياه اللازمة لزراعتها بعد انخفاض كمية المياه بالآبار فى مرحلة التدفق الذاتى . وقد تم زراعة حوالى ١٠٠٠ فدان منها بعد تركيب الطلمبات على بعض الآبار الصالحة ، أما بالنسبه للزراعات القديمة فقد تبقى حوالى ٣٠٠ عين لاتزال بها مياه تكفى لزراعة حوالى ٤٠٠٠ فدان (١) .

أدت عمليات استصلاح الأراضى إلى اعادة توزيع الملكية ، وظهور نظام جديد للملكية يقف جنبا إلى جنب النظام التقليدى كما ظهرت علاقات

---

(١) من واقع تقارير ادارة التمليك بمؤسسة تعمير الصحارى بالخارجه وقد بلغ تكاليف أستصلاح الفدان الواحد بعد خصم مصاريف الخدمات المحملة عليه حوالى ٣٨٠ جنيه . وبلغ أنتاج الفدان الواحد بالنسبة للاراضى المنزوعة على الذمة عام ٦٦/٦٧ حوالى ٤٫٥ أردب فى المتوسط .

جديدة كان لها أثرها على العلاقات الاقتصادية والقرابية التقليدية .

وقد كان من نتائج التنمية الزراعية بالواحة زراعة محاصيل جديدة خاصة فى الأراضى المستصلحة كمحصول الفول الذى يمثل المحاصيل النقدية التى وقفت جنبا إلى جنب محصول البلح كمحصول نقدى قديم هذا بالاضافة إلى زراعة القمح الذى استغل مساحة قدرها ٢٥ر٠٠٠ فدان من الاراضى الزراعية المستصلحة .

كذلك طبق نظام الدورة الزراعية لاول مرة فى الاراضى المستصلحة واعتبر الموسم الشتوى هو موسم الانتاج الزراعى بالواحة حيث يزرع الفول والقمح اللذين يعتبران من أهم المحاصيل الزراعية الآن إلى جانب البرسيم الحجازى الذى يعتمد عليه كغذاء أساس للثروة الحيوانية . وقد اقتصر الموسم الصيفى على زراعة البرسيم الحجازى الذى انتشرت زراعته أيضا فى المزارع التقليدية (١) . وتختلف القيمة الإيجارية للاراضى المستصلحة تبعا لمواسم الانتاج فتكون الأراضى فى الموسم الشتوى أعلى ايجارا من الموسم الصيفى نظراً لتناقص كميات المياه فى هذا الموسم وزيادة حاجة الأرض للمياه لشدة الجفاف مما يؤدى إلى الاقلال من مساحة الأرض المنزرعة وزراعة محاصيل لاتحتاج إلى كميات مياه وفيرة (٢) .

ولما كانت التقاوى المنتقاة والاكثار منها تمثل أهم مشروعات النهوض بالانتاج الزراعى فقد أنشئت الجمعيات التعاونية الزراعية لامداد المزارعين

(١) من أهم المحاصيل الجديدة التى أدخلت زراعتها بالواحه العدس ، الحلبة والبرسيم الحجازى بالأضافة الى بعض المحاصيل الزيتية كالسمسم وعباد الشمس .

(٢) بلغ ايجار الفدان الواحد فى الموسم الشتوى ٨ جنيهات وفى الموسم الصيفى ٤ جنيهات .

بالتقاوى والأسمدة ووسائل مقاومة الآفات إلى جانب القيام بعمليات الارشاد الزراعى لزيادة الانتاج .

وتؤدى كل هذه الخدمات والأدوات الجديدة ودخول محاصيل جديدة إلى حدوث تغيرات فى النسق الاقتصادى حيث تؤدى إلى زيادة الانتاج وتنوع المحاصيل واتساع نطاق البيع فى الأسواق .

واهتم المشروع أيضا اهتماما كبيرا بتنمية الثروة الحيوانية مما أدى إلى تغيير وظيفتها فأصبحت عاملا غذائيا إلى جانب أستمرارها كمصدر اقتصادى .

ويمثل التسويق أكبر مشكلة واجهت المشروع لامكان ربطه بالاقتصاد القومى واتاحة الفرصة لمنتجات البيئة المحلية وعرضها فى الاسواق لسد حاجة المستهلك وادخال عنصر المنافسة لتحسين نوعية هذه المنتجات .

فكانت ظروف البيئة المحلية عاملا من العوامل التى وقفت عقبة فى سبيل عمليات التسويق نظراً لبعد المسافات بين مناطق الانتاج وتوزيعه حيث أن المستهلك المحلى لايستهلك كل الانتاج خاصة بالنسبة للانتاج الحيوانى كما كان لصعوبة مشكلة التوزيع وتدبير الاحتياجات

ويتمثل ذلك بصورة واضحة فى انتاج الخضروات وسوء توزيعه مما أدى إلى فساد كثير من الكميات التى تزرع منه حيث لعبت الظروف المناخية دورا فعالا فى عدم صلاحية زراعتها من ناحية لطول فصل الصيف ونقص كميات المياه وسوء التوزيع ورفض الواحيه القيام بعمليات البيع لتعارضها مع قيمهم وتقاليدهم من ناحية أخرى (١).

(١) لم يعتاد الواحية القيام بعمليات البيع والشراء خاصة بالنسبة لمواد المعيشة =

أن التنمية الزراعية بمختلف صورها تلعب دوراً فعـــالا فى تغيير النسق الاقتصادى وتؤدى إلى ظهور نظم جديدة تقف جنبا إلى جنب النظم التقليدية أو تحل محلها .

ب – التنمية فى المجال الصناعى :

مما لاشك فيه أن التنمية الاقتصادية تحمل فى مضمونها هدفا للوصول إلى مستوى معيشة أفضل فى ضوء الظروف الاقتصادية المتاحة ،فهى غاية فى حد ذاتها ووسيلة لتحقيق هذه الغاية .

فرغم أن المشروع كان يعتمد أساسا على التنمية الزراعية فقد تضمن خطة لتحقيق التنمية فى المجال الصناعى وذلك بانشاء بعض الصناعات واقامة مجموعة من الورش والمصانع لخدمة البيئة وتحقيق الاكتفاء الذاتى من ناحية وتدريب بعض أبناء الواحة على الأعمال الفنية من ناحية أخرى . فالصناعة لايمكن الاستغناء عنها لا من الناحية الاقتصادية فحسب بل من الناحية الاجتماعية حيث أنها تستوعب كثيرا من الطاقات وتتيح فرص عمل للكثيرين فهى لابد من وجودها جنبا إلى جنب التنمية الزراعية والرعوية .

وليس المقصود بالتنمية الصناعية أنشاء المصانع الضخمة ووجود المواد الخام التى يعتمد عليها فى الصناعة وأنما كانت مجموعة من الورش والمصـــانع الصغيرة ومراكز التدريب التى كان لها دورا فعالا فى اعداد الفنيين من أبناء الواحة

= كالخضروات حيث كانوا يقومون بزراعتها بقدر أستهلاكهم وكان من أهم هذه الخضراوات الملوخية والبامية ويعتمدون عليها صيفا وشتاء عن طريق التجفيف . واذا أحتاج أحدهم إلى قدر منها فيمكنه الحصول على أى كمية من جاره أو قريبه .

وتحويل الكثير منهم إلى عمال مهرة فى كثير من الأعمال الفنية التى ادخلت حديثا (١) .

وقد التحق الكثير من الفتيان والفتيات بالعمل فى هذه المصانع ومراكز التدريب المهنى والمدارس الصناعية التى أنشأت حديثا ، وبذلك فتحت هذه الوحدات الانتاجية مجالات العمل أمام كل منهما فوقفت الفتاة الواحيه جنبا إلى جنب الفتى فى بعض المصانع الصغيرة ومراكز التدريب المهنى . كما جذبت هذه المصانع كل من الشباب وكبار السن فى القرية والمدينة للعمل بها والاقبال على مراكز التدريب المهنى وترك التعليم العـــام (٢) وكذلك أبنـــاء القرى المستحدثه بالواحة .

فكان لذلك أثره على الانتاج الزراعى وبناء القرية نتيجة لجذب الايدى العاملة من المزرعة والقرية إلى حيث مراكز العمل فأصبحت القرية منطقة طاردة للسكان فى الوقت الذى أصبحت فيه منطقة جاذبة للسكان لتركز العمل والخدمات بهـا .

---

(١) من أهم المهن الجديدة التى دخلت الواحه لأول مرة : الميـكانيكا ، البرادة ، الحدادة ، الخراطة والكهربا ، وأعمال الحام والنجارة والسمكرة وأعمال السروجية وقيادة السيارات والآلات الزراعيه الجديدة .

(٢) من أهم المصانع التى التحقتبها الفتيات مصنـع الجبن ومصنع البلح ومراكز التدريب المهنى على أعمال السجاد . كما التحقت بعض الفتيات بالعمل فى المزارع الجديدة فى أعـمال « التصبيف » وحصلن على أجر نقدى قدره ثمانية عشر قرشا فى اليوم .

وقد كانت أهم المصانع التى أنشئت بالخارجة مصنع البلح ، ومصنع الجبن ، ومصنع الثلج ، مصنع القنوات المتنقلة لعمل قنوات الرى ، ومصنع الطوب فى المحاريق .

كل هذه النواحى وغيرها تبرهن على أنها عوامل استراتيجية هامة فى برامج التنمية الاقتصادية .(١)

ولا يعتبر النسق الاقتصادى هو وحده القطـــاع الذى ترتبط به التنمية الاقتصادية وأنما توجد قطاعات أخرى ترتبط بها حيث يؤدى التحول الاقتصادى إلى ظهور مناطق صناعية يرتبط بها نمو سريع للمدن . ويلازم هذا التحول تغيير فى الموطن تبعا لارتباط السكان بعمليات التصنيع والتحضير فيتركز السكان حيث مراكز العمل والتجارة فتنمو المدن فى كثير من البلدان وتصبح مراكز حضارية وحكومية . كذلك يتبع انتقال عدد كبير من العمال إلى حيث مراكز العمل الجديدة مواطن وتنظيمات جديده تنمو حولها اهتمامات جديدة ومراكز مهنية عامة ويظهر تبعا لذلك أشكال تنظيمية جديدة كالنقابات والاتحادات العمالية. ولا تحقق هذه الهيئات فوائد اقتصادية فحسب وانما تقوم بدور تعليمى وترفيهى إلى جانب قيامها كبديلات للروابط والعلاقات الاجتماعية التقليدية حيث ينتمى إلى عضويتها كثيرمن الجماعات الاجتماعية مما يؤدى إلى تشعب العلاقات الاجتماعية وخلق علاقات جديدة (٢) .

كذلك كان لزيادة الاتصال ولسهولة الانتقال أثرا فى زيادة حركة الدخول والخروج والهجرة إلى حيث مراكز العمـــل وكذلك زيادة عدد سكان الواحـــة .

---

1 – Moor, Welbert, " The Social Framwork of Economic Development " In Ralph Broibanti, R. and Japaylor, (eds) *Tradion, alues and Socio-economic development*, London, 1961, p. 72.

2 – Ibid, p. 74.

وكانت مشكلة العماله والعمال من أهم المشكلات التى واجهت المشروع فى هذا المجال لعدم وجود كفاءات وخبرات فنية ومناشط صناعية سابقة يمكن الاعتماد عليها بالواحة . ولذلك كان من الضرورى الاعتماد على فنيين من خارج مجتمع الواحة للمساهمة فى تنفذ المشروعات وتعليم أبناء الواحة لأخذ دورهم فى العمل فى هذه المشروعات وأبرازه فى الانتاج القومى . كما كان لمراكز التدريب دورا فعالا فى المساهمة فى تغطية بعض العجز فى معظم المهن بالأعداد اللازمة من أبناء الواحة والواحات الأخرى مما ساعد على زيادة فرص الاتصال بين أبناء هذه المناطق . وقد أستوعبت فرص العمل الجديدة غالبية الايدى العاملةمن بين أبناء الواحة مما شجع كثير من المهاجرين الواحيه على العودة لمواطنهم للاستفادة من فرص العمل فى هذه المشروعات . ويتضح أثر التنمية فى هذا المجال فى ظهور الأجور النقدية ، وزيادة أستخدامها وزيادة الانتاج والاستهلاك وظهور أشكال جديدة من المدفوعات نظير الخدمات المباشرة والتبادل بالنقد وأرتفاع مستوى المعيشة (١) .

ولا تقتصر التنمية الصناعية على الإنتاج الآلى والحرفى فحسب وانما تشمل أشكال أخرى خاصة بالتمويل والتجارة ووسائل الاتصال والانتقال حيث أن

---

(١) بلغ عدد العاملين فى المشروع حتى عام ١٩٦٧ (٢٢٨٦) عامل فنى من أبناء الواحة والوافدين . كما بغ عدد العاملين الغير فنيين ٧٠٠ عامل هذا بالأضافة إلى الأعداد الضخمة من عمال التراحيل التى كانت تصل يوميا إلى حوالى ١٠٠٠ عامل فى مواسم العمل الزراعى خاصة . (هذا ولم نتمكن من الحصول على أحصائية خاصة بعدد العاملين من أبناء الواحة وحدهم بالنسبة لمجموع العاملين) .

جـ - الاسكان والتهجير :

تضمنت خطة التنمية الاقتصادية فى مشروع الوادى الجديد خطة للاسكان والتهجير ترتب عليها بناء قرى ومساكن للعاملين الوافدين والمهجرين وتركز هذه القرى فى الاراضى المستصلحة حول مناطق الآبار المستحدثه وبذلك ظهر عدد من القرى المستحدثه بالواحة .

وتتكون هذه القرى من مجموعتين : الاولى — خاصة بالمهجرين الى الواحه من أبناء الصعيد ، والثانية — خاصة بأبناء الواحة من المهاجرين العائدين (١) .

وتتكون كل قرية من هذه القرى من مجموعة من المساكن يتراوح عددها مابين ثلاثين وستين مسكنا موزعة فى مجموعات على شكل (بلوكات) تضم كل منها أربعة مساكن على خط واحد . وتتقابل هذه المساكن على شكل حرف H منها حيث يفصل بينها شارع متسع خصص لكل قرية من هذه القرى مجموعة من الاراضى الزراعية والآبار التابعة لها . كما خصص لكل أسرة بهذه القرى مساحة من الأرض الزراعية تتراوح بين ٤ — ٧ فدادين . كذلك خصصت مساحة من الأرض لاقامة المسجد والمدرسة والجمعية التعاونية وحنفية مشتركة للشرب ولم يقم لهذه القرى تنظيمات أدارية خاصة بها وأماظلت تبعيتها الادارية للقرية التقليدية التى تقع فى زمامها . كذلك بالنسبة للرعايه الطبية فقد شاركت القرى الجديدة القرى التقليدية فى الخدمات الطبية القائمة بها .

وقد كان هذا التوزيع على أساس أن يكون للصعايدة قراهم الخاصة بهم وللواحيه قرى أخرى من مجموعة القرى الجديدة . وعلى ذلك كان الاعتبار الاول

(١) بلغ عدد القرى التى تم الاستيطان بهـا حتى عام ١٩٦٧ عشرة قرى يشغل المهجرون منها سبعة قرى بينما يشغل المهاجرون العائدون من أبناء الواحة ثلاث قرى .

فى التوزيع لعامل الموطن الاصلى بالنسبة للواحيه والصعايدة .

أما التوزيع داخل القرى ذاتها فقد روعى أن يكون الاعتبار الاول للتوزيع السكنى فى قرى الواحية لعامل الموطن حيث تجاوزت مساكن الاسر النازحة من كل قرية معا وذلك نظراً لشمول القرية الجديدة لاسر من أكثر من قرية من القرى التقليدية . أما فى قرى الصعايدة فقد كان الاعتبار الاول للتوزيع السكنى للروابط والعلاقات القرابية .

وكان لهذا النظام مميزات وعيوب . فبالنسبة لتخطيط المساكن ذاتها لم يكن لهذه القرى مركز يلتف حوله المجتمع كما أن التنظيم السكنى بقرى الصعايدة أدى توزيع المساكن على أساس روابط القرابة بين الاسر المهجرة إلى ظهور عصبيات واضحة داخل القرية نتيجة لتجمع الاقارب معا فى مساكن متجاورة مما أدى إلى أنقسام القرية داخليا وهدد أمنها واستقرارها لمحاولة كل جماعة قرابية فرض سلطتها وسيطرتها على القرية خاصة العائلات التى كان لها سلطاتها فى موطنها الاصلى. ومما زاد الأمر سوءا تحريض الاقارب الذين كانوا يأتون لزيارتهم فى الموطن الجديد لاعلاء شأن العائلة الكبيرة بتأكيد سلطانها فى الموطن الجديد .

أما فى قرى الواحيه فقد كان التوزيع السكنى على أساس عامل الموطن أولا والقرابة ثانية حيث تجمع المهاجرون من كل قرية فى مساكن متجاورة وبحسب درجة القرابة . وبذلك أعاد المهاجرون إلى القرية الجديدة من أبناء الواحه الاساس القديم لتوزيع السكن على أساس روابط القرابة كلما أمكن ذلك رغم أن عامل الموطن كان العامل الاساسى الواضح للتوزيع السكنى داخل القرية الجديدة . وكان لهذا النظام دورا فعالا فى تحقيق التماسك الاجتماعى بين أبناء القرية ذاتها فى الموطن الجديد بعكس الدور الذى قام به فى قرى الصعايدة . ولذلك

كان الفصل بين الصعايدة والواحيه فى التوزيع الاقليمى من أهم مميزات هذا النظام لاختلاف كل منها فى طريقة الحياة والعادات والتقاليد من ناحية ومن ناحية أخرى نظرة الشك والخوف من جانب الواحيه تجاه الصعايدة لما عرفوه عنهم وما اقترفه كثير منهم خاصة عمال التراحيل من حوادث القتل والسرقة والمشاجرات التى اتسمت بالعنف فيما بينهم هذا على عكس ما تتميز به حياة الرجل الواحى من هدوء ومعيشة فى سلام مع جيرانه .

ولذلك كان لهذا النظام أثره فى زيادة المسافة الاجتماعية بين أبناء الواحه والمهجرين من الصعايدة وتحقيق التضامن الاجتماعى بين أبناء الواحه فى القرى الجديدة ويتضح ذلك فى علاقاتهم مع المهجرين خاصة فى المناشط الاقتصادية .
هذا فيما يتعلق بالتنظيم السكنى أما من حيث بناء المسكن فقد أتخذ وحدة نمطية اذ يتكون المسكن من حجرتين وحوش كبير مقسم إلى أجزاء للفرن ومبيت الماشية ودورة المياه .

هذا التنظيم لايتفق وحياة المنتفع ونمو أسرته من حيث المسماحة من ناحية ومن ناحية أخرى لم يراع التفرقة بين مسكن الواحى ومسكن الرجل الصعيدى رغم الاختلاف الكبير بين طبيعة حياة كل منها . فمن حيث المساحة فالمسكن يضيق عن حاجة شاغليه بالنسبة لكثير من الاسر خاصة التى تتميز بكبر حجمها كما أن معظم الاسر تتجه نحو الزيادة فى الحجم فكثير منها قد زوج ابناؤها وبناتها فترتب عن ذلك زيادة الازدحام فى الوقت الذى لايسمح فية باقامة مبانى جديدة خارج المسكن أو فوقه هذا من ناحية،ومن ناحية أخرى فالبيئة السكنية الجديدة لاتتفق وحياة الرجل الصعيدى ولذلك بدأ يغير منذ وصولة فى تنظيم المسكن من الداخل بما يتفق وما اعتاد عليه فى موطنه الاصلى .

أما بالنسبة للمنتفعين من الواحيه فالرجل الواحى لم يعتاد المعيشة مع الماشية فى مكان واحد لانه اعتاد تركها بعيدا عن مسكنه إما فى المزرعة أو فى مكان آخر مخصص لها ولكن المسكن الجديد وفر عليه الاقامة معها فى مكان واحد حيث خصص لها مكان فى الحوش الكبير والذى كان مخصصا فى مسكنه القديم للمعيشة اليومية والنوم فيه صيفا نظراً لظروف البيئة الماخية، كما أن بناء المسكن يرتبط بقيم وعادات وظروف الرجل الواحى حيث يراعى أن تكون النوافذ على أرتفاع لا يسمح بكشف من بداخل الحجرة وتخصيص حجرة للضيوف فى مدخل المسكن بشرط ألا يسمح موقعها برؤية من بداخل المسكن أو الحوش .

ولذلك لم ينسجم الواحى النازح إلى القرية الجديدة بالبيئة السكنية الجديدة مما أدى إلى التغيير فيها فأقام حجرة للضيوف فى مدخل البيت كما أقام بناء خاصا الماشية بحيث يبدو منفصلا عن بقية المسكن إلى جانب بعض التعديلات الاخرى.
كذلك لم يراع فى تخطيط المسكن الجديد طبيعة الروابط القرابية التى تفرض على الرجل الواحى الالتزام برعاية الاقارب وأفراد العائلة التى ينتمى اليها وخاصة كبار السن من الذكور والاناث . فأدى صغر حجم المسكن إلى ترك العائلة والاقارب فى الموطن القديم وظهور العائلات الصغيرة. كما حلت علاقات الجوار محل الروابط القرابية ولذلك رفض كثير من المملكين الجدد الانتقال للمعيشه فى القرى الجديدة خاصة الذين لم يسبق لهم الهجرة وترك الموطن أو العائلة .

ولذلك يمكن القول أن تخطيط المسكن الجديد كان من العوامل المعوقة للتنمية لعدم الاخذ بمبدأ هام وهو اجراء الدراسات السابقة على عمليات التخطيط خاصة فيما يتعلق بالعادات والتقاليد والقيم السائدة خاصة المرتبطة بالمسكن وبنائة ووظيفته الاجتماعية .

لما كان مشروع الاسكان مرتبطا بعمليات التهجير لتحقيق هدفا من أهداف المشروع وهو تشجيع الهجرة إلى الواحه ، فقد توالت وفود المهجرين من أبناء الصعيد إلى الواحه . كما شهد مجتمع الواحه عودة الكثير من أبنائه المهاجرين وانتقال الكثير منهم للاقامة فى القرى الجديدة (١) .

كانت هذه أهم مجالات التنمية الاقتصادية الاجتماعيـــة فى مشروع الوادى الجديد الذى يعتبر من أهم مشروعات التنمية فى الواحات الخارجة خاصة والوادى الجديد عامة . كما كان من العوامل الهامة التى أحدثت تغييرا فى كثير من نواحى الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

وتعتبر زيادة النقود العامل المباشر الذى أدى إلى التغير نتيجة الاقبال على العمل بالأجر وزراعة المحاصيل النقدية وبيعها فقد كان لهذا المشروع أثرا فى انتقال أقتصاد الواحه من الاقتصاد الذاتى الذى يعتمد على توفير القوت إلى مرحلة الاقتصاد النقدى حيث أصبحت النقود وسيلة التبادل وعاملا من عوامل تقوية الروابط الاجتماعية بعد أن أصبحت تقدم كهدايا فى المناسبات كما كانت فى الوقت ذاته عاملا من عوامل عدم التضامن الاجتماعى حيث كانت من أسباب أستقلال الابناء عن عائلاتهم وهجرة القرية والمزرعة ولكن لم تهدم رغم ذلك الأنماط التقليدية تماما ولم تصرف الناس كلية عن أنتاج بعض المحاصيل المعيشية . فقد كان العمل بالاجر فى المصانع والمشروعات الأخرى ماهو الا وسيلة للحصول على النقود اللازمة لسد حاجاتهم وتطلعاتهم الجديدة وقد أدت التنمية الاقتصادية بمجاليها الزراعى والصناعى إلى تغيرات كان من أهمها اعادة توزيع الثروة وظهور نظام جديد للملكية يقف جنبا إلى جنب مع النظم التقليدية كما أدت أيضا إلى ارتفاع

---

(١) بلغ عدد المهجرين الى الواحه ١٩١٦ مهاجراً من أبناء الصعيـــد وذلك حتى عام ١٩٦٦ ،

مستوى المعيشة وزيادة الدخل والتعامل النقدى ، وزيادة عدد السكان نتيجة الهجرة إلى الواحة وأصبح الوافدون يمثلون القوى العاملة فى عمليـات الانتاج الزراعى خاصة فى الأراضى المستصلحة بينما اتجه أبناء الواحه إلى العمل المهنى .

وكان لابد أن يتبع التغير الاقتصادى تغيرات أخرى فى النظم الاجتماعية ، فالنظم الاقتصادية لاتكون بمعزل عن النظم الأخرى فعمليات الانتاج والتوزيع والبضائع والخدمات ليست اقتصادية بحته وأنما تتضمن مجموعة من العلاقات الاجتماعية المرتبطة بها (١) .

ولما كانت الأنساق الاقتصادية تلعب دورا على المـدى الطويل فى اضعاف سلطة العائلة والروابط القرابية نتيجة الحراك المهنى وما يتبع ذلك من تغير فى محل الاقامة أو الموطن والهجرة وظهور الأسر الصغيرة وأستقـلالها بالمعيشة والهيئات المتخصصة التى تقوم ببعض وظائف الأسرة (٢) فقد كان لذلك أثره فى مجتمـع الواحه حيث أدت فرص العمـل والأجور النقدية إلى استقلال الابناء الاقتصادى وظهور الأسر الصغيرة كما أدت مراكز العمل الجديدة إلى ترك العائلة والقرية والمزرعة للعمل بها فاتسعت العلاقات وامتدت إلى خارج القرية ضعفت الروابط القرابية وظهور علاقات جديدة لتحل محل العلاقات القرابية فى تحقيق التماسك الاجتماعى .

كذلك كان لمشروع الاسكان الجديد أثره على النظام القرابى بعد أن انتقلت الأسر التى انسلخت من العائلات للمعيشة فى القرى الجديدة بعيدا عن بيت العائلة والاقارب فأصبح لكل أسرة مسكن خاص وملكية خاصة بعيدا عن ملكية العائلة

---

1 — op. cit, p. 72.

2 — Ibid, p. 26.

وظهرت الملكية الفردية كما ظهرت علاقات جديدة تقوم على أساس المصلحة الاقتصادية . وضعفت سلطة رئيس العائلة من حيث أشرافه ومسئولياته القديمة وكذلك بالنسبة للرؤساء التقليديين فرغم امتـــداد سلطتهم إلى القرى الجديدة ضعف مركزهم التقليدى الذى كانوا يتمتعون به وذلك لتغير علاقات الناس بهم خاصة المهاجرون العائدين من أبناء الواحة ، وفقدهم كثيرا من مسئوليات الوظيفة السياسية التى كانوا يقومون بها لظهور هيئات أخرى تقوم ببعض هذه الوظائف .

— ٢ —

أن تحقيق الخير المادى لايكون هو الهدف الوحيد لأى مجتمع ولا يمكن أن يكون كذلك كنسق فيه حياة. فالتنمية الاقتصـــادية لاتقتصر على الاهداف الاقتصادية وحدها وانما تسعى أيضا إلى تحقيق أهداف اجتماعية تتمثل فى الاجور الغير اقتصادية عن طريق توفير الخدمات التى يحتاج اليها السكان (١) .

تتضح هذه الخدمات فى مجالات التربية والتعليم والترفيه ورعاية الشباب والرعاية الاجتماعية والصحية والعمل .

وتقدم لنا هذه الخدمات صورة من الترابط بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية اللذين يمثلان جناحين لجسم واحد فالتنمية تعنى الحياه كلها والدوافع الانسانية هى التى توجه السلوك الاقتصادى .

وتتوقف عملية التنمية على مدى موافقتها للدوافع النابعة من حاجات الناس ولذلك فقد بدأت خطة الخدمات مع بداية تنفيذ مشروع الوادى الجديد حيث

---

1 — Ibid, p. 78.

بدأ تنفيذها مع بداية نظام الادارة المحلية التى أشرفت على تنفيذ هذه الخطة .

ولما كان التعليم والتدريب من أهم عناصر التنمية لأنها من الشروط اللازمة لاستمرار التنمية ، فقد صارت خطة التعليم بالواحه مع خطة التعليم على مستوى الجمهورية من حيث زيادة امكانيات التعليم والسير بتعليم الكبار جنبا إلى جنب مع تعليم الصغار ، وتعليم الاناث جنبا إلى جنب مع تعليم الذكور حيث أن اشتراك المرأة بمواصلة التعليم والعمل دلالة على اشتراكها فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية اشتراكا فعليا .

ويؤكد المفهوم الجديد للتربية ضرورة ربط خطط التعليم بأهداف التنمية الاقتصادية ضمن أطار الخطة الشاملة للتنمية القومية .

ولم يكن التعليم بالواحه حديثا حيث كان التعليم الابتدائى سائدا فى جميع القرى فى فترة الثلاثينيات . ولم يمنـــع عدم وجود أنواع التعليم الاخرى أبناء الواحة من مواصلة تعليمهم رغم المشاق التى كانوا يتكبدونها بالاضافة إلى كثرة النفقات حيث كانت أسيوط هى أقرب الاماكن التى يمكن مواصلة التعليم بها . وقد كان البولاقية أكثر أبناء الواحه أقبالا على التعليم بمختلف أنواعه ومراحله بالنسبة للذكور والاناث .

وقد أتاحت الخدمات التعليمية فرص التعليم لكل مواطن بالواحه فامتدت إلى كل عزبة وقرية وساد التعليم بجميع مراحله فى مجتمع الواحه . وأنشئت المدارس الابتدائية فى القرى الجديدة كما أنشئت المدارس الاعدادية فى كل من باريس وبولاق بالاضافة إلى المدرسة الاعدادية بالخارجة . وإلى جانب المدارس الثانوية بالخارجة أنشئت مدرسة صناعية ومعاهد المعلمين والمعلمات لتخريج الاعداد اللازمة من المدرسين والمدرسات لحاجة المجتمع .

وأقبل على التعليم بمختلف مراحله أبناء الواحة من الجنسين . فقد خرجت بنات القرية لمواصلة تعليمهن بمدينة الخارجة كما خرجن لمواصلة تعليمهن العالى بالجامعات والمعاهد العليا . وأقبلن على الالتحاق بمعهد التمريض الذى أنشىء حديثا بالخارجة لتخريج ممرضات من بنات الواحه . وقد كان لهذا الاقبال على التعليم أثره على العمل الزراعى حيث اتجه الآباء إلى عدم ربط الابناء بالزراعة والارض (١) .

وكما نالت الواحة حظها من الخدمات التعليمية لقت نفس الرعاية بالنسبة للخدمات الصحية . فقد استكملت الرعاية الصحية العلاجية والوقائية فى كل من القرية والمدينة . ولهذه الرعاية دور هام فى مجال التنمية الصحية من حيث الصحة والمرض وما يرتبط بها من عادات وتقاليد فقد أصبحت الوحدة الصحية الشاملة لمختلف الخدمات الصحية مكانا للقاء المرأة الواحية والمهجرة ولكن رغم تكرار هذه اللقاءات فلا تزال توجد بعد اجتماعى بينهم . وقد أهتمت برامج الشئون الاجتماعية بالتنمية الاجتماعية عن طريق زيادة القدرة الانتاجية للافراد والأسر وتقديم مشروعات تعتمد على استخدام واستغلال الخامات المحلية وتدريب الفتيات على بعض المهارات التى تتيح لهن زيادة الدخل والارتقاء بمستواهن . كذلك

---

(١) خرجت بعض بنات باريس إلى الخارجة لاستكمال تعليمهن الثانوى وقد بلغ عددهن ٦ بنات . كذلك خرجت بعض بنات بولاق لنفس الغرض حيث التحق بعضهن بالمدرسة الثانوية والتحق البعض الآخر بمعهد المعلمات وقد بلغ عددهن حوالى ١٠ فتيات وقد أزداد الأقبال على مواصلة التعليم بالنسبة للفتيات بعد أنشاء القسم الداخلى بالخارجة . كما التحقت ٥ فتيات بمعهد التمريض بالخارجة وهن من بولاق وباريس والخارجة .

كذلك عملت بعض الفتيات بسنترال الخارجة ومؤسسة تعمير الصحارى ودور الحضانة بالخارجة وبولاق وكذلك بالواحات الصحية والتربية والتعليم .

تقوم هيئات تنمية المجتمع بتقديم المعونات الاسعافية المؤقتة ، كما بدىء فى أنشاء مشروع اللجان الشعبية لتنمية الاجتماعية كهيئات تعمل على تنمية المجتمع عن طريق برامج ومشروعات تهدف إلى رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى على أن تنبثق هذه المشروعات من المجتمع فى ضوء ظروفه وامكانياته وحاجته على أساس التكامل والتنسيق بين المشروعات والخدمات القائمة التى ترتكز إلى القوى الشعبية للاستفادة الكاملة بطاقة المجتمع المحلى ومبدؤها خدمة الناس لأنفسهم وبأنفسهم (١) .

وتقوم هذه اللجان بتدريب المواطنين على القيادة وتحمل المسئولية لتنمية المجتمع ومشاركة الحكومة فى تخطيط وتنفيذ وتمويل المشروعات .

وبذلك سارت مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية جنبا إلى جنب فى مجتمع الواحه ، وأن كانت تعانى نوعا من التكرار وعدم التنسيق خاصة فيما يتعلق بالخدمات التى تقدمها مؤسسة تعمير الصحارى والادارة المحلية ممثلة فى الهيئات الحكومية . وقد أدى هذا التكرار إلى ظهور نوع من الصراع بين هذه الهيئات مما يتعارض مع أهم مبادىء التنمية الا وهو ضرورة التنسيق بين الخدمات ومنع تكرارها حتى تسير المشروعات متناسقة ومتكاملة مع بعضها البعض لصالح المجتمع خاصة وأن حجم المجتمع وظروفه يحتم تنوع الخدمات وعدم تكرارها لتحقيق الاكتفاء الذاتى لبعض المسافات بين كل قرية وأخرى .

— ٣ —

وكان من نتاج التنمية الاجتماعية والاقتصادية ظهور قانون الملكية الجديد

---

(١) تم أنشاء دار حضانة بالخارجة وأخرى ببولاق . وبلغت عدد اللجان الشعبية للتنمية الاجتماعية بالواحات الخارجة لجنتين أحداهما ببولاق والأخرى بباريس .

الذى ينظم ملكية الأراضى الزراعية الصحراوية الذى وضع تعريفا جديدا للمالك ، كما تضمن مجموعة من الاجراءات الجديدة لمن يريد التملك .

والهدف من هذا القانون تنظيم نظم التأجير والتصرف فى العقارات المملوكة للدولة ملكية خاصة . وقد اعتبر جميع الاراضى الصحراوية ملكا للدولة فيما عدا ما تملكه الافراد قبل صدور هذا القانون بشرط وجود المستندات الدالة على ملكيتها . وبذلك حدد القانون العقارات التى تخضع له بعد نشره والعمل به فى الاراضى الزراعية ، والأراضى البور والأراضى الصحراوية والأرض الفضاء ، والعقارات المبنية . كما نظم حالات التصرف فيها ونظام تأخيرها .

ولم يكن هذا القانون هو التشريع الاول الذى نظم وحكم الحقوق الخاصة بالاراضى الصحراوية . فقد مرت التشريعات الخاصة بالنظم القانونية بثلاث مراحل من التطور يمثل القانون ١٠٠ لسنه ١٩٦٤ المرحلة الحالية منهـا . وكانت المرحلة الأولى تمثلها الاوامر العالية والقانون المدنى ١٨٦٧ الذى نص على منح العربان فى بعض الجهات الصحراوية حق استغلال الأراضى فى تلك الجهات حيث نصت المادة ٥٧ من هذا القانون والمادة ٨٠ من القانون المختلط عام ١٨٨٣ على أعتبار الاراضى الصحراوية الواقعة خارج الزمام من الأراضى المتروكة التى يجوز تملكها والاستيلاء عليها بزراعتها أو غرسها أو أقامة مبانى عليها (١) .

---

(١) المقصود بالأراضى الواقعة خارج الزمام الأراضى التى لم تمسح مساحة تفصيلية ، ولم يتم حصرها فى سجلات مصلحة المساحة ولا فى سجلات المكلفات ولاتخضع تبعا لذلك الضريبة العقارية على الأطيان ، أما الأراضى الواقعة داخـل الزمام فهى الأراضى التى تمت مساحتها مساحة تفصيلية وحصرت فى سجلات مصلحة المساحة وتخضع تبعالذلك للضريبة العقارية .

ويمكن أن نصل من هذه المرحلة إلى أن المشروع قد اتجه إلى تقرير حق ملكية الاراضى الصحراوية على أساس وضع اليد ، وذلك بزراعتها أو غرسها نخيلا أو أقامة مبانى عليها .

أما المرحلة الثانية فترجع إلى الأمر العسكرى الصادر سنة ١٩٤٠ بشأن تملك العقارات فى أقسام الحدود حيث نص الأمر العسكرى على ضرورة الحصول على أمر سابق من الحكومة لمن يريد التملك ومن لم يحصل على هذا الامر يبطل حقه فى ملكيته (١) .

صدر بعد ذلك القانون ١٢٤ سنه ١٩٥٨ فنظم تملك الاراضى الصحراوية على نفس الأساس الذى قام عليه الأمر العسكرى . وحذر هذا القانون فى مادته الأولى على أى شخص طبيعى أو معنوى أن يمتـلك بأى طريقة كانت فيما عدا حالات الميراث أى عقار كائن بأحدى المناطق الصحراوية المعتبرة داخل الزمام وقت صدور هذا القانون . ثم وضحت المادة الثانية من القانون أن من حق وزير الحربية الترخيص بالتملك وبتقرير الحقوق بناء على رأى لجنة تشكل لبحث الطلبات وتكون قراراتها نهائية وغير قابله للطعن فيها أمام أى جهة . ولم يعترف هذا القانون بالملكيات والحقوق السابقة على صدوره الا فى حالة وجود عقود مسجلة أو أحكام نهائية سابقة على العمل بهذا القانون . وقد أتجه المشروع فى هذه المرحلة إلى اقرار الملكيات المسجلة فقط والتى لها سند رسمى ولم يعترف بذلك . وهؤلاء يجوز لهم التملك عن طريق الشراء أو الايجار لمدة لاتزيد عن

---

(١) المقصود بالأمر العسكرى رقم ٦٢ لعام ١٩٤٠ والمرسوم بقانون ١١١ لسنة ١٩٤٥ .

تسع سنوات (١) .

وبذلك أصبح الاساس الذى تقوم عليه حقوق الملكية الجديدة الاعلان الرسمى عن طريق العقود المسجلة تسجيلا رسميا بالشهر العقارى ، وفى حالة النزاع على الملكية يلجأ المتنازعون إلى اللجان القضائية (٢) .

وقد تطلب تنفيذ القانون الجديد ضرورة حصر الملكيات وتقديم ما يثبت ملكيتها الا واعتبرت هذه الممتلكات ملكا للدولة . وقد واجه تنفيذ تلك الاجراءات صعوبات كثيرة خاصة ما يتطلب اجراء حصر الملكية والمستندات الدالة عليها من اجراءات طويلة لم يسبق للواحية القيام بها مما أدى إلى صعوبة التنفيذ حتى الآن (٣) .

وقد كان من أهم هذه الصعوبات مايتعلق بشكل وطبيعة الملكية ذاتها . فمن ناحية طبيعة الملكية نجد أنها ملكية مياه وليست ملكية أرض وهذا النظام معقد ويحتاج إلى فهم عميق حتى يمكن تغيير الملكية من ملكيه مياه إلى ملكية أرض وحدتها الفدان بدلا من الوجبه والساعة والقيراط طبقا للنمط التقليدى الشائع فى المجتمع كما والذى يختلف عما هو شائع فى القرى المستحدثه .

ومن ناحية الشكل تتميز الملكية القديمة بالتشابك والتفتت فى أماكن متفرقة كما أن الملكية الأصلية ملكية جمعية أكثر منها فرديه . وتتعدد الملكيات تبعا لانتشار الآبار والعيون حيث يعطى حق ملكية المياه الحق فى ملكية الارض

---

(١) ذلك طبقا للمادة ٨٠ من القانون ١٠٠ سنة ١٩٦٤ .

(٢) تتكون هذه اللجان طبقا للمادة ٣٩ ، ٤٢ من هذا القانون .

(٣) من واقع تقرير المستشار القانونى لمحافظة أسيوط والوادى الجديد بشأن تطبيق أحكام القانون ١٠٠ لسنه ١٩٦٤ .

الرواعية وأرض النخيل والبناء ويقوم هذا الحق على التعاقد العرفى بين الملاك . وتقوم العلاقات بينهم على أساس التضامن والتعاون معا فى كل مناشط الحياة وخاصة ما يتعلق بحفر الآبار وتطهير العيون بالملكية عن طريق « وضع اليد » الا اذا حصل أصحاب الحقوق على أذن ترخيص من الحكومة بذلك حتى يمكنهم المحافظة على ملكياتهم .

وقد اتجه المشرع فى المرحلة الثالثة إلى تحقيق العدالة واحترام الحقوق لتهدئة شعور القلق الذى أصاب أهل الصحراء . فقد رأى المشرع أن يشمل الاعتراف بالملكية القائمة قبل صدور هذا القانون تتضمنت الماده ٧٥ أصحاب الملكيات من الاراضى الصحروية المعتبرة خارج الزمام من تاريخ العمل بالقانون ١٢٤ وحددت هذه الأراضى على الوجه التالى :

أولا — أصحاب الملكيات العقارية السابقة على العمل بالقانون ١٢٤ وهم الذين يستندون فى حقوقهم إلى عقود تم شهرها أو عقود صدرت ولم تشهر .

ثانيا — أصحاب الملكيات الذين يستندون إلى القانون ١٢٤ ذاته وهم أولئك الذين يستندون فى حقوقهم إلى القرارات النهائية التى أقرت حقوق الملكيه للملكيات العقارية التى كانوا يتملكونها من قبل .

ثالثا — أصحاب الملكيات الذين يستندون إلى نظام الاستيلاء « بوضع اليد » وقد عرفهم القانون الجديد بأنهم « كل زارع وكل غارس فعلى لمدة سنة على الأقل قبل صدور القانون ١٢٤ بشرط بقاء تلك الزراعة الفعلية حتى صدور القانون بشرط عدم تجاوز الحد الأقصى للملكية المنصوص عليها قانونا بما لايسمح بالاقطاع » كذلك كل من أقام بناء مستقرا فى حين ثابت قبل العمل بالقانون ١٢٤ وذلك بالنسبة لأرض البناء ومرافقة بشرط بقاء البناء قائما حتى صدور هذا القانون الجديد .

وتوضح هذه المرحلة الخلاف بين القانون السابق والحالى الذى يعتبر مجرد شغل الأرض الصحراوية بالبناء أو الغرس لايعطى الحق فى الملكية مالم يكن هناك مستند رسمى لاستخراج المياه . وبتدفق المياه تصبح ملكا لكل من ساهم فى استخراجها سواء عن طريق العمل أو المساهمة بالمال كل بقدر مساهمته مع الاحتفاظ بحق الملكيه عن طريق الميراث وذلك طبقا للشروط الموضوعة فيما بينهم وفى ضوء ما تعارفوا عليه منذ قديم الزمان .

كذلك يصادف القيام بالاجراءات المطلوبة لاقرار الملكيات بعض العقبات منها ، أن يقوم صاحب الملكية ذاته بحصر ملكيته وهذا يتطلب تقسيم الملكية الجمعية ملكية البدنة والعائلة المتشابكة والمفتتة حتى يمكن لكل مالك تسجيل ماله. وكان ذلك محل معارضة من الأهالى لاعتبارات كثيرة منها تشابك هذه الملكية وصعوبة حصرها ، كما أن عملية التقسيم سوف تثير كثيرا من المشاكل والخلافات التى تؤثر على العلاقات والروابط القرابية . وقد أدى صدور هذا القانون إلى إلى ضياع بعض ممتلكات الأهالى لعدم وجود المستندات الدالة على الملكية خاصة بالنسبة للاراضى التى جفت مياهها وبالتالى جفت زراعتها فاستولت عليها مؤسسة تعمير الصحارى وقامت باستصلاحها وتوزيعها عن طريق الشراء بالأجل .

كما كان لصدور هذا القانون دور فى كثير من المنازعات التى حدثت بين أهالى الواحه وبعض الهيئات الجديدة مثال ذلك النزاع المستمر بين مديرية الاسكان وكل من يريد أقامة مسكن جديد حيث تمنع المديرية اقامة أى مسكن جديد مالم يقوم المالك بتقديم المستندات الدالة على ملكيته للأرض للحصول على ترخيص البناء . وكان من نتيجة ذلك توقيع الغرامات على كل من يقيم بناء دون الحصول على ترخيص بذلك .

وحقيقة الأمر أن كثيرا من الملاك الذين كانوا يمتلكون أراضى زراعية أو حدائق حولو بعضها إلى أراضى بناء لاقامة مساكن عليها بعد أن جفت مياهها والزراعة التى بها من ناحية ، ومن ناحية أخرى الحاجة إلى بناء مساكن جديده خاصة بعد عودة كثير من أبناء الواحه المهاجرين ورغبتهم فى الاقامة فى مساكن بعيدا عن بيت العائلة . كذلك الابناء الذين التحقوا بالعمل بالآجر الذين استقلوا عن والديهم خاصة بعد زواجهم أصبحوا هم أيضا فى حاجة إلى مساكن جديدة للاقامة بها . هذا علاوة على أن بناء المساكن أصبح يمثل نوعا جديدا من الدخل بتأجيرها إلى أبناء القرى النازحين إلى حيث مراكز العمل وكذلك العمال الوافدين للعمل فى المشروعات الجديده بالواحه . أدى كل ذلك إلى اتجاة كثير من أصحاب الأراضى التى جفت مياهها أو غطتها الغرود أما إلى بيعها أو اقامة مساكن عليها . ولكن وقف القانون الجديد حائلا دون الاستمرار فى عمليات البناء والاستمرار فى المخالفات والجزاءات فى حالة البناء بدو ترخيص. وقد لجأ كثير من الأهالى ازاء ذلك إلى اقامة أسوار حول الأراضى لضمان المحافظة على ملكيتها لعدم اعتراف القانون الجديد بملكيه المبانى التى تقام بعد صدوره الا اذا كان لها مستند رسمى أو وجود زراعة بها . وبذلك أصبحت الملكية والاعتراف بها مشكلة كل بيت من أهالى الواحه وسببا فى ظهور كثير من الخلافات والمنازعات بين الأقارب .

لذلك كان أهتمامنا بعرض قانون الملكية الجديد والمراحل التى مر بها قبل المرحلة الحالية للتعرف على أهم ماجاء به من نظم جديدة ، فنظم الملكية تحديد العلاقات بين الشىء المملوك والملاك كما تحدد العلاقات الاجتماعية بين الملاك أنفسهم .

وتختلف هذه العلاقات تبعا لامكانيات التنمية الاقتصادية نظراً لتعقد هذه

الفصل الثاني

الهجرة وآثارها الاجتماعية

[illegible]

[illegible] الاقتصادية [illegible] والأخطر [illegible]

[illegible] التنمية الاقتصادية (٦)

[illegible] التنمية الاقتصادية والاجتماعية [illegible] الاقتصادية والاجتماعية [illegible] الاقتصادية [illegible] الأخرى . لذلك [illegible] التنمية الاقتصادية [illegible] التنمية الاجتماعية [illegible] الأوضاع الاجتماعية [illegible] الأهداف الاقتصادية [illegible] الاقتصادية [illegible] الأهداف الاجتماعية [illegible] الاقتصادي [illegible] الاقتصادية والاجتماعية .

[illegible]

الفصل الثانى

الهجرة وآثارها الاجتماعية

تعتبر الهجرة سلوكا سويا فى مختلف المجتمعات الانسانية ، فمنذ فجر التاريخ والانسان شغوف بالتجول والترحال وقد ازدادت الهجرة فى الآونة الأخيرة حتى أصبحت من الملامح المميزة للعالم فى القرن العشرين .

وتختلف أسباب الهجرة باختلاف أنواعها وتعدد أغراض النـاس للتحرك وترك الموطن ، ورغم الشعور السائد بينهم بالارتباط بالارض التى ولدوا فيها وعاشوا عليها الا أن الظروف تكون أقوى من هذا الشعور فتجبرهم على الرحيل ويظل هذا الشعور كامنا فى نفوسهم .

وقد تكون هذه الظروف لأسباب أقتصادية أو سياسية أوظروف طبيعية أو نتيجة للتضخم السكانى كما أن هناك أسبابا ترجع إلى بعض المميزات الخلقية لأعضاء الجماعة ذاتها قد تكون هى الدوافع إلى الهجرة (١) .

ورغم تعدد هذه الأسباب فان العامل الاقتصادى يكون هو الدافع الأساسى للهجرة فى بعض المجتمعات وهذا ما تؤكده الهجرة فى كثير من الحالات التى تمت حيث كان المهاجرون من أجل الظروف الأقتصادية يشكلون أكبر عدد فى كثير من المجتمعات .

وكان لهذا الدافع الاقتصادى دور كبير فى ظهور نوع جديد من الهجرات هو هجرة العمل حيث أدى التصنيع والمشروعات الصناعية الاوربية إلى هجرة

---

1 - Dickea, P. S. N.; *Introduction to hummen geography*. New York, 1963, pp. 31—32.

الكثيرين الذين يعانون من الفقر والحرمان نتيجة المصـــادر المحدودة للدخل فى مجتمعاتهم المحلية (١) .

وقد كان هذا النوع من الهجرات من أوضح الأسباب التى أدت إلى التغير الاجتماعى فى كثير من المجتمعات النامية خاصة فى أفريقيا حيث كان العمل والعمال الافريقيون من الملامح المميزة للتغير الاقتصادى والاجتماعى فى أفريقيا . وذلك بعد أن أصبح غالبية السكان يعتمدون على الأجور النقدية فى معيشتهم حيث كان الدافع إلى هذه الهجرةوالعمل فى المشروعات الجديدةهو زيادة الثروة الشخصيه ، ودفع الضرائب وشراء الماشية والبضائع الاوربية والزواج . ولا يمكن تحقيق كل ذلك الا بالعمل بعيدا عن الموطن والحصول على النقود التىلم تكن متوفرة لديهم لاعتمادهم على الاقتصاد الذاتى .

ومن ثم فانشاء المشروعات الصنـــاعية وانتشار مراكز العمل يستتبعه بالضرورة ظهور موجات من الهجرة خاصة فى المجتمعات المحليه التى تعانى نقصا فى الموارد وفرص العمل إلى حيث هذه المراكز التى تتيح لهم فرصا للعمل والأجور وزيادة النقود بزيادة الانتاج (٢) .

ويمكن اعتبار مشروع الوادى الجديد — أحد مشروعات التنمية الاجتماعية الاقتصادية بالواحات الخارجة — من المشروعات التى أدت إلى تدفق موجات الهجرة من وادى النيل إلى الواحه وتغير أتجاه تيار الهجرةمن الواحه إلى وادى النيل . كما أدت مراكز العمل وأنتشارها بالواحة إلى حدوث هجرات أخرى من القرى إلى هذه المراكز .

---

1 — Pirth; R ; lement of Social Organization, op. cit, p. 90.

2 — Ibid, pp. 96 — 121, Passim.

والمقصود بالهجرة فى مجتمع الواحة نمطا من أنماط الهجرة الداخلية التى تتم بين أفراد الوطن الواحد بقصد الاقامة الدائمة فى أحدى المناطق التى تتوفر فيها أسباب الكسب والعمل نظراً لفقر بيئاتهم المحلية أو أكتظاظها بالسكان ونقص الأجور وفرص العمل (١) .

وفى ضوء ذلك يمكن أن نميز من الناحية الديموجرافية بين نمطين من الهجرة فى مجتمع الواحة هما :

أ — هجرة أبناء الواحة أنفسهم ويتضمن هذا النمط :

١ — الهجرة إلى وادى النيل ثم العودة إلى الموطن بعد فترة زمنية .

٢ — هجرة داخل مجتمع الواحه ذاته .

ب — هجرة أبناء وادى النيل إلى الواحه ويتضمن هذا النمط :

١ — العمال الوافدون من أجل العمل فى المشروعات الجديدة .

٢ — المهجرين إلى القرى المستحدثة بالواحة للحصـــول على الأراضى المستصلحة .

المقصود بالنمط الأول هجرة أبناء الواحة قبل وبعد عام ١٩٥٩ حيث كان تيار الهجرة قبل عام ١٩٥٩ متجهامن الواحة إلى وادى النيل ثم تغير اتجاهه بعد ذلك وأصبح من وادى النيل إلى الواحة حيث عاد عدد كبير من أبناء الواحة

---

(١) أعتمدنا فى هذا التعريف على المعنى الوارد فى قاموس webster بأن الهجرة بمعناها الواسع تعنى الأنتقال من مكان لآخر بقصد الأقامة الدائمة على أعتبار هذا المعنى لاينطبق إلا على المجتمع الذى يكون فيه الوطن المعيشى المستقر هو الموقف السوى لهذا المجتمع .

المهاجرين إلى موطنهم الأصلي ويتضمن هذا النمط أيضـــا هجرة أبناء الواحة من القرى إلى حيث مراكز العمل والمشروعات الجديدة التى انتشرت فى مجتمع الواحة بعد تنفيذ مشروعات التنمية الاجتماعية الاقتصادية .

أما النمط الثانى : فالمقصود به هجرة العمال الباحثين عن أبناء وادى النيل من أجل العمل فى المشروعات الجديدة لتوفر فرص العمـــل وزيادة الأجر (١) . كذلك يتضمن هذا النمط تلك الجمـاعات التى وفدت على مجتمع الواحه من المناطق المكتظة بالسكان بمحافظة سوهاج للاقامة الدائمة فى القرى المستحدثه والحصول على امتيازات التملك فى الأراضى المستصلحة ويمثل هؤلاء المهجرون الفلاحين المعدمين والراغبين فى الحصــول على ملكيات فى الأراضى الزراعية المستصلحة طبقا لشروط التمليك الموضوعة (٢). وسوف نتناول فى هذا الفصل كل من هذه الهجرات باعتبارها جزء من النسق الاجتماعى تتساند مع غيرها من النظم الاجتماعية تساندا وظيفيا يوضح مدى الترابط بينها وبين البناء الاجتماعى الذى تحدث فيه . ولذلك سوف لانهتم بقوانين الهجرة وأنما سنركز الاهتمام على

---

(١) اعتاد الواحيه أن يطلقوا على غير سكان الواحة أبناء وادى النيل أو أهل الريف.

(٢) كانت عمليات التهجير أحد أهداف مشروع الوادى الجديد التى جاءت ضمن ماورد فى القانون ١٠٠ سنه ١٩٦٤ الخاصة بتوزيع الأراضى الصحراوية التى يتم استصلاحها وتعميرها بواسطة الأشخاص الأعتبارية العامة والخاصة التى يعهد لها بذلك أن توزع على صغار المزارعين بحيث يختص كل منهم بملكية جديدة لاتقل عن ٥ر٤ فدان ولاتزيد عن ٥ر٧ فدان تبعا لجودة الأرض وحالة المنتفع وقد جاءت عمليات التهجير ضمن خطة عمل مؤسسه تعمير الصحارى القائمة بتنفيذ مشرع الوادى الجديد الذى يقوم على أساس التوسع الأفقى والرأسى ، وتحويل الصحراء الى أراضى زراعية منتجة وتمليكها للقادرين على حسن أستغلالها من ذوى الدخول المحدودة من أهالى الصحراء أو المهاجرين اليها .

تحرك السكان وتوزيعهم وعـــلاقات الجماعات المهاجرة وأثر ذلك على البناء الاجتماعى التقليدى (١) .

- ١ -

تفاعلت الظروف الايكولوجية والاقتصادية لتكون دافعا لهجرة أبناء الواحه إلى وادى النيل حيث كان ذلك من الملامح المميزة لمجتمع الواحة قبل عام ١٩٥٩ . وترجع أسباب ذلك إلى عدم التوازن الايكولوجى فى تحقيـــق موارد اقتصادية تسمح بوجود توازن بينها وبين حاجات السكان . فكان الدافع إلى هذه الهجرة البحث عن العمل للحصول على الأجور النقدية التى لم تكن متوفرة فى الواحه حيث كان الاعتماد على الزراعة وحدها .

وقد أجريت دراسة على مجموعة من المهاجرين العائدين من سكان الواحه شملت مجموعة من العائدين من القرى موزعين بحسب الموطن الاصلى كما يتضح من الجدول التالى (٢) :

---

1 — Kesing, F. M ; *Social Anthropology in Polynesia*, A Review of Research, Oxford University Press, London, 1953, p. 52.

(٢) المقصود بهذه الفئه سكان الواحة الأصليون الذين هاجروا قبل ١٩٥٩ ثم عادوا الى موطنهم بعد تنفيذ مشروع الوادى الجديد أى بعد هذا التاريخ . وهذه المجموعه هى التى أمكن مقابلتها بعد حصرها والتعرف عليهـا حيث لم تكن هناك أى بيانات تفيد عن العدد الفعلى الذى عاد الى موطنه ولذلك أكتفينا بدراسة هذه المجموعة التى أمكن مقابلتها .

الموطن الأصلى	عدد العائدين الذين أجرى عليهم البحث
الخارجة البلد	١٤٥
قرية جناح	٥٠
قرية بولاق	٦٥
قرية باريس	٤٠
المجموع	٣٠٠

وكان الهدف من هذه الدراسة التعرف على أسبـــاب الهجرة والعودة إلى الموطن وعلاقات المهاجرين بعائلاتهم وموطنهم الأصلى أثناء فترة الهجرة وبعد عودتهم (١) . وقد أمكن التوصل من هذه الدراسة من واقع البيانات التى أدلت بها فئة البحث إلى بعض النتائج نجملها فيما يلى :

أولا : كانت ظروف البيئة الجيولوجية ومشاكل المياه من الدوافع الأساسية للهجرة . حيث كانت العيون والآبار معرضة دائما لخطر الانطماس وتناقص المياه وما تتطلبه المحافظة على استمرار تدفقها من عمليات الحفر والتطهير المستمرين وما تحتاجه هذه العمليات من جهد ومال فى وقت لم تكن فيه النقود متوفرة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى قسوة العمل الزراعى نتيجة لتفرق العيون والآبار فى مساحات شاسعة وتفرق الأرض الزراعية تبعا لذلك مما يؤدى إلى كثرة التنقل.

(١) أعتمدت فى مقابلة العائدين على المقابلة الشخصية الفردية الموجهة فى مواقع العمل أو مجتمعهم المحلى باستخدام استمارة تتضمن مجموعة من الأسئلة ذات النهايات المفتوحة . (ينظر ملحق رقم ٣٠) .

وتوزع الجهود بين هذه المزارع بالاضافة إلى ما يفرضه نظام الرى من القيام بالرى ليلا ونهاراً فى ظروف مناخية قاسية صيفا وشتاء .

ثانيا : الحاجة إلى النقود وعدم كفاية المحصول لمواجهة ظروف الحياة . فقد كانت الزراعة تعتمد على المحاصيل المعيشية ولم يكن يوجد غير البلح كمحصول نقدى يعتمد عليه فى سداد الديون والوفاء بالالتزامات وشراء الكساء بينما كان القمح يستخدم لدفع المهر والوفاء بالتزامات العائلية والقرابية .

ثالثا : عدم وجود عمل مستقل محدد للأبناء حيث كان من المتبع اشتراك أفراد العائلة معا فى العمل الزراعى على أن يقوم الابن الأكبر بعبء العمل مع الوالد ، فأدى ذلك إلى تحرك الأبناء الآخرين الذين لا يجدون مستقبلهم فى الزراعة التى لا توجد مهنة سواها .

رابعا : نقص الغذاء وكثرة الديون فى فصل الشتاء خاصة عندما يقل المخزون من المحصول بين العائلات التى لا يفى محصولهـــا بالقوت الضرورى . ولذلك كانت الهجرة ترتبط بفصل الشتاء وفى شهر أمشير بالذات نظراً لنفاذ المحصول القديم وقبل دخول المحصول الجديد (١) .

خامسا : كان للمشروعات السابق تنفيذها بالخارجة البلد والتحاق الكثير من أبنائها بالعمل فى هذه المشروعات والحصول على أجور نقدية منها لفترة من الزمن دور فى دفع كثير من الناس إلى البحث عن العمل بالأجر بعد أن ذاقوا طعم النقود فى أثناء عملهم فى هذه المشروعات . فالحـــاجة إلى النقود لمساعدة الأهل والأقارب وشراء الالتزامات وحاجة العيون والآبار إلى المال للمحافظة

(١) من الأقوال الشائعة التى يرددها الواحه وتصف ظروف هذه الفترة « فى شهر معين يبقى لا فى البيت ولا فى الغيط » .

على أستمرار تدفق المياه منها كانت جميعها من العوامل الأساسية الدافعة إلى الهجرة وترك الموطن . كما كان لأحاديث الناس العائدين لزيارة أهلهم فى فصل الصيف أثرا آخر . هذا بالاضافة إلى بعض الأسباب العائلية نتيجة الصراع بين الفرد والعائلة (١) .

وكانت هذه الهجرات قاصرة فى أول الأمر على المعدمين من الفلاحين (٢) ثم شملت كل من المعدمين وغير المعدمين من الرجال والاطفال من أجــل العمل والحصول على النقود لتوفير المعيشة المناسبة لهم ولذويهم لان غيابهم عن العائلة والموطن لم يعفهم من التزاماتهم حيث كان موسم الدميره يشهد عودة الكثير من المهاجرين إلى موطنهم للاشتراك فى قطيع البلح وتوزيع المحصول من ناحية وأحضار النقود والكساء للاهل والاقارب من ناحية أخرى (٣) .

وكانت هذه الهجرة مرتبطه بالشبات ، فقد تبين من الدراسة التى أجريت على العائدين أن جميع المهاجرين الذين تمت مقابلتهم كانت أعمارهم تتراوح مابين عشر سنوات وخمسة وثلاثين عاما عند بده الهجــرة ، بينما كان كبار السن يفضلون البقاء فى الموطن لرعاية أسر المهاجرين من ناحية ومباشرة الزراعة من ناحية أخرى .

كما تبين أيضا بالنسبه للحالة التعليمية لهؤلاء المهاجرين أن غالبيتهم كانوا أميين

---

(١) من واقع الدراسة التى أجريت على بعض المهاجرين العائدين . ويمكن الرجوع الى بعض أقوالهم التى تعبر عن أسباب هجرتهم وترك الموطن بالملحق رقم (٢٦) .

(٢) المقصود بالفلاح المعدم هنا من يقوم بفلاحة الأرض نظير حصوله على ثلث المحصول الذى يزرعه ويطلق عليه فلاح بالطوريه .

3 – Abu-zied; " Migrant labour and social structure ir Rrga Oasis ", in Pitt Rivers (ed), *Mediterranean Countryman*, Monton, le hay., 1961.

حيث بلغت نسبة الأمية بينهم ٩٤٪ من مجموع العائدين الذين تمت مقابلتهم وبلغت نسبة الذين تعلموا تعليما متوسطا ٤٪ بينما بلغت نسبة الذين أتموا مرحلة التعليم الاولى ٢٪ من مجموع العائدين من أفراد فئة البحث .

أما فيما يتعلق بالحالة المهنية لهؤلاء المهــاجرين فقد كانوا يعملون بالزراعة باستثناء الأطفال الصغار الذين هاجروا قبل التحاقهم بالعمل . أذن يمكن القول بوجود علاقة بين الهجرة وأرتباطها بالشباب والامية فى مجتمـــع الواحة كما أرتبطت أيضا بالذين لايجيدون مهارات مهنية .

وقد تبين من الدراسة أن تيار الهجرة كان متجها من الواحة إلى المراكز الحضرية الكبرى فى القاهرة والسويس والاسكندرية كما أوضحت الدراسة أيضا أن هناك وحدة فى أختيار البلدة التى يهجر اليها أبناء كل قرية من قرى الواحة حيث كانت القاهرة والسويس مراكز لتجمع المهاجرين من أبناء الخارجة البلد وقرية بولاق ، بينما كان المهــاجرون من جناح وباريس يتركزون فى القاهرة وقليل منهم من هاجر إلى الاسكندرية . ويتضح من ذلك أن القاهرة والسويس كانتا من أهم مناطق الجذب للمهاجرين من الواحه ، لانهما من أهم مناطق الجذب فى ج.م.ع.

ويعلل المهاجرون أسباب أختيارهم لهذه البلاد بوجود فرص عمل كثيرة لاتحتاج إلى مهارات خاصة ، وأنهم لايجيدون غير مهنة الزراعه كما أن غالبيتهم أميون (١) . ويرتبط بالتركز فى المــكان تركز آخر فى المهن التى التحق بها

---

(١) من الأقوال التى رددها المهاجرون لأسباب أختيارهم لهذه البلاد : « مصر فيها شغل كثير للي زينا وأول بلد تصادفنا من الريف وفيها الأقارب أما السويس فهى بلد الغريب لأنها حنينة على الأغراب » .

المهاجرون من كل قرية من قرى الواحه . فقد عمل المهاجرون من الخارجة فى مستوقدات الفول والمخابز وكانت نسبة العاملين فى مستوقدات الفول تمثل أعلى نسبة بين المهاجرين من الخارجة حيث بلغت ٦٤ ٪ من مجموع المهاجرين من الخارجة . وعمل بعض المهاجرين منهم بالسويس فى فلاحة البساتين ، بينما التحق المهاجرون من جناح بالعمل فى مدابغ الجلود ومحلات البقالة والفحم وكانت نسبة العاملين فى مدابغ الجلود ٤٢ ٪ من مجموع المهاجرين من جناح تليها العاملين فى محلات البقالة حيث بلغت نسبتهم ٣٨ ٪ . أما المهاجرون من بولاق فقد عملوا فى خدمة المنازل والمطاعم فيما عدا الذين هاجر منهم إلى السويس حث كانوا يعملون فى فلاحة البساتين وعمل المقيشات الليف وبيعها . والتحق المهاجرون فى باريس بالعمل فى المحلات التجارية والادارات الحكومية كعمال نظافة وسعاة .

وإلى جانب هذه الأعمال توجد بعض الاعمال الأخرى التى كان يمارسها المهاجرون أثناء فترة تعطلهم وهى : باعة متجولون ، وحوذية ، ومكوجية ونجارون . ويشير هذا التركيز المهنى والمكانى للمهاجرين إلى دور القرابة والموطن فى تحقيق التعاون بينهم والمحافظة على تماسكهم وتضامنهم القربة . فقد كان المهاجرون يعتمدون على أقاربهم وبلدياتهم الذين سبقوهم فى الهجرة حيث كان يقوم هؤلاء باستضافتهم لحين حصولهم على عمل يعتمدون عليه فى معيشتهم ، كما كانوا يقومون بالبحث لهم عن هذا العمل الذى كان فى أغلب الأحيان فى مجال عملهم الذى يعملون فيه . وكان لعدم وجود مهارة معينة دور فى سهولة حصولهم على أى عمل وبأى أجر ، فالمجتمعات ترحب عادة بالعامل المهاجر الغير ماهر الذى يعمل عملا شاقا ولا يطالب بأجر مرتفع (١). وزيادة فى تحقيق التضامن والترابط

1 — Bergel, E. E; *Urban Sociology*, Mcgrow - Hill, Book New York, 1955. p 223.

بين المهاجرين خاصة أبناء القرية الواحدة كون أبناء القرية الواحدة جمعية خاصة بهم لتجمع بينهم كما حدد كل أبناء قرية مقهى خاص بهم يلتقون فيه ويلجأ اليه كل من يريد مقابلة قريب وكل من يحتاج إلى مساعدة من أبناء بلده (١) .

وقد أرتبطت هذه الهجرة بالذكور حيث كانت هجرة الاناث قليلة مرتبطة بمصاحبة الزوج أو الوالدين بعد هجرتهم وأستقرارهم فى الموطن الجديد (٢) .

وتتضمن هذه الهجرة نمطين : النمط الاول تنظمه العائلة والنمط الثانى يتم بدون تدخل العائلة .

ويتميز النمط الاول بتضامن العائلة وتدخلها كوحدة فى تنظيم الهجرة إلى وادى النيل فتحدد من الذى يهاجر ومتى يعود ليأخذ فردا آخر فى العائلة دوره كأن يحل محله فى بعض الأحيان فى نفس العمل الذى كان يقوم به فى وادى النيل أتضح ذلك بين المهجرين من قرية جناح خاصة الذين كانوا يعملون فى محلات البقالة .

وكانت الفترة التى يقضيها المهاجر فى هذا النمط من الهجرة لاتزيد عن سنتين فى

(١) توجد بالقاهرة والسويس جمعيات خاصة بأبناء الواحات وكان لهذه الجمعيات دورها فى تشجيع العودة الى الموطن بعد تنفيذ مشروعات التنمية الأقتصادية الأجتماعية .

(٢) أتضح ذلك من واقع الدراسة التى أجريت على فئه البحث حيث هاجرو جميعا بمفردهم ثم لحقت بهم أسرهم بعد فترة الهجرة . وكانت كثير من الزوجات يعانين من طول فترة غياب أزواجهن حتى كان بعضهن يدعون بقطع عيش أزواجهن ليعودوا لبلدهم وتوضح بعض الاغانى كن يرددنها أثناء عملهن المنزلى والتى تعبر عما يشعرون به من قلق وخوف على الزوج والابن الغائبين .

ينظر ذلك بالملحق رقم (٢٥) نموذج (١٠) .

المرة الواحدة يعود بعدها لموطنه ليرحل فرد آخر وقد يأتى عليه الدور مرة أخرى ليرحل بعد فترة من الزمن .

أما النمط الثانى فقد كان يتم بدون تدخل العائلة وبدون علمها فى أغلب الاحيان حيث كان يتم بصورة فردية ولا يبدأ المهاجر ، أتصاله بعائلته إلا بعد استقراره وحصوله على عمل .

وكان هذا النمط شائعا بين أبناء الخارجة البلـــد وبولاق حيث كان يمثل ٨٠٪ من حالات الهجرة بين فئه البحث . أما جنـــاح فقد كانت تتميز بالنمط الاول الذى تنظمه العائلة .

وكانت زيارات المهاجرين من النمط الثانى لموطنهم تكثر بين المتزوجين منهم عن غير المتزوجين الذين كانت زيارتهم لاتكثر الا عندما يفكرون فى الزواج . فقد ظل هؤلاء المهاجرون متمسكين بعاداتهـــم فى الزواج من الاقارب أو البلديات ولم تؤثر الهجرة فى خروجهم عن قاعدة الزواج من داخل مجتمعهم .فقد تبين من الدراسة أنه لم يتزوج من بنات الريف الا ١٪ من فئة البحث .

وقد أدت هذه الهجرة دور فى تغير بعض العلاقات الاجتماعية نتيجة الشعور بالحرية لطول فترة الاقامة بعيدا عن الموطن وسلطه كبـــير العائلة وشيخ البدنة خاصة بالنسبة النمط الثانى من الهجرة حيث بلغت الفترة التى قضــــاها هؤلاء المهاجرون مابين ثلاث سنوات وأربعين سنة هذا من ناحية أخرى زيادة النقود وتداولها بالواحة عن طريق ما كان يرسله المهاجرون لذويهم (١) .

— ١ —

ولكن رغم طول فترة بقاء المهاجرين بعيدا عن الموطن فقد ظلت الرغبة فى

1 — Abu - Zieb, op. cit.

العودة كامنة فى نفوسهم لانهم لايجدون الامان والاستقرار الا فى موطنهم. ولذلك تدفقت موجات الهجرة للعـــودة إلى الموطن حيث أتخذ تيار الهجرة أتجاها عكسيا عن الاتجاه السابق وأصبح من وادى النيل إلى الواحة عندما أتيح لابنائها فرص العمل فى موطنهم . وشهد مجتمع الواحه منذ عام ١٩٥٩ عودة كثير من أبنائه أفرادا وجماعات ، وكانت أكبر عودة جماعية لابناء الواحة عام ١٩٦٦ حيث عاد من السويس خمس وثلاثون أسرة من أبناء الخارجه وبولاق (١). وكان من أهم أسباب هذه العودة فرص العمل الجديدة التى أتاحها مشروع الوادى الجديد ومشروعات التنمية الاخرى حيث بلغت نسبة العائدين من أجل المشروع أعلى نسبة من بين أفراد فئة البحث يليها البطالة وأنخفـــاض الاجور وأرتفاع مستوى المعيشة خاصة فى القاهرة ومن الاسباب الاخرى التى دفعت إلى العودة كبر السن والمرض ،

ورغم تعدد أسباب العودة فقد التحقت غالبية العائدين بالعمل مباشرة فى المشروعات الجديدة . وكانت الاعمال التى التحقوا بها بعد العودة مختلفة تماما عن اعمال التى كانوا يزاولونها أثناء هجرتهم — ومن أمثلة هذه الأعمال : الحدادة والبرادة والاعمـــال الميكانيكية والكهربائية كما التحق البعض الآخر بأعمال السروجية والنجارة ، واتجه آخرون إلى العمل فى الاستراحات كطباخين وعمال نظافة وسعاة فى المصالح الحكومية الجديدة . كما زاول البعض بعض المهن التى حلوها معهم مستحدثه بالنسبة لمجتمع الواحة كبيع الفول والحوذية .

ورغم أن هذه الاعمال قد جذبت الأيدى العاملة بعيدا عن الزراعة خاصة

(١) كان ذلك فى مايو ١٩٦٦ حيث عادت مجموعة من الاسر من أبناء الواحة الذين كانو بالسويس . وكانت هذه المجموعة تمثل الفوج الرابع من عمليات التهجير التى تمت .

من المزارع التقليدية فلم يؤدى ذلك إلى أختفاء العمل الزراعى تماما حيث كان العاملون يعودون إلى زراعاتهم بعد عودتهم من أعمالهم التى يحصلون منها على الاجور النقدية فالعمل من أجل الحصول على النقود والزراعة من أجل توفير المحاصيل المعيشية فى الاراضى التى لازالت بها مياه. بينما حول كثير من المهاجرين العائدين أراضيهم الزراعيه التى جفت مياهها أثناء فترة غيابهم ولم تجد من يرعاها إلى أراضى بناء أقاموا عليها مساكن جديده لاقامتهم بعيدا عن بيت العائلة الذى كانوا يعيشون فيه قبل أن يهاجروا ، فكان المهاجرون العائدون أول من أستقل بالمعيشة فى مسكن خاص بعد أن أصبح كثير منهم عمالا مهرة يتقاضون أجورا مرتفعة عما كانوا يتقاضونه عنـــد بدء عودتهم حيث كانت أجورهم تتراوح مابين ثلاث جنيهات وثمان جنيهات ثم أرتفعت الأجور وأصبحت تتراوح مابين ست جنيهات وخمس وعشرين جنيها.فكانت لهذه الأجور ومعيشة المهاجر العائد بعيدا عن مسكن بيت العيلة الذى أصبح لايتفق وظروف حياته الجديدة إلى جانب طول مدة الهجرة أثر على بناء العائلة وتفكك الوحدة السكنية وضعف العلاقات القرابية والسياسية والأقتصادية . وظهور منطقة سكنية مستحدثه فى القرية التقليديه .

— ٤ —

ولم تكن الهجرة التى قام بها أبناء الواحه فى كلا الاتجـــاهين هى وحدها الهجرات التى قاموا بهـا والتى أثرت فى البنـاء الاجتماعى التقليدى للواحه وأنما تبعتها هجرات أخرى داخل بمجتمـع الواحه ذاته بعد تنفيذ مشروعـات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ومن أهم هذه الهجرات هجرة العمـل من القرية إلى حيث مراكز العمل فى المشروعات الجديدة فجعلت من القرية منطقة طاردة للسكان ومدينة الخـارجة

منطقة جاذبة للسكان لتركز كثير من مراكز العمل بها .

كانت هذه الهجرة تتم بشكل فردى وجماعى حيث كان يهاجر أبناء القرى إلى حيث مراكز العمل إما فرادى أو جماعة عندما يصحبون معهم أسرهم إلى حيث يعملون . وكان لكلا النمطين أثره فى العـــلاقات الاجتماعية والاقتصادية حيث كانت تستمر علاقة الشخص المهاجر بعائلته فى النمط الفردى ويظل معتمدا على أقتصاده الذاتى فى معيشته حيث يعمل بما يحمله معه بعد زيارة قريته فى الوقت الذى كانت تعتمد فيه القرية على نقوده وما يحمله معه من بضائع المدينة ، بينما النمط الجماعى الذى يصحب فيه المهاجر أسرته معه حيث يعمل أدى إلى ضعف علاقته بقريته وجماعته القرابية وكان للقرب والبعد المكانى عن القرية ومكان العمل وسهولة المواصلات دور آخر فى أستمرار علاقة المهاجر بموطنه ومشاركته فى مناسبات ومناشط القرية الاقتصادية .

توضح لنا قرية دوش وبولاق هذه العـــلاقة فبالنسبة لقرية دوش كانت عزلتها وصعوبة المواصلات اليها من العوامل الهامة التى أدت إلى ضعف علاقة المهاجرين بها سواء كانوا فرادى أو صحبوا معهم أسرهم، فقد كانت زياراتهم اليها قليلة لاتتعدى مرة كل شهر رغم أن مراكز عملهم قريبة منها ، على العكس منها قرية بولاق حيث أدى قربها من مراكز العمل وسهولة الانتقال اليها إلى زيارة المهاجرين لها أسبوعيا وأستمرار مشاركتهم فى مختلف المناسبـــات والمناشط الاقتصادية (١) .

وتتضح العلاقة بين هذه الهجرة والسن ، فكلما تقدمت السن كلما قلت الرغبة

---

(١) قرية دوش هى إحدى القرى التابعة لباريس وتقع فى الجهه الشرقيه منها على بعد حوالى عشرين ك٠م . بينما تقع قرية بولاق جنوب الخارجة على بعد حوالى ٢٨ك م٠ وتصل اليها المواصلات يوميا وتقع على طريق الاسفلت . ينظر ملحق رقم (٢).

فى الهجرة وترك الموطن . فقد أقتصرت الهجرة من القرية إلى المدينة على الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين خمسة عشر عاما وأربعين عاما بينما التحق كبار السن بالاعمال القرية من قراهم والتى تتيح لهم العودة يوميا للعناية بالزراعة والاسر التى تركها الشباب المهاجر بالقرية (١) .

وقد حاول المهاجرون من كل قرية إلى مدينه الخـــارجة التركز معا فى منطقة سكنية واحدة حيث تركز المهاجرون من جناح فى منطقة غرب الخارجة وتركز المهاجرون من بولاق فى منطقه شرق الخارجة بينما تركز المهاجرون من باريس فى منطقة وسط الخارجة ، فكان لعامل الموطن أولا والغرابة ثانيا دور هام فى تحقيق التماسك والتضامن فيما بينهم فى الموطن الجديد .

وبزيادة هذه الهجرات أزدادت حركة بناء المساكن وظهرت مناطق سكنيه مستحدثة وتحويل الاراضى التى جفت مياهـــا إلى أراضى بناء وأصبح بناء المساكن وتأجيرها يمثل نوعا جديدا من الدخل لأهل الخارجة . كما أتجه بعض المهاجرون إلى شراء أراضى بناء جديدة لاقامة مساكن دائمة لهم بالخارجة . فامتدت الملكية إلى خارج القرية . ولما كانت هجرة العمل ضرورة لأبناء الواحة لمواجهة الاحتياجات الجديدة التى أصبحت لاتكفيها المحـــاصيل التقليدية ولاتتلائم مع ظروف الحياة الجديدة خاصة بعد أن أصبحت النقود هى وسيلة التبادل فى كل من القرية والمدينة . فان هذه الهجرة أصبحت جزءا هاما من حياة القرية الاقتصادية والاجتماعية (٢) .

(١) لاحظت ذلك أثناء أقامتى الدائمة بكل قرية من قرى الواحة .

(٢) يصف بعض كبار السن الحالة التى أصبحت فيهـا القرية والاقبال على العمل بالأجر بقولهم « مبقتنا تركناها فى السماح وجرينا ورا الجرس » .

وأتجهت كثيرمن العائلات فى كل من القرية والمدينة إلى توزيع أفرادها بين العمل الزراعى لزراعة المحاصيل المعيشية والعمل بالاجر للحصول على النقود لمواجهة ظروف الحياة الجديدة وما تحتاجه الزراعه من نفقات . فكانت العائلة التى تضم بين أفرادها ثلاثة من الابناء الذكور تخصص أثنين منهم للعمل بالاجر على أن يقوم الابن الثالث بالعمل فى الزراعه سواء فى المزارع القديمه أو الارض الجديدة التى تطلبها العائلة باسم أحد أفرادها وبذلك يمد المزارع العائلة باحتياجاتها من المحاصيل المعيشية ويمدها الآخرون بالنقود اللازمة لمطالب الحياة الجديدة بما فيها إيجار الأرض المملكة أو أحتياجات الارض الزراعية القديمة (١) .

(١) تبين ذلك من دراسة بعض العائلات بكل من الخارجة وبولاق وباريس وجناح نذكر مثال لذلك من قرية بولاق لعائلة كانت من ثلاثه أخوة لكل منهم أسرة يعيش كل منهم فى معيشه مستقله ولكن يجمعهم مسكن واحو مقسم من الداخل بحسب هذه الأسر ويرتبطون معا من حيث الأنفاق . يملك أحدهم خمس أفدنة يقوم بزراعتها إلى جانب ماتبقى له من الارض للزراعية القديمه التى لم تجف مياهها بعد ووزع العمل بينه وبين الأخ الثانى ليقوم أحدهما بزراعة الأرض الجديدة ويقوم الآخر بزراعة الأرض القديمه بينما التحق الأخ الثالث بعمل يتقاضى منه أجراً شهريا قدرة ثمانية عشر جنيها . يقسم هذا الدخل النقدى بين الاخوة الثلاثة بالتساوى كما يقسم المحصول ونتاج الماشية بينهم بالتساوى أيضا .

المثال الثانى : لاحدى العائلات من الخارجة مكونة من ثلاثة أخوة ووالدهم قام أحد الاخوة بالاشتراك مع والده بتأجير قطعة أرض من الاراضى المستصلحة نظير إيجار سنوى قدره أثنى عشر جنيها للفدان الواحد والتحق الاخوان الآخران بالعمل بالاجر . وكانا يقطنان بالخارجة بعيداً عن منزل العائلة ولكنهما يلتزمان بتسديد إيجار الارض وتكاليفها واعطاء الأخ المزارع جنيهين نظير فلاحته للارض على أن يقسم المحصـــول بين الاخوة الثلاثة والوالد بالتساوى .

يعكس ذلك مدى الارتبـــاط بالأرض الزراعة وفى الوقت نفسه محاولة الاستفادة من الفرص الاقتصاديه الجديدة

ورغم انتقال ابن الواحه من قريته إلى حيث مراكز العمل وأخذ مكانة فى التنظيم الاقتصادى والاجتماعى الجديد الا أن هذه التنظيمات كانت خاصة بوضعه كعامل تغير مكانه فى نسق الانتاج الذاتى الذى تحكمه العلاقات الاجتماعية التقليدية ولكن عندما يعود إلى قريته لايغير نظام زراعته أو عاداته وتقاليدة لأنه يعتقد أن هذا الزواج الاقتصادى غير دائم وأن حياته التقليدية المعتمدة على الزراعة هى الحياة الدائمه .

ويعتبر عام ١٩٥٩ بداية تحول أبناء الواحة إلى عمال بالأجر فى موطنهم والاعتماد على النقود كأساس الدخل لمواجهة ظروف الحيـــاة الجديدة . وكان الشباب هم الأكثر حاجه إلى النقود بعـــد أن أصبحت وسيلة دفع المهر وهم وحدهم المسئولين عن توفيره من أجورهم ، وزيادة قيمة المهر بزيادة تداول النقود والحاجة إلى بناء مسكن جديد لاقامة الأسرة الجديدة . لذلك كان الدافع إلى ترك الموطن الأصلى للعمل فى مراكز المشروعات الجديدة . ولكن لم تقطع هذه الهجرة صلة العامل المهاجر بقريته ولم تبعده كثيرا عن المشاركة فى حياتها الاقتصادية خاصه المهاجر الذى ترك أسرته بالقرية حيث كان فى أثناء فترة تردده على القرية يساهم فى العمل الزراعى أحيانا وبناء المسكن أو ترميمه ومساعدة كبار السن فى موسم الدميرة (١) . أما الذين اصطحبوا معهم عائلاتهم فقد كانوا يترددون على قريتهم فى المناسبات والأعياد ولأداء الواجبات .

(١) كان يكثر غياب العمال عن عملهم أثناء موسم الدميرة للمشاركة فى عمليات الزماطه والتطبيع . وتبين ذلك من الملاحظه المباشرة أثناء الاقامة فى القرى ومن الملاحظة الغير مباشرة من أماكن عملهم .

ويتضح من الهجرة التى تمت من القرية إلى المدينة من أجل العمل مدى الاقبال على العمل المهنى الذى أحتل المكانة الأولى بالنسبة لأبناء الواحة خاصة الشباب منهم للضغط الاقتصادى لكسب النقود بعد أن أصبح العمل بالاجر حتما لأسلوب الحياة فى القرية هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى اتجاه الآباء إلى عدم ربط الأبناء بالأرض .

وقد أدت هذه الهجرة والأجور النقدية دورا فى أضعاف المركز التقليدى لكبير العائلة الذى كان يرتبط باسمه المسكن والانتاج فلم يعد يعتمد عليه فى دفع المهر وأختيار الزوجة خاصة بعد أن حلت النقود محل المحصول فى دفع المهر الذى كانت تساهم فيه الجماعة القرابية ، وأعتماد الابناء على أنفسهم فى العمل والكسب مما أدى إلى أستقلالهم الاقتصادى وظهور الاسر الصغيرة التى أنسلخت عن العائلة وأصبح لها دخل مستقل . كذلك كان لهـــذه الهجرة أثر فى أتساع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات خارج القرية وضيق دائرة العلاقات القرابية . وظهور مناطق سكنية مستحدثه تحكم سكانها وعلاقات جديدة .

— ٤ —

ولم تقتصر الهجرة داخل الواحة على هذا النمط ، وأنما حـــدثت هجرات أخرى . من هذه الهجرات : الهجرة من القريه التقليدية إلى القرية المستحدثه التى تقع فى زمام الأراضى المستصلحة حيث انتقلت اليهـــا بعض الأسر من القريه التقليدية خاصة المهاجرين العائدون من أبناء الواحة والذين كانوا أكثر أستعدادا للانتقال للمعيشة بهذه القرى الجديدة عن غيرهم من أبناء الواحة .

وقد كان الدافع إلى هذه الهجره الحصول على أرض جديدة من الأراضى المستصلحة (١) .

(١) نصت شروط التمليك الجديدة على منح الاراضى الزراعية المستصلحة لذوى الدخول

فانتقل إلى قرية عبد السلام عارف بعض الأسر من المهاجرين العائدين من أهالى بولاق والخارجة البلد المعيشة الدائمة فى هذه القرية . كذلك أنتقل إلى قرية الثورة بعض الأسر من أهالى الخارجة البلد وبولاق وجناح وبعض الأسر من البدو الذين كانوا يعيشون فى أطراف قريتى بولاق وباريس . كما أنتقل إلى قرية بورسعيد بعض الأسر من قرية جناح البلد وكان غالبيتهم من المهاجرين العائدين من أبناء القرية ذاتها وكان الانتقال إلى هذه القرى الثلاث يمثل الهجرة من القرية التقليدية إلى القرية المستحدثه بين أبناء الواحة .

ويوضح الجدول التالى توزيع المهاجرين إلى القرى المستحدثه تبعا لموطنهم الأصلى وعدد كل منهم (١) :

= المنخفضة من أبناء الواحه القادرين على الزراعة وحسن أستغلال هذه الاراضى بشرط أن تكون مهنتهم الاساسية الزراعية ، ويسلم لكل منتفع قطعة أرض تتراوح مساحتها مابين ٥ر٤ – ٥ر٧ فدان بالاضافة الى مسكن وأثاث جديدين وبقرة وركوبه ، كما يمنح المهاجر العائد أعانة قدرها خمسة جنيهات ، على أن يلتزم المالك الجديد بتسديد ثمن الركوبة والبقره فيسدد من نتاج البقرة على أن يكون ذلك من نصف قيمة الناتج ويحصل من المحصول قيمة المصاريف الزراعية (من حرات – دارس كيماوى وتقاوى) .

(١) أنتقلت الأسر المهاجرة الى قرية عبد السلام عارف فى مايو سنة ١٩٦٦ . أما الأسر المهاجرة الى قرية الثورة فقد أنتقلت فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ . وهاجرت أسر جناح الى قرية بورسعيد فى أبريل ١٩٦٧ .

القرية الجديدة	التبعية الادارية	الموطن الاصلى للسكان	عدد الاسر	عدد الافراد
عبد السلام عارف	بولاق	بولاق	٢٠	٢٢٠
		الخارجة	١٥	
الثورة	جناح	الخارجة	٢٧	
		جناح	٣	٢٣٦
		بولاق	٣	
		عرب بدو	١٤	
بورسعيد	جناح	جناح	٢١	١٢٩
المجموع			١١٣	٥٨٥

وكان الانتقال إلى هذه القرى جماعى يشمل الأسر الصغيرة التى انفصلت عن العائلة . وكان متوسط عدد أفراد الأسرة فى قرية عبد السلام عارف سته أفراد بينما بلغ فى قرية الثورة خمسة أفراد . أما فى قرية بورسعيد فقد كان متوسط عدد أفراد الأسرة أربعة أفراد . وبذلك يكون متوسط عدد أفراد الأسرة فى القرى الثلاث خمسة أفراد تقريبا (١) .

ولما كانت كل قرية من هذه القرى تضم جماعة من المهاجرين من قراهم التقليدية والمهاجرين العائدين إلى موطنهم فقد أدى ذلك إلى أختلاف التركيب

(١) هذه البيانات من واقع الدراسة التى أجريت على المهاجرين العائدين والمهاجرين الذين أنتقلوا إلى هذه القرى عن طريق المقابلة الموجهة للاسرة بالقرى الثلاث .

السكانى بهذه القرى عما كان سائدا فى القرى التقليدية حيث اشترك فى القرية الواحدة عدد من السكان بالواحة مما أدى إلى انقسام القرية داخليا إلى عدد من الأقسام حسب الموطن الأصلى للنـــازحين . فقد اشترك لأول مره البرلاقية والخوارج معا فى قرية عبد السلام عارف كما جمعت قريه الثـــورة عددا من المهاجرين من أبناء الواحة من الخارجة وبولاق وجناح واشترك لأول مره معهم العرب البدو هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن هذه القرى الجديده لم تمثل الوحدة القرابية والسياسية التى كانت تمثلها القرية التقليدية حيث كان العامل الأول فى التوزيع السكنى هو عامل الموطن ورغم ذلك فقد لعب عامـــل القرابة دوره ايضا فى هذا التوزيع فقد حاول المهاجرون من كل قريه التجمع معا فى مساكن متجاورة حسب درجة القرابة كلما أمكن ذلك فكان لهذا التوزيع أثره فى تحقيق التضامن والتماسك الاجتماعى بين المهاجرين بهذه القرى (١) .

أما المهاجرون لقرية بورسعيد فقد كان عامل القرابة هو الأساس الذى قام عليه توزيع المساكن بالقرية نظراً لأن سكان القرية جميعا من موطن واحد وكان لهذا التوزيع على أساس القرابة والموطن أثر فى تحقيق التماسك والتضامن بين سكان القرية وإن كانت لم تعمل بنفس القوة التى كانت تعمل بها من قبل فى القرية التقليدية فى حصر الخلافات والمنازعات فى حدود البدنة والعائلة .

وقد ظهرت إلى جانب علاقات القرابة والموطن علاقات جديدة كعلاقات الجوار وما تفرضه هذه العلاقات من التزامات وحقوق . وأصبح التعاون بين سكان القرية المستحدثه يقوم أساسا على المصلحة المتبادلة ، واتخذ العمل الزراعى

(١) ينظر تخطيط قرية عبد السلام عارف فى الملحق رقم (٥) ، وكذلك تخطيط قرية الثورة فى الملحق رقم (٤) .

طابعا فرديا حيث ظهرت الملكية الفردية وأصبحت الأسرة الصغيرة هى الشكل السائد فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

إلى جانب هذا النوع من الهجرة يوجد نوع آخر يتم على أساس الانتقال داخل القرية التقليدية ذاتها من موطن البدنة إلى موطن آخر مستحدث بنفس القرية .

فقد انتقلت كثير من العائلات إلى مساكن جديدة غير محددة بموطن البدنة ، فحلت بذلك روابط الجوار محل روابط القرابة التى كان يقوم عليها التوزيع السكنى فى موطن البدنة الأصلى (١) .

وترجع أسباب هذه الهجرة إلى ظهور الأسر الصغيرة بعد انسلاخها من العائلة واستقلالها الاقتصادى ، فانتشر فى القرية كلها واقامت لها مساكن جديدة تتلاءم وظروف الحياة الجديدة وقد أدى ذلك إلى تحويل مساحات كبيرة من الأراضى الزراعية التى جفت مياهها إلى أراضى بنـــاء لاقامة مساكن عليها وأصبحت هذه الأراضى ملكا لمن يشتريها وليس لأعضاء البدنة .

وبزيادة حركة البناء وبيع الأراضى ازدادت حركة الســكان وانتقالهم مما

(١) ظهرت كثير من المناطق السكنية الجديدة فى كل قرية من قرى الواحه . ففى الخارجة انتقل السكان من الأحياء القديمة خاصة منطقة وسط البلد الى غرب وشرق وبحرى البلد حيث تركوا المساكن القديمة واستخدموها مخازن لهم وفى بولاق انتقل كثير من الأسر الى منطقة قبلى وغرب البلد أما فى باريس فقد انتقل كثير من السكان خاصة العائدين الى الاقامة فى منطقه بحرى البلد والتى كانت كلها مناطق زراعية من قبل . كما امتدت المساكن الجديدة فى منطقة غرب باريس الى طريق الأسفلت كما أقيمت بعض المساكن فى غرب الأسفلت والتى كانت خالية من قبل من الاسكان والزراعة .

بعضهم ببعض ، فلم يعد يمثل البدنة فى
أدى إلى تفوق البدنات وأختلاط عائلاتها ببعضهم ببعض ، فلم يعد يمثل البدنة فى
كما ظهر نمط جديد من الملكية
منطقتها السكنية غير عدد قليل من العائلات . كما ظهر نمط جديد من الملكية
على عكس ما كان سائدا من
يقوم على أساس ملكية الأرض دون ملكية المياه على عكس ما كان سائدا من
التقليدى .
قبل . ولكن لم يؤد ذلك إلى أختفاء النمط التقليدى .

التقليدية ذاتهـــا إلى المزارع
حدث نوع آخر من الانتقال داخل القرية التقليدية ذاتهـــا إلى المزارع
الجديدة فى الأراضى المستصلحة ويمثل هذا النوع من الهجرة الملاك الجدد الذين
حصلوا على أراضى زراعية جـــديدة سواء عن طريق التمليك أو الايجار فى
الأراضى القريبة من قراهم . وذلك بعد جفاف كثير من مصادر المياه التى كانوا
يعتمدون عليها فى الزراعة فى مزارعهم التقليدية وقد اختلف نظام الزراعة والرى
ونوع المحاصيل فى هذه الأراضى عما كان سائدا فى المزارع القديمة .

وقد بلغ عدد هؤلاء المهـــاجرين ١٩٦ مهاجرا منهم ٦٢ من الخارجة
و ٦٤ من بولاق و ٧٠ من باريس (١) .

ورغم تملك هؤلاء المزارعين للاراضى الجـــديدة الا أنهم ظلوا محتفظين
بمزارعهم التقليدية المتوارثة عن الآباء والأجداد خاصة أراضى النخيل . فسار
النظام الجديد للملكيه جنبا إلى جنب من النظـــام التقليدى كما أدى ظهور نظام
جديد للزراعة والرى ودخول المؤسسة كشريك جديد فى مياه البئر الجديد
والأراضى الواقعه فى زمامها وزراعتها على الذمة وتقبل المزارعون من الملاك
الجدد لهذا الشريك إلى التعارض بين مزارعى القرية من الواحية الذين يريدون
أتباع الطرق التقليدية وزراعة المحاصيل التى يحتاجون اليهـا والمشرفين الممثلين

---

(١) من واقع البيانات المسجلة بادارة التعاون والتمليك التابعة لمؤسسه تعمير الصحارى بالخارجة

للمؤسسة الذين يتبعون الطرق الحديثة وزراعة المحاصيل طبقا للدوره الزراعية
كما عارض الملاك الجدد فى ثمن ونوع الاراضى التى يملكوها (١) .

وأدى هذا التعارض ، إلى تماسك وتضامن المزارعين والتمسك بأراضيهم
التقليدية التى يشعرون رغم جفاف مياهها بالامان لعـــدم أطمئنانهم للابار
والأرض الجديدة التى فى حاجة إلى مجهود متواصل لرفع غلتها الزراعية وبذلك
سار النظام التقليدى فى الزراعة والرى جنبا إلى جنب مع النظام الجـــديد فى
المزارع التقليدية والمستحدثه التى أنتقل اليها المزارعون فى القرية التقليدية .

— ه —

وشهد مجتمع الواحة إلى جانب الهجرات التى قام بها أبناء الواحة نمطا آخرا
من الهجرة الداخلية لغير سكان الواحة من بين العمال الباحثين عن فرص العمل
والمعيشة الأفضل . وقد جاء بعض هؤلاء العمال من تلقاء أنفسهم وجاء البعض
الآخر نتيجة الحاجة إلى متخصصين للعمل فى المشروعات الجديدة حيث يقضون
فترات محددة ويحصلون على أجور مرتفعة ويقومون بدور القيادة فى تدريب
العمال المحليين لأخذ دورهم فى تنميه مجتمعهم (٢) .

---

(١) كان الخلاف يشتد خاصة بين الفـلاحين القدامى أصحاب الخبرة والمشرفين الزراعيين الذين يعتبرهم الفلاحون قليلى الخبرة وخاصة لبيعة الارض .

(٢) أعتبرنا هؤلاء العمال والمتخصصين العاملين فى المشروعات الجديدة مهاجرين لقضائهم فترة لاتقل عن سنتين فى مجتمع الواحة أقامة دائمة على أعتبار أن الشخص الذى أقام عاما أو أكثر أقامة دائمة يعتبر مهاجراً وذلك طبـقا لتعريف الامم المتحـدة كما ورد فى دائرة معارف العلوم الاجتماعية .

International Incyclopedia of the Social Sciences, Macnillan, the Free Press, Vol, 10, 1968. p. 289.

وجاء مع هؤلاء العاملين الوافدين عمال التراحيل الذين يقـدون دائما فى مواسم معينه كمواسم الزراعة والحصاد أو العمل فى مشروعات الرى والصرف ويتبع حركتهم طريقة معينة من الحياة . ويمثل هؤلاء العمال جزءا من طبقة اجتماعية من مجتمعات مستقرة هدفها التحرك ويعملون دائما فى الزراعة وتسوية الارض وحفر الترع والمصارف ويحصلون على أجور منخفضه ويعانون من كثير من الأمراض وعدم وجود مأوى لهم ويلاقون كثـيرا من المشاكل التى تكون سببا فى هروبهم وتحركهم إلى مجتمعات أخرى لا تقبلهم عادة (١) .

وقد وفد إلى مجتمع الواحة أعداد ضخمة من هؤلاد العمال حيث كان عامل الترحيله الأداة الأولى المساهمة فى أصلاح الأراضى . وكانت تصل هذه الأفواج إلى ألف عامل فى اليوم خاصة فى مواسم الزراعة وأغلبهم جاءوا من قرية جاوة الثورة بأسيوط ومن سوهاج عن طريق الموردين المتخصصين فى توريد مثل هؤلاء العمال إلى مؤسسة تعمير الصحارى . وقد استوطن بعض هؤلاء العمال فى القرى المستحدثه وتملكوا الأراضى الزراعية التى ساهموا فى أستصلاحها .

وكان هؤلاء العمال يعانون من سوء معاملة الموردين بالاضافة إلى ما يعانونه من مشاكل عائلية خاصه مايتعلق بمشاكل الثأر فى موطنهم فكان لهذه الظروف أثر فى حدوث كثير من الخـلافات فيما بينهم وبين أبناء الواحة خاصة سكان القرى القريبة من مواقع عملهم حيث كانوا هدفا لسرقاتهم . كما ارتكب بعضهم جرائم قتل بقصد السرقة مما أدى إلى وجود عزلة بينهم وبين الواحية (٢) .

---

1 – Taylor, S. P ; " Migration labcur in U. S A'', in Lynn, T.; Foundation of population Study, New Yotk 1960, p. 476.

(٢) من المتبع بالنسبة لعمال التراحيل أن يقوم المقاولون بتوريدهم إلى الموردين الذين يقومون بتوريدهم الى المؤسسات . ويقوم المقاول بتقديم سلفه لكل عامل ترحيلة عند =

ويتضمن هذا النمط من الهجرة الداخلية من بين أبناء وادى النيل نوع آخر من المهاجرين أطلقنا عليهم « المهجرين » وهم الذين جاءوا إلى مجتمع الواحة بقصد الاقامة الدئمة فى القرى المستحدثه التى أنشأت فى المناطق المستصلحة بهدف الحصول على أمتيازات الاراضى الزراعية الجديدة ولمعاناتهم من الفاقه والحرمان فى موطنهم الاصلى .

ويمثل هؤلاء المهجرون سكان المناطق المزدحمة بوادى النيل وقد أقتصرت عمليات التهجير بالواحة على بعض سكان محافظة سوهاج المعدمين الذين جاءوا برغبتهم وانطبقت عليهم شروط التهجير (١) .

(=) بدء رحيله من بلدته الذى يقوم بدوره بتقديم جزءا منها لاسرته والجزء الآخر يشترى به بعض أحتياجاته من الموارد الغذائية التى يأخذها معه . ويكون لكل مجموعة عمال ريس يتسلم العمال من المقاول ليسلمهم إلى المورد ويكون لكل ريس عمال موان يقدم للعمال أحتياجاتهم من المواد التموينية فى مواقع عملهم بأسعار مرتفعة قد تستنفذ كل أجورهم حيث يقتطع من أجورهم مايشاء مستغلا المستند الموقع عليه من العامل على السلفة التى قدمت له ولذلك كانوا دائما فى حاجة وضيق .

(١) جاءت عمليات التهجير تحقيقا لاهداف نص عليها فى مشروع الوادى الجديد حيث الاراضى المستصلحة فى الصحراء وقلة عدد السكان بها ؛ ويتم تمليك هذه الاراضى طبقا لشروط التمليك السابق ذكرها .

وترجع أسباب أختيار محافظة سوهاج إلى كثافة السكان بها حيث بلغت ١٠٠٠ فرد فى الكيلو متر المربع . وقد كانت عمليات أختيار الاولى للمهجرين من أسيوط ولكن تنازل راغب الهجرة عن طلباتهم لاسباب ترجع بعضها الى رفض عائلاتهم السماح لهم بالهجرة للحاجة اليهم خاصة للاخذ بالثأر . كما أن بعضهم كانوا يعملون كعمال تراحيل فى المشروع وأحدثوا مشاكل كثيرة أثناء وجودهم خاصة وأن معظمهم كان موطنه الاصلى البدارى وهى القرية المعروفة بمشاكلها وجرائم القتل من أجل الثأر .

جاء هؤلاء المهجرون فى ثـلاثة أفواج على ثلاث مراحل زمنية وتم توزيعهم على القرى المستحدثه التى تتبع من الناحية الادارية فى القرى التقليدية التى تقع فى زمامها كما هو مبين فى الجدول التالى .

الأفواج(١)	الموطن الجديد	التبعيه الادارية	عدد الاسر	عدد الافر
الفوج الأول	ناصر	بولاق	٦٨	٤٨٦
	الجزائر	بولاق	٤٣	٢٦٦
الفوج الثانى	صنعاء	بولاق	٢٥	٢٢٢
	فلسطين	بولاق	٣٢	١٨٥
الفوج الثالث	عدن	باريس	٤٤	٣٢٥
	بغداد	«	٣٨	٢٢٥
	جدة	«	٢٨	٢٠٧
المجموع	٧	٧	٢٨٨	١٩١٦

(١) جاء الفوج الأول الى الواحات فى يوليو ١٩٦٣ أما الفوج الثانى فقد وصل فى يناير ١٩٦٤ كما وصل الفوج الثالث من المهجرين فى ٦٦/١/١٧ وكان ذلك أثنـاء فترة أجراء البحث وقد أشتركت الباحثه فى عملية تهجير هـذا الفوج بزيارة موطنهم الأصلى الذى نزحوا منه وتم يسجيل هذه العمليه فى تقرير خاص للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

وجاء هؤلاء المهجرين من ثلاث قرى من محافظة سوهاج هى : نزة البوص والقرامطة غرب وقرية تونس . وذلك لان كثافة السكان بهذه القرى الثلاث عالية وحيازة الأرض صغيرة لايتعدى نصيب الفرد الواحـد فدانا هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن كثيرا منهم ساهموا فى عمليات الاستصلاح كعمال تراحيل (١) .

وقد ارتبطت هذه الهجرة بالشباب حيث تبين من البحث أن غالبية المهجرين كانوا من الشباب الذين تتراوح أعمارهم مابين عشرين الى اربعين سنة . أما كبار السن فقد جاء بعضهم كمرافقين لابنائهم من أرباب هذه الاسرة (٢)

وبلغ متوسط عدد أفراد الاسرة سبعة ، وجميعهم أميون كانوا يعملون فى الزراعة كعمال زراعيين أو عمال تراحيل خارج موطنهم (٣) . وحصلت كل أسرة من هذه الأسر على ملكية أرض زراعية مسـاحتها خمسه أفدنة فى

(١) قدم بعض عمال التراحيل الذين ساهموا فى عمليات الاستصلاح طلبات للاقامة الدائمة بالواحه . وأجيب طلبهم بعد أن أجريت عليهم أبحاث خاصة بالأمن والصحه لاستبعاد الخطرين منهم وأصحاب الأمراض الخطيرة كالزهرى والدرن .

(٢) كان ضمن الشروط الخاصة بالتهجير أن يكون المهجر الراغب فى التمليك متزوجا والا يقل عدد افراد اسرته عن ثلاثة افراد وان يكون سنة يتراوح مابين ٢٥ سنة و ٥٥ سنة . وان يكون من المدمنين ومستعد لقبول شروط التمليك وما يتبعه من تهجير وان تكون مهنته الزراعة .

(٣) هذه البيانات من واقع الدراسة التى قمت باجرائها على المهجرين الى القرى الجديد[ة] عن طريق المقابلة والاطلاع على استمـارات البحث الاجتماعى الذى اجرى عليهم عن طريق المؤسسة

الأراضى المستصلحة ومسكنا فى القرية المستحدثة التى تقع فى زمامها هذه الاراضى .

وكانت هذه هى المرة الأولى التى يشارك فيها الأغراب أبناء الواحة فى ملكية الأرض الزراعية وإن كانت ملكياتهم مستقلة عن ملكية أهل الواحة . ولكن فى الوقت الذى أصبح فيه هؤلاء المهجرون ملاكا فقد كثير من أبناء الواحة ملكياتهم الأصلية المتوارثة نتيجة لجفاف المياه والزراعة بهما بالاضافة إلى أن بعض الاراضى المستصلحة التى تملكها المهجرون كانت أراضى بعض أبناء الواحة التى أهملت بعد جفاف المياه بها (١) . كما أن بعض الواحية الذين تملكوا أراضى جديدة كانت هذه الاراضى بعيدة عن موطنهم فى الوقت الذى كانت فيه أراضى المهجرين قريبة من القرى التقليدية . فكان لذلك أثره على العلاقات بين المهجرين وأبناء الواحة ونشأة الصراع بينهم الذى أدى بدوره إلى العزلة بالاضافة إلى العوامل الأخرى التى ساعدت على وجود بعد اجتماعى فيما بينهم .

وكانت الظروف المعيشية التى يحياها المهجرون فى موطنهم الجديد تختلف تماما عن ظروف الحيــاة فى موطنهم الأصلى لاختلاف ظروف البيئة . ولكى يوائموا بين الحياتين بدأوا منذ اليوم الاول لوصولهم يغيروا فى شكل المسكن وتكوينه الداخلى . كما كان للتوزيع السكنى على أســاس القرابة والجوار فى الموطن الاصلى أثر فى حدوث منازعات ومشاجرات أتسمت بالعنف بين سكان القرية الواحــدة فأثرت بدورها فى عدم تحقيق الاستقرار فى الموطن الجديد مما

(١) فقد كثير من أهل الواحة ملكياتهم من الأراضى الزراعية التى جفت مياهها وذلك بصدور القانون ١٠٠ سنة ١٩٦٤ .

أدى إلى عدم محاولة التفكير فى أقامة بناء سياسى لهذه القرى وتبعيتها إلى القرى التقليدية التى تقع فى زمامها .

— ٦ —

ولما كان مجتمع الواحة من المجتمعات المستقرة فقد كان لهذه الهجرات بمختلف أنماطها وأنواعها أثرا على البناء الاجتماعى التقليدى لهذا المجتمع يمكن أجمالة فيما يلى :

أولا : شملت موجات الهجرة التى تدفقت على مجتمع الواحة أعدادا كبيرة من الايدى العاملة المنتمية إلى جماعات مختلفة فى الموطن والعادات والتقاليد وطريقه الحياه . فأدى ذلك إلى كثير من الخلافات والمشاجرات فيما بينهم وبين أبناء الواحة نتيجة ما أقترف من جرائم السرقة والنصب والاحتيال فى المعاملات وهذا مالم يعتاد علية الواحيه لما يتميزون به من أمانة والمعيشة فى ســلام مع الآخرين وقيام علاقاتهم على أساس الثقة المتبادلة . كما كان الشعور السائد بين الواحيه بأن هؤلاء المهجرين قد أستولوا على بعض أراضيهم وأصبحوا ملاكا فى الوقت الذى تحول فيه بعض أبناء الواحة إلى معدمين أثر آخر فى عدم التقارب الاجتماعى وظهور علاقات بينهم حيث كانت العلاقات الاقتصادية التى ظهرت بين الواحية والمهجرين هى العلاقة الوحيدة التى فرضتها ظروف المهجرين لعدم وجود سوق يبيعون فية منتجاتهم الزراعية الا قرى الواحيه التابعين لها اداريا لبعد المسافة بين قراهم من ناحية وبين مدينة الخــارجة من ناحية أخرى وفى الوقت ذاته كانت ظروف الواحية تدفعهم إلى شراء هذه المنتجات لانصرافهم إلى العمل بالأجر وعدم الاهتمام بالزراعة كمهنة أساسيه أو تطهير العيون والآبار المحافظه على أستمرار تدفق المياه اللازمة للزراعة .

ورغم محاولة المهجرين التكيف بالموطن الجديد وتأكيد مركزهم بالانتماء إلى القرى والجمعيات التعاونية كأعضاء ومشاركة الواحية فى المناسبات بتقديم واجبات التهنئة والعزاء الا أن عملية قبولهم لم تكن هينة ولا سريعة أذ لم يحدث حتى الآن الاندماج المطلوب فهم لايزالون يحملون ملامح مجتمعهم القديم غير قادرين على تحقيق التكيف التام بالموطن الجديد .

ثانيا : وتدل الدراسات السابقة عن الهجرة والجريمة على أن هناك علاقة طردية بين الهجرة والجريمة وأن معظم الجرائم يرتكبها الغرباء عن المجتمع . وقد يرجع ذلك إلى سوء التكيف الاجتماعى والثقافى لاختلاف المجتمعات فى ظروفها الطبيعية والاجتماعية واختلاف القيم الاخلاقية ومعايير السلوك . وقد أتضحت هذه العلاقة فى مجتمع الخارجة حيث أرتبط ظهور الجريمة مع بداية الهجرة إلى الواحة وأتخذت طابعا حضريا خاصة بمدينة الخارجة التى تتحول من القروية إلى الحضرية ، وزيادة حركة الدخول والخروج وتدفق تيار الهجرة خاصة من أسيوط لسهولة المواصلات التى تجمع بين المنطقتين .

ويوضح الجدول التالى عدد الجرائم التى حدثت بالخارجة حسب نوعها فى السنوات المختلفة الموضحة به [1] :

(١) من واقع سجل الحوادث بادارة المباحث الجنائية بقسم الخارجة ولم نجد أحصائيات دقيقة يمكن الاعتماد عليها عن عدد الجرائم قبل عام ١٩٦٤ لحداثة نظام الداخلة بالواحة .

نوع الجرائم / السنة	بلاغات	سرقة	مخالفات	مخدرات	اختلاسات	دعارة	قتل	حوادث	تشرد	انتحار	رشوة	تبديد	اجمالى
١٩٦٤	٧	٢٠٤	٣٢٢	٨	٣	٣	١	٢٥	—	١	—	—	٥٨٤
١٩٦٥	٦	٢٠١	٤٤٩	٧	١٠	٤	٣	٦٠	—	١	١	٢٠	٨٦٢
١٩٦٦	—	٣٦	—	—	٤	—	١	—	—	—	—	—	٤١
١٩٦٧	—	٤٤	٩٩	—	١	١	١	٦٥	٢	١	—	٤١	٢٥٥
اجمالى	١٣	٥٨٥	٨٧٠	١٥	١٨	٨	٦	١٦٠	٢	٣	١	٦١	١٧٤٢

يتضح من هذا الجدول أن مجموع الجرائم التى حدثت خلال السنوات ٦٤ حتى ١٩٦٧ بلغ ١٧٤٢ منها ٥٨٤ جريمة عام ١٩٦٤ بنسبة ٣٣ر٥٪ من مجموع الجرائم و ٨٦٢ عام ١٩٦٥ بنسبة ٤٩ر٤٪ من مجموع الجرائم ، ٤١ جريمة عن عام ١٩٦٦ بنسبة ٢ر٤٪ ، ٢٥٥ عن عام ١٩٦٧ بنسبة ١٤ر٦٪ من مجموع الجرائم التى حدثت خلال هذه السنوات .

وقد كانت جرائم السرقة تمثل أعلى نسبة من بين مجموع الجرائم التى حدثت فى مجتمع الواحة فيما عدا المخالفات حيث أتضح أن مجموع جرائم السرقة خلال المدة من ٦٤ - ٦٧ كانت ٥٨٥ بنسبة ٣٣ر٦٪ من مجموع الجرائم التى حدثت خلال هذه المدة .

وبلغت نسبه هذه الجرائم فى عام ١٩٦٤ (٣٤ر٩٪) من مجموع جرائم هذا العام كما بلغت فى عام ١٩٦٥ (٣٤ر٩٪) . وفى عام ١٩٦٦ كانت نسبة جرائم السرقة إلى مجموع الجرائم ٨٧ر٨٪ وهى تمثل أعلى نسبة خلال هذه السنوات بينما بلغت فى عام ١٩٦٧ (١٧ر٣٪) من مجموع الجرائم .

ظهرت هذه الجرائم بمختلف أنواعها لاول مرة فى مجتمع الخارجة مع بداية تدفق المهاجرون . فقد دلت الدراسة على أن مرتكبى هذه الجرائم كانوا جميعا من الغرباء الوافدين فيما عدا بعض المخالفات التى أرتكبها أبناء الواحة (١) .

وكانت جرائم السرقة من أهم الجرائم التى لمسنا أثرها على أهل الواحة الذين أعتادوا على الحياة فى سلام وأمان تاركين ممتلكاتهم بدون حراسة وأبواب منازلهم بدون غلق محكم . فأصابهم الذعر والخوف والقلق على ممتلكاتهم بعد تعرضهم لهذه السرقات فاضطروا إلى تغيير شكل أبوابهم وبناء أماكن خاصة

---

(١) ظهرت بمدينة الخارجة ثلاث من البغايا أمتهنوا الدعارة وكان المترددون عليهن من بين الوافدين فقط .

للماشية بالقرب من منازلهم فى نفس القرية بدلا من تركها فى مزارعهم كما كان يحدث من قبل .

وقد تبين ان معظم جرائم السرقة كان مرتكبيها من بين الوافدين من الوجه القبلى خاصة من البدارى بأسيوط ومن منفلوط ومغاغة . أما مرتكبى جرائم الاختلاس والرشوة والتبديد فكانوا من بين العاملين الوافدين من القاهرة والاسكندرية . وكذلك بالنسبة لجرائم الدعارة التى ظهرت بمدينة الخارجة حيث كانت القائمات بها قد جئن من القاهرة والاسكندرية والمنصورة واتخذن منها وسيلة للارتزاق(١) . كذلك ظهرت جرائم هتك العرض بين الاطفال وبعض الوافدين وكانت أكثر هذه الجرائم لايبلغ عنها .

أما جرائم الاحتيال والنصب فقد كان مرتكبوها من بين المهجرين وكان من ضحياهم أبناء الواحة الذين كونوا معهم علاقات اقتصادية ، كما ظهرت أيضا بين المهجرين والمسئولين عن التمليك بمؤسسة تعمير الصحارى (٢) . وكذلك ظهرت حالتات من التشرد بين أطفال الوافدين فقط وكذلك حالات الانتحار فيما عدا حالة واحدة من بين أبناء الواحة .

وفيما يتعلق بالمخالفات التى بلغت ٨٧٠ مخالفة فقد أنحصر معظمها بين الواحية وكانت هذه الزيادة راجعة إلى زيادة العمران والحياة الحضرية خاصة بالنسبة لتسجيل المواليد فى السجل المدنى ، وعمل البطاقات الشخصية والعائلية وبناء مساكن بدون تصريح ومخالفات الشهادات الصحية لمحلات المأكولات

---

(١) أرتكب كثير من المهجرين حوادث النصب ضد المؤسسة خاصة فيما يتعلق بدفع الأقساط السنوية من ثمن الأرض والتهرب منها بشتى الطرق وتبديد المحصول والتقاوى والكيماوى وبيعة دون الاستفادة منه فى زراعه الأرض حيث كان كثير منهم يبيع هذه المواد للتهريب من دفع ثمن الأرض على أنها غير صالحة للزراعة ولم تأت بمحصول يمكن أن يسدد منه الثمن .

الجديدة وغير ذلك من متطلبات الحياة الحضرية التى لم يعتاد عليها الواحية من قبل (١) .

ورغم تركيز هذه الجرائم بمدينة الخارجة لقربها من حركة الدخول والخروج وتركيز شبكة المواصلات بها ، الا أن القرية لم تخلو من جرائم السرقة أيضا التى كان يرتكبها المهجرون وعمال التراحيل حيث كانوا يسرقون الماشية وكل ما تصل اليه أيديهم حتى أخشاب الأشجار التى أقامها أبناء الواحه لتكون مصدات للرياح حول الآبار والعيون كذلك لم تسلم الآثار الموجودة بالقرى من السرقة فقد وفد مع الوافدين عصابة لسرقة هذه الآثار (٢) .

أما مشاكل وخلافات أبناء القرية التقليدية ذاتها فتدور أغلبها حول المياه والزراعة خاصه بين المملكين الجدد والمشرفين الزراعيين كما ظهرت مشاكل تقسيم الملكية بعد عودة المهاجرين من أبناء الواحة وأستقلالهم الاقتصادى . ولكن لم تسجل أغلب هذه المنازعات والخلافات لقيام العمد والمشايخ بالاشتراك مع رجال الشرطة بالقرية لحلها بالطرق الودية بقدر الامكان (٣) .

وقد كان للظروف البيئية وعـدم وجود زراعات كثيفة خاص فى قرى المهجرين دور فى الحد من جرائم القتل التى أعتاد الصعايدة ارتكابها كما كان لقسوة رجال الشرطة فى معاملة المهجرين بعد أرتكابهم كثير من حوادث العنف منذ وصولهم والضرب على أيدى مرتكبى الحوادث بشدة خاصة عمال التراحيل

---

(١) من واقع سجلات وملفات مرتكبى الجرائم بأدارة المباحث الجنائيه بقسم الخارجة.

(٢) من واقع الملاحظة المباشرة بالقرى .

(٣) من واقع الملاحظة المباشرة أثناء الأقامة بالقرى .

دور آخر فى الحد من أرتفاع نسبة الجريمة كما أتضح من الجدول السابق .

ورغم ذلك فقد أثرت كل هذه الجرائم على العلاقة بين الواحية والوافدين خاصة المهجرين وعمال التراحيـل فأدت إلى العزلة فيما بينهم بينما زاد تماسك الواحية وتضامنهم لمواجهة هذه الظروف (١) .

ثالثا : تعتبر الهجره أحد العوامل المؤثرة فى التركيب السكانى فى أى مجتمع من المجتمعات حيث تلعب دورا هاما فى زيادة أو نقص السكان ا كما أنها فى عدد قليل منها ولفترة قصيرة وتحت ظروف معينة تكون الهجرة بنوعيها الداخليه والخارجية الفردية والجماعية العامل الاساسى فى التغير السكانى (٢).

فقد أثرت ظروف البيئة الجيولوجية والصحراء على حجم سكان الواحة وتحركاتهم وهجرتهم ، فانقسمت الواحة إلى عدد من الواحدات الاجتماعية القائمة بذاتها . كما كان للعوامل الطبيعية أثر فى تناقص كميات المياه بالآبار والعيون وتعرضها لخطر الانطماس مما أدى بدوره إلى عدم قيام محاولات التوسع الزراعى وزياده خصوبة التربه لصعوبة الاتصال وارتفاع تكاليف نقل المواد المحسنه للتربة هذا رغم الزيادة الطبيعية للسكان حيث كان حجم سكان الواحة يتجه إلى الزيادة المستمرة كما يتضح من الجدول التالى لتعداد سكان الواحة خلال الفترة من ٨٨٢ إلى سنة ١٩٤٧ .

ويتضح من هذا الجدول أن نسب الزيادة خلال سنوات التعداد هذه كانت متقاربة إلى حد كبير وترجع إلى أرتفاع معدلات الخصوبة بين السكان حيث كان تيار الهجرة خلال هذه الفترة متجها من الواحه إلى وادى النيل نتيجة عدم التوازن بين الموارد الاقتصادية وتنوع المصادر وحاجات السكن .

---

(١) المقصود بالعزلة الشك والانطواء من جانب الواحية ، خاصة بعد أن قتل عمال التراحيل أثنين من بين أبناء الواحة بغرض السرقة .

2 - Barnes, E H.; *Societylin transiation* New York, 1952, p 117

السنة (١) / النوع	١٨٨٢ عدد السكان	١٨٩٧ عدد السكان	الزيادة	١٩٠٧ عدد السكان	الزيادة	١٩١٧ عدد السكان	الزيادة	١٩٢٧ عدد السكان	الزيادة	١٩٣٧ عدد السكان	الزيادة	١٩٤٧ عدد السكان	الزيادة
ذكور	٣١٨٢	٣٦٧١	١ر٣	٤٣٥٦	١ر٩	٤٠٤٠	ــ ٣ر	٤٢٢٨	٥ر	٤٧٨٥	١ر٣	٥٤٩٩	١ر٥
اناث	٢٩٨٤	٣٥٤٩	٣ر٦	٤٠٢٧	١ر٣	٤١٣٠	ــ ٢ر	٤٣٥٩	٦ر	٤٨٤٨	١ر١	٥٦٢٢	١ر٦
أجمالى	٦١٦٦	٧٢٢٠	١ر١	٨٣٨٣	١ر٦	٨١٦٠	ــ ٣ر	٨٥٨٧	٥ر	٩٦٣٣	١ر٢	١١١٢١	١ر٦

(١) التعداد العام للسكان : مصلحة الأحصاء والتعداد سنة ١٩٤٧ ، الجزء الأول ، الكراسة ١٨ ، محافظات الحدود .

وفى عام ١٩٦٠ بلغ عدد سكان الواحات الخارجة ١٦٤٣٠ نسمة بزيادة طبيعية عن عام ١٩٤٧ قدرها ٢ر٩ ٪ سنويا . وفى ضوء ذلك يكون عدد السكان المتوقع لعام ١٩٦٦ طبقا لهذه النسبة ١٩٦٧٠ نسمة بزيادة قدرها ٣٢٤٠ نسمة عن عام ١٩٦٠ وذلك فى ضوء الظروف الطبيعية . ولكن إذا ماقارنا بين تعداد السكان لعام ١٩٦٠ وعام ١٩٦٦ نجـد أن نسبة الزيادة تفوق كثيرا هذه النسبة كما يتضـح من الجدول التالى لعدد سكان الواحة منذ عام ١٩٦٠ - ١٩٦٦ (١) .

السنة	١٩٦٠	١٩٦٦
القرية	عدد السكان	عدد السكان
الخارجة	٩٨٧٠	١٥٩٠٥
الشركة	٣٥٦	١٣٥٧
المحاريق	١٧٨٩	١٠٦٠
جناح	٤٠٨	٥٤٠
بولاق	١٤١٨	٢١٧٦
باريس	٢٥٨٩	٤٥٣٩
اجمالى	١٦٤٣٠	٢٦٤٧٧

حيث يتضح من الجدول أن عدد سكان الواحة عام ١٩٦٦ بلغ ٢٦ر٤٧٧

(١) التعداد العام للسكان ١٩٦٠ ، الجزء الاول ، محافظات الصحراء .

بزيادة قدرها ١٠٫٤٧ عن عام ١٩٦٠ بنسبة ٦١٫٢ ٪ وبذلك تكون الزيادة الناتجة عن الهجرة قد بلغت ٦٨٠٧ نسمة من الزيادة السكانية الطبيعية (١) . إذن نسبة تأثير الهجرة فى الزيادة السكانية بلغت ٦٧ ٪ وذلك نتيجة تدفق موجات الهجرة إلى مجتمع الواحة بعد تغير اتجاه التيار من الواحة إلى وادى النيل بعد عام ١٩٥٩ وتنفذ مشروعات التنمية .

ويتضح من الجدول السابق أن قرية المحاريق قد انخفض تعداد سكانها من ١٧٨٩ نسمة إلى ١٠٦٠ نسمة ويرجع ذلك إلى نزوح الكثير من ابناء القرية إلى الخارجة حيث فرص العمل الجديدة ، بينما نجد أن قرية الشركة قد زاد تعداد سكانها أكثر من ثلاثة أضعاف تعدادها وكذلك قرية بولاق زاد تعدادها أكثر من النصف ويليها قرية باريس ، ويرجع ذلك إلى وفود كثير من العاملين والمهجرين وعودة أبناء الواحة المهاجرين . ففى قرية الشركة أقيمت بها مساكن للعمال الوافدين حيث انتقلوا للمعيشه بها كما أقيمت بها بعض مشروعات التنمية الزراعية مما أدى إلى جذب الأيدى العاملة اليها . أما بالنسبة لقرية بولاق وباريس فيرجع زيادة عدد السكان بهما إلى انتقال المهجرون للمعيشة فى القرى المستحدثة التى أنشئت فى زمامها حيث بلغ عددهم ١٩١٦ مهجرا هذا بالاضافة إلى بعض العاملين فى المشروعات الجديدة فى كل من منطقة بولاق وباريس كما

(١) وذلك على أعتبار أن عدد السكان المتوقع لعام ١٩٦٦ فى الظروف الطبيعية يكون ١٩٦٧٠ نسمة بزيادة قدرها ٣٢٤٠ نسمه ، على أساس معدل الزيادة من سنة ٤٧ الى سنة ١٩٦٠ وأن الزيادة لعام ١٩٦٦ محسوبة على نفس معدل الزيادة الطبيعية .

أستقبلت هذه القرى أيضا أبنائها العائدين مما أدى إلى هذه الزيادة المتفاوتة فى عدد السكان .

وبذلك أصبح مجتمع الواحة مجتمعا مركبا غير قاصر على سكانه من أبناء الواحة وحدهم وإنما يضم جماعات مختلفة من العاملين الوافدين والفلاحين المهجرين وعمال التراحيل والتجار هذا بالاضافة إلى عدد من المجرمين أيضا .

وتبع ذلك انشاء عدد من الهيئات والتنظيمات الجديدة ومجموعه من القرى المستحدثة فى زمام القرى الخمس التقليدية يختلف سكانها من حيث الموطن الاصلى والقرابه والعادات والتقاليدوالقيم والمعايير الاخلاقية وكذلك العلاقات الاجتماعية التى تربط بين سكان هذه القرى .

وبذلك يمكن القول أن الهجرة فى مجتمع الواحة كانت عاملا من العوامل المؤثرة فى تغير وتوزيع السكان يفوق المؤثرات الأخرى كمعدل المواليدو الوفيات وخصوبة السكان وفئات السن (١) .

رابعا : أن العلاقة بين هجرة العمل والظروف الايكولوجية ليست مجرد تأثير الظروف البيئية والاقتصاديه كعامل أساسى فحسب اذ توجد علاقة بين هذه الهجرة والتغيرات التى تطرأ على السكان على أساس أن الظواهر السكانية تشكل جزءا من البناء الاجتماعى فأى تغيير يطرأ عليها يؤدى إلى تغيرات فى البناء الاجتماعى .

بل كانت هجرة العمل من الواحة إلى وادى النيل رد فعل طبيعى للضغط

(١) أحمد أبو زيد : « التصنيع والتغير الاجتماعى فى افريقيا » المحاضرة الثالثة فى سلسلة المحاضرات العامه لعام ١٩٦٤/١٩٦٥ .

الشديد في الزراعة الاقتصادية واستمرار تناقص مياه الآبار المصدر الوحيد للزراعة مما أدى إلى جعل العمل في وادى النيل مكملا للدخل بالواحة حيث كان الاعتماد على ما يرسله المهاجرون للأهل والأقارب من نقود للانفاق منها واستثمارها في شراء المياه وحفر الآبار وتطهير العيون .

وبزيادة استخدام النقود ازداد استخدامها في التبادل خاصة في الخارجة زيادة التعامل بالنقد واعتماد القرى عليها في توفير احتياجاتها . كما أدت الأجور النقدية إلى زيادة التعامل النقدى حتى أصبحت النقود الوسيلة الوحيدة للتعامل بعد توفر فرص العمل بالواحة والهجرة من القرية إلى المدينة حيث مراكز العمل في المشروعات الجديدة بالخارجة . وقد كان لهذه الهجرة وغياب الأيدى العاملة خاصة الشباب أثر في الانتاج الزراعى وبناء القرية حيث أصبحت تضم كبار السن والأطفال والنساء نتيجة لاستمرار تدفق المهاجرين (١) .

وأدى ذلك إلى اتساع العلاقات الاجتماعية وامتدادها خارج حدود القرية بين الأفراد والجماعات في الوقت الذى ضاقت فيه العلاقات القرابية وظهور علاقات الجوار خاصة في التوزيع السكنى الجديد وظهور الأسر الصغيرة التى استقلت بحياتها . كما كان للانتقال من القرية التقليدية إلى القرية المستحدثه ومراكز العمل أثر في ضعف سلطة كبير العائلة والعلاقات القرابية .

كذلك كان للعمل في المراكز الحضرية أثر على المهاجرين العائدين من أبناء الواحة فهجرة العمل ليست مجرد تغيير عمل بآخر وانما يصاحب هذا التغير تغييرا آخر في الخبرات وزيادة الشعور بالحرية والاستقلال . اتضح ذلك في علاقات

---

(١) خير مثال لقرية من هذه القرى قرية دوش التابعة لباريس حيث بلغ عدد سكانها ١٥٨ نسمة منهم ذكور ٦١ ، أناث ٩٧ .

المهاجرين العائدين إلى الواحة حيث كانوا أكثر استعداد للانتقال للمعيشة في القرى المستحدثه كما كانوا أول من استقلوا اقتصادها وأقاموا في مساكن منفصلة أو معيشة اقتصادية مستقلة وأول من اتجهوا إلى تقسيم ملكية العائلة . كما ضعفت علاقاتهم بالعمد والمشايخ والاتجاه إلى رجال الشرطة والحاكم لحل بعض مشاكلهم ومنازعاتهم اذا اقتضى الأمر ذلك .

وخلاصة القول أن الهجرة بتياريها كانت لأسباب اقتصادية واصبح الانتقال والحركة من الملامح المميزة لمجتمع الخارجة خاصة بعد عام ١٩٥٩ حيث ظهرت أشكال جديدة من الهجرة داخل مجتمع الواحة كانت من أهمها هجرة العمال حيث مراكز العمل في المشروعات الجديدة والهجرة من القرية التقليدية إلى القرى المستحدثه كما ظهرت حركة أخرى داخل القرية التقليدية ذاتها .

وكانت عملية الجذب هذه يتبعها عملية جذب أخرى حيث شهد مجتمع الواحة تيارا من الهجرة من غير سكان الواحة حمل أفواجا من الفلاحين المعدومين الراغبين في ملكيه جديدة في الاراضى المستصلحة فاستوطنوا القرى المستحدثه واشتغلوا بالزراعة التى لم تعد تحتل المكان الاول لاهتمام ابن الواحة الذى ركز اهتمامه الاكبر على العمل بالاجر النقدى والاستفادة من الفرص الاقتصادية الجديدة . كان ذلك من المؤثرات الهامة التى أدت إلى تغيرات بنائية ، سوف تتضح لنا في الفصول التالية .

الباب الثالث

النظم الاقتصادية

الباب الثالث

« النظم الاقتصادية »

مقدمة :

تهتم فى الدراسات الاقتصادية بثلاثة موضوعات أساسية :

أولا : دراسة كيفية انتاج السلع والخدمات التى تحتـاج اليها المجتمعات الانسانية ، والأنماط التى تحكم النشاط الانسانى والتفاعل فى عمليات الانتاج ، كما تهتم أيضا بكيفية تقسيم العمل بين أفراد المجتمع على أســاس وجود أفراد وجماعات متخصصة .

ثانيا : كيفية توزيع السلع والخدمات المنتجة بين أعضاء المجتمع ، ويهتم هنا أيضا بأنماط التفاعل التى تحكم عمليات التوزيع بمعنى اعتماد التوزيع على العائله كما يحدث فى كثير من المجتمعات البسيطة حيث تقوم العائلة بانتاج كل احتيـاجاتها الضرورية وتكون جزءا من وحدة أكبر حيث يتم توزيع السلع والخدمات عن طريق المقايضة أو التجارة كما يحدث فى المجتمعات الحديثة .

ثالثا : كيفية استهلاك السلع والخدمات ، ونوع السلوك الذى يحكم هذه العملية ، ففى المجتمعات البسيطة يتم ذلك داخل الجماعة فهى المنتجة والمستهلكة فى نفس الآونة ، ويكون انتاج هذه المجتمعات أكثر من احتياجاتها بقليل ولذلك لاتعانى من مشكلة الفائض أو تراكم الثروة (١).

1 — Brals, R L. A, Hoijer, H. : *An Introduction To Social Anthropology*, Macmillan, New York, 1952, pp. 415—416.

وقد كانت هذه الموضوعات محل جدل ونقاش كل من الانثروبولوجيين والاقتصاديين المختصين بالتحليل الاقتصادى للمجتمعات البدائية والقروية ومدى إمكان تطبيق النظرية الاقتصاديه الحديثة فى دراسة وتحليل الاقتصاد البدائى والقروى. فالبعض يرى أن المبادىء الاقتصادية عامة ويمكن أن تخدم فى تفسير وتحليل السلوك فى المجتمعات البدائية والقروية ، والبعض الآخر يرى أن هذه المبادىء لايمكن تطبيقها الا على المجتمعات الصناعية والحديثة على أعتبار أن المجتمعات الانسانية تختلف فى نواحى كثيرة وهامة .

ويرى Percy أن هذا الجدل يكون ممكنا بالنسبة لأولئك الذين يوسمون تطبيق النظرية الاقتصادية فيركزون على الخصـــائص العامة للسلوك الانسانى والخصائص العامة لكل المجتمعات مثال ذلك التشابه بين الرجل البدائى والمتحضر من حيث أن كليهما يفكر فى مبدأ الربح على أعتبار أنه خاصية انسانية عامة .

وقد عارض مالينوسكى هذا الرأى على أساس ان هذا المبـدأ ليس مبدأ عاما وانما هو مبدا غربى ، فالانتاج فى المجتمـع البدائى يقوم على اساس القيام بالالتزامات الاجتماعية والأخلاقية أولا والاستفادة ثانيا حيث أنه من الصعب تجريد النواحى الاقتصادية من السلوك الاجتماعى فى دراسة المجتمع البدائى (١) .

وفى ضوء ذلك يمكن أن نذكر أهم المـــلامح التى تميز الاقتصاد الحديث البدائى والقروى .

يعتمد الاقتصاد الحديث على السوق والتصنيع حيث يعتبر التبادل فى السوق

---

1 — Cohen, P. S.: " Economic Analysis and Economic man ', in Firth, R; (ed), *thenes in Economic Anthrobology*. Tavistock publications, London, 1967, pp 91 — 92.

أساسيا فى الاقتصاد الحديث وتقوم فكرة السوق أساسا على أن كل شخص يبيع السوق بعض الأشياء ليحصل على معيشته فالعمال يبيعون عملهم ، والفلاحون يبيعون أنتاج أرضهم . وأصحاب الاعمال يبيعون أنتاج مصانعهم . ولا يعنى التبادل فى السوق ضرورة وجود مـكان وبائعين ومشترين وانما يعنى أن عملية البيـع والشراء تتم بالنقد وليس بالمقايضة كما يحدد ثمن كل شىء يباع ، وتعتبر مشكلة الاسعار من أهم المشكلات المميزة لاقتصاد السوق ذلك لان السعر يعتبر أحد المقاييس التى تحدد اتجاهات الشخص نحو الثروه التى تعبر عنها السلع والاشياء كالفضة والذهب (١) .

ويعتمد التبادل فى الاقتصاد الحديث على استخـــدام النقود فى الحصول على السلع لا على تبادل سلعة بأخرى. كما أن الصفقات تتم عادة خارج السوق فالعمل لاينتقل إلى السوق ليباع ولـكن مايستخدم فى العمل هو الذى يباع ويشترى فى السوق . كذلك بالنسبة للارض فما يباع هو أنتاج الارض وليس الأرض ذاتهـــا .

وتتميز الصفقات فى الاقتصاد الحديث بأنها غير شخصية حيث أنها تتم عن طريق السوق بينما فى الاقتصاد البدائى تكون المقايضة هى أهم الأنماط السائدة فى المجتمع ويقوم على أساسها التبادل وفى هذا يشير مالينوسكى إلى أن الحياة القبلية أخذ وعطاء حتى فى الأعمال القانونية والاحتفالات يعقب كل منها هدية مادية وأخرى مقابلة ، فالثروة تؤخذ وتعطى وتعتبر أداة فى التنظيم الاجتماعى . وإذا ما كانت التجارة تعتبر أهم جزء فى الاقتصاد الحديث فالتبادل القائم على المقايضة

---

1 — Dalton G; " Economic Theory and primitive society." in *American Anthropologist* Tol. 63, N. I, February 1961, p. 98.

يعتبر أهم جزء فى الاقتصاد البــدائى حيث يقوم على تبادل الهدايا التى تقوى العلاقات الاجتماعية (١) .

ويجمل القول أن الاقتصاد الحديث يعتمد على السوق والصناعة واستخدام النقود فى كل الأغراض بينما يعتمد الاقتصـــاد البسيط على المقايضة والتوزيع واستخدام النقود فى أغراض خاصة ويكون التوزيع على أساس المراكز وليس على أساس العمل . وتلعب الظروف الايكولوجية فى المجتمعات البسيطة دورا هاما يميز حياتها الاقتصادية ويعطيها ملامح خاصة . فمعظم هذه المجتمعات تعانى من نقص أو عدم تنوع المصادر الاساسية والاعتماد على قليل من الانتاج لدى يدهم بالطعام والمأوى خاصة الرعاة والصيادين ، فالنوير يحولون انتاج الماشية لمواجهة كل احتياجاتهم الاســـاسية فالماشية تعتبر بالنسبة لهم الشكل الوحيد للثروة وتمثل التجارة الخارجية والداخلية (٢) . كذلك يعتمد البدو على الماشية والأغنام ، فحولها تدور حياتهم وقيمهم ونظمهم الاجتماعية . وتنتقل أقسام كبيرة من المجتمع المحلى من مــكان لآخر من أجل مورد الطعام حيث المرعى والصيد .

وتقل حدة هذا التنقل فى المجتمعات التى تعيش على الزراعة المتنقلة التى تكون اكثر استقرارا حيث تمكث الجماعة فى مكان واحد لعدة سنوات حتى تستنفذ الأرض خصوبتها فتنتقل الجماعة كلها إلى مــكان آخر وهذا يؤدى بدوره إلى الشعور بعدم الاستقرار كما يؤدى إلى ظهور نظم اجتماعية تعكس درجة عالية

---

1 — Ibid, pp. 102 — 108.

2 — Forde, Darylle ; " Primitive Economy.', in Schapiro, H. L.; (ed.). *Man Culture and society*. Oxford University Press, Lordon, 1960, pp. 330 — 344, Passin.

من التعاون والمساعدة المتبادلة للتغلب على الأزمات وتنظيم المجتمع ذاته فى زمن صغير يمكن أن تنتقل من مكان لآخر (١) .

وتتخذ الثروة فى الاقتصاد البسيط صورة سلع تستهلك بسرعة اذ لا يمكن للمجتمع أن يحتفظ بها لقصور الوســائل الفنية للتخزين ولذلك يكون عدم القدرة على عدم القدرة على أرجاء الاستهلاك علامة من علامات هذا النوع من الاقتصاد .

ولا يستطيـــع الاقتصاد الذى يعتمد على مصدر واحد أن ينمو إلى درجة عالية من التعقيد كالاقتصاد الحديث المتعدد المصادر كما أنه لا يمكن تحقيق تبادل اقتصادى مركب . ولذلك يحاول المجتمع التوفير من الاستهلاك من أجل المستقبل فقد أدى عدم الشعور بالطمأنينة ونقص المصادر ، وصعوبة التخزين إلى ظهور بعض الخصائص الأخرى كحجم الجماعة ، والعلاقات الشخصية كما أنه من الصعب تمييز علاقات تجارية غير شخصية حيث تعيش الجماعة معا ، تؤلف العائلة وحدة الانتاج والاستهلاك ، وقد ترتب على ذلك قلة فرص التخصص ، فالمهارات يعرفها كل شخص من كل جنس وسن فى المجتمع (٢) .

وتختلف وظيفة الثروة فى المجتمع الحديث منها فى المجتمع البسيط — ففى المجتمع الحديث يهتم بالثروة والاحتفاظ بها وتنميتها واستخدامها كرأس مال ، أما فى المجتمــع البسيط فوظيفتها أساسية تتمثل فى انفاق الثروة وتوزيعها بشــكل يوحى بالرغبة فى التخلص منها لاكتساب مكانة اجتماعية عالية فى المجتمــع ، فهى اذن وسيلة للكسب الاجتماعى (٣) .

---

(١) أحمد أبو زيد :البناء الاجتماعى، الجزء الثانى (الانساق) المرجع السابق ص١٠٧ .

2 — Forde, op. loc cit.

(٣) أحمد أبوزيد المرجع السابق . ص ١٠٣ .

ويتميز الاقتصاد البسيط بعدم وجود النقود أو قلة استخدامها فى التبادل حيث تستخدم أنواع أخرى كالحديد والقضبان النحاسية والخيوط والأصداف والدخان فى بعض المجتمعات أو الماشية كما فى مجتمعات أخرى . وعندما تستخدم هذه الأشياء كنقود فى الاقتصاد البسيط فانها تستخدم فقط لتحديد مجال الصفقات لوجود أنواع معينة من السلع والخدمات يمكن أن تشترى وتباع بين فئات معينة من الناس كما تتبع القسمة بدلا من البيع والشراء بين فئات أخرى .

والفارق بين الاقتصاد القائم على المقايضة حيث يفكر الناس بمفهوم القيمة الوظيفية للسلع ككل والاقتصاد القائم على النقد حيث يفكر الناس بمفهوم القوى الشرائية يوجد عندما تستخدم النقود فى الصفقة ، لأن النقود تعتبر فى الاقتصاد الحديث وسيلة للتبادل وتستخدم فى أغراض متعددة لتحديد مستوى قيمة الشىء كما تستخدم العملة والشيكات كنقود (١) . أما فى الاقتصاد البسيط فلا تستخدم النقود فى كل الأغراض وانما تستخدم فى مجـال خاص من الصفقات فتستخدم الماشية كنوع من النقود لدفع المهر أو الانتاج المهنى كما عند النوير مثلا .

ويوضح اختلاف النقود فى المجتمع الحديث والبسيط أساس الاختلاف فى الصفقات والتوزيع والتبادل حيث أن العلاقات الاقتصادية فى الاقتصاد البسيط لاتنفصل عن العلاقات الاجتماعية . فالناس يعملون لأن بينهم روابط قرابية والتزامات اجتماعية كل منهم تجاه الآخر . فالنظم الاقتصادية والاجتماعية تمتزجان معا فيعبر عن الصفقات المادية كجزء من الالزام الاجتماعى ولا يكون لها معنى الا أنها جزء من الروابط والعلاقات الاجتماعية التى يعبر عنها فى موقف اجتماعى معين (٢) .

---

1 – Dixon, R. A ; Econemis Institution and cultural change, op. cit, 1941, p. 112.

2 — Dalton, : " Economic Theory and Primitive Society, op. cit, pp. 107 – 114.

ومن هذا الغرض لبعض الاختلافات بين الاقتصـاد الحديث والاقتصاد البسيط يمكن القول أن هذه الخصائص وغيرها التى تميز الاقتصاد فى أى مجتمع من المجتمعات أنما أختـلافات فى الدرجة وليست فى النوع . وأن عمل الانثروبولوجى فى دراساته الاقتصادية يقوم على دراسة علاقة الانسان بالانسان أكثر من أهتمامه بدراسة علاقة الانسان بالأشياء . فاهتمامه بالسلع والخدمات من حيث أنها تؤدى إلى علاقات اجتماعية ، فهذه العـلاقات هى التى توضح شكل ومضمون الصفقات . فالعوامل الاقتصادية والاجتماعية لا يمكن الفصل بينها أو أغفال تأثيرها مجتمعة (١) .

كما يهتم الانثروبولوجى بتفسير كيفية حصول الناس على مصادر معيشتهم وأساليب ذلك ومدى أرتباطها بالظروف الايكولوجية واستخدام النقود ونوع الصفقات والسلع والخدمات وطرق الانتفاع بالأرض وارتباط ذلك كله بالنظم الاجتماعية والسياسية حيث أن العلاقات الاجتماعية والاقتصـادية تتفاعلان فى المجتمع البسيط بوجه خاص (٢) .

ولما كانت معظم المجتمعات التى تمر بمرحـلة التنمية قد أنتقلت إلى مرحلة الاقتصاد الوسط الذى لا يمكن أن نطلق عليه اقتصادا حديثا ولكن احتكاكه به يؤدى إلى تميزه عن الاقتصـاد البسيط فاننا سوف ندرس النظم الاقتصادية للواحات الخارجة لنسق أقتصادى بسيط يمر بمرحلة وسط بين التقليدى والحديث لمروره بمرحلة التنمية . ويعتبر النسق الاقتصادى لمجتمع الواحة فى جملته قائما على الاقتصاد الذاتى لا يعتمد على النقود كوسيلة للتبادل الا فى اغراض محدودة حيث

---

1 – Firth, R ; Themes I Economis Anthropology, op. cit, p. 114.

2 – Dalton, : op. cit; pp. 103 – 112. Passin.

كان الاعتماد على المقايضة أساسا والتعاون فى المناشط الاجتماعية التى كانت تتجه فى معظمها إلى الانتاج الاستهلاكى وقد بدأ هذا الاقتصاد يتحول إلى الاقتصاد النقدى الذى يعتبر أحد أشكال الاقتصاد الحديث .

ولما كان الفهم الكامل للنظم الاجتماعية فى المجتمعات الانسانية يتطلب دراستها من زوايتين أساسيتين .

الأولى : دراسة النواحى الخاصة بالآلات والأدوات والانتاج والسلع الخدمات وعلاقة ذلك بالحاجات .

والثانية : دراسة مجموعة العلاقات التى بين الأشخاص والزمر القائمة الذين يتأكد وجودهم عن طريق تبادل السلع والخدمات . فان دراستنا للنظم الاقتصادية سوف ترتكز على النوع الثانى من الدراسة حيث ان الدراسة الاقتصادية من هذه الناحية تعتبر جزءا من الدراسة العامة للبناء الاجتماعى (١).

وقد كان اختيارنا لدراسة النظم الاقتصادية على أساس أنها الأكثر تحولا وتحركا قبل النظم الأخرى . وتركز الدراسة أولا على المجتمع التقليدى ثم إلى التغيرات التى طرأت على بعض النظم الاقتصادية والتى أدت بدورها إلى تغيرات مصاحبة فى النظم الاجتماعية وذلك على أساس أن العوامل الاقتصادية تبدو أكثر العوامل المحددة للتغير نتيجة لمشروعات التنمية الاقتصادية الاجتماعية .

---

1 — Radcliff — Brown, A. R.; *Structure and function in primitive society*, London, 1956, p. 198.

الفصل الأول

«ملكية المياه والأرض»

الفصل الأول

« ملكية المياه والأرض »

يلعب نظام الملكية دورا هاما فى حياة المجتمعات التقليدية الاقتصادية والاجتماعية خاصة فكرة حيازة الأرض فالملكية فكرة تتعلق بحيازة الممتلكات ، وتعتمد هذه الفكرة على وجود حقوق معينة لشخص أو جماعة معينة دون غيرها لاستخدام هذه الممتلكات أو استهلاكها أو التصرف فيها(١) .

والملكية انتاج طبيعى لمحاولات الانسان وجوده المتصلة لحل المشاكل الخاصة بتوفير معيشته واشباع حاجاته (٢) .

ويختلف مفهوم الملكية فى المجتمع التقليدى ، فمهوم الثروة والممتلكات يختلف فى المجتمع الحديث عنه فى المجتمع التقليدى فالملكية الخاصة والفردية تعرف فى المجتمع الحديث بينما تكون الملكية الجماعية هى الشكل السائد فى المجتمع التقليدى وان كان لا يمنع ذلك من ظهور الملكية الخاصة . ولكن اتجاه الحقوق يكون فى الأنساق التقليدية نحو الجماعة أكثر منه نحو الفرد حيث تقوم الملكية فى الغالب على التنظيم القرابى (٣) .

وتعتبر وظيفة الملكية من وجهة النظر الاقتصادية ليجاد علاقة بين مصادر البيئة وقوى السكان لتحقيق أقصى انتاج للاستمتاع بالثروة وتحقيق الآمان

---

(١) أحمد أبوزيد : البناء الاجتماعى . الجزء الثانى (الأنساق) ، المرجع السابق ،

2 – Dixon, R. A.; *Ecenemic institution and culture change*, Mogrow - Hill Book, New York; 1941, p. 37.

3 – Beattie, John other cultures, op. cit, p. 192.

والاستقرار ، وتوزيع السلع الخدمات خلال فترة معينة من الزمن .

وتختلف هذه الوظيفة فى المجتمع التقليدى عنها فى المجتمـــع الحديث حيث يكون الدخل فى المجتمع التقليدى سلعا وخدمات بينما تمثل النقود أكبر قدر من الدخل والملكيات فى المجتمع الحديث (١) . ولا تؤدى حقوق الملكية فى المجتمع التقليدى إلى امتلاك الشىء ملكية شخصية وانما تكون الملكية جماعية ويكون للافراد الحق فى الانتفاع بها (٢) .

وتنحصر أشكال الملكية فى الأرض وكل ما هو نتاج الجهد الانســانى بينما يتسع مفهوم الملكية فى المجتمع الحديث ليشمل كل شكل من أشكال العلاقات التى يمكن أن يقتنع بها العقل الانسانى (٣) .

وتعتبر فكرة حيازة الأرض من أهم الموضوعات التى تهتم بهـا الدراسات الانثروبولوجية فى نظام الملكيه اذ يعتبر هذا النوع من الملكية من أهم أنماطها لتشابك المشكلات واتصالها الوثيق خاصة فى المجتمعات التقليدية بالنظم الاقتصادية والقرابية والسياسية . فالحقوق ترتبط بالأرض ذاتها ولاغنى للحيـاة الانسانية عنها واهتمام الناس بالأرض يتحدد عن طريق كيفية استخـدامهم لها . ولا تعتبر ملكية الأرض ملكية خاصة بالأفراد وانما حق مكتسب للبدنات والعائلات . كذلك يرتبط النسق السياسى بنظام الحيازة التى لا يمـكن فهمها دون الرجوع اليه فكلاهما يرتبطان معا (٤) .

1 – op cit, p. 59.

2 – Beattie, loc. cit.

3 – oDixn, op. cit, p. 59.

4 – Beattie, op. cit, pp 192 — 193.

كما تتأثر بالظروف التى تمر بها المجتمعات وما تفرضه عليها قوى التغير من نظم جديدة للملكية قد تتعارض مع النظم التقليـــدية المتوارثة فتكون من أهم معوقات التنمية الاقتصادية فى هذه المجتمعات .

وتتطلب نظم حيازة الأرض فى أى مجتمع تقليدى الاهتمام ببيان العلاقة بين الانسان والأرض سواء كانت هذه العلاقة اقتصادية أو اجتماعية سياسية أو قانونية والعوامل التى تشكل وتحدد حيازة الأرض كالقرابة والنظم السياسية والبيئة الجغرافية (١) .

ولما كان نظام الملـــكية فى مجتمع الواحة يرتبط ارتباطا وثيقا بالمناشط الاقتصادية باعتباره أحد النظم المكونة للنسق الاقتصادى والنظم الاجتماعية الأخرى المؤلفة للبناء الاجتماعى ، فان دراستنا لنظام الملكية سوف تهتم بالملكية وأنواعها والحقوق وأصحابهـا والعلاقة بينها وكذلك العلاقة بين هذا النظام والنظم الأخرى التى تؤلف النسق الاقتصادى والأنساق الاجتماعية الأخرى المؤلفة للبناء الاجتماعى .

- ١ -

تعتبر حيـازة الأرض شيئا لاغنى عنه للحياة الانسانية . ولـكن قد لاتكون للاراضى ذاتهـا قيمة اقتصادية كما فى مجتمع الواحات رغم اعتماد اقتصادها على الزراعه ووجود الأرض الزراعية والقربية والمسكن الثابت . ذلك لأن المشكلة تكمن فى المياه ومدى توفرها لقيام الزراعة فحول المياه تتركز مشاكل الواحة حيث تعتبر البيئة الجيولوجية العامل المحدد لنوع الحيـازة لأنها المصدر الوحيد

1 – Piddingtou, R.; *An introduction to cocial anthropology.* London, 1952, vol. I, p. 284.

الرى . ولذلك يناضل أهل الواحة نضالا مستمرا فى سبيل أستخراج المياه بحفر الآبار وتطهير العيون الرومانية القديمة .

وبينما تحـــدد الظروف الايكولوجية نوع الملكية وطبيعتها تعمل عوامل القرابة على تحديد شكل الملكية . فالملكية تقوم على أساس مبدأ التناظرين الوحدة الاقليمية والقرابية ، فكل قرية تمثل جماعة قرابية ترتبط بوحدة الاقامة المشتركة وروابط القرابة والمصاهرة والعمل التعـــاونى فى مختلف المناشط الاقتصادية والاجتماعية . ولـكل قرية من القرى ملـكيتها من العيون والآبار والاراضى الزراعيه والنخيل وأشجار الدوم . ويكون لـكل قسم من أقسام القرية ملكيته من مياه الآبار والعيـون الرومانية والأراضى الزراعية التى تقسع فى زمام هذه الآبار والعيون . فى باريس يناظر التوزيع الاقليمى للبدنات داخل القرية توزيعا آخر للمياه حيث تقسم ملكية المياه بالعيون الرومانية القديمة والآبار على البدنات الثلاث (١) .

وقد يكون للبدنة صاحبة السلطة فى القرية أكبر قدر من الملكيه نتيجة شراء المياه من البدنات الآخرى وبذلك أصبحت المياه موزعة على أساس ثلثى العين للبدنة صاحبة السلطة و الثلث الآخر موزع بين البدنات الآخرى فى القرية . فقد أصبحت بدنة أولاد عيسى تملك ٣٠ وجبة ،وبدنة أولاد منصور ٧ وجبه وبدنة الخطابية ٨ وجبة مياه فقط .

— ٢ —

وفى بولاق أيضا يناظر التوزيع الاقليمى للبدنات الست بالقرية توزيعا

---

(١) توزع ملكيه المياه فى باريس على أساس إحدى العيون الرومانية وهى عين الخش حيث كانت من أكبر عيون باريس الرومانية وتحتوى على ٤٥ وجبة مياه ملك أصلى كان يخص بدنة أولاد عيسى ١٥ وجبه وبدنة أولاد منصور ١٥ وجبه وبدنة الخطابية ١٥ وجبة.

لمياه العيون والآبار التى تـكون ملـكا للقرية كلها ويكون لجميع السكان حق استغلالها والانتفاع بمياهها ولـكن دون أن يترتب على ذلك شيوع ملكيتها بين السكان بالتساوى ، فبدنة البشويه التى كانت تمثل السلطة فى يوم ما كان لها أربع عشرة وجبة من ميـاه العيون والآبار وباقى بدنات القرية الخمس يخصهـا ثمانى عشرة وجبه كما تدخل بدنه البشوية فى ملكية البدنات الاخرى عن طريق الميراث. وتنحصر ملـكية بدنة البشويه فى مياه الآبار الواقعة فى المنطقة القبلية بينما تقتصر ملـكية البدنات الاخرى على مياه الآبار والعيون الواقعة فى المنطقة البحرية من القرية (١) .

كذلك يقوم توزيع المياه فى جناح على البدنات بالقرية وتعطى ملكية المياه أحد الآبار أو العيون الحق فى ملـكية مساوية فى العيون الآخرى (٢) . ويتبع تقسيم المياه بين بدنات القرية تقسيم آخر بين عائلات كل بدنة على أساس رؤس العائلات ويتم التوزيع هنا على أساس القرابة العاصبة والسلطة حيث يكون للعائلة صاحبة السلطه فى القرية أكبر قدر من الملكية عن العائلات الآخرى (٣) .

---

(١) يعتمد توزيع المياه فى بولاق على أساس عين عقرب الواقعة قبـلى البلد وتحتوى على ٣٢ وجبه مياه يخص بدنة البشوية منها ١٤ وجبه وتوزع باقى المياه على كل من بدنة الحسيانية والبهاسة والحلاوية الحجايزة والبراغته فيخص بدنة الحسانية ٦ وجيب والحجايزة ٣ وجيب وبدنة والبهاسه وجبتانان وبدنة البراغته ٣ وجيب وبدنة الحلاوية وجبتان وبدنة البشوية عن طريق الميراث وجبتان . ينظر ملحق (١٥) .

(٢) يقوم توزيع ملكيه الميـــاه فى جناح على أساس الملكية فى عين أشتخرب الرومانية وعين العوينه والمقارين وتحتوى كل منهما على كمية من الميـاه قدرهـا ٤٠ وجبه و ٧ ساعات .

(٣) ينظر ملحق (١٤ ، ١٥).

وبذلك تؤلف القرية وحدة اقتصادية متمايزة كما يؤلف كل قسم من هذه الاقسام وحدة اقتصادية أيضا وتقوم الوحدة على أساس مبدأ الوحدة الاقليمية والقرابية .

— ٢ —

ويعتبر أهل القرية هم الملاك الاصليون لهذه العيون والآبار التى تعتبر من أهم أنماط الملكية فى مجتمع الواحة . فالمياه هى أساس الملكية ومن يملك المياه يملك حق الانتفاع بالأرض حيث أن الملكية فى مجتمع الواحة للمياه بينما الأرض تكون ملكا للدولة التى تمنح لأهالى الواحة حق الانتفاع بها ولكن لا يكون هذا الحق مطلقا وانما يكون مشروطا بملكية العيون والآبار التى تقع فى زمامها الأرض . فالأصل هو ملكية الآبار اما الأرض فهى لاحقة لها . فلكل بئر أو عين من العيون أرض زراعية تقع فى زمامها ويقوم الملاك دون غيرهم بزراعة هذه الأرض التى يعرفون حدودها معرفة تامة .

وتختلف الحقوق فى ملكية العيون والآبار حيث تكون الملكية أما عن طريق الميراث أو الشراء .

فالملكية عن طريق الميراث تؤول إلى الملاك عن طريق الأجداد والآباء ويتضح ذلك من ملكية العيون الرومانية القديمة . أما الملكية عن طريق الشراء فقد ظهرت نتيجة الحاجة إلى المداومة على حفر وتطهير الآبار وتستغرق هذه العملية وقتا طويلا ومالا وفيرا وجهدا كثيرا ولذلك تحتاج إلى تعاون جماعة الملاك لمواجهة هذه العمليات المستمرة . وتتعاون الجماعة القرابية التى تمتلك العين معا فى القيام بعمليات التطهير خاصة فى العيون الموروثة التى تسمى «بالعيون المكلفة» وتكون الملكية فيها ثابته بصرف النظر عن جفاف المياه بها أو عدم جفافها

وتسجل هذه الملكية فى سجلات خاصة (١) .

أما بالنسبة للآبار فان الملاك الاصليين يسمحون بدخول غير الاقارب معهم للمساهمة فى عمليات التطهير عن طريق التنازل عن جزء من ملكياتهم نظير دفع جزء من ملكياتهم نظير دفع جزء من التكاليف ويعرف هؤلاء المساهمون «بالجاعلين» وتعطيهم هذه المساهمة حق استغلال مياه البئر ولكن لا يكون هذا الحق مطلقا وانما مشروط بشرط يتفق عليها بين الملاك الاصليين والجاعلين . ويسمى هذا النوع من الآبار «بالعيون العهدة» وتعرف هذه الملكية «بالجعالة» (٢) .

وبذلك يعتبر التملك عن طريق الجعالة أحد أنماط الملكية عن طريق الشراء بالمال أو نظير القيام بالعمل حيث يدخل العهدة الذى يتولى القيام بالعملية والعمال الذين يساعدونه ضمن الملاك عن طريق الجعالة حيث تكون أجورهم قدرا من المياه كل بقدر ماساهم به من مال أو العمل الذى قام به طبقا للشروط والنظام الموضوع . وقد كان من المتبع أن يحتفظ الملاك الاصليون بنصف البئر ويوزع النصف الآخر بين الجاعلين والعهدة والعمال . كما أنه فى بعض الحالات يخصص الملاك ربع البئر والجاعلين الباقى ويؤدى نظام الجعالة إلى زيادة عدد الملاك عن

---

(١) تسمى السجلات المسجل بها ملكية الأهالى كشوف التفريد يحدد فيه أنصبة الملاك الأصليين عن طريق الميراث ويسمى هذا الكشف كشف التفريد الابتدائى .

(٢) يسمى الأتفاق بين الملاك والجاعلين «مصادقه جعالة» توضح فيها شروط الاتفاق ومقدار الملكية الجديدة نظير المساهمة فى التكاليف. وتسجل هذه الملكية فى سجلات أخرى تسمى كشوف التفريد تتضمن الملكية الأصلية للملاك الأصليين والملكيه بعد الجعاله ويقوم بتنظيم هذه العمليه العهدة الذى يقوم بالاشراف على سير العمل وتنظيمه .

ينظر ملحق رقم (١٧)

طريق الملكية الأصلية والجمالة اذ يصلون فى بعض الآبار إلى ثلثمائة مالك لكل منهم حق فى المياه المتفجرة سواء عن طريق الميراث أو الشراء وكلما استمرت عمليات التطهير إذداد عدد الملاك عن طريق الجمالة حتى تصبح الملكية الأصلية فى كثير من الآبار أقل من ملكية الجاعلين اذ توجد علاقة وارتباط بين أستمرار عمليات التطهير وملكية المياه فكلما زادت مرات اللطهير زاد عدد الوجيب وعدد الجاعلين بالبئر كما تزداد ملكية الجاعلين بزيادة التكاليف (١) .

ويؤلف كل من الملاك والجاعلين والعهدة والعمال جماعة ترتبط بوحدة المصلحة المشتركة حيث يساهم الجاعلون بالمال والعهدة بالآلات والأوات اللازمة والعمال بالجهد والعمل . أما الملاك فلا يلتزمون بأى عمل أو نفقات وإذا ما أراد أحد منهم الاشتراك فى الجمالة أما عن طريق المساهمة بالمال أو بالعمل يحصل على نصيبه من هذا الجزء مضافا إلى ملكه الأصلى (٢) .

---

(١) يمكن توضيح ذلك ببعض الأمثله : إذا كانت الدين أو البئر تحتوى على ١٧٠ وجبة مياه ويتم الاتفاق على أن تكون الجمالة ٩٠ وجبه يصبح عدد الوجيب بالعين ٢٦٠ وجبه ملك وجماله وتزداد هذه الوجيب باستمرار عمليات التطهير . ينظر ملحق رقم (١٧) نموذج (أ) .

ومن الملاحظ أن الجزء الخاص بالملاك الأصليين يظل ثابتا مهما زادت الجمالة . وعادة يكون الاتفاق أن يكون للملاك الأصليين $\frac{1}{4}$ الدين والجاعلين $\frac{3}{4}$ طبقا للشروط المتفق عليها .

« ينظر ملحق ١٧ نموذج ب ».

(٢) الطريقة المتبعه فى توزيع نصيب الجاعلين أن يوزع هذا الجزء على أربعة أجزاء الجزء الأول للعهدة ويحصل على $\frac{1}{20}$ من مياه الجمالة نظير قيامه بعملية الأشراف وتنظيم العمل كما يخصص جزء لشراء المواسير والأدوات اللازمة للحفر والتطهير وجزء للمساهمين بالمال وجزء آخر للشفالة الذين يعملون فى الدين .

ينظر ملحق رقم « ١٧ نموذج «ج» نموذج «د» ونموذج «هـ» ،

وتختلف الملكية عن طريق الميراث عن الملكية عن طريق الشراء أو العمل حيث أن الملكية عن طريق الميراث تعطى لأصحابها مركزا اجتماعيا نتيجه شعورهم بأنهم أصحاب الآبار والعيون وأصحاب الحقوق فيها منذ القدم فهى ذات قيمة اجتماعية لأنهم ورثوها عن أجدادهم ملاكها الاصليين وفى ذلك دلالة على مكانتهم فى المجتمع. أما الملكية عن طريق الشراء فتدل على الثراء وتوفر المال لدى المشترين فى وقت يندر فية النقود ولذلك يكون لها قيمة اجتماعية عالية علاوة على قيمتها الاقتصادية (١) .

كذلك تتميز الملكية عن طريق الميراث بأنها جماعية ترتبط بجماعة من الأقارب كجماعة البدنة والعائلات المنتمية لها بينما ترتبط الملكية عن طريق الشراء بالفرد المساهم بالمال أو العمل وقد يدخل عدد من الاقارب معا فى الجمالة كل بقدر ما يساهم بالمال .

وترتبط الملكية عن طريق الميراث بالآبار ذاتها وبالملاك الاصليين أما الامتلاك بالشراء فيرتبط بالمياه داتها حيث يظل البئر مرتبطا باسم البدنة الأصلية .

- ٣ -

كانت الملكية عن طريق الجمالة ترتبط بأعضاء البدنة الواحدة للمحافظة على تماسكها وعدم انتقال الملكية إلى خارجها . ثم انتقلت بعد ذلك من بين أعضاء البدنة الواحدة إلى البدنات الأخرى داخل حدود القرية ذاتها نتيجة لانتشار علاقات المصاهرة بين البدنات بالقرية مما أدى إلى تشابك ملكية القرية كلها. وقد حدث ذلك فى كل من الخارجة وجناح وبولاق فيما عدا باريس التى لاتزال محافظة على النمط التقليدى وعدم السماح بخروج الملكية إلى خارج البدنة خاصة

---

(١) أحمد أبوزيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى « الانساق » المرجع السابق . ص ١٧٤ ،

البدنةصاحبه السلطة وقد يرجع ذلك إلى البعد المكانى لهذه القرية عن القرى الاخرى (١) .

وقد كان للهجرة من الواحه إلىدادى النيل والحصول على الاجور النقدية أثر فى دخول مجاعلين من خارج القرية ذاتهاخاصة فى كل من بولاق والخارجه حيث كان المهاجرون يرسلون النقود إلى أهلهم لاستثمارها فى شراء المياه .

وتقوم بين المشتركين من الملاك والجاعلين والعمال علاقات تقوم على المصالح المشتركة منذ بدء كتابة الشروط ،ويلتزم كل طرف من أطراف الانفاق بالحقوق والواجبات التى ينص عليها هذا الاتفاق الذى يسمى « بالمصادقة » ويصاحب كتابة هذه الشروط بعض المراسيم الدينية كقراءة « الفاتحه » وتوزع الصدقات لاكساب هذا العمل صبغة دينية ومباركة هذا الاتفاق . كما يوزع جزء من المياه المتفجرة على أولياء الله الصالحين الذين يتوزعون بتوزع القدنات بالقرية أذ يكون لكل بدنة ولى من أولياء الله الصالحين .

وتقوم عملية التطهير على بعض المبـــادىء التى تحافظ على تماسك الجماعة وعلاقات القرابه ومن أهم هذه المبادىء « المجاورة » التى تحدد العلاقة بين أصحاب المجاورة للعين أو البئر المراد تطهيرة ويراعى فى هذا المبـــدأ ضرورة الحصول على موافقة أصحاب العيون المجاورة على القيام بالحفر أو التطهير وأقامة بعض الاحتياطات حتى لاتؤثر العملية على مياة العيون المجـــاورة التى يمتلكها الاقارب . وفى بعض الاحيان يدفع لهم تأمين يؤخذ كتعويض فى حاله حدوث خسارة لهم .

ويظهر دور السلطة فى تقرير حق الملكية الجديدة حيث لايسمح بأى عملية

---

(١) أتضح ذلك من واقـــع الدراسة الجنيـــولوجية و كشوف الفريد ومصادقات الجعالة .

التطهير أو الحفر الا بعد الحصول على تصديق من العمدة على ذلك وموافقته على سجلات الملكية فى كشف التفريد الثانى . ويحصل نظير ذلك على قدر من المياة المتفجرة ويسمى هـذا الجزء « بنصيب الجهات الادارية » . كذلك يتوقف حق الملكية فى المياة المتفجرة على دفع الرجعة (١) .

- ٤ -

وتوجد علاقة قوية بين ملكية المياه وحق الانتفاع بالأرض الزراعية المحيطة بالبئر . فالانتفاع بالارض لايعتبر حقاً مطلقاً فى المجتمع الزراعى وإنما هو حق مقيد بقيود ملكية المياه ، فعلى أساس ملكية المياه توزع الارض . ويـــكون الملاك الاصليين نصيب من الارض مساويا لنصيبهم من المياة وللمجاعلين نصيب آخر طبقا لما هو متفق عليه فى « المصادقة » وبذلك تعطى ملكية المياه حق تمليك أنواع أخرى من الملكيات الثابتة والمنقولة فبقدر ما يكون للبدنة وأولادها من المياه تكون لها مساحة مساوية من الارض الزراعية وأرض البناء ويكون لها حدودها ورئيسها هو « شيخ البدنة » الذى تنحصر سلطته فى منطقة البدنة ويكون له حق التصرف فى أرض البدنة وتوزيعها على رؤوس العائلات . وبذلك تكون ملكية أرض البناء ملكية جماعية للبدنة بينما يكون المسكن المقام عليها

---

(١) من المتبع عند القيام بعمليات التطهير الحصول على موافقة من الجهات المسئولة على القيام بهذه العملية ، وأن يصدق العمدة على شروط المصادقه بين الملاك والمجاعلين وبعد الانتهاء من عملية التطهير يكلف المركز العمدة بالتصديق على كشوف التفريد الثانية التى تضم الملاك الأصليين والمجاعلين وملكية كل منهم حتى يمكن ربط الضريبة ولضمان حقوق الملاك . أما الرجعة فهى الضريبة التى تدفع على المياه وتقدر على كل قيراط مياه بالبئر وكانت القيمة المقررة حتى عام ١٩٣٠ مائه وخمسون قرشا تفرض على كل العيون العامرة والغامرة . وتوقف العمل بها سنه ١٩٦١ .

من الملكيات الخاصه . فأرض البناء تكون ملكية خاصة بالملاك الاصليين حيث يتم توزيعها على أساس الملكية فى العيون الرومانية القديمة (١) .

ولما كانت الملكية الأصلية مفتتة نتيجة كثرة عدد الورثه فان الارض التى تخص كل عائلة من العائلات حسب ما تملكه من المياه والأرض الزراعية لا تكفى لاقامة مسكن يتسع لاقامة العائلة ، حيث يكون توزيع الارض حسب ملكية المياه فى إحدى العيون الرومانية القديمة التى تمتلكها القرية كلها . ولذلك تلجأ مجموعة من العائلات إلى التعاون فيما بينها بتجميع ما يمتلكونه من الأرض حسب ملكية المياه ويقسمون الأرض إلى عدد من المساكن توزع فيما بينهم (٢).

وتقدر مساحة الأرض بالوجبة والساعة ووحدة القياس القصبة (٣) وتعتبر أراضى الأرز والنخيل والمبانى من الملكيات الثابتة المتوارثة ولذلك تكون ملكيتها مفتته لكثرة عدد المواريث فيها فأرض الأرز لم يتغير تقسيمها منذ عدة أجيال ولذلك تكون لها قيمة أقتصادية واجتماعية ولا يمكن التنازل عنها فهى ذات

---

(١) يتم تقسيم أرض البناء فى باريس على أساس تقسيم عين الخش الرومانية القديمة وفى بولاق يتم التقسيم على أساس الملكية فى عين عقرب أما فى قرية جناح فيتم التقسيم على أساس الملكية فى عين الحوض وفى الخارجه يتم التقسيم على أساس الملكية فى عين الدار .

(٢) تقسم أرض المبانى بعد قياسها بالطول والعرض ، مبحر مجبل ومشرق مغرب » وتكون وحدة القياس التى تستخدم فى قياس الأرض الزراعية القصبه تقسم الأرض أولا بالنسبه لكل بدنه ، ومن المتبع أن تقسم عدد القصبات بالأرض الزراعية التى تملكها البدنه على عدد وجيب المياه فتكون الناتج قيمة الوجبه بالقصبة .

(٣) تتخذ الوجبه وحدة للملكية وتقدر بحوالي ١٢ ساعه ، وتقدر الساعة بواحد من أثني عشر جزءا .

قيمة أقتصادية لانها أرض خصبة ومحسنه التربة وهى ذات قيمة اجتماعية لانها أرض الآباء والاجداد . كما يعتبر النخيل من الملكيات الثابته المتوارثة عن الآباء والاجداد ويعطى نظام المشاركة على النخيل حق التملك للفلاح الذى قام بالغرس فى نصف ماقام بغرسه طبقا للشروط المتفق عليها بين المالك والفلاح ويعتبر النخيل ملكية جماعية بينما التملك عن طريق الغرس فيعتبر من الملكيات الخاصة بالشخص الذى قام بالغرس تؤول إلى أولاده من بعده وهذا النوع من الملكية يعتبر ملكية منقولة قام الشخص بمجهوده فى تكوينها . وتورث إلى أولاده من بعده (١) . أما أراضى البناء فهى تتبع ملكية الاراضى الزراعية التى تقوم أساسا على ملكية المياه.

ويتبع فى تقسيم أرض البناء تقسيم الاراضى الزراعية الذى يقوم على أساس التنظيم القرابى والوحدة الاقليمية حيث تقسم الارض على أساس عدد البدنات بالقرية ثم يتبع ذلك تقسيما آخر بين أولاد البدنه من العائلات . ولذلك تتجاور مساكن عائلات البدنة فى منطقة سكنية واحدة على أساس الوحدة الاقليمية والقرابية والسياسية حيث يكون لكل بدنة منطقة سكنية خاصه بها .

ويتبع تقسيم الارض نفس مبدأ التناظر بين الاقسام الاقليمية بالقرية والبدنات القائمة بها من ناحية وبين العائلات المنتمية إلى كل منها من ناحية أخرى. ويعكس لنا ذلك اعتمادا متبادلا فى مختلف المناشط الاقتصادية والاجتماعية

---

(١) توجد شروط بين المالك والفلاح ويكون للغارس نصف النخلة إذا كانت النقايل من عند الغارس والمياه والأرض للمالك وبذلك يحصل الغارس على نصف المحصول وخشب وجريد وليف النخلة كما يحصل على فرخ كوم أى نخلة من كل ثلاث نخلات يقوم بغرسهم تكون ملكا له ويستخدم هذا الاصطلاح فى الخارجة أما فى جناح فيستخدم كلمة تله وفى باريس تستخدم كلمة: عرجون الفلاح .

« ينظر ملحق رقم ٢١ نموذج ١ ، ٢ ، ٣ »

والمشاركة فى المناسبات الخاصة بالزواج والميلاد وظروف الوفاة والأزمات وبذلك تكون جماعة البدنة وحدة متماسكة ومتضامنة . ولكن لم تمنع هذه الملكيات الجماعيه من ظهور الملكية الخاصة التى تعتبر من الملكيات المنقولة . ومن أهم أشكالها « الفرز والرد » الذى يقدمه الاقارب فى مناسبات الزواج والتى تعتبر من الممتلكات الخاصه بكل من والدى العروس والعريس فيخصص مقدار الثلث لوالدى العروس ومقدار الثلثين لوالدى العريس . كما يعتبر الجزء النقدى من مهر العروس ملكا خاصا لوالد العروس يشترى به مياه أو ماشية تكون من الممتلكات المنقولة لعائلة العروس. أما الحلى والملابس فتعتبر من الممتلكات الخاصة بالمرأة وترثها البنت عن أمها .

— ٥ —

وقد نمى الاتجاه نحو الملكية الفردية والممتلكات الخاصة نتيجة عوامل جديدة طرأت على مجتمع الواحه حيث ظهر نظام جديد للملكية فى الأراضى المستصلحة نتيجة التنمية الزراعية يقوم على أساس النظام التقليدى من حيث فكرة الحيازة التى تمثل أهم نمط من أنماط الملكية فى النظام التقليدى ولكنه يختلف عنه من حيث طبيعة الملكية وشكلها والعوامل التى تقوم عليها . فالنظم الجديد يقوم على أساس حيازة الأرض فالملكية ملكية للأرض وليست ملكية المياه كما كان سائدا من قبل أما المياه فقد أصبحت ملكا للدولة .

وتعطى ملكية الأرض الحق فى الانتفاع بمياه البئر واستغلالها فى زراعة الأرض التى فى زمام البئر . وتأتى الملكية الجديدة عن طريق الشراء بالأجل طبقا لشروط موضوعة (١) . وبذلك أصبحت الملكيه فى النظام الجديد ملكية فردية تقوم على

(١) يلتزم كل مالك بدفع ثمن الأرض على أربعين عاما .

عوامل تختلف عما كان سائدا فى النظام التقليدى من حيث مبدأ الوحده الاقليمية والقرابية ، فلم يعد توزع الارض يقوم على مبدأ الوحدة الاقليمية فقد جمعت الملكية الجديدة ملاكا من قرى مختلفة فى الاراضى المستصلحة الواقعة فى زمام القرى التقليدية . فقد ظهرت القرى المستحدثه التى تضم سكانا من أصول مختلفة من الناحية القرابية والموطن والعادات والتقاليد فأصبحت العلاقات التى تربط بين الملاك الجدد تقوم على أساس الجوار والمصلحة الاقتصادية وذلك تبعا لتغير الاهداف وشكل الملكية والعوامل التى تقوم عليها . ولم يؤد ظهور هذا النظام إلى اختفاء النظام التقليدى فهو لا يزال سائدا فى القرى التقليدية وفى الاراضى الزراعية القديمة ولم تؤد الحقوق الفردية إلى إلغاء الحقوق الجماعية . ولكن كان لنظام الملكية الجديد أثر فى الحد من انتشار نظام الجمالة فى الآبار والعيون القديمة نتيجة التملك عن طريق الشراء فى الاراضى المستصلحة وعدم الاهتمام بتطهير العيون والآبار القديمة نظراً لزيادة فرص العمل والاجور النقدية (١) .

وظهرت أشكال جديدة لاستغلال الارض واستخدامها عن طريق نظام الايجار بصورة لم تكن معروفة من قبل فى المجتمع التقليدى ويتضح ذلك من نظام تأجير الارض فى المناطق المستصلحة . فقد اختلف هذا النظام تبعا لنمط الحيازة فى النظام الجديد حيث تؤجر الارض لموسم زراعى أو لعدة مواسم نظير دفع

(١) بلغ عدد الملاك الجدد من أبناء الواحة حتى عام ١٩٦٢ (٢٣٢) مالك موزعين بين قرى الواحة القديمة والجديدة . فقد بلغ عدد الملاك بالخارجة ٦٢ مالك وفى قرية بولاق ٦٤ مالك وبلغ عدد الملاك بباريس ٧ مالك وبلغ عدد الملاك بقرية بوصعيد ٣١ ، وفى الثورة ٣٣ مالك أما قرية عبد السلام عارف فقد بلغ عدد الملاك الجدد بها ٣٥ مالك . وتتراوح الملكيه لكل مالك مابين ٥ - ٧ فدان .

القيمة الايجارية نقدا وتحدد جودة الارض القيمة الايجارية للفدان للفدان (١) .

بينما كان النظام التقليدى يقضى بتأجير المياة ويعطى ايجار المياه الحق فى استغلالها لمدة محدودة بدفع القيمة الايجارية للرجبة أو الساعة من نفس المحصول وكانت هذه القيمة تختلف باختلاف المواسم الزراعية وكمية المياه (٢).

وقد وجد هذا النظام معارضة وعدم تقبـــل من الاهالى لأن نظام ايجار الارض يعنى استنزاف جهد الفلاح الذى يقوم بفلاحة الأرض وخدمتها لزيادة خصوبتها ثم تنتزع منه بعد انتهاء مده الايجار بعكس ما كان سائدا فى النظام التقليدى حيث يظل الفلاح محتفظا بأرضه وبذلك يحتفظ بجهوده . وقد انحصر الاقبال على تأجير الأراضى فى المناطق المستصلحة بين الملاك الذين جفت مياههم ولا يزالون مرتبطون بالزراعة لاعتمادهم عليهـــا فى معيشتهم خاصة فى القرى ويعتمد ايجار الأرض الذى يعتبر من الممتلكات الخاصة الغير ثابتة فى الأراضى المستصلحة بالقرى التقليدية على مبدأ القرابه والوحدة الاقليمية فقد اشترك فى تأجير هذه الأراضى أشخاص يرتبطون بروابط القرابة أو الوحدة الاقليمية يشتركون معا فى دفع القيمة الإيجاريه للفدان كما يتقاسمون العمل فيما بينهم ويتم توزيع المحصول على هذا الاساس (٣) .

وبذلك نرى أن النظام التقليدى قد سار جنبا إلى جنب النظام الجديد للملكية فى القرية التقليدية من ناحية وفى المناطق المستصلحة من ناحية أخرى لما يتميز به القدرة على الاستمرار فى الوجود . وقد كان لفرص العمـل الجديدة والاجور النقدية أثر فى زيادة نمو الملكية الخاصة نتيجة الاستقـلال الاقتصادى للابناء

(١) بلغ أقصى ايجار للفدان الواحد فى الأراضى المستصلحة ١٢ جنيها .

(٢) ينظر ملحق رقم (٢٢) لعقود ايجار المياه فى النظام القديم .

(٣) فقد نص فى قانون الملكيه الجديدة أن لا تزيد مدة ايجار الأرض عن تسع سنوات

وظهور الاسرة الصغيرة . كما أدت زيادة النقود إلى ظهور شكل آخر من الملكية الفردية من المساكن وأراضى البناء عن طريق الشراء وملكيات خاصة بالمرأة كالاثاث .

وكان للمهاجرين العائدين دورا فى نمو الاتجاه نحو الملكية الفردية بعد عودتهم ومحاولتهم اعادة تقسيم الملكية ليحصل كل منهم على نصيبه من المياه مما أدى إلى حدوث كثير من المنازعات التى كانت تهدد تماسك الجماعة وتضامنها . كما أن اتجاه العمل فى الارض نحو الفردية قد أدى إلى ضعف درجة التعاون بين الملاك الجدد فلم يعد حق استغلال مياه البئر أو الارض الزراعية فى يد جماعة الاقارب حيث كان يعتبر الحق الجماعى فى استغلال البئر والانتفاع بالارض من أهم عوامل التماسك والتضامن فى المجتمع .

وقد حدد قانون الملكية الجديد من هو المالك وحق التملك ، اذ اعتبر جميع الأراضى الصحراوية ملكا للدولة فيما عدا ما يمتلكه الأفراد قبل صدور القانون والعمل به بشرط وجود مستندات تدل على حق الملكية عن طريق الميراث فى الوقت الذى لم تكن هذه الحقوق قائمة على أساس التعاقد وانما على أساس الثقة المتبادله والتعاقد الشفهى (١) .

وقد أدى ذلك إلى تعارض القانون الجديد مع نظم الملكية التقليدية فالملكيات فى المجتمعات التقليدية لا تناسبها مشروعات التنمية الاقتصادية الحديثة ألا إذا قامت على أساس الدراسة والمعرفة التامة بهذه النظم خاصه نظم الملكية لتعقدها وتشابكها مع النظم الأخرى فى هذه المجتمعات .

(١) القانون الجديد هو القانون ١٠ لسنة ١٩٦٤ .

أن نظام الملكية لاتقتصر دراسته على الجوانب الاقتصادية والقانونية التى يعالجها الاقتصاديون ، فهو كنظام اجتماعى يعنى وجود نسق من العلاقات التى تنشأ بين الأفراد والتى تمثل فى كثير من الأحيان إلا الامتيازات والواجبات والمسئولية لا بالنسبة للافراد تجاه بعضهم بعضا فحسب وأنما الحقوق الخاصة باستعمال الممتلكات والتصرف فيها .

لما كان الفهم الكامل لنظام الملكية يقوم أساسا على دراسة العلاقات المتشابكة التى تقوم بين الناس من ناحية وبين المالك الملك من ناحية أخرى فى ضوء بجميع البحث ، فان نظام الملكية فى مجتمع الواحة يقوم أساساً على الملكية الجماعية ولم يمنع ذلك من ظهور الحقوق الفردية فى الامتلاك أو التصرف فى الممتلكات وان لم تكن هذه الحقوق حقوقا مطلقة لان الفرد لا يستطيع التصرف فى المياه أو التنازل عنها إلا بعد موافقة الجماعة القرابية كلها لأن كل من المياه والآبار تعتبر جزءا من ممتلكات الجماعة ككل بينما تقتصر الحقوق الفردية التى تملك حق التصرف فيها على شكل معين من الممتلكات كالممتلكات الخاصة كما يعزى الامتلاك عن طريق الشراء إلى الفرد الذى ساهم بماله أو صله وتكون هذه الملكية للمياه وليست للبئر ذاته حيث تكون ملكية الآبار ملكية جماعية للوحدة القرابية والقرية كلها لأنها تقوم على مبدأ الوحده الاقليمية والقرابية .

ويسود الواحه نمطين من الملكية . الملكية الأصلية التى تؤول إلى الجماعة عن طريق الميراث عن الآباء والاجداد . وتمثل العيون الرومانية نوعا من هذه الملكية والنمط الثانى هو الملكية عن طريق الجمالة التى تأتى عن طريق الشراء أو العمل عندما يتنازل الملاك الاصليون عن جزء من ملكياتهم فى البئر نظير الحصول على المال اللازم لعمليات التطهير ويعرف هؤلاء الملاك بالجماعلين . وتتحدد العلاقة بين الملاك الاصليين والجماعلين عن طريق كتابه بعض الشروط وهى المصادفة .

وتعتبر ملكية المياه من أهم أنواع الملكية فى مجتمع الواحة وتعطى ملكية المياه الحق فى الانتفاع بالارض حيث كانت المياه ملكا للاهالى بينما كانت الارض ملكا للدولة .

ويقوم نظام الملكية التقليدى على مبدأ التناظر بين الوحدة الاقليمية والجماعة القرابية حيث تمثل كل قرية من قرى الواحة وحدة اقتصادية وقرابية مما أدى إلى وجود الاعتماد المتبادل والتعاون بين البدنة وأولادها من ناحية وسكان القرية من ناحية أخرى . ويعتبر ذلك من أهم عوامل التضامن والتماسك فى المجتمع . كما تعطى ملكية المياه كل من الفرد والجماعة مكانة اجتماعية عالية . كان ذلك النظام التقليدى الذى سادفى مجتمع الواحة قبل أن تطرأ عليه بعض التغيرات نتيجة لبعض العوامل التى من أهمها مشروعات التنمية الاقتصادية والزراعية والهجرة والتى يمكن تلخيصها فيما يلى :

أن التنمية الزراعية قد أدت إلى ظهور نظام جديد للملكية يختلف من النظام التقليدى من حيث نظام الحيازة حيث يقوم على ملكية الأرض وليس ملكية المياه ووحدة الملكية هى الفدان وليست الوجبة والساعة .

وقد أعتبرت المياه ملكا للدولة تعطى لمالك الأرض طبقا لشروط الملكية حق استغلال المياه . ظهر هذا النظام فى الاراضى الزراعية المستصلحة فى زمام الآبار الجديدة التى تم حفرها وأقيمت عليها القرى المستحدثه . ولم يؤد هذا النظام زوال النظام التقليدى حيث سار النظامان جنبا إلى جنب فى الأراضى الزراعية القديمة والمستصلحة .

وبظهور النظام الجديد زاد الميل نحو الحقوق الفردية على حساب الحيازة

الجماعية وتعدد أنواع الملكية بتعدد أنماط الحيازة والممتلكات وتراوحها بين بين الملكية الجماعية والفردية .

كما وضحت التفرقة بين الملكية الفردية والجماعية بعد عودة المهاجرين ومحاولاتهم تقسيم الملكية الجماعية وحصول كل منهم على نصيبه . وكذلك بظهور القرى المستحدثه . وسياده الملكية الفردية بهذه القرى .

كذلك ظهرت أشكال جديدة من الملكية لم تكن معروفة من قبل كالملكية الخاصة للمسكن وأراضى البناء والثروة النقدية وظهور نظم جديدة تتعلق باستغلال الأرض عن طريق تأخيرها كما حلت علاقات الجوار محل العلاقات والروابط القرابية فى النظام الجديد لمحاولة التقريب بين الملاك الجدد وربطهم بروابط المصالح الاقتصادية .

اختفى العمل التعاونى الذى كان يقوم على الروابط القرابية والوحدة الاقليمية حيث كان يعكس العمل فى الأرض درجة عالية من التعاون بين أفراد المجتمع عندما كان يتعاون أفراد العائلة وملاك المزرعة معا فى بداية المواسم الزراعية وفى مختلف المناشط الاقتصادية الأخرى خاصة أى مناطق الأراضى المستصلحة . وظهور ملاك جدد اكتسبوا عن طريق المليكية الجديدة شيئاً من المكانة الاجتماعية فكان لذلك أثره على علاقاتهم بالسلطة التقليدية .

الفصل الثانى

الزراعة والرى

الفصل الثانى

الزراعة والرى

يرتبط نظام الزراعة والرى بنظام الملكية من حيث اعتماد الزراعة على مياه العيون والآبار التى تعتبر المصدر الوحيد للرى فى هذا المجتمع لعدم وجود أنهار أو أمطار كما أتضح لنا من قبل هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن المياه تعتبر الأساس الذى تقوم علية الملكية .

وتختلف الظروف التى يحصل بها المواطن الواحى على المياه اللازمة للزراعة والرى عن أى ظروف طبيعية أخرى . لذلك فالطريقة التى يتبعها والتى أجبر على استخدامها لانتاج محاصيله المعيشية قد أدت إلى تكيف مباشر ببيئته ، كما تعتبر مصادر المياه المحدودة وطرق استغلالها مفتاحا لفهم نظم الزراعة والرى والنظم الاقتصادية الأخرى بمجتمع الواحة . فقد احتلت الزراعة والرى وحفر الآبار وتطهيرها مكان الصدارة فى المناشط الاقتصادية عند أهل الواحة .

وكان للظروف الايكولوجية دور هام فى تقسيم الواحة إلى عدد من الوحدات الاجتماعية القائمة بذاتها حيث تمثل كل قرية وحدة اقليمية واقتصادية وقرابية وسياسية .

ويوجد نوع من التناظر بين الوحدة الاقليمية والجماعة التى تعيش بها والأرض الزراعية التى توجد بها والعيون والآبار التى يعتمد عليها فى رى الزراعة . ولكل قرية حدودها التى يعرفها أهلها معرفة تامة ، وعدد من العيون

والآبار والأراضى الزراعية التى فى زمامها . ويعيش فيها جماعة من الناس يرتبطون بروابط القرابة والمصاهرة (١) .

وتوجد علاقة بين التنظيم القرابى فى القرية وتوزع مياه العيون والآبار حيث تمتلك جماعة القرية والآبار والأراضى التى فى زمامها كما أوضحنا فى الفصل السابق .

وترتبط المساحات المنزرعة من الأراضى الزراعية وأراضى النخيل التى تتوسط المناطق الصحراوية بالواحة بكمية المياه المتدفقة من العيون والآبار التى يكافح انسان الواحة كفاحا مريرا فى سبيل استخراجها ، فهى نتاج نضال مستمر بين الانسان والطبيعة . ويعمل الناس متعاونين فى سبيل استخراج هذه المياه ، فاذا ما تدفقت المياه بدأ فى توزيعها على الملاك سواء عن طريق الميراث أو الشراء بالمال أو العمل لما يتطلبه العمل فى البئر من مجهود ونفقات لا يواجهها العمل الفردى وحده .

ولما كانت ملكية الأرض الزراعية تقوم أساسا على ملكية المياه ، فلكية المياه تعطى الحق فى الانتفاع بالأرض الزراعية التى فى زمامها ولذلك ارتبط نظام الرى بهذه الملكية حيث يقوم على أساس وحدة الملكية وهى الوجبة والساعة والقيراط (٢)

---

(١) ينظر ملحق رقم (١٣) .

(٢) الوجبة وحدة زمنية تقدر باثنتى عشرة ساعة ونقدر الساعة باثنى عشر قيراطا والقيراط يساوى أربعة وعشرون سهما ويقدر بخمس دقائق من الساعة . ويوجد نوعان من القراريط: قيراط صغير وقيراط كبير . ويسجل القيراط الكبير فى التكليف، أما القيراط الصغير فيستخدم فى الرى ويقدر زمنيا بخمس دقائق أما القيراط الكبير فيقدر بست دقائق .

ويتميز مجتمع الواحه بالمصادر المحدودة من المياه والأرض وكثرة عدد الملاك فى البئر الواحدة ولذلك قام نظام الرى على أساس وحدة مصغرة من وحدة الملكية الأصلية . وبذلك توجد وجبة للملكية تسمى « الوجبه الفرط » ووجبة أخرى للرى تسمى « وجبة السداد » ويقوم الاختلاف بينهما على أساس كمية المياه المتدفقة من البئر اذ تعنى الوجبة الفرط الوجبة الأصلية المسجلة فى التكليف. أما وجبة السداد فهى وحدة مصغرة للوجبة الفرط وتختلف قيمتها حسب نوع الأرض وكمية المياه بالعين أو البئر . وعلى أساسها تحدد دورة الرى فى كل بئر من الآبار (١) .

ذلك لأن الأرض لا تستطيع البقاء بدون رى إذا أعتمد على الملكية الأصلية. فاذا كانت الأرض تحتاج إلى الرى كل عشرة أيام فان دورة الرى طبقا للملكية الأصلية لن تتلائم مع طبيعة الارض وحاجة المحاصيل للمياه ولذلك أتجه الواحية إلى إيجاد نظام يقضى بتصغير الوجيب المسجلة فى كشوف الملكية بما يتفق وحاجة الارض إلى المياه (١) .

---

(١) تحسب وجبه السداد على أساس الوجبه الفرط كما يلى :

إذا كانت العين بها ٤٥ وجبة مياه ملكية أصلية تصبح عند الرى ١٥ وجبة سداد . وبذلك تكون دورة الرى بها من ٧ أيام وتحسب الوجبة الخامسة عشر وجبه طاردة ، وتحدد قيمة الوجب السداد كما يلى :

$$\text{قيمة الوجبة} \times \frac{\text{عدد وجيب السداد}}{\text{عد الوجيب الفرط}}$$

$$\text{٤ ساعات رى} = \frac{\text{٥} \times \text{١٢}}{\text{٤٥}}$$

وبذلك تكون قيمة وجيب السداد ٤ ساعات رى .

(٢) بمعنى أنه إذا أقتصر نظام الرى على أستخدام الوجيب الفرط فى تحديد =

وقد فرضت ظروف البيئة هذا النظام نظراً لاستمرار عمليات التطهير وحفر الآبار مما يؤدى إلى زيادة عدد الملاك فكلما زادت عمليات التطهير زاد عدد الملاك نتيجة دخول شركاء جدد عن طريق الجمالة وكلما زاد عدد مرات الوجيب فى الوقت الذى لا تزيد فيه مساحة الارض الزراعية . وكلما زاد عدد المصاريف زاد عدد الوجيب القرط وقلت قيمة وجبة السداد (١) . بينما تظل قيمتها ثابته

= دوره الرى فمعنى ذلك أن الأرض ستظل بدون رى مدة طويلة . فاذا كانت العين بها ٤٥ وجبه فمعنى ذلك أن دوره الرى ستكون كل أثنين وعشرين يوما بالاضافة الى الوجبة الطاردة .

مثال لعين بلال بباريس التى تحتوى على ٣٠ وجبه قرط وتحتاج الارض الى لرى كل سبع أيام ولذلك حسبت وجبة السداد كما يلى :

$$\frac{١٠ \times ١٢}{٣٠}$$ = ٦ ساعات سداد

أى من له وجبه قرط يكون من حقه رى أرضه ٦ ساعات كل دورة رى أى كل سبعة أيام .

(١) مثال ذلك : عين بلال فقد زادت عليها الجمالة ، كانت ٣٠ وجبة ملك و ١٢٠ وجبة جمالة وبذلك أصبحت العين بها ١٥٠ وجبة ملك وجمالة وعلى أساس أن دورة الرى بها من ٧ أيام فان وجبه السداد فى هذه العين أصبحت كما يلى .

$$\frac{١٠ \times ١٢}{١٥٠}$$ = ٢ ساعة (ق / ١) يتضح لنا أن وجبة السداد قد نقصت قيمتها بزيادة الجماله . بعد أن كانت قبل الجمالة ٦ ساعات رى .

مثال آخر : لعين « المطرحيه » بباريس التى كانت تحتوى على ٤٠ وجبه ملك أصلى دخلت عليها الجمالة بمقدار ١٦٠ وجبة وبذلك أصبحت العين تحتوى على ٢٠٠ وجبة مياه ملك وجمالة . وكانت دورة الرى بها من ٨ أيام وبذلك تحسب وجبه السداد

$$\frac{١٧ \times ١٢}{٢٠٠}$$ = ٢ ق ساعة ١ ولذا حسبنا قيمة وجبة السداد قبل الجمالة فقد كانت ١ ق ساعة ٥

فى حالة تناقص مياه البئر أو العين (١) .

وتؤدى زيادة عدد الوجيب القرط عن طريق الجمالة إلى زيادة دورة الرى مما قد يؤدى إلى عدم نجاح الزراعة إذ توجد بعض العيون يزيد فيها عدد الوجيب القرط على الثمانمائة وجبة . ولذلك تنظم كل جماعة من ملاك البئر طريقة ودورة الرى وتحديد وجبة السداد على أساس كمية المياه بالبئر .

فاذا كانت العين بها مائة وجبة قرط تصبح عشرين وجبة سداد فقط حسب نوع الارض والمحاصيل وحاجتها للمياه وتصبح دورة الرى من عشرة أيام وقيمة وجبة السداد خمس وجبة السداد ساعتين . وبذلك يكون لكل مزارع يملك وجبة قرط ساعتين رى كل عشرة أيام مع الاحتفاظ بقيمه ملكيته المسجلة كما هى .

وتختلف العيون الرومانية القديمة عن الآبار من حيث عدد الوجيب بكل منها ويرجع ذلك إلى أن كثيراً من العيون الرومانية لم يدخلها نظام الجمالة الذى يؤدى إلى زيادة عدد الملاك بها حيث تقتصر الملكية فيها على مبدأ الوراثة لانها آلت إليهم عن طريق الاجداد ومن العار بيع أى جزء منها فهى ذات قيمة اجتماعية عالية .

وتختلف دورة الرى من قرية لأخرى ومن عين لأخرى فى نفس القرية تبعاً

---

(١) مثال ذلك بعين الحشى بباريس التى لم يدخلها نظام الجمالة كان بها ٤٥ وجبة ملك أصلى وكانت دورة الرى بها ٧ أيام وبذلك كانت الوجبة السداد ٤ ساعات عندما تناقصت بها المياه أعيد توزيع دورة الرى على أساس أن تكون دورة الرى بها من ٨ أيام وبذلك أصبحت عدد وجيب السداد بالعين كلها ١٦ وجبة . ثم توزيعها على البدنات بالقرية بحيث يحصل كل قسم من أقسام القرية على أربعة أيام رى حسب الملكية وقصر الرى على النخيل فقط . لعدم توفر المياه للزراعة .

لكية المياه وعدد الملاك ونوع الأرض ذاتها . ولكن تتراوح دوره الرى فى مجتمع الواحة عامة مابين سبعة أيام واثنى عشر يوما (١) .

ويختلف نظام الرى باختلاف المواسم الزراعية والمحاصيل المعيشية التى يقوم الواحية بزراعتها ، فنظام رى القمح يختلف عن نظام رى الأرز حيث يحتاج القمح إلى الرى كل عشرة أيام فى ظروف الواحة المناخية . ولما كانت كية المياه التى يمتلكها المزارع لاتكفى لرى أرضه كلها دفعة واحدة فانه يقوم برى الأرض قطعة قطعة فى كل دورة رى عندبدء الزراعة ثم تحول المياه إلى زراعة المحاصيل الصيفية بعد غلق المزرعة ويزرع فى الصيف الأرز والذرة فى كل من الخارجة وجناح والذرة فى باريس وبولاق ويستفاد من المياه المتبقية من الرى فى زراعة النخيل لأن الزراعة فى موسم الصيف تحتاج إلى كثير من المياه لشدة الجفاف ونوع المحاصيل ، ولذلك تقل المساحة المنزرعة بينما تزيد فى موسم الشتاء حيث تحدد كمية المياه كية الانتاج . فالأرز الذى يحتاج إلى كثير من المياه تخصص له وحدة للرى تختلف عن وحدةرى المحاصيل الأخرى وتسمى «وجبةالارز» (٢) .

---

(١) ويتضح ذلك من المثال التالى : من قرية جناح نجد أن العيون الرومانية تحتوى كل منها على ٤٥ وجبة و ٧ ساعات . ولذلك تحدد دورة الرى من ١٢ يوم حيث توزع بين مزارع القرية التى بداخلها وخارجها ففى المزارع التى فى الجهة الشرقية من البلد تحتاج الأراضى الزراعية بها الى الرى كل خمسة أيام بينما تحتج الأراضى التى فى الجهة البحريه الى الرى كل سبعة أيام وذلك لاختلاف طبيعة الأرض فى كل منها أما الاراضى الواقعة خارج البلدفدورة الرى بها من عشرة أيام أما الخارجة فنظرا لكثرة عدد العيون بها وأختلاف كميه المياه بكل منها فان دورة الرى تختلف أيضاً ولكنها تتراوح مابين سبعة وعشرة أيام فى جميع العيون

(٢) يستخدم فى زراعة القمح والشعير طريقة الزراعه الطاوقة والمقصودبها تخزين المياه فيما يسمى بالحضور بالقرب من مصدر العين وقبل نهاية موعد الرى المخصص للمزارع يطلق المياة فى الجدول لتصل الى الزراعة فى الأجزاء المخصصه له وذلك لقلة كميه المياه . أما فى رى الأرز فتستخدم القاسم وتخصص كل المياه لزراعته .

ونظراً لتنوع الاراضى الزراعية من حيث الجودة واختلافها من مكان لآخر قد تبعد الاراضى الزراعية الخصبة عن مصدر المياه مما يؤدى إلى ضياع وجبة السداد فى المزارع البعيدة ولذلك روى فى نظام الرى أن تخصص وجبة خاصة للمزارعين الذين تقع أراضيهم على مسافات بعيدة عن مصدر المياه تسمى «وجبة طاردة» تستقطع من نصيب جميع الملاك بالبئر تضامنا منهم فى تحمل الخسارة التى تقع عليهم لحصولهم على قطعة أرض بعيدة حسب حكم القرعة وذلك لتحقيق العدالة بين المزارعين حيث يتم توزيع دورة الرى على المزارعين حسب القرعة فهى التى تحدد من يبدأ الرى أولا .

كذلك تعطى وجبة أخرى للمزارعين الذين يقع دورهم فى دورة الرى فى أول يوم منها وتسمى هذه الوجبة «وجبه نفل» ، وتكون هذه الوجبة بمثابة مكافأة تشجيعية لبدء العمل كما تعتبر نوعا من التعويض لهم عما يفقدوه من مياه بسبب جفاف الجداول فى أول الدورة حتى تصل المياه إلى زراعاتهم . وتعتبر هذه الوجبة نوعا من التضامن أيضا بين الملاك فى تحمل الخسارة . ومن المكافآت التشجيعية أيضا «الوجبة العيدية» التى تعطى للشخص الذى يقوم برى الأرض يوم العيد حسب دوره فى الدورة وإذا ماتعطلت المياه وانقطعت عن الوصول إلى الاراضى الزراعية أثناء الرى فى دور بعض المزارعين لوجود بعض العوائق فى الجداول فان هذا العطل لايحسب من نصيب هؤلاء المزارعين وأنما يشترك معهم أيضا جميع الملاك فى تحمل هذا العطل كذلك يقضى نظام الرى بإعطاء جزء من الأرض لمن يقع دوره فى الرى فى آخر الدورة حيث يكون لدية مياه متبقية من الجداول من رى زملائه من المزارعين وتسمى هذه المياه «عنده طوله» .

ويؤدى كل ذلك إلى تحقيق العدالة بين المزارعين والتضامن فيما بينهم (١).

ويعتمد فى توزيع دوره الرى على جماعة المزارعين من ملاك البئر على مبدأ القرعة ويقبل حكمها جميع الأعضاء.

كما يراى فى مبدأ التوزيع حصول كل مزارع على دوره فى الرى حسب ظروف الزراعة والأراضى الزراعية المبعثرة فى كثير من الأماكن حتى يتمكن من مباشرة كل زراعاته (٢).

ويتم توزيع دورة الرى على أساس الجماعة القرابية إذ ترتبط كل جماعة من المزارعين بروابط القرابة والمصاهرة. ويقوم بتوزيع دورة الرى كبير المزرعة ويعتمد فى ذلك أيضا على القرعة كمبدأ للتحكم لتحديد دور كل جماعة فى دورة الرى، وتحديد الجماعة التى سوف تبدأ الدورة لمنحها الوجبة الطاردة وكذلك الجماعة التى يقع دورها فى آخر الدورة لمنحها « الزراعة الطوالة ».

ويكون لكل جماعة من المزارعين رأس هو كبيرها يقوم بتنظيم الرى داخل جماعته فيوزع يوم الرى بين جماعته كل حسب ملكيته من المياه وتحديد من الذى يبدأ الرى ومن الذى يليه كما يقوم بتنظيم التناوب بينهم وجبة ليل ووجبة نهار حتى تتاح لكل فرصة الاشراف والعمل فى الأراضى الأخرى المتفرقة بتفوق الآبار وملكيته فيها.

---

(١) المقصود بالمزارعين ملاك المياه والأرض لذين يعمل لديهم بعض الفلاحين. أما الملاح فيستخدم للشخص الذى يعمل فى زراعة الأرض دون أن يكون مالكا فيها ويقوم بفلاحة أرض غيره نظير حصوله على قدر من المحصول يتفق عليه بين الملاك والفلاحين.

(٢) يشترط أن يقوم باختيار القرعة شخص يتصف بالأمانة وحسن السمعة. وتسمى القرعة بلغة المواطنين « جرعة الرسول ».

وتنظيم عملية الرى يكون باتفاق سابق بين ملاك العين حيث يقوم حسيب العين بشكل مزرعة بتنظيم مواعيد الرى ويصبح هذا التنظيم معروفا لكل جماعة (١).

ويؤدى هذا التعاقد الشفهى بين الملاك إلى قيام نوع من المساعدة المتبادلة والتعاون بينهم وتقوية الروابط الاجتماعية بين الجماعة القرابية من ناحية، وجماعة القرية كلها من ناحية أخرى حيث يقوم هذا التعاون أساسا على المصلحة المشتركة والعلاقات القرابية والوحدة الاقليمية.

— ٢ —

ويقوم استغلال مياه البئر على أساس مبدأ عدالة التوزيع والمساواة بين الملاك كل حسب ملكيته سواء عن طريق الميراث أو الجمالة.

ويتضح ذلك فى نظام توزيع المياه والأرض ازراعية على ملاك البئر حيث تحدد مياه البئر مساحة الأرض المزرعة وكمية الانتاج ونوع المحاصيل. فلكل بئر من الآبار أرض زراعية تتضمن أكثر من مزرعة تكون ملكا لملاك البئر أو العين لأن ملكية المياه تعطى الحق فى الانتفاع بالأرض التى تقع فى زمام البئر وتقسم الأرض على الملاك على أساس كمية المياه فلكل ساعة رى مقدار قصبة من الأرض الزراعية (٢).

---

(١) المقصود « بحسيب العين » الرجل الذى يقوم بحساب دورة الرى ووجبة السداد وتحديد مواعيد بدء وانتهاء دور كل جماعة فى الرى ويخصص له مقدار من المياه نظير قيامه بهذا العمل.

(٢) توزيع الأرض على المزارعين بقطعة من الجريد طولها يقدر بقصبة وهى مقسمة إلى ١٢ جزء يمثل كل جزء مقدار قيراط من الأرض وتعتبر القصبة هى وحدة القياس بالنسبة للارض.

والعامل الاساسى فى أختيار الأرض هو مدى صلاحيتها للزراعة بصرف النظر عن قربها أو بعدها عن مصدر المياه (١) . وتعتبر الأرض الصالحة للزراعة من وجهة نظر الواحية هى الأرض الخالية من « الصبخ » وأفضـــل أنواعها « الأرض السوده » وتتفاوت درجة الصلاحية ولـكن يوجد اتفاق على نوع الأرض الصالحه للزراعة ، فالأرض « المعمرة » هى الأرض التى سبق زراعتها أرز ويتميز هذا النوع من الأرض بأنه ثابت لايتغير من موسم لآخر بعكس الأراضى الاخرى حيث تتم فيها الزراعة بالتناوب (٢) . حسب المحاصيل التى تزوع .

أما أرض « الشراق » فهى الارض البور التى لم تسبق زراعتها . ويوجد نوع آخر من الارض هى الارض « اللوج » أى الارض التى لم يسبق خدمتها وتكون أرض طينية . أما أرض « الجروف » أو « أرض السافى » فهى أرض رملية طينية تتكون من الرمال التى تحملها الرياح فتغطى بها الاراضى الزراعية وتكون فى الغالب غير مستوية . كذلك يوجد نوع آخر من الارض هو الارض « الرد » (٣) .

---

(١) توجد بعض المزارع على بعد مابين ٥ ـ ٧ ك . م من مصدر المياه وتوجد أراضى فى بولاق تبعد حوالى ١٢ ك م . عن مصدر المياه.

(٢) المقصود بالزراعة بالتناوب ان الأرض التى زرعت هذا العام تترك لتستريح فى العام التالى ويقال فى بولاق « الأرض تستريح سنتين وتنزرع فى السنة الثالثة » .

(٣) يسمى أهل باريس الأرض البور أرض نجاش وهى أراضى غير صالحة للزراعة ومن أصلح الأراضى للزراعة الأرض الرملية الطينية أى الأرض الجروف . وتعتبر جناح الأراضى اللوج الأراضى التى تقع داخل البلد أما الأراضى التى خارجها فتعتبر أراضى شراق كذلك تستخدم الخارجة هذا المفهوم . =

كان لهذا التنوع واختلاف جودة الأرض فى المزرعة الواحدة أثر فى وجود نظام لتقسيم الأرض وتوزيعها على ملاك العين أو البئر يحقق عدالة التوزيع بحيث يراعى أن يحصل كل مزارع على نصيبه من الأرض حسب ملكيته من المياه موزعا بين أكثر من جزء فى المزرعة الواحدة حسب جودة الارض فيحصل على جزء من الارض الجيدة وجزء آخر من الارض الغير جيـــدة بالتساوى وذلك للمحافظة على تماسك الجماعة وعدم نشوب المشاجرات أو المنازعات بين الملاك نتيجة حصول البعض على أرض جيدة والبعض الآخر على أرض غير جيدة (١) .

ويعتمد فى توزيع الأرض على القرعة كمبدأ للتحكيم يقبـــل حكمه جميع الاطراف المشتركة (٢) .

وتقسم كل مزرعة إلى أربعة أقسام رئيسية تخصص لكل جماعة من الملاك قسم ثم يقوم كبير الجماعة بتقسيم القسم الخاص بجماعته إلى أجزاء يسمى كل

= والمقصـود بالأرض الرد الأرض التى زرعت مرتين فى موسم واحد مما يؤدى الى نقص محاصيلها .

(١) من الأقوال الشائعة فى تقسم الأرض وتوزيعها « الأرض توزيع بالجيراط حته وحشه وحتة لجة » .

ومن المعتاد أن تقسم الأرض بالعرض وليس بالطول حيث يترك تحديد الطول لكمية المياه المتدفقة بالقدر الذى يمكن أن تصل اليه .

(٢) القرعة عبارة عن مجموعة من الحب أو الجريد أو العصى حيث تختار كل جماعه نوع من هذه الأنواع وتدفن فى الرمل ويقوم كبير المزرعه بتحديد اسم كل جزء من المزرعة طبقا للجهات الأصلية شرق وغرب وبحرى وقبلى ويختار شخص يتصف بالأمانة وحسن السمعة للقيام بعملية الاختيار.

جزء « دوار » أو « سوجة » أو فرد » . ويقسم كل دوار إلى أحواض وكل سوجه إلى خطوط (١) .

ترتبط كل جماعة من ملاك البئر والارض الزراعية بروابـــط القرابة والمصاهرة والوحدة الاقليمية . ولمـــا كان كل دوار بالمزرعة يحتاج إلى أربع وعشرين ساعة رى ، فان كل دوار يشترك فيه عدد من الملاك الذين تكمل ملكيتهم أربعا وعشرين ساعة نظرا لصغر حجم الملكية وتفتتها . ويختلف عدد المشتركين فى كل دوار من قرية لاخرى حسب كمية المياه وعدد المـــلاك . ففى الخارجة يزيد عدد المشتركين فى الدوار الواحد على عشرة ملاك بينما لا يزيد عدد المشتركين فى السوجة الواحدة فى بولاق عن أربعة (٢) .

---

(١) تقسم المزرعه فى بولاق إلى قسمين رئيسيين بينما تقسم باريس والخارجة المزرعه إلى أربعة أقسام يسمى كل قسم فى باريس أرض مشرقات ، وأرض مغربات ، وأرض مجبلات ، أما القسم البحرى فيسمى أرض الهرم .

أما فى جناح فتقسم الأرض إلى أراضى خارج البلد وأراضى داخل البلد ويختلف تقسيم كل مزرعه عن الأخرى تبعا لاختلاف طبيعة الارض ذاتها وتفاوت جودتها مثال ذلك أرض الحوض فتقسم فى أتجاه الشرق بينما تقسم غيط الحجر إلى قسمين فى أتجاه الشرق وقسم آخر فى اتجاه الشمال .

ويسمى كل جزء من أقسام المزرعة « دوار » وفى الخارجة و « سوجه » فى بولاق و « فرد » فى باريس .

(٢) مثال لذلك نذكر تقسيم الارض الزراعية بعين طريحه بالخارجة . فقد قسمت الارض التابعة للفنين إلى عدد من المزارع قسمت إحداها إلى ١٢ دوار يشترك فى كل دوار عدد من الملاك يزيد على ١٥ مالك وتقسم المزرعه بين الملاك بالعرض وليس بالطول حيث تحدد كميه المياه المتفجرة طول الدوار وعادة يكون طول المزرعة ضعف عرضها .

ويرتبط هؤلاء بروابط القرابة والمصاهرة ويتعاونون فى الزراعة والرى وخدمة الارض ثم يوزع المحصول فيما بينهم كل حسب ملكيته من المياه . وقد كان لهذا النظام أثر فى قيام العمل الزراعى على التعاون والمساعدة المتبادلة فى مختلف المناشط الزراعية .

ويراعى فى نظام تقسيم الارض وظروف الواحة المناخية التى قد تؤثر فى عدالة التوزيع بين الملاك مما قد يؤدى إلى حدوث المنازعات والمشاجرات فيما بينهم يترك فى كل مزرعة جزءا خارج القسمة لمواجهة الرياح التى تهب على الواحة محملة بسافيات الرمال التى تؤدى إلى تلف المزروعات ويسمى هـــذا الجزء « سهيم الهوا » ويحسب من حساب ملاك المزرعة كلهم حتى لا يكون من نصيب أحد الملاك فيحتمل الخسارة وحده . كما يترك أيضا أول المزرعة لاحتمالات دخول الماشية فتتلف المزروعات فينشأ عن ذلك منازعات تهدد أمن الجماعة ويخصص هذا الجزء لحارس المزرعة حتى يهتم بحراستها . ويؤدى ذلك إلى تحقيق العدالة وتماسك الجماعة (١) .

ولتحقيق العدالة فى توزيع مياه الرى تستخدم المقاسم فى عملية التوزيع حيث يقسم كل مقسم حسب دورة الرى وعدد الملاك فى كل عين كما يراعى أيضا ظروف الواحة المنـــاخية فيخصص جزء من المقسم لمواجهة الرياح التى تؤدى إلى ابعاد المياه عن هذا الجزء الذى قد يقع من نصيب أحد المزارعين فلا تصل المياه إلى أرضه ولذلك يتحمل « سهيم الهوا » المـــلاك جميعهم كما

---

(١) يسمى الجزء الذى يترك فى أول المزرعة بسهيم الحارس فى الخارجة ، وسوجة الغيط فى بولاق ، أما فى جناح فيسمى «الطلوقه» .

المقسم على الملاك (١) .
يخصص جزء آخر لحارس المزرعة ويوزع باقى أجزاء
يحصل كل مزارع على مالة من الميـاه عن طريق هذا المقسم حيث يوضع
المقسم فى أول المزرعة وكلما زادت كمية المياه زاد عدد الملاك وعدد المقاسم فى
الواحده ويوضع المقسم الرئيسى فى أول المزرعة ويكون مقسما إلى أربعة أقسام
حسب تقسيم المزرعة فى الخارجة نصل إلية المياه من العين ثم يقابله مقسم آخر
أما كل قسم من أقسام المزرعة يقسم كل منهم حسب دورة الرى بالعين وتقوم
كل جماعة بترصيل المياه إلى دوارها حيث يتجمـــع عدد من الملاك ليقوموا
بالرى معا بالاشتراك فى يوم من أيام دورة الرى وفى حالة وقوع خلاف بين
الجماعة المشتركة فى يوم الرى يوضع مقسم آخر أما الدوار الخاص بهـا يقسم
بحسب عدد الملاك الذين يخص كل منهم حوضا أو خطا من الدوار أو السوجة أمافى
بولاق فتقسم المزرعة إلى قسمين يوضع فى أول المزرعة مقسم رئيسى مقسم إلى قسمين
أيضا وتسير المياه إلى كل قسم بالتساوى فيوضع أمام كل قسم من هذه الأقسام
مقسم فرعى مقسم إلى ثلاثة أقسام ثم يوضع مقسم آخر أمام كل قسم من
الأقسام الثلاث مقسم إلى خمسة أجزاء وتسير المياه من المقسم الرئيسى إلى

---

(١) مثال ذلك مقسم الرى بعين طريخه التى تكون دورة الرى بها من ١٢ يوم يقسم مقسم الأرز إلى خمسه عشر جزءا يسمى كل جزء سهيم يترك فى طرف المقسم جزء للعهدة الذى قام بتوزيع مياه العين على الملاك وسهيم آخر لمواجهة الرياح ويوزع الاثنى عشر جزء حسب دورة الرى على المزارعين فيخص كل جماعة من المزارعين سهيم من المقسم تبعاً لما تحدد فى الاجتماع السابق لاختيار المزارعين الذين يشتركون معا فى الرى .

والمقسم عبارة عن قطعـــة من الخشب مقسمه حسب ملكية المياه ويقوم النجار بعمله طبقا لنصيب كل جماعة جمت مياهها معا . وتختلف تقسيم المقسم باختلاف كل مزرعة ودورة الرى بها .

المقاسم الفرعيه بحيث يروى كل مقسم سدس المزرعة ويشترك فيه خمس ملاك يضمون لهم مقسم آخر مقسم إلى خمسة أجزاء . وقد يشترك فى كل جزء عدد من الملاك الذين يرتبطون بروابط القرابة أو المصاهرة (١) .

وقد يتفق الملاك على أن يقوم أحدهم بفـــلاحة الأرض وزراعتها على أن يوزع الباقون أنفسهم على المزارع الاخرى التى يمتلكون فيها مياها وذلك تبعا « زمالة المياه » الذى يعطى حق استغلال المياه والأرض التى فى زمامها . وبذلك يقوم نظام الرى بتنظيم توزيع المياه على الملاك لتحقيق مبـــدأ عدالة التوزيع وتنظيم العلاقات بين الملاك حيث يقوم بوظيفة الضبط الاجتماعى كما يعتبر عاملا من عوامل التماسك الاجتماعى فى مجتمع الواحة .

وترتبط كل جماعة من ملاك البئر بقطعة أرض تقوم بزراعتها بالمحاصيل المعيشية التى تحتاج إليها . وتمثل العائلة وحدة للانتاج والاستهلاك . فالزراعة القديمة لاتتبع نظام الدورة الزراعية وأنما الانتاج بقدر وحاجة الاستهلاك .

---

(١) توزيع مياه الرى فى بولاق على حساب ٣٢ وجبة مياه توزع على البدنات بالقرية وفى باريس توزع مياه الرى على البدنات الموجودة بالقرية . مثـــال : ذلك مياه عين همام التى كانت ملكا لبدنة أولاد منصور ثم دخل معهم بالجعالة بدنة أولاد عيسى فأصبح لأولاد منصور $\frac{٣}{٥}$ وأولاد عيسى $\frac{٢}{٥}$ المياه . عند الرى يوضع مقسم يقسم إلى خمسة أجزاء لكل جماعة منهم جزء تسير المياه إلى المزرعة ثم تتفرع إلى كل جزء حسب تقسيم الأرض فيما بينهم ويتفرع من كل جزء مقاسم فرعيه حسب عدد الملاك المشتركين وعند حساب وجبه السداد يكون لكل قسم حساب وحده . فالعين تحتوى على ١٧٠ وجبه قرط ودورة الرى بها من عشرة أيام وبذلك يكون عود وجيب السداد ٢٠ وجبة توزع على الملاك .
وبذلك تكون وجبة السداد لأولاد عيسى حسب نصيبهم من العين ٦٨ وجبه تكون وجبة السداد حوالى ثلاث ساعات أما بدنة أولاد منصور حسب نصيبها من مياه العين ١٠٢ وجبه يقسم إلى جزئين فتكون قمة وجبه السداد بالنسبة لهم حوالى ٤ ساعات .

وتستغل مياه الآبار والعيون فى زراعة المحاصيل الشتوية والصيفية حيث قسمت الظروف المناخية السنة إلى موسمين زراعيين « أوجلة الصيف » و « أوجلة الشتاء (١) » . وتركز كل قرية من قرى الواحة اهتماما على زراعة احتياجاتها فتهتم الخارجة بزراعة الأرز والقمح والشعير بينما تهتم بولاق بزراعة الذرة والأرز والقمح أما باريس فتهتم بزراعة الذرة صيفا والقمح والشعير شتاء (٢) .

وتقوم كل عائلة بزراعة احتياجاتها المنزلية المعيشية بين الزراعتين بعد أن يغلق الغيط (٣) .

كما تقوم كل عائلة أو جماعة قرابية باستغلال كل قطرة ماء وذلك بالاستفادة من مياه الرى خاصة رى الأرز بزراعة آخر المزرعة نخيلا خاصة فى مزارع الأرز وتسمى هذه الزراعة « طوالى الأرز (٤) » .

---

(١) أوجلة موسم زراعى يستغرق ستة شهور . حيث يسمى الواحية موسم الصيف أوجلة الصيف وموسم الشتاء أوجلة الشتاء .

(٢) من الأقوال الشائعة عن باريس : « باريس البلد التلاليس » أى بلد زراعة القمح حيث يزرع بكميات كبيرة . والتليس هو عبارة عن كيس من شعر الماعز يحفظ فيه القمح لارساله إلى القرى المجاورة .

(٣) يقوم الفلاح بزراعة الاحتياجات المنزلية التى لم تكن تباع أو تشترى ويقوم بتخزينها عن طريق تجفيفها لاستهلاكها فى فصل الشتاء . الملوخية ـ البامية الثوم ـ والبصل) .

(٤) تهتم كل جماعة من المزارعين بتخصيص جزء من المزرعة لزراعتها فاكهة ونخيل وتسمى « جطعة » وذلك من أجل استهلاكها الذاتى . ومن المعتاد أن يكون غرس النخيل فى نهاية المزرعة ويراعى أن يكون فى أرض منخفضة ولذلك يقال « النخل خد واطيه والزرع خد عالية » .

ويكون لكل بئر أو عين أكثر من مزرعة حسب كمية المياه وخصوبة الأرض . ولما كانت كل قرية تعتمد على انتاجها الذاتى ، فإن المزرعة الواحدة تزرع بأكثر من محصول فتزرع كل جماعة ما يخصها من الأرض بالمحاصيل التى تحتاج إليها « سوجة قمح وسوجة شعير » لأن نظام التخصص فى زراعة الأرض غير معروف فى الواحة (١) .

وتتم الزراعة بالتناوب خاصة فى أرض القمح والشعير حيث تزرع الأرض مرة واحدة فى السنة ثم تترك لتستريح بعكس الحال فى مزارع الأرز . ويؤدى هذا النظام إلى إعادة توزيع الأرض وتقسيمها من جديد حيث تسود الزراعة المتنقلة فى حدود زمام البئر فى مزارع القمح والشعير والتى تعتبر من الملكيات العامة بالقرية . أما مزارع الأرز تعتبر ثابتة فهى متوارثة عن الآباء والأجداد ولذلك تعتبر مزرعة الأرز من الملكيات الخاصة (٢) . والثابتة ولذلك نجد أرض الأرز الملكية بها صغيرة لكثرة عدد المواريث بها . ويؤدى إعادة توزيع الأرض وتقسيمها من جديد فى مزارع القمح والشعير إلى منع المنازعات التى قد تنشأ نتيجة حصول البعض على أراضى غير جيدة مما يترتب عليه نقص فى إنتاج المحاصيل عن غيرهم من الملاك .

---

(١) من المتبع فى جناح أن تخصص المزارع التى فى داخل البلد لزراعة الأرز والمزارع التى فى خارج البلد لزراعة القمح والشعير .

(٢) يقسم دوار الأرز إلى عدد من الأحواض يفصل بين كل منها زمرة لتحديد ملكية كل مالك فالشخص الذى يكون له ٤ ساعات مياه يكون له حوضين أرز فى الدوار الواحد .

— ٣ —

ولما كان العمل الزراعى يقوم على أساس التنظيم القرابى والتعاون والمساعدة المتبادلة بين أعضاء الجماعة القرابية ، فان التعاون الاقتصادى يعتبر الأساس الذى تقوم عليه الحياة الاجتماعية حيث يتأكد التضامن الاجتماعى عن طريق قيام أعضاء الجماعة متعاونين فى المناشط الاقتصادية . فعند القيام بزراعة أى محصول من المحاصيل يحدد يوم أو يومان لبدار الغلة فى الغيط كله ويقوم بذلك أما جماعة المزارعين كلهم فى المزرعة أو يقوم عضو أو أكثر من الجماعة بهذه العملية على أن يتوزع باقى الأعضاء للقيام بنفس العملية فى المزارع الأخرى التى يملكون فيها . أو أن تخصص كل جماعة بكل قسم من أقسام المزرعة من ينوب عنها فى يوم البدار وتوزع باقى أعضائها على الآبار الأخرى التى تملك فيها . وبذلك يستطيع كل مزارع أن يقوم بالبدار فى اليوم المحدد لذلك فيبدأ ملاك البئر الزراعة والحصاد معا . كما يعكس لنا نظام زراعة الأرز مظهراً آخر من مظاهر العمل التعاونى بين الملاك فعند بداية الزراعة يجتمع ملاك العين لاختيار الاشخاص الذين يمكن أن يقوموا بالزراعة حيث تجمع مياههم التى يملكونها فى البئر ويشتركون معا فى الرى ويقوم كبير الغيط بتوزيعهم ثم يقسم الجماعة الكبيرة إلى جماعات صغيرة بحيث لايقل مجموع ما تملكه كل جماعة من مياه عن يوم رى أى أربع وعشرون ساعة فيخصص لهم دوار ثم يقسم كل دوار إلى عدد من الاحواض يخص كل مالك عددا منها حسب ملكيته من المياه وبعد تقسيم جماعة المزارعين يبدأ النجار فى عمل مقاسم الارز على أساس التوزيع الذى تم الاتفاق عليه فى اجتماع المزارعين . ويعقب هذا الاجتماع اجتماع آخر فى المزرعه ذاتها ليتناول المزارعون معا « طعام الشوربه » ويقرأون الفاتحة

لاكساب عملهم واتفاقهم طابعاً دينيا وليبارك الله عملهم وليبارك المحصول ويحفظه (١) .

ويراعى فى توزيع أحواض الارز أن يكون التوزيع بالتبادل بين الجماعة المشتركة معا بحيث يحصل كل على حوض فى أول الدوار وآخر فى آخر الدوار حتى يتساوى الجميع فى الارض الجيدة وغير الجيدة من ناحية والاحواض التى تصل إليها المياه بغزارة من ناحية أخرى حيث أن المياه تكون أكثر تدفقا بالنسبة للاحواض الاولى من الدوار . وذلك لتحقيق العدالة ومنع المنازعات . كما تقوم الجماعة المشتركة معا بعمل الجداول وحفر القنوات وتسوير الارض وخدمتها (٢) .

كذلك تقوم عمليات دراس المحصول على العمل التعاونى حيث تقوم كل جماعة مشتركة معا بدراس محصولها فتقوم بعمل العرسه التى تكون ملكا للجماعة المشتركة

---

(١) من التقاليد المتبعة بعد عملية البدار أن يجتمع المزارعون والفلاحون معا بجوار البراده يقرأون الفاتحة ويتناولون طعاما مكون من الارز باللبن على أن يحضر كل شخص كميه منه . ويسمى هذا الطعام فى الخارجة « فاتحة » وفى بولاق « طعام الشوربه » أما فى باريس فيسمى « الحلاوه » .

(٢) تمر زراعة الارز بعدد من المراحل تبدأ بتخديم الارض أى حرثها بالطوريه حيث لا يستخدم المحراث إلا فى الخارجة ثم مرحلة البدار ومرحلة التحويل التى تأتى بعد مرحلة البدار بشهر ثم ينقل الفلاح الثمار المتقاربة بعيداً عن بعضها إلى الاماكن التى لم تحضر « الكحلة » ثم تأتى مرحلة رى الشكله أى زراعة الحسور التى بين الاحواض حتى يستفاد من كل مكان بالارض ثم تأتى مرحله العجيبه وهى مرحله رش السماد ويقال عجب الارض أى أعطاها حقها من الخدمة والسماد .

التى ترتبط بروابط القرابة أو المصاهرة ويساهم كل عضو من أعضاء الجماعة بجزء من أدوات الدارس الذى يتم بصورة جماعية حيث يخصص لكل عضو فترة محددة لدراس محصوله ويقوم جميع الاعضاء بالعمل معه حتى يتم دراس محصوله وتسمى هذه الطريقة « دراس الزمالة (١) » .

ويتعاون المزارعون المشتركون معاً فى ملكية المياه والارض فى خدمة النخيل لان ظروف العمل به تتطلب تعاون الجماعة لتعدد مراحل الخدمة وكثرة ملكية النخيل وتفرقها فى أماكن متعددة (٢) .

---

(١) العرسه هى المكان الذى يجمع فيه المحصول لدراسة وتسمى فى بولاق السنيح وتعمل من الجريد والخوص ويملكها أكثر من مزارع يساهم المزارعون بالبقر بالتناوب فيما بينهم . ويعنى الدراس عن طريق الزمالة « النهارده عندك وبكره عندى » وتتم عمليه الدراس بمراحل : يوم التكسير ويوم الطبيب ويقصد بيوم التكسير وضع المحصول تحت البقر لتكسيره أما يوم التطبيب فهو وضع المحصول فى الشمس لزيادة نضجه وتسهيل عملية دراسه .

(٢) يبدأ العمل فى غرس النخيل فى شهر أمشـير بينما تبدأ عملية الاعداد والخدمة فى شهر طوبه . وتعتبر عملية التلبيف أول مرحل العمـل فى النخيل بعد خدمه أرضه . وتمارس عملية التلبيف مرتين فى السنة المرة الاولى فى طوبه والمرة الثانية فى بؤونه . ثم تأتى بعد ذلك مرحلة الدلاو وتبدأ فى شهر بشنس والغرض منها تربيح العرجون فوق ثلاث جريدات حتى لا ينكسر وتبدأ عملية اللقاح من أمشير إلى برمهات أما عمليـة الزماط فتبدأ من شهر بشنس ويعنى بها لف العراجين بالعلف أى سعف النخيل ويلف حول عرجون البلح حتى يحفظه ويمنعه من التساقط بعد نضجه وتعمل هذه العملية فى كل نخلة وبكل عرجون . ويستخدم فى ذلك أوراق الدوم فى كل من بولاق وباريس أما الخارجة فتستخدم سعف النخيل .

ويؤدى نظام « زراعة المقيض » إلى التقليل من الجهد الذى يبذل فى العمل الزراعى نتيجة لتفرق المزارع بتفرق الآبار وتوزيع الملكية بها نتيجة الخوف والقلق من فقدان المياه أو نقصها بضمان وجود مصـدر دائم لرى الزراعة التى يعتمد عليها فى معيشته كما يعتبر عاملا من عوامل التضامن والمساعدة المتبادلة من ناحية أخرى حيث يقضى هذا النظام بأن يبادل المـلاك بعضهم بعضا المياه التى يملكونها بشرط أن تكون مساوية الملكية كل منهم وتكون قريبة من موطنة فيقوم كل منهم بزراعة الارض وريها بهذه المياه دون ان يؤدى ذلك إلى انتقال ملكية هذه المياه أو الارض إلى الآخر وأنما تستمر المقايضة فترة من الزمن تنتهى فى أى وقت يراه الطرفان (١) .

يقوم نظام « زمالة المياه » بنفس الوظيفة التى يقوم بها نظام زراعة « المقيض » إذ يقضى هذا النظام بأن يجمع عدد من الملاك مياههم معا فى بئر أو عين واحدة بحيث تكمل ملكيتهم فى مجموعها وجبة أو أكثر فى كل عين يمتلكونها ثم يوزعون العمل فيما بينهم على هذه العيون فيذهب كل منهم إلى أحد هذه الآبار أو العيون ويعمل فى زراعة الارض وبذلك يركز كل عضو من أعضاء الجماعة المشتركة جهده فى مكان واحد على أن يحصل العضو الذى قام بالعمل فى كل غيط على نصيب آخر غير ما يمتلكه وذلك بعد جمع المحصول وقبل أن يقسم على جماعة الملاك نظير قيامه بالعمل (٢) .

ويعتبر نظام الزراعة بالمشاركة من أهم نظم الزراعة السائدة فى مجتمع الواحة .

---

(١) ينتشر هذا النظام فى باريس لكثرة عدد العيون والآبار وتفرقها فى أماكن متعددة .

(٢) ينتشر نظام زمالة المياه فى بولاق .

فقد يشترك بعض الملاك بالمياه بينما يقدم البعض الآخر الأرض ويشارك بعضها بعضا فقد يكون للبعض مياه كثيرة دون أن تكون لها أرضا زراعية خصبة فى زمامها بينما يكون للبعض الآخر أراضى خصبه جفت مياه العيون أو الآبار التى تقع فى زمامها . وفى هذه الظروف يحصل صاحب المياه على ربع الأرض نظير مايقدمه من مياه لزراعة الأرض كلها .

كذلك قد يشارك الفلاح الذى لا يملك المزارع الذى يملك الأرض والمياه وتقوم هذه المشاركة على أساس فلاحة الأرض للمزارع نظير حصولة على ثلث المحصول على أن يقوم المزارع بمد الفلاح بالتقاوى والسماد اللازمين للارض ويحصل الفلاح على نصيبة قبل قسمة المحصول بين الملاك . يحدث ذلك أيضا بالنسبة لفلاحة وغرس النخيل (١) .

ويقوم هذا النظام على أساس الروابط القرابية والوحدة الاقليمية والتعاون والمساعدة المتبادلة بين من يملك ومن لايملك . ويؤدى إلى التضامن والتماسك الاجتماعى بين الجماعة القرابية من ناحية وجماعة القرية كلها من ناحية أخرى حيث يربط مجتمع القرية بمصالح اقتصادية مشتركة .

أن هذه النظم التى تبـــدو اقتصادية تقوم على أسس اجتماعية فهى تقوم على أساس التنظيم القرابى والوحدة الاقليمية ، فالعائلة ذات الأجيال العديدة يمارس أعضاؤها الزراعة والأعمال والمناشط الاقتصادية الأخرى باسم العائلة حيث يتعاون الكل فى زراعة الأرض دريها كما أن القرية التى تمثل وحدة اقليمية تمثل أيضا وحدة للمساعدة المتبادلة فى مختلف المناشط الاقتصادية والاجتماعية . فرغم

(١) ينظر ملحق (٢١) .

التقسيمات الاقليمية والقرابية ، فهذه الوحدات الاقتصادية تقوم على أساس تعاون كل منها مع الأخرى وبذلك تعتبر هذه النظم عاملا منعوامل التماسك والتضامن الاجتماعى فى مجتمع الواحة عامة ومجتمع القرية خاصة . كما تؤدى هذه النظم إلى التكيف بظروف البيئة لامكان المعيشة فى ظروف قاسية حيث تتفرق مصادر المياه والأراضى الزراعية فى ظروف يصعب فيها الانتقــال بسهولة ، ويستمر العمل الزراعى وقتا طويلا ليلا ونهاراً فى ظروف مناخية قاسية صيفا وشتـــاء .

— ٤ —

ولم تؤد التنمية الزراعية إلى إختفاء هذا النظام التقليدى للزراعة والرى فقد ظل هذا النظام سائدا فى الأراضى الزراعية القديمة . وقام عن أساسه نظام جديد للزراعة والرى فى الأراضى الزراعية المستصلحة . ويختلف النظام الجديد عن النظام التقليدى من حيث الاسس التى يقوم عليها . فالنظام التقليدى يقوم على أساس التعاون والمشاركة والتنظيم القرابى والوحدة الاقليمية . ولـكن لم تعد الجماعة القرابية أو جماعة الملاك هم الذين يقومون بحفر الآبار أو تطهيرها فقد اختفى هذا العمل التعاونى وأصبح حق استغلال المياه لمن يمتلك الأرض الزراعية عن طريق الشراء بالاجل . فالملكية للارض وليست للميـاه . ولم يعد التنظيم القرابى هو الأساس الذى يقوم عليه العمل فى الأراضى الزراعية الجديدة حيث لايجمع بين الملاك الجدد روابط القرابة والمصاهرة والوحده الاقليمية خاصة فى القرى المستحدثه . فقد جاء الملاك الجدد من قرى مختلفة من بين أبناء الواحة ومن غيرهم من أبناء الصعيد . فبالنسبة لأبناء الواحة الذين تملكوا أراضى جديدة قد جاؤا من أكثر من قرية . فقد اشترك لأول مرة كل من الخوارج والبولاقية معا فى ملكية الأرض الواقعـــة فى زمام بولاق ، كما أشترك كل من البولاقية

والجناحية والخوارج معا فى تملك الاراضى الواقعة فى زمام جناح واشترك معهم فى ملكية هذه الأرض لأول مرة جماعة من البدو الذين كانوا يعيشون فى أطراف كل من بولاق وباريس (١) .

كما شارك الصعايدة كل من البولاقية والبرايس فى ملكية الأراضى الزراعية الجديدة الواقعة فى زمام كل من باريس وبولاق .

وبذلك أصبحت العلاقات التى يقوم على أساسها النظام الجديد للزراعة والرى فى الأراضى المستصلحة تقوم على أساس علاقات الجوار والمصلحة الاقتصادية ويقوم العمل الزراعى والنشاط الاقتصـادية الأخرى على أساس فردى وليس على أساس الجماعة القرابية حيث يقوم كل مزارع بزراعة ورى أرضه بمفرده .

ويتفق النظام الجديد للرى السائد فى الأراضى الجديدة مع النظـام التقليدى من حيث وحدة ودورة الرى والجمع بين عدد من المزارعين فى يوم الرى ولكن هؤلاء المشتركين تجمعهم المصلحة الاقتصادية وعلاقات الجوار أساسا .

ويقوم الرى فى النظام الجديد المتبع فى هذه الأراضى المستصلحة على أساس حق التملك فى الأراضى وعلى ذلك تركت عملية الرى فى بادىء الامر دون أى تنظيم يحافظ على العلاقه بين المزارعين فكل من له قطعة أرض يكون له حق الرى حسبما شاء مما أدى إلى حدوث كثير من المنازعات والمشـاجرات بين الملاك الذين لا تربطهم الا المصلحة الخاصة، خاصة فى أراضى المهجرين الذين لم يعتادوا على ظروف البيئة الجديدة .

---

(١) يتضح ذلك فى كل من قرية الثورة الجديدة وقرية عبد السلام عارف .

وقد أدى هذا التنازع إلى محاولة الواحية العودة إلى تطبيق نظام الرى التقليدى الذى كان يحتفظ تماسكهم وتضامنهم وينظم علاقاتهم (١) . فقد استخـــدم نظام دورة الرى وتختلف باختلاف الآبار وتتراوح فى غالبية الآبار ما بين سبعة وعشرة أيام ولم تقتصر الدورة على ملاك الارض وحدهم بل دخل معهم شريك جديد . فقد خصص للملاك جزء من الدورة والشريك الجديد وهو المؤسسة جزء آخر إذ لم يعد استغلال مياه البئر قاصراً على الملاك وحدهم فالارض لا تملك كلها وأنما أقتضت ظروف المياه وتناقصها إلى تمليك جزء من الارض والاحتفاظ بالجزء الآخر لزراعته على الذمة . وتبعا لذلك يوزع جزء من دورة الرى على الملاك والجزء الآخر لرى الاراضى التى تزرع على الـذمة . وتوزع دورة الرى بين الملاك والمؤسسة على أساس مساحه الارض المملوكة ويختلف الجزء الذى يحصل عليه كل منهما من دورة الرى باختلاف الآبار ومساحه الاراضى المملكة ويخصص المؤسسة أحد الآبار خمسة أيام من تسعه وفى البعض الآخر يخصص لها أربعة أيام وذلك باختلاف مساحه الارض ودورة الرى فى كل بئر (١) .

أما فيما يتعلق بالملاك فتوزع دورة الرى بينهم على أســاس اشتراك أربعة أشخاص فى كل يوم من دورة الرى حسب عدد الملاك بالارض الزراعية يشترك كل أثنين منهما فى وجبه رى ليلا ونهاراً ويتم التبادل بينهما حسبما يتفقا ، ويتم أختيار الاشخاص الذين يشتركـون معا فى يوم الرى على أساس التجاور فى

---

(١) قام أهل الواحه بتنظيم الري فى الأراضى الجديدة التى تملكوها فى زمام الآبار الجديدة . وقد لجأت اليهم المؤسسه لتنظيم عملية الرى . وقد بدأ تطبيق هذا النظام فى الاراضى الجديدة التى يملكها الواحيه ثم أنتقل إلى الاراضى التى يمتلك فيها الصعايدة .

الأرض الزراعية بصرف النظر عن العلاقات التى تربط بينهم . ويقوم بالاشراف على عمليه الرى أحد الملاك بالتناوب ويتقاضى أجرا نظير قيامه بهذه العملية وحراسة البئر .

ظهر إلى جانب هذا النظام نظام آخر للرى بعد تعميم أستخدام الطلمبة الرافعة على الآبار . فأصبحت الطلمبة هى العامل المحدد لكمية المياه المتدفقة من البئر فاختفت دورة الرى طبقاً للنظام السابق بالنسبة لهذه الآبار . فقد أرتبطت عملية الرى بموعد تشغيل الطلمبة حيث يبدأ العمل بها فى ساعة محددة صباحا وينتهى تشغيلها فى ساعة محددة مساء مما أدى إلى أختفاء نظام الرى ليلا حيث يستمر العمل بالطلمبة لمدة ست عشرة ساعه يوميا وفى بعض الآبار يستمر عشر ساعات . ويتم الرى عن طريق الطلمبة دفعة واحدة أثناء تشغيلها لكل جزء من أجزاء المزرعه (١) .

وبذلك أصبح الاعتماد على ظروف العامل الذى يقوم بتشغيلها ووجود القوة المحركة لها عوامل محددة لنشاط الفلاح ورى زراعته (٢). كذلك أدى أستخدام

(١) مثال ذلك فى بئر ٣ ، وبئر ٢ فى زمام بولاق حيث يدور الرى فيهما من تسعة أيام يخص المزارعون خمسة أيام بينما يخص المؤسسة أربعة أيام . أما فى بئره بولاق يدور الرى به من سبعة أيام توزع مناصفه بين المؤسسة والملاك .

(٢) بدء أستخدام الطلمبات الرافعة فى الرى عام ١٩٦٦ وقد بدء فى تجربتها فى قرى المحاريق والشركة من ضواحى الخارجة وذلك فى الاراضى المستصلحة . ثم بدء فى أستخدامها فى قرية جناح وكانت القرية التقليدية الاولى التى بدأت الاعتماد عليها فى رى النخيل والشرب .

الطلمبة إلى تحديد أماكن الاراضى الزراعية وتجميعها حول الآبار المركب عليها طلمبة . وقد أرتبط نظام الرى بالطلمبة بمشروع تجميع الاراضى الزراعية وحصرها فى أماكن وجودها وتم تنفيذ ذلك فى الاراضى المستصلحة . بينما قاوم أهالى الواحه تطبيقه فى مزارعهم القديمة على أساس أن هذا المشروع يؤدى إلى تجميع الاراضى الزراعية ومصدر المياه فى مكان واحد مما يؤدى إلى حصر ملكية كل مزارع فى مصدر واحد من مصادر المياه فيعرض حياته ومصدر معيشته للضياع حيث أن الظروف الطبيعية والعوامل المناخية التى تتعرض لها الواحة والتى قاومها بهذه النظم التقليدية وتفرق ملكيته فى أكثر من مصدر لضمان مصدر دائم لرى زراعته التى يعتمد عليها فى المعيشة . هذه الظروف والعوامل لازالت تهددهم كما هددت الكثير من الاراضى المستصلحة والآبار الجديدة فقد تعرضت لتناقص المياه كما تتعرض الطلمبة للتوقف نتيجة لكثير من الظروف فيتوقف تبعا لذلك تدفق المياه . لذلك وجد مشروع التجميع مقاومة وعدم تقبل من أهالى الواحه بينما طبق فى الاراضى الجديدة وبذلك سار النظام التقليدى للزراعة والرى الذى يعتبر عاملا من عوامل التماسك والتضامن الاجتماعى فى الاراضى القديمة جنبا إلى جنب النظام الجديد الذى يعتبر عاملا من عوامل نمو الفردية فى الاراضى المستصلحة (١) .

— ٥ —

ويتبع ظهور نظام جديد للرى فى الاراضى المستصلحة ظهور نظام جديد

(١) ويعلق المزارعين من الواحية على بدء تنفيذ تركيب الطلمبات بقولهم « كنا بنعتمد على الله فى ميتنا وبحصولنا دلوقت بنعتمد على الطلمبة وأوسطى الطلبة والسولار » . وقد تعرضت جناح لكثير من مشاكل الطلمبة نتيجة تعرضها =

أيضا لتقسيم الاراضى الزراعية الجديدة يختلف عن النظام التقليدى من حيث الاساس الذى يقوم عليه فيما يتعلق بالتنظيم القرابى والوحدة الاقليمية والعمل التعاونى ونوع المحاصيل ونظـام الزراعة وتقسيم الأرض وحق التملك . فقد أصبحت ملكية الأرض ملكية فردية وليست ملـكية جماعية تقوم على أساس الشراء ويعطى حق ملكية الارض حق استغلال مياه البئر . وتقسم الارض على أساس أن يخصص لكل مالك ثلاث حوش لا يشاركه فيها أحد يقوم بزراعتها حسب الدوره الزراعية لا تبعا لحاجته الاستهلاكية . فقد أصبح الانتاج من أجل البيع حيث ركز الاهتمام على زراعة المحاصيل النقدية التى أدت إلى عدم التوازن فى انتاج المحاصيل المعيشية مما أدى بدوره إلى زيادة الاعتماد على السوق (١) . وساد ذلك فى كل من الأراضى الزراعية الجديدة والقديمة . فقد أدت التنمية الزراعية ومشروعاتها الجديده إلى الانتقال من الانتـاج الذاتى إلى الانتاج من أجل البيع . وأصبح الاعتماد فى مقاومة الآفات الزراعية على أعمال المقاومة والجمعيات التعاونية الزراعية واستخدام المبيدات الحشرية فأدى ذلك إلى ضعف الاعتماد على القوى الالهية والعمل التعاونى بين الجماعه فى هذا المجال . كما كان لاستخدام ماكينة الدراس والأدوات الجديدة فى الزراعة دور فى أختفاء العمل التعاونى فى كثير من المجالات .

وكانت لفرص العمل الجديدة والأجور النقديه دور آخر فى زيادة الاتجاه نحو الفردية فى كثير من المناشط الاقتصادية ، ودخول شريك جديد لفلاحه

= للعطل لاسباب فنية أو لعدم وجود السولار أو غياب السائق مما كان يعرض الاهالى للعطش لعدم وجود مصدر آخر يعتمدون عليه .

(١) توقف العمل فى مشروع تجميع الملكية ولم ينفذ حتى الآن .

الأرض نظـير حصوله على نصف المحصول . فقد أعتمد كثير من الواحيه على بعض العرب من البدو (٢) . والمقيمين فى أطراف باريس وبولاق العمـل فى فلاحة أرضهم نظير حصولهم على نصف المحصول.وذلك بعد أن تركوا الأرض والزراعه للعمـل فى مهن أخرى تدر عليهم مالا فى الوقت الذى أقبل فيه هؤلاء البدو على العمل الزراعى الذى لم يألفوه من قبل .

وقد أدى ذلك إلى ظهور علاقات جـديدة بين المزارع الواحى والفلاح الغريب تقوم على أساس المصلحة الاقتصادية كما حلت علاقات الجوار محل علاقات القرابة والمصلحة الخاصة محل المصلحة المشتركة . وأصبحت العائلة الصغيرة هى الشكل الغالب كوحدة للانتاج والاستهلاك خاصة فى القرى المستحدثه .

أن اقتصاد الواحة كان يقوم على الانتاج الذتى ويعتمد على الزراعة التى تعتمد على المياه الجوفية كمصدر وحيد للرى وتعتبر الزراعة هى المصدر الرئيسى للمعيشة .

وتتميز المناشط الاقتصادية بأهميتها الاجتماعية حيث تعمل على تماسك الجماعة وتضامنها فهى فى مضمونها ذات أهمية اجتماعيه ، فنظم الزراعة والرى تعمل على تحقيق التكامل الاجتماعى حيث تجمع الناس فى علاقات منتظمة مع بعضهم بعضا . فنظام الرى يقوم بوظيفة الضبط الاجتماعى كما يعتبر عاملا من عوامل التماسك والتضامن الاجتماعى بين جماعة الملاك المزارعين الذين يرتبطون بروابط القرابة والمصاهرة والوحدة الاقليمية ويؤدى تنظيم عمليات الرى إلى التعاون والمساعدة

---

(١) من أهم المحاصيل النقدية التى تزرع الآن الفول والبرسيم الحجازى .

(٢) كان العرب من البدو الذين كانوا يعيشون فى أطراف بولاق وباريس ويشتغلون بالرعى أكثر الغرباء عن أهل الواحة اقبالا على الزراعة بالفلاحة فى مزارع الواحية على أساس المشاركة بنصف المحصول . وكان الواحية أكثر اعتمادا عليهم .

على أساس مبدأ عدالة التوزيع والمساواة بين الملاك سواء عن طريق الميراث أو المبادلة ومنع المشاحنات والمنازعات كما يقوم نظام استغلال مياه البئر على أساس التنظيم القرابى حيث تعتبر العائلة وحدة الإنتاج والاستهلاك ويقوم العمل الزراعى على أساس التنظيم القرابى حيث تعتبر العائلة وحدة الجماعة الإنتاج والاستهلاك تقوم بزراعة ماتحتاجه من المحاصيل المعيشية بقدر حاجاتها الاستهلاكية فتعتمد على نظام الزراعة بالتناوب خاصة فى زراعة القمح والشعير حيث لايوجد نظام التخصص فى الأراضى الزراعية ولا تتبع نظام الدورة الزراعية وانما تنتقل من زراعة محصول إلى محصول آخر حسب احتياجاتها الضرورية حيث تحدد كمية المياه كمية الانتاج ونوع المحاصيل .

وأدت التنمية الاقتصادية وخاصة التنمية الزراعية إلى ظهور أراضى جديدة فى المناطق المستصلحة وظهور نظم جديدة للرى والزراعة . ولكن لم تؤد هذه النظم إلى اختفاء النظم التقليدية حيث قامت النظم الجديدة على أساس النظم التقليدية كمحاولة للتوفيق بين الأوضاع الجديدة والنظم التقليدية . وفى الوقت الذى كان فيه النظام التقليدى يعتبر عاملا من عوامل التماسك والتضامن الاجتماعى أصبح النظام الجديد عاملا من عوامل نمو الفردية . وقد اختلف نظام تقسيم الأراضى الزراعية وطرق الزراعة ونوع المحاصيل فى الأراضى المستصلحة عما كان سائدا من قبل فى الأراضى القديمة . وتغيير انتاج الواحة نتيجة القيام بعمليات استصلاح الأرض وظهور أراضى جديدة والاعتماد على محسنات التربة وتحسين الادوات المستخدمة فانتقل انتاج الواحه من الانتاج الذاتى إلى الانتاج من أجل البيع والاهتمام بزراعة المحاصيل النقدية وزيادة الاعتماد على السوق فحلت النقود محل المناشط الذاتية والمقايضة . وتغيرت تبعا لذلك العلاقات والالتزامات المتبادلة ، فنمو المجتمع يرتبط بتغير أساس فى كمية العلاقات الاجتماعية والاعمال والمناشط الاقتصادية فالعلاقات والالتزامات المتبادلة فى المجتمع التقليدى ليست تعاقدية وانما هى روابط الزامية [1] .

---

(1) **Hagen, E. ;** *On tne theory of social chanhe*, **Lonbon, 1964, P. 69.**

الفصل الثالث

« العمل بالمشاركة والأجور النقدية »

الفصل الثالث

العمل بالمشاركة والأجور النقدية

لما كان نظام الإنتاج لأى جماعة من الناس يقوم على أساس استغلالهم لمصادر البيئة الطبيعية التى يعيشون فيها ، فان تنظيم الإنتاج فى المجتمع التقليدى يختلف عنه فى المجتمع الحديث . ففى المجتمع التقليدى توجه الجهود إلى إنتاج الطعام أو الحصول عليه عن طريق الصيد أو الزراعة حيث يعتبر ذلك من الأعمال الأساسية كما تتميز الحياة الاقتصادية بالتعاون والمشاركة فى كافة الأنشطة حيث يقوم العمل على أساس التنظيم القرابى بما يؤدى إلى التضامن والتماسك الاجتماعى (١) .

فالعائلة تعتبر وحدة للانتاج والاستهلاك حيث يرتبط كل عضو من أعضائها بالمناشط الاقتصادية فيشارك كل منهم فى مجالات النشاط لعدم وجود المتخصصين ونقص المهارات .

ويقوم توزيع العمل على أسس مختلفة منها : الجنس والسن والمركز الاجتماعى والمهارات الخاصة . ففى معظم المجتمعات تعتبر بعض الأعمال خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء ، فانجاب الأطفال والرضاعة ورعاية الأطفال وتربيتهم وأعمال الطهى وكل ما يتعلق بشئون المنزل من الأعمال التى تناسب النساء أكثر من الرجال . بينما الزراعة والصيد والحرب وبناء المساكن فتعتبر من أعمال الرجال (٢) .

---

1 – Piddington, R.; *An Introduction to Social Anthropology*, London, 1952. Vol. I, P. 267.

2 – Beattie, R.; *Other Citures*, The Free Press, New York, 1964, P. 189,

ولكن نجد فى بعض المجتمعات تقوم المرأة ببعض الأعمال الشاقة نظرا لتحكم الرجل باعتباره الجنس المسيطر على المرأة التى تقل عنه مكانة فى المجتمع بينما نجد فى مجتمعات أخرى تشارك المرأة الرجل فى الزراعة فى الوقت الذى يفضل البعض الآخر بقاء المرأة فى البيت بعيداً عن العمل فى الأرض والزراعة (١) .

ويعتمد هذا التقسيم أساسا على الاختلافات الفيزيقية بين الجنسين كما يقوم أيضا على أساس احتماعى وثقافى أكثر منه فيزيقى كما فى مجتمعات أفريقيا التى تعتمد على الرعى حيث تقوم المرأة بحلب البقرة بينما فى مجتمعات أخرى يحرم عليها القيام بهذا العمل .

ويقوم تقسيم العمل على أساس السن على أساس فسيولوجى إلى حد كبير ، فيقوم برعى الأغنام فى كثير من الاحيان الأطفال ، ويقوم الرجال بأعمال الصيد بينما الأعمال التى تحتاج إلى الخبرة والحكمة فيقوم بها كبار السن . أما تقسيم العمل على أساس المركز فيكون الاختلاف فى المركز هو الأساس الذى يوزع عليه العمل ، فالمولد فى طبقة معينة يحدد نوع العمل الذى يقوم به الشخص . ويقوم تقسيم العمل بوظيفة التضامن والتماسك الاجتماعى فى هذه المجتمعات (٢) .

وفى دراستنا لنظام العمل سوف نركز الاهتمام لا على الأسس التى يقوم عليها تقسيم العمل وإنما على الطريقة التى يقسم بها العمل ، والقائمين بالعمل ، وكيفية تنظيمه ، والمسئولين عن توزيع العمل ، وكيفية اتمام العمل سواء كان ذلك بطريقة فردية أو جماعية . وذلك طبقا لظروف العمل فى مجتمع البحث .

1— Epstein, T.S; *Economic Developnent And SociaialChange in South India* Manchester Univelsity Press, 1962, P. 235.

2— Op. Cit. P. 189.

أما عن الأجور التى تدفع كمقابل للعمل فإنها تتميز فى المجتمع التقليدى بأنها نوع من الاستجابة للروابط والعلاقات الاجتماعية بين الشخص الذى يعمل والشخص الذى يملك العمل حيث يؤدى ذلك إلى تقوية الروابط الاجتماعية واستمرار العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين أفراد المجتمع (١) . وتختلف الأجور فى المجتمع التقليدى عنها فى المجتمع الحديث كما تختلف فى المجتمع الحديث باختلاف اللوائح ونوع العمل ، والظروف الايكولوجية والصناعية كما يختلف نوع الأجر حسب نوع الانتاج . فإما أن يحدد الأجر حسب كمية الإنتاج أو يحدد بوقت العمل ذاته .

وكما تختلف الأجور تختلف النقود أيضا فى كلا المجتمعين ، ففى بعض المجتمعات البدائية تستخدم بعض المواد المحلية كنقود وإن كانت وظيفة النقود ذاتها لا تختلف فى المجتمع التقليدى والحديث ، إلا أنها تختلف حيث الظروف والمجالات التى تستخدم فيها فالنقود فى المجتمع الحديث تجارية وغير شخصية بينما تكون فى المجتمع التقليدى غير تجارية ولا تستخدم إلا فى أغراض محدودة كما يكون مضمونها عاطفى أكثر منه مادى .

وتسيطر النقود فى عقد الصفقات فى الاقتصاد الحديث حيث يتمّ التبادل فى السوق أما فى الاقتصاد التقليدى فتستخدم النقود فى مجالات غير تجارية . كذلك تنحصر أغراض النقود فى الاقتصاد الحديث فى الأجور والربح والبيع والشراء فى السوق فهى وسيلة للتبادل وأسلوب للمدفوعات ومستوى للقيمة أما فى المجتمع

---

(١) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى (الأنساق) . الدار القومية للطباعة والنشر عام ١٩٦٧ ، ص ١٩٥ - ص ١٩٦ .

التقليدى فيستخدم شىء واحد يحل محل النقود (١) .

فى ضوء ذلك سوف نتناول دراسة نظام العمل فى مجتمع الواحة كمجموعة من الأنشطة الاقتصادية التى يمارسها النـــاس ويشتركون فى أدائها كنظام من النظم الاقتصادية التى تتوالف مع النظم الأخرى فى تفاعلها وتساندها البنـــاء الاجتماعى .

— ١ —

تتأثر المناشط الاقتصادية بظروف الواحة الطبيعية حيث تعتبر المياه الأساس الاقتصادية الذى تدور حوله كل الأعمال والمناشط كما كانت هذه الظروف أحد العوامل الدافعة لهجرة العمل للكثير من أبناء الواحة .

فالزراعة التى تعتمد على الميـــاه الجوفية كمصدر وحيد للرى تعتبر من أهم المناشط الاقتصادية بمجتمع الواحة حيث يزاول هـــذه المهنة الغالبية العظمى من السكان .

ويقوم العمل الزراعى على أساس التنظيم القرابى والوحدة الاقليمية حيث كانت كل قرية من قرى الواحه تمثل وحدة اقتصادية وقرابية قائمة بذاتها فهى وحدة للمساعدة المتبادلة ، كما كانت العائلة وحدة للانتاج والاستهلاك يقوم كل عضو من أعضائها بممارسة هذا النوع من النشاط .

ولما كان العمل الزراعى يستمر طول أيام السنة نظراً لطبيعة مصادر المياه المتدفقة طوال العام واستمرار عمليات الرى ليلا ونهاراً وتفرق الآبـــار والاراضى

---

1 — Dalton, G., „Primive Money„ *American Anthropologist*, Vol. 63 N. J, Febyusry, 1965, PP. 44 – 62. Passim.

الزراعية التى تقع فى زمامها ، فانه يتم بصورة جماعية ،فحين يبدأ النشاط الزراعى يبدأ التعاون بين جماعة المزارعين الذين يرتبطون بروابط القرابة والمصاهرة فيعملون فى حفر القنوات وعمـــل الجداول بعد أن يقوم كبير المزرعة أو كبير الملاك بتقسيم الأرض على ملاك البئر . وتقدم لنا قرية جناح خيرمثال على ذلك حيث كان أهل القرية يتعاونون جميعا فى العمل الزراعى حيث كانوا يقومون بحفر القنوات وعمل الجداول لتوصيل المياه من عين اشتخرب إلى أرض القرن ويستمر العمل فى هذه العملية أربعين يوما قبل بداية الزراعة حيث كانت المسافة بين عين اشتخرب وأرض القرن لاتقل عن خمسة عشر ك . م . وكان يعمل يوميا ما لا يقل عن أربعين رجلا .

ويقسم الملاك إلى جماعات حسب تقسيم الارض فى كل مزرعة ويرأس كل جماعة رئيس النبارة أو شيخ البدنة (١) . توزع كل جماعة من المزارعين عملهـــا بين المزارع التى تملكها فى الآبار المختلفة ويقوم كبير الجماعة بتوزيع العمل داخل الجماعة ذاتها فى كل مزرعة من المزارع المتفرقة . ويعتبر رئيس النبـــارة هو الشخص المسئول عن العمل فى الاراضى الزراعية كما يساعد أعضاء الجماعة بعضهم بعضا فى خدمة الارض وزراعتها والقيام بعمليات الرى . ويقوم كبير الجماعة بتنظيم تناوب الرى بين أعضاء الجماعة بين وجبة الليل ووجبة النهار حتى يمكن لكل منهم الاشراف على زراعاته الاخرى . وتتم كل عمليات العمل الزراعى على هذا الاساس التعاونى حيث كان ينادى فى القرية عن موعد بدء العمل الزراعى والحصاد لدعوة وتجميع الناس للعمل معاً . كما يسبق ذلك اجتماع بين المزارعين فى كل مزرعة لتنظيم عملية الرى وتوزيع دورته بينهم وتحديد كل جماعة سوف

---

(١) المقصود بالنبارة جماعة من الفلاحين يتراوح عددهم ما بين ١٢ — ٢٠ فلاح .

تشترك معا فى يوم الرى ليعملوا فى رى وزراعة الارض وخدمتها حيث يتم الرى بصورة جماعية ويقوم حسيب العين بتنظيم عملية الرى حتى تروى كل جماعة فى دورها حسب ما تملكه من ساعات الرى (١) . وتتم عمليـــات حصاد ودراس المحصول بصورة جماعية حيث يتم الدراس عن طريق نظام دراس الزمالة على أساس المساعدة الذاتية المتبادلة . ويعتبر هذا النوع من النشاط التعاونى نوعا من الالتزام الاجتماعى الذى تفرضه روابط القرابة والمصالح المشتركة .

كذلك يعتبر العمل فى حفر وتطهير الآبار والعيون لاستخراج المياه ضربا آخرا من المناشط التعاونية التى تتم بين جماعة ملاك البئر أو العين عن طريق الميراث والمشتركين معهم عن طريق الجمالة وتربطهم روابط القرابة والوحدة الإقليمية والمصالح المشتركة . ويقوم عمدة البئر كشخص مسئول عن هذا العمل بتنظيم توزيع العمل والاشراف على العمال كما يقوم أسطى الدولاب بملاحظة سير العمل . ويتناوب العمال العمل فى كل مراحل عملية الحفر أو التطهير حتى تتفجر المياه (٢) .

---

(١) المقصود بحسيب العين : الرجل الذى يقوم بحســاب دورة الرى بكل عين وتحديد مواعيد الرى لكل مزارع أو كل جماعة من المزارعين .

(٢) أول مرحلة من مراحل العمل فى البئر باستخدام الدولاب البلدى هو تركيب الدولاب على البئر وهو مكون من ٤ عروق خشب تربط جميعا بمسامير وفى نهاية العروق تركب البكارة التى يلف عليها السلك الذى ينزل إلى داخل البئر ثم يركب الدقاق وهو عبارة عن قطعه من الخشب مستطيلة فى أسفلها قطعة من الحديد تسمى شنكال الدقاق وبه قطعة جنزير تستخدم لرفع المواسير الحديد التى تنزل فى البئر وبها عود يسمى المنقاب ويقوم بالحفر وهو مدبب الشكل . ويقوم أوسطى الدولاب بعملية التركيب ويساعده العمال . ويقـوم العمال بعد ذلك بانزال الطـــوايل وهى عبارة عن مواسير حديد عددها يتراوح مابين ٤٩ - ٥٠ تزن كل منها ٥٠ رطلا وطولها ٣ م وتوضع كلهافوق بعضها =

وتتحدد أيام العمل بالبئر بسته أيام ويخصص يوم الراحـــة أسبوعيا كما تخصص ساعات للراحة يوميا يجتمع العمال جميعا فى فترات الراحة لتناول الطعام واعداده معا (١) .

توزيع أيام العمل على العاملين فى البئر على أن يخصص لكل يوم جماعة من العمال يوزع كل منهم الأيام المخصصة له بينه وبين بعض أقاربه فيتناوب العمل معهم فى البئر ولكن يكون يوم العمل مسجل باسمه وهو المسئول عنه وقد يشترك ومن معه فى العمل فى أكثر من بئر حتى يكون لهم أكثر من مصدر من المياه لرى أراضيهم . وبذلك يوزع المشتركون فى العمل فى البئر أنفسهم بين العمل فى البئر وفى الزراعة نظرا لطول الفترة التى يستغرقها الحفر فى التطهير . ويقوم الشخص المسئول عن ، رجل شغل ، بتوزيع أجره الذى يحصل عليه فى مقابل عمله بينه وبين الجماعة المشتركة معه وفى حالة غياب أى منهم يكون هو المسئول عن ذلك ويلتزم باحضار من ينوب عن المتخلف أو من ينوب عنه أو توقع عليه

= فى الطلبة التى سمكها ٨ بوصة وتنزل فى البئر يوضع بعد الطوايل ذراع التكميل وينزل إلى أعماق البئر وهو أكثر من ذراع حتى يعمل إلى العمق المراد الوصول اليه ينزل العمال المنقاب ثم الطـــوايل واحده فوق الأخرى ثم ذراع التكمل ويقوم بهذه العملية جماعة من العمال معا نظراً لثقل المواسير ويتناوب العمل معهم جماعة أخرى ويستمر هذا العمل طول النهار من الساعة الثامنة حتى الساعة الخـامسة وتستمر عملية التطهير حوالى شهرين أما عمليات الحفر فتستمر سنوات ويردد العمال أثناء عملهم الأغانى الجماعية لتسهيل العمل .

(١) يتناول العاملون فى البئر الطعام معا وعادة يكون أرز بالابن والملح والبلح كما تذبح الذبائح عند تفجر المياه وتوزع حصيلة الجزاءات على العمال بشراء اطعمة لهم . (ينظر ملحق ١٩) .

غرامة متأخير . وتوزيع حصيلة الجزاءات على جماعة العمال المشتركون فى العمل باعتبارهم جميعاً أصحاب مصلحة لان الجماعة كلها يقع عليها الضرر نتيجة تخلف أى من العمال . ولذلك يعتبر الالتزام الاجتماعى بالعمل من أهم القواعد التى تحكم سلوك العاملين .

وتنظم العمل فى البئر لائحة جزاءات متعلقة بالتأخير عن العمـــل وعدم التزام الشخص بواجباته ، وتختلف الجزاءات باختلاف مدة التأخير وسن العامل المتخلف .

لم تقتصر المناشط الاقتصادية بالواحة على هذه الأعمال باعتبارها مجتمع زراعى فالزراعة لاتـكون وحدها هى النشاط الضرورى وأنما توجد إلى جانبها بعض الأعمال الأخرى المكملة لها حيث يضم مجتمع الواحة عدة من الحرفيين من نفس المستوى الاجتماعى للمزارعين فاذا كان التـأخير لمدة ساعتين يفرض على العامل المتأخر العمل لمدة أطول من المده المقررة له . وإذا تأخر أكثر من ذلك يدفع غرامة أجر نصف يوم ولا يسمح له بمواصلة العمل الا إذا دفع الغرامة وتكون فى هذه الحالة نقدية . أما إذا تأخر يوما كامل فعليه أن يدفع أجر يوم كامل كما لايسمح للعامل الذى تأخر عن العمل أسبوع بمزاولة العمل فى البئر وتضيع عليه الأيام التى سبق أن اشتغلها . . اما إذا كان العـــامل صغير السن يقوم أسطى الدولاب بجلده . وتشترى بالغرامات التى تدفـع نقدا مواد غذائية أو دبيحة أو أقمشة توزع على العاملين . كالحدادين والنجارين .

كما يوجد أيضا الراعى والحطاب والحلاق الذى يتمتـع بمكانة اجتماعية فى القرية كما يوجد الفخرانية وصناع الحصر (١) . ولاينقطع هؤلاء لممارسة هذه الأعمال

---

(١) يوجد بالخارجة ١١ حدادا ، ١٢ نجارا يتبع كل منهم بدنة واحدة =

فحسب وأنما القلة التى تمارسها تقوم إلى جانب هذا العمل بأعمال أخرى عادية يمارسها كل أفراد المجتمع حيث لاتمنع الحدادة أو النجارة من ممارسة الأعمال الأخرى كالزراعة . وتقوم هذه المهن على أساس التنظيم القرابى إذ يتوارث المهنة كل أعضاء البدنة .

ويقوم الحداد بدور كبير فى العمل الزراعى وفى أعمال الحفر والتطهير كما يقوم النجار بدور مماثل لايقل أهمية عن دور الحداد حيث يكمل كل منها عمل الآخر (١) .

ويمثل بناء المسكن نوعا آخرا من تنظيم العمل القائم على المساعدة الذاتية المتبادله بين أهل القرية حيث يوزع العمل فى بناء المسكن بين الجماعة المتعاونة فيقوم البعض بضرب الطوب ويساهم البعض الآخر باحضار الجريد لسقف المسكن ويتعاون الجميع فى عملية البناء كما يقوم النجـــار بعمل أبواب المسكن والنوافذ .

وبذلك يوزع العمل بين كل من الفلاح الذى يخدم الأرض والمزارع الذى يساهم بالأرض والمياه والتقاوى والحارس الذى يحرس المزرعة والنجار الذى يقوم بعملى مقاسم رى الارز وأيدى المنـاجل والطوارى وأبواب المساكن وزمارة البئر ، والحداد الذى يقوم بصناعة واصلاح الأدوات التى تحتاجها الزراعة

= هى بدنة الحداديق وبدنة النجـــارين . كما توجد بدنة أخرى يعمل أعضاؤها بصناعة الحصر .

(١) يقوم الحداد بصناعة الأدوات الزراعية وأصلاحها كالمناجل والطوارى ويقوم النجار بعمل أيدى المنـاجل والطوارى وأبواب المساكن ومقاسم رى الأرز وزمارة البئر التى كانت تصنع من خشب الدوم .

وعمليات التطهير والحفر . هذا فى مجال الزراعة وفى مجال الحفر والتطهير يوزع العمل على العمال والجاعلين والملاك ويساهم الكل ويتعاونون فهم جميعاً أصحاب العمل ويتم العمل بصورة جماعية على أساس التنظيم القرابى ومبدأ الوحدة الاقليمية والمصالح المشتركة . وبذلك يعتبر العمل عاملا من عوامل التماسك والتضامن الاجتماعى فى مجتمع الواحة .

— ٢ —

ويقابل توزيع العمل توزيعاً لانتاج العمل على كل من ساهم فى ذلك الانتاج كنوع من الجزاء ولكن لايعنى هذا الجزاء الحصول على مقابل مادى وانما يعتبر نوع من التعاون والتضامن بين أعضاء المجتمع لتقويه الروابط والعلاقات والقرابية للمحافظة على استمرارها .

فانتاج الأرض من المحاصيل يوزع بين الملاك وكل الذين تعاونوا معهم فى هذا الانتاج . فيقوم شيخ البدنة أو كبير الجماعة بتوزيع جزء من المحصول على الفلاحين الذين تعاونوا فى خدمة الأرض وزراعتها يحصل الفلاح على نصيبة من المحصول نظير خدمته وزراعته للارض . ويقدر الجزء الذى يحصل عليه إذا قام بالخدمة والزراعة فقط بثلث المحصول أما إذا لم يحضر له الزارع التقاوى وساهم الفلاح بها فإنه يحصل فى هذه الحاله على نصف المحصول بالإضافة إلى قيمة البذور التى بذرها وذلك قبل أن يقسم المحصول بينه بين الملاك . (ينظر ملحق (٢١) لشروط الفلاحة (نموذج (٤) . كما يوزع جزء آخر من جملة المحصول على كل من النجار والحداد فيحصل كل من النجار والحداد على قدر من المحصول من جميع ملاك المزرعه يقدر بحوض زرع من كل محصول فى الخارجة أما فى جناح فيقدر بحوالى ١٨ موهيه قمح وخينة أرز قبل الدراس .

و « الموهية عبارة عن قفة من الخوص تقدر بحوالى ٢ ٢/٣ أردب . أما الخينة فهى عبارة عن ٦ ميشات بالمكيال الجلى أى ما يساوى ٦ أرطال أما فى باريس

فيحصل كل منهما على حل أرز وحل قمح قبل الدراس والحل، عبارة عن جل طويل يستخدم لتقدير قيمة المحصول الذى يوزع وتستخدم بولاق الغمر ككيال مثل الحل .

كذلك يوزع جزء من المحصول على كل من حارس المزرعة ومنظفة الجداول ومنادى القرية الذى يقوم بجمع المزارعين والفلاحين وكل من يريد الاشتراك فى عمليات الحصاد عند بداية كل موسم زراعى فحارس المزرعة فى بولاق وباريس يحصل على حوض زرع أو مقدار ميشتين من كل محصول . أما فى جناح فيحصل على ساعة مياه للرى عند كل غروب شمس وتحسب هذه الساعة من حساب جميع المزارعين بالاضافة إلى ميشتين من كل محصول .

أما منادى القرية فيحصل على ٦ ميشات من كل محصول ويحسب هذا القدر من جميع المزارعين بالمزرعة .

ويوجد لكل مزرعة منظف للجداول يحصل أجره على كل وجبة مياه ميشتين من كل محصول .

كذلك يوزع جزء آخر من المحصول على كل من امام المسجد والراعى والحطاب والحلاق ويقدر الجزء الذى يحصل عليه إمام المسجد من المحاصيل بمقدار ويبه من كل محصول بعد دراسة .

كذلك يحصل الراعى على عن كل رأس غنم يرعاها ٧ ميشات من المحصول فى كل أوجله أما فى باريس فيختلف أجره حيث يحصل على ميشة قمح عن كل بقرة بالاضافة إلى ما يقدم له من الطعام يوميا .

ويحصل الحلاق على نصيبه من الزرع بالخنينة والحل من كل محصول إلى جانب ما يحصل عليه من الحلاقة عند الزواج .

أما الحطاب الذى يقوم بجمع الحطب فى الاحتفالات ومناسبات الزواج فيقدم له الطعام زوج حمام وطبق شعرية وغذاء الركايب التى استخدمت فى حل الحطب .

أما فلاح النخل وغارسه فيحصل على نصيبه من محصول البلح حسب الاتفاق بينه وبين جماعة الملاك .

وعند ما تتفجر المياه من الآبار بعد انتهاء عمليات الحفر أو التطهير توزع المياه على كل من الملاك والعاملين حيث يخصص جزء للملاك حسب ملكهم الأصلى المتوارث ، وتقسم مياه الجمالة بين المساهمين بالمال والمساهمين بالعمل فيحصل الغطاس على أجره نقدا وعينا (١) .

كما يحصل كل من عهدة البئر وأسطى الدولاب وحسيب العين على نصيبهم من مياه العين أو البئر نظير الاشراف على العمل . كما يحصل أوسطى الدولاب على أجره نقداً نظير مساهمته بالآلات والأدوات اللازمة للحفر فيحسب العين الذى يقوم بحساب دورة الرى بكل عين واشرافه على عملية توزيع المياه على المزارعين يحصل على مقدار ساعتين من المياه المتدفقة كل دورة رى ويحصل أسطى الدولاب على أجره نقدى نظير مساهمته بالآلات والدولاب أما أجره

---

(١) ينظر ملحق (٢١) لشروط فلاحة النخيل نموذج (١ ، ٢) ويختلف أجر الفلاحة باختلاف الشروط التى بين الفلاح والمالك كما يختلف من قرية لاخرى . فاذا كان للمزارع نخيل وليس له مياه يمكنه أن يؤجر المياه من الفلاح نظير حصول الفلاح على $\frac{1}{5}$ محصول البلح . وفى حالة ما إذا قام الفلاح بغرس النخيل وفلاحته معا يحصل الفلاح على نصف المحصول بالاضافة إلى فرخ كروم أى نخلة من كل ثلاث نخلات يقوم بغرسهم . كما يحصل الفلاح الذى يقوم بفلاحة النخل فقط على ما يسمى عرجون الفلاحة من كل نخلة أو $\frac{1}{5}$ من محصول النخيل الذى يقوم بفلاحته وإذا ما أحضر الفلاح المقابل من عنده يحصل على نصف المحصول بالإضافة إلى ما يسمى عرجون الفلاح وليف وجريد النخيل وخشبها عند قطعها .

نظير اشرافه على سير العمل فيكون قدر من المياه المتدفقة . أما عهدة البئر فيحصل على أجره بمقدار $\frac{1}{2}$ من المياه المتدفقة نظير اشرافه على العمال . ويعتبر من أهم الاشخاص الذين يقومون بالعمل فى البئر أو العين .

أما العمال الذين ساهموا بعملهم وجهدهم فى العمل فى البئر فيحصلون على نصيبهم حسب كمية العمل فى البئر ويحدد أجر كل منهم برجل شغل ، من مياه الجماله . ويشترك فى رجل الشغل أكثر من شخص ويكون باسم واحد منهم حيث يوزع العمل بين عدد من أقاربه وبينه فى حالة الحاجة إلى زيادة العدد من العاملين يلتزم كل شخص مشترك فى العمل باحضار شخص آخر للمساعدة فى العمل ويسجل عمل الآخر باسم الشخص الاصلى الذى يقوم بتقسيم المياه التى يحصل عليها بينهما ويسمى ذلك بالعول والرد (١) .

وتوزع حصيلة الجزاءات على العاملين بالبئر كما تقدم لهم وجبات الطعام التى يساهم بها كل من الملاك بالتناوب فيما بينهم (٢) .

كذلك يساهم الأقارب وغيرهم فى عمليات بناء المساكن ويلتزم صاحب

---

(١) المقصود برجل الشغل العمل يوم كامل . ويحصل على أجر يوم كامل . وقد يشترك فى اليوم الواحد أكثر من شخص ويوزع العمل بينهم على أساس أن يعمل كل منهم جزء من اليوم حيث يقسم اليوم إلى $\frac{1}{2}$ رجل أو $\frac{1}{4}$ رجل أو $\frac{3}{4}$ رجل ويحصل على الأجر بالقدر الذى ساهم فيه فى رجل الشغل كما قد يشترك فى الجزء الواحد من رجل الشغل أكثر من واحد . ينظر ملحق (٢٠) .

(٢) يشترى بالنقود التى تتجمع فى حصيلة الغرامات مواد غذائية وأقمشة وذبائح توزع على العمال الذين يعملون بالبئر كما يتناوب الملاك فيما بينهم بتقديم وجبات الطعام أو الشاى والبلح للعمال وخاصة أوسطى الدولاب .

المسكن بتقديم الطعام للعمال الذين يتعاونون معه فى البناء على أن يلتزم من جانبه بالمساعدة فى ظروف أخرى مماثلة حيث تتخذ هذه المساعدة المتبادلة صفة العقد الملزم (١) .

وتمثل المشاركة على الماشية نوع آخر من العمل بالمشاركة بين صاحب البقرة أو الغنم وبين المكلف الذى يقوم بتربية الماشية . إذ يقوم المكلف بتربية البقرة نظير حصوله على نصفها على أن يدفع ثمن هذا النصف جزء نقداً من إنتاج البقرة والجزء الآخر يقدم به علفا لها . بالاضافة إلى ذلك يحصل المكلف على ١٠ ٪ من ثمن البقرة نظير العقال ، كما يكون له الحق فى الحصول على ثلاثة أخماس مقدار اللبن الذى تنتجه البقرة (٢) . أما فى حالة الغنم فان المكلف يحصل نظير التربية على الثلث فقط وقد ارتفعت قيمة ما يحصل عليه المكلف الآن نظير العقال فبلغت ٢٠ ٪ بالنسبة للبقرة و ١٥ ٪ بالنسبة للغنم . ويحصل على هذا الجزء قبل عملية التقسيم . أما المشاركة على الطيور فتقوم بين النساء .

وتتميز هذه الاجور إذا سميناها ذلك تجاوزاً بالثبات فهى لا تتأثر بزيادة

(١) يلتزم صاحب البناء بتقديم الاطعمة والشاى والسكر والسجاير لكل من يساهمون معه فى بناء المسكن حيث أنه فى كل قرية من القرى يقوم السكان ببناء مساكنهم بأنفسهم ويعرف كل منهم بعمليات البناء من دق الطوب ومسحه إلى إقامة البناء ذاته ويعتمد فى ذلك على المواد المحلية من الطفلة والجريد وخشب النخل ويساهم كل من الاقارب بجهده أو بجريد وخشب السنط والدوم التى منها الابواب .

(٢) المقصود بالعقالة : قيمة تكاليف الحبال والرابط والفتيل التى يربطها البقرة .

أو نقص المحصول أو كمية المياه حيث أن العلاقات والمحافظة على استمرارها تلزم بدفع هذا الأجر بصرف النظر عن كمية الانتاج فهى علاقات فى ظل الاقتصاد الذاتى والتنظيم القرابى والمساعدة المتبادلة حيث يشارك الكل فى الانتاج والاستهلاك . وقد كانت الأجور من نفس نتاج العمل لان النقود لم تكن شائعة الاستعمال كوسيلة للتبادل وإنما كانت تستخدم فى أغراض خاصة حيث كان محصول البلح هو المحصول النقدى الوحيد . وعندما زاد استخدام النقود نتيجة ما كان يرسله أبناء الواحة المهاجرون إلى وادى النيل من نقود فكانت تستغل فى شراء المياه ودفع نفقات حفر الآبار وتطهيرها .

وتعتبر هذه الأجور نوعا من المشاركة والتضامن الاجتماعى بين أعضاء الجماعة القرابية خاصة وأهل القرية عامة كما تعتبر المساعدة المتبادلة نوع من التأمين الاجتماعى للفرد فى المجتمع ما دام يقوم بالتزاماته الاجتماعية والاقتصادية نحو الآخرين فيكون له رصيد يلجأ اليه عند الحاجة (١) .

— ٣ —

وصل المجتمع إلى درجة من التنظيم فأصبح كل عضو من أعضاء المجتمع يمارس عمل معين يتخذ منه وسيلة لكسب عيشه . فقد أتاحت فرص العمل الجديد العمل فى كثير من المجالات التى احدثتها مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية مما أدى إلى توزيع الجهد بين العمل الذاتى والعمل بالأجر النقدى الذى جذب كل من المزارع والفلاح الشباب والشيوخ فتركوا الأرض والقرية إلى حيث مراكز العمل الجديدة . فكان لذلك أثره فى اختفاء العمل الجماعى

(١) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى ، المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

التعاونى فى كثير من المناشط الاقتصادية والذى كان يمثل الملامح الأساسية للحياه الاقتصادية والاجتماعية . فقد أصبح العمل فى مختلف المجالات يؤدى بصورة فردية حيث يتناول العمل فى الأرض أعضاء العائلة التى لاتزال تحتفظ بأراضى زراعية أو تلك التى أستأجرت أو تملكت أراض جديدة فى المناطق المستصلحة . وزعت هذه العائلات العمل بين أعضائها بين الزراعة فى الأرض والعمل بالأجر النقدى فى المشرعات الجديدة ، فتمدهم الأرض بالمحاصيل المعيشية ويزودهم العمل بالأجر بالنقود التى أصبحت وسيلة التبادل فتدفع منها ثمن الأرض المملكة وتكاليف ازراعة وما تتطلبة ظروف الحياة الجديدة . ولم يقتصر الأمر على العاملين فى الأرض بل جذبت أيضا كل من النجار والحداد وأسطى الدولاب . فقد تناقص العمل ازراعى لتناقص المياه وقيام مؤسسات جديدة بعمليات الحفر كا تغيرت أنماط المعيشة وزادت تكاليف الحياة وزاد استعمال النقود فلم تعد المهن التى كانوا يقومون بها عملا أساسيا لهم كا فقدت أهميتها بتغير أهداف الناس وأهتماماتهم .

وقد صاحب ظهور المشروعات الجديدة ومراكز العمل بها انتقال كثير من أبناء الواحة من المزرعة إلى المصنع ومن القرية إلى المدينة مما أدى إلى تحول القرى إلى مناطق طاردة للسكان خاصة قرية بولاق لقربهـا من مراكز العمل والمشروعات الجديدة . وظهرت الخارجة كمنطقة حضرية جاذبة للسكان تتركز فيها الخدمات والمشروعات . وقد تبع ذلك الحراك المهنى تغيير فى محل الاقامة وشكل العائلة حيث انفصلت الأسر الصغيرة عن العائلات الكبيرة وأصبحت وحدة للانتاج والاستهلاك كا أختفى العمل الجمعى التعاونى إلى حد كبير وظهر العمل المنظم فى كثير من المجالات وزادت الحركة لعدم الارتباط بالأرض وشملت أبناء

أبناء الواحة وغيرهم من العمال الوافدين الباحثين عن العمل وزيادة الأجر مما أدى إلى تغير اتجاه تيار الهجرة .

ولما كان مجتمع الواحة من المجتمعات النامية التى تعانى نقص فى المهارات الفنية والعمال الغير مهرة فقد كانت قدرتهم على الكسب محدودة ولذلك أقبل أبناء الواحة على فرص التعليم والتدريب المهنى التى أتيحت لهم كما أقبلوا على المهن والأعمال الجديدة التى تتيح لهم فرص أكبر من العمل ومزيدا من الكسب خاصة مهنة قيادة السيارات والأعمال الميكانيكية وغير ذلك من الأعمال الفنية المستحدثه .

— ٤ —

ولم يعد العمل التزام اجتماعى تفرضه روابط القرابة وانما من أجل الكسب والحصول على النقود التى أصبحت أساس الدخل والمنصرف بعد أن أصبح المواطن الواحى لايعتمد على اقتصاده الذاتى الا فى أضيق الحدود فبعد أن كان أنتاجه هو مصدر ميعشته فى مجتمع يناضل فية الناس فى أرض محدودة يشترك فيها عدد كبير من الملاك الذين يرتبطون بروابط القرابة والمصاهره يعملون معا فى مختلف المناشط الاقتصادية من أجل المصلحة المشتركه مما أدى إلى التضامن والتماسك الاجتماعى من ناحية والتكيف بظروف البيئة والاكتفاء بما تقدمه له الأرض دون أى محاولة لزيادة الانتاج أصبحت النقود تمثل جزءا هاما فى حياة المواطن الواحى خاصة بعد أن أصبحت وسيلة للتبادل تستخدم فى كثير من الأغراض وفى مختلف المجالات مما أدى إلى الانتقال من الاقتصاد الذاتى إلى الاقتصاد النقدى وهو اقتصاد وسط بين البدائى والحديث . فقد أصبح الدافع إلى الالتحاق بالأعمال الجديدة وترك الموطن الاستفادة من الفرص الاقتصادية المتاحة للوصول إلى أشباع الحاجات والمطالب الاقتصادية الجديدة وتحول الصراع من اقتناء المياه

إلى محاولة الحصول على عمل يدر ربحا وتعددت مصادر الدخل النقدى ولم تعد قاصرة على العمل والأجور النقدية حيث تحول الاتجاه إلى زراعة المحاصيل النقدية وبناء المساكن وتأجيرها للأغراب خاصة فى الخارجة .

وقد اختلفت الأجور نتيجة لاختلاف المهارات والخبرات مما أدى إلى اختلاف فى مستوى المعيشة وعدم التشابه فى الأعمال فى كل من القرية والمدينة وظهور الحسد الاجتماعى بين أهل القرية والجماعة القرابية ذاتها وضعف العلاقات بالسلطة التقليدية والتعاون المتبادل وامتداد العلاقات إلى خارج القرية .

ولما كان تنظيم الانتاج لا يعتمد على السوق والأجور النقدية لم يظهر أى تنظيم للنقابات ولا حقوق الأقدمية والأفضلية حيث كانت العلاقة بين القائم بالعمل ومالك العمل تقوم على أساس روابط القرابة والمساعدة المتبادلة ، فان التنمية الاقتصادية الاجتماعية قد أدت إلى ظهور تنظيمات جديدة كالنقابات والمؤسسات التعليمية والترفيهية حلت محل الروابط والعلاقات القديمة التى ضعفت أهميتها . كما كان لتنظيم العمل الجديد والأجور دور فى ظهور نوع جديد من المشاكل تدور حول ظروف العمل الجديدة من أجور وساعات العمل والتأمينات الاجتماعية بعد أن كانت قاصرة على مشاكل الرى والنخيل والتى كانت لا تخرج عن حدود القرية أمتدت إلى خارج حدود البلدة والقرية إلى المحاكم بالمدينة (١) .

كان لذلك أثره على وحدة المجتمع وتجانسه ودرجة تماسكه وتكامله لزيادة الاختلافات وحجم المجتمع .

(١) بلغ عدد القضايا العمالية بالخارجة ١٧٥٤ قضية عام ١٩٦٧ تتراوح مابين اصابات عمل وأجور وأجازات وتأمينات اجتماعية .

— ٥ —

وتختلف الأعمال التى يقوم بها الرجل عن الأعمال التى تقوم بها المرأة الواحية وأن كان كل منهما يكمل عمل الآخر لتحقيق التضامن الاجتماعى كما يعتبر أداة من أدوات التعاون .

ولا ترتبط هذه الاختلافات بالفوارق البيولوجية والقدرات الفزيقية وانما تكشف عن وظيفة كل من الجنسين فى المجتمع حيث ينفرد كل منهما بأنواع معينة من العمل من ناحية واختلاف نظرة المجتمع إلى وظيفة كل من الرجل والمرأة فى الحياة الاجتماعية من ناحية أخرى .

فقد كانت المرأة الواحية تقوم بأعمال شاقة تتطلب مجهودا جسميا مضنيا طول النهار وكثيراً من ساعات الليل من أجل استمرار الحياة العائلية . فالى جانب وظيفتها الإساسية التى يرتبط بها مركزها فى المجتمع وهى أنجاب الأطفال وتربيتهم تقوم بالأعباء المنزلية التى تستغرق ساعات طويلة من الليل والنهار فهى تقوم ببناء الفرن الذى تخبز فيه الخبز كما تقوم بطحن القمح على الرحايا ويبدأ ذلك عادة ليلا ويستمر هذا العمل حتى طلوع الفجر حيث يتطلب ذلك جهدا كبيراً نظراً لحجم الكميات التى تقوم بطحنها وتكرار هذه العملية أكثر من مرة أسبوعياً نظراً لكبر حجم العائلة (١) .

وبعد عملية الطحين تبدأ فى العمليات الأخرى من « تمبلة » الدقيق وعجنه

(١) تقول بعض الاخباريات « كنا نصحى من النوم على صياح ديك العروسة لما يظهر العقرب فى السما نقوم نطحن لغاية ما الفجر يطلع ، وكانت الواحدة منا تفضل تطحن ومن كتر التعصب تقوم تتخبط رأسها فى الطاحون وتتجرح وضهرها ينكسر من الطاحون » .

لتبدأ فى عمليه انضاج الخبز . وتحتاج عمليـة هرس الأرز فى الهـواس إلى مجهود عضلى شاق نظراً للطريقة التى يدق بهـا الأرز ولذلك يقوم بعملية هرس الأرز مرأتان تجلسان فى مقابل بعضها (طالع نازل) وتصفران صفيرا معروفا لهذه العملية لتسهيل العمل (١) . وتبدأ العملية باحضار الأرز من الفرود التى يخزن بها بعد الدراس . ففى الصباح يبل بالماء لتسهيل عملية فصل القشرة عن الحبة ثم ينشره فى الشمس حتى الغروب ثم تبدأ عملية الدق حتى منتصف الليل . وعند الفجر تقوم المرأة بجلب المياه من العيون والآبار بقدر احتياجات البيت وتقوم بذلك العمل مرتين فى اليوم عند الفجر وبعد غروب الشمس . إلى جانب هذه الاعمال الشاقة الاساسية التى تقوم المراة الواحية بكل الاعمال المنزلية الاخرى من نظافة المسكن وطهى الطعام وخدمة ازوج والاولاد وأقاربها (٢) . ولاتشارك المرأة الواحية فى الاعمال التى يقوم بهـا الرجل كازراعة والرى والمناشط الاقتصادية الاخرى وذلك لقسوة الظروف المناخية صيفا وشتاء وتفرق المزارع وبعدها حسب تفرق العيون والآبار وصعوبة وسائل الانتقال ولـكن تعاون المرأة فى هذا العمل عن طريق مساهمتها فى إعداد وصنع الاوانى والادوات التى يحتـاج إليهـا الرجل فى الزراعة . فعندما يقوم الرجل بعملية زماط البلح تبدأ المرأة فى أعداد المقاطف والقفاف والفرد والاطنان من الخوص لجمع البلح فيها وحفظه

---

(١) المقصود بعملية هرس الأرز دقه لفصل القشر عن الأرز ذاته ويتم ذلك فى مكان مخصص لذلك يثبت فى الأرض وهو مصنـوع من الخشب ويدق بيد خشب كبيرة الحجم وتجلس أمرأتان فى مقابل بعضهما لتبادل عملية الدق ويصفران صفيرا خاصا تصاحب اليد الصاعدة وصفارة أخرى للتد الهابطة . ويعتبر هذا الصفير نوع من التسلية بدلا من الغناء ويصاحب هذه العملية فقط .

(٢) ينظر ملحق (٢٧) .

بها وتوزيع الهدايا كذلك تقوم بصنع المواهى والقفاف التى ينقل فيها المحصول بعد الدراس من المزرعة إلى الفرود لحفظه . وتساهم المرأة فى الحياة الاقتصادية بعمل الحصر وضفر النوى لعمل العلايق ويقوم الرجل باحضار الخوص اليها وبيع إنتاجها ، ولكنها لا تحصل على عائد انتاجها وإنما يحصل عليه الرجـل ويتولى الانفاق عليها (١) .

وتقوم المرأة بدور آخر فى الحياة الاقتصادية بتربية الماشية والطيور والدواجن التى تعتبر بمثابة رصيد من الثروة يلجأ اليه عند الحاجة .

وبذلك تساهم المرأة فى الحياة الاقتصادية حيث تقوم بالاعمـال الاساسية الشاقة والضرورية لبقـاء العائلة كوحدة اقتصادية ورغم الدور الذى كانت تقوم به فقد احتلت مركزا منخفضا فى المجتمع حيث أن المجتمع مجتمع أبوى يعطى للرجل مركزا مرتفعا . فالرجـل يفضل عن المرأة فى كثير من نواحى الحياة ، فلا يعترف بملكيتها من المياه والارض الزراعيه وأرض البناء ولا تحصل من المحصول إلى على دواقه (٢) . وقـد كان استخدام النقود قاصرا على الرجال

---

(١) قالت بعض الاخباريات « كنا طول الليل نضفر النوى ونعمل العلايق وكان يجى ناس يأخذوها علشان يحطوا فيها الحمص بتاع السيد البدوى ويشتروا منا الواحدة بتعريفة كنا نقبض الفلوس ويشترى بها الراجل شاى وسكر يشرب ونشرب معاه » .

(المقصود بضفر النوى : الخوص) .

(٢) لم يكن يعترف بملكية الاناث خاصة بالنسبة للميـاه حيث كان يكتفى الرجل بذكر اسمه وأولاده أو أولاد فلان دون ذكر أسماء هؤلاء الأولاد بالتحديد . يتضح ذلك من كشوف تفريد ملكية المياه خاصة فى باريس .

دون النساء اللائى كن يعتمدون على المحاصيل فى شراء احتياجاتهن خاصة أدوات الزينة من البائعين المتجولين الذين يحضرون إلى القرية . كذلك لا يسمح للمرأة بالجلوس مع الرجل عند تناول الطعام ، وعادة يأكل الرجل عيش القمح وتأكل المرأة عيش الشعير (١) :

ومن مظاهر التفضيل أيضا انجاب الذكور عن انجاب الاناث حيث لاتذهب الزوجة إلى منزل زوجها بعد الزواج إلا بعد إنجاب الطفل الاول (٢) .

وإذا ما ذبحت المرأة طـــيرا أو دجاجة يحرم على الرجل أكلها كما يحرم عليها حلب البقرة حيث يقوم بذلك الرجل .

كانت هذه أهم مظاهر خضوع المرأة لسيطرة الرجـــل الجنس الاقوى فى المجتمع .

وقد كان للتنمية الاقتصادية الاجتماعية وفرص العمل الجديدة دور فى تغير ظروف المرأة وقيامها بأعمال أخرى جديدة إلى جانب وظيفتها الاصليـة كأم تقوم بانجاب الأطفال وتربيتهم والاشراف على شئون البيت وخدمة أفراده .

ومن أهم التغيرات التى طرأت على الأعمال التى كانت تقوم بـها تحررهـا من

---

(١) من الأقوال الشائعة فى ذلك « الستات يأكلوا لولوفة — أى مصرين وأرجل الطيور — والكلكه — أى الشعرية — .

(٢) من الأقوال الدالة على ذلك وتردد فى مناسبات الزواج وتهنئة العريس يقال له تخلف عليها بالمال وتخلف عليك بالصبيان (ينظر ملحق «٢٥» سنة نموذج «٨») وعند ميلاد الطفل تقع سرته وتلق تحت نخلة يدى نظراً لقيمتها العالية أما سرة البنت فتلق فى مجرى الماء أو فى بيت الحمام . كما يحتفل بسبوع الولد ولا يحتفل بسبوع البنت .

الطاحونة الارضية التى كانت تقضى معظم الليل بجانبها لطحن القمح . فقد كسرت المرأة الرحايا وداستها الاقدام كما تخلصت من المهراس خاصة فى بولاق بعد أن أبطلت زراعة الارز والتحقت الكثيرات من سكان القرية بالاعمال الأخرى التى أتاحتها المشروعات الجديدة (١) .

وقد حلت بعض الهيئات والمؤسسات الجديدة محل المرأة فى بعض الأعمال التى كانت تقوم بها بتوفير احتياجاتها المنزلية كما زاد الاعتماد على السوق بعد أن توفرت النقود وأصبحت شائعة الاستخدام فقد أعفيت المرأة تماما من طحن القمح بعد أن توفر الدقيق فى الاسواق (٢) . وكذلك هرس الارز بعد أن قلت زراعته . وحل السقا محلها فى جلب المياه إلى البيت بين كثير من العائلات . كما حلت بعض الأدوات الجديدة محل العمل اليدوى الذى كانت تقوم بـه المرأة كماكينة الشعرية وماكينة الخياطة وأصبح عمل الشعرية والخياطة مصادر دخل جديدة للمرأة (٣) .

وقد زادت مساهمة المرأة فى الحياة الاقتصادية خاصة بعد أن توفر لها كثيرا من الوقت والجهد بعد اعفائها من بعض الأعمال التى كانت تقوم بها . فقد استغلت وقت فراغها فى صناعة المنتجات الخوصية المتطورة وأشغـــال الابرة وصناعة

---

(١) ينظر ملحق (٢٧)

(٢) تم إنشاء مطحن الدقيق سنة ١٩٦٣ وأصبح لايهتم بزراعة القمح فى الاراضى القديمة نظراً للاهتمام بزراعة المحاصيل النقدية . وأصبح القمح يقدم كنوع من الحبوب لغذاء الطيور .

(٣) كانت بعض النساء تقوم بصناعة الشعرية وبيعها كما قامت أخريات باحتراف مهنة الخياطة بعد توفر النقود التى تمكنها من شراء ماكينة الخياطة .

السجاد والتريكو كما ألتحق كثير من النساء بمراكز التدريب المهنى بالقرية لتعلم حرف جديدة تعود عليهن بدخل كما كن يحصلن على أجور رمزية فترة تعلمهن (١) .

وكان للمرأة العائدة من الهجرة أثر فى أخذ دور المبادأة بمشاركة الرجل فى العمل الزراعى خاصة فى الأراضى الزراعية الجديدة التى حصل عليها بعض المهاجرين العائدين . كما كانت تشارك زوجها فى بناء المسكن ورى النخيل وزراعة الأراضى القديمة بدلا منه (٢) . ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد خرجت بعض النساء للعمل فى المؤسسات الجديدة كالمستشفيات والوحدات الصحية والمدارس ودور الحضانة وبعض المصانع كما كان لانتشار مؤسسات الخدمات التعليمية دور فى خروج المرأة واقبالها على التعليم داخل وخارج قريتها (٣) .

---

(١) أنشأت مراكز تدريب الفتيات فى كل من الخارجية وبولاق كما نفذ مشروع الأسر المنتجة فى باريس وبولاق والخارجة والعزب التابعة حيث كانت النساء والفتيات يقمن بصناعة بعض المنتجات الخوصة من الخامات المحلية وتقوم المؤسسات الجديدة بتسويقها لهن .

(٢) قالت بعض الاخباريات من النساء العائدات : احنـــا خرجنا نزرع ونروى النخل علشان الراجل يفضى لشغله اللى بيجيب منه الفلوس .

(٣) يوجد العديد من المدارس الابتدائية فى كل قرى الواحة كما أنشأت المدارس الاعدادية فى كل من باريس وبولاق والمدارس الثانوية فى الخارجة . كما تم انشاء دار حضانة ببولاق وأخرى بالخارجة التحق بالعمل فيها بنـات القرية ذاتها . ويعلق بعض الرجال على خروج المرأة هو لهم « الباب المقفول انكسر » .

وبذلك أتاحت فرص العمل الجديدة العمل لكل من المرأة والرجل جنبا إلى جنب فى بعض مراكز العمل . وأصبح للمرأة دخل نقدى تساهم به فى نفقات المعيشة حيث كانت تساهم بالجزء الأكبر منه وتحتفظ بجزء لها كمصروف خـــاص (١).

كما كان لقانون الملكية الجديد دور فى مطالبة المرأة بحقها فى ملكيتها من المياه والأرض .

وقد أخذت المرأة دوراً إيجابيا فى حياة المجتمع الاقتصادية ورغم ذلك فلم تستقل بعد عن سيطرة الرجل فهى تعمل وتعطى ما تحصل عليه من أجر للوالد أو الزوج الذى يتولى الإنفاق عليها ورغم خروجها للتعليم وممارستها لأول مرة حقها الانتخابى فى مجال النشاط السياسى ولجوئها للمحاكم لشكوى الزوج أو الوالد من أجل الانفاق عليها أو الحصول على نفقة إلا أنها تقوم بذلك فى حدود ما يسمح به الرجل فهى لا تزال تأتمر بأمره ولا تستطيع الاقدام على عمل شىء إلا بالقدر الذى يسمح به ، فهو لا يزال الجنس الاقوى (٢) .

يمكن أن نصل من كل هذا إلى أن الاهتمام بإنتاج المحاصيل المعيشية الذى

---

(١) التحقت بعض الفتيـات بمصنع البلح ومصنع الخزف كما التحق بعضهن بمراكز التدريب المهنى التى أنشأت حديثاً للتدريب على أعمال الابرة والخياطة والسجاد . وبالاضافة إلى ذلك فقد خرجت بعض النساء للعمل فى بعض مؤسسات الخدمات الجديدة .

(٢) حصلت المرأة البولاقية على حقها الانتخابى عام ١٩١٧ حيث تم تسجيل حوالى ٢٥ امرأة فى جداول الانتخاب وقد مارسن هذا الحق بالفعل فى مارس سنة ١٩٦٨ .

كان يعتبر العمل الأساسى لكل عضو من أعضاء المجتمع قد تحول إلى الاهتمام بالمحاصيل النقدية من أجل البيع والكسب النقدى .

أن العمل كنوع من النشاط الذى تزاوله الجماعة القرابية فى نطاق الوحدة الاقليمية على أساس المساعدة الذاتية المتبادلة والمصلحة المشتركة قد أصبح يتم بصورة فردية فى كثير من المناشط وحل الغرباء محل الأقارب الذين كانوا يقومون بالمساعدة فى هذه المناشط نظير مقابل مادى وذلك بعد أن اتجه أبناء الواحة للعمل فى المشروعات الجديدة التى تدر عليهم كسبا نقديا نقدياً يواجهون به مطالب الحياة والظروف الطارئة مما أدى إلى ضعف العلاقات والروابط القرابية .

كما أدت الأجور النقدية التى حلت محل العمل القائم على المشاركة ، ووجود مستوى للمدفوعات ، والاعتماد على السوق إلى خلق اقتصاد نقـــدى يؤدى إلى تغيير فى المطالب والحاجات من السلع والخدمات وزيادة الاعتماد على السوق وظهور العلاقات الغير شخصية .

كذلك كان لفرص العمل الجديدة والأجور النقدية أثر فى الحـــد من ظهور العمـــل الجماعى التعاونى فى كثير من المناشط التى فقد الكثير منها أهميته بعد الالتحاق بالأعمـــال الجديدة التى نمت الاتجاه نحو العمل الفـــردى .

وكان للحراك المهنى دور فى امتداد العلاقات إلى خارج حدود القرية لعدم الارتباط بالأرض . وظهور تنظيمات جديدة نمت حولها اهتمامات مهنية جديدة فقد مهد التغير فى المناشط إلى تغيرات أخرى فى العلاقات والروابط القرابية نتيجة الحراك المهنى وتغير محل الاقامة .

وقد صاحب التغير فى المناشط الاقتصادية تغيرات أخرى فى مختلف نواحى الحيـــاة .

كما كان للتنمية الاقتصادية الاجتماعية والهجرة دور فى تغير ظروف المرأة وفتح مجالات تساهم فيها بدور إيجابى إلى جانب وظيفتها الأصلية كأم وزوجة . ورغم حصولها على دخل مستقل لقيامها ببعض الأعمال خارج البيت وداخله تدر عليها كسبا نقدياً إلا أنها لا تزال خاضعة للرجل فهو الذى يتولى الانفاق عليها فهو صاحب السلطة والسيطرة حيث يعطيه المجتمع مركزاً مرتفعا .

الفصل الرابع

« التبادل »

الفصل الرابع

« التبـــادل »

تختلف النظم الاقتصادية فى كل من المجتمع التقليدى والحديث ، لكن هذا الاختلاف اختلاف فى الدرجة وليس فى النوع ففى كلا المجتمعين يهتم بمعرفة طرق الانتاج والوسائل والطرق التى تستخدم فى تحويل المادة الخام الى سلع وخدمات تكفى لسد حاجة الناس واشباعها (١) .

ويميز فى المجتمع التقليدى بين عدد من الأنماط الاقتصادية تبعا لوسائل الانتاج الكبرى حيث تتدرج هذه الأنماط من جمـــع الثمار الى صيد السمك والقنص والرعى وتربية الماشية الى الزراعة المتنقلة والمستقرة .

ويختلف نظام التوزيع فى المجتمع التقليدى عنه فى المجتمع الحديث على أساس أستخدام النقود التى تعتبر الوسيلة الوحيدة لتقييم الثروة فى المجتمع .

وتتميز العمليات الاقتصادية فى المجتمع التقليدى بطابع خاص أذ تقوم على أساس اجتماعى أكثر منه اقتصادى لتأثرها بعوامل أخرى غير أقتصادية كعامل القرابة والدين والامتيازات السياسية .

ونظام التبادل الذى يعتمد على تبادل السلع والخدمات لايمكن فهمه فى ضوء مفاهيم الاقتصاد الحديث لعدة اعتبارات نذكر منهـــا : أن النقود تسيطر فى الاقتصاد الحديث على الصفقات التى تعقد بعكس الحال فى المجتمع التقليدى حيث

---

(١) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى ، (الأنساق) المرجع السابق ص ٢٢٣ .

يكون استخدام النقود محدداً فوظيفتها تكون أهم من أنها وسيلة التبادل حيث تستخدم فى مجالات غير تجارية ولا تكون مفرداتها التى تقوم بدور النقود نقودا فى كل وقت . ولكن فى المجتمع الحديث لا يمكن استخدام الجوهرات مثلا بدلا من النقود كما تستخدم الماشية فى المجتمع التقليدى حيث تحل محل النقود فى بعض الظروف . فالجوهرات لا تستخدم كوسيلة للتبادل لأنه لا يمكن اتفاقها مباشرة ولا يمكن استخدامها فى المدفوعات التجارية وغير التجارية . فالنقود تستخدم فى كل المجالات ولكل الأغراض . أما فى المجتمع التقليدى الذى لا يعتمد على السوق تستخدم النقود فى مواقف وأغراض محدودة وتكون هذه الأغراض المحدودة هامة بالنسبة للمجتمع (١) .

وتتحكم الحكومة فى كمية النقود التى يعتمد عليها البيع فى السوق الذى يعتمد عليه الناس فى معيشتهم ، فاذا ما سمح بتداول كمية كبيرة من النقود فان ذلك يؤدى إلى تضخم مالى وإذا ما طرحت كمية قليلة أدى ذلك إلى الكساد . ولذلك فالاعتدال فى كمية النقود المطروحة فى السوق تكون النتيجة المباشرة لاقتصاد السوق المتكامل . ولكن هذا التحكم من النادر أن نجده فى الاقتصاد التقليدى بالنسبة للاشياء التى تستخدم كنقود. فالنقود لا ترتبط بمنتجات المعيشة ، وتكون ثابتة الكمية فى كل الأوقات أو تزداد كميتها فى نموها الطبيعى كالبقر مثلا أو زيادة المحصول . ولكن هذه الزياة لا تؤثر فى المعيشة أو الانتاج كما يحدث بالنسبة للعملة .

وتتميز النقود فى المجتمع التقليدى والبدائى بأن أغراضها خاصة فعندما

1 — Dalton, G.; The Economic theory and Primitive Society *American Anthropologist*, Vol. 63, N 1, tebruary, 1961, PP. 45 — 46 Passil

تستخدم الماشية أو الأصداف تقوم بدور النقود ولكنها لا ترتبط بعملية البيع أو الشراء فى السوق ولذلك لا تكون وسيلة للمدفوعات أو التبادل التجارى حيث أن انتاج المجتمع التقليدى لا يكون من أجل البيع لصفقات العمل والمصادر الطبيعية والسلع والخدمات لا تكون صفقات تجارية وإنما تكون بمثابة هدايا ملزمة لجماعة الأقارب والجيران .

وتختلف النقود التى تستخدم فى المجتمع التقليـــدى عن النقود المستخدمة فى المجتمع الحديث ، فالماشية والرماح والقضبان الحديدية والنحاسية والأصداف أو المحاصيل قد تقوم بدور النقود فى الصفقات الغير تجارية كما تكون وسيلة التبادل كمهر العروس ودفع الدية فهى تستخدم لدفع الالتزامات الاجتماعية والمقايضة التى تعتبر وسيلة للتبادل .

كذلك تختلف سمات النقود باختلاف التنظيم الاقتصـــادى والاجتماعى كما تختلف فى المجتمع التقليدى عنها فى المجتمع الحديث حيث يكون التمييز على أساس الاستخدام التجارى وغير التجارى والاقتصاد القائم على السوق ، فالنقود هى ما تفعله النقود (١) .

ويحقق التبادل نوع من الربح والفوائد الاقتصادية المتبادلة خاصة فى المجتمعات التى يوجد بها نوع من التخصص المهنى . ولكن إلى جانب هذه الفوائد الاقتصادية يحقق قيمة اجتماعية لا تقل أهمية عن قيمته الاقتصادية .

ويرتكز دور الانثروبولوجى الاجتماعى لا على فهم نسق الاسعار وأنواع التبادل المختلفة وانما البحث فيما وراء الفائدة الاقتصادية عن العلاقات الاجتماعية

1 — Ibid, PP. 50 — 52.

والقيمة السوسيولوجية للتبادل . فالمهر فى المجتمعات الأبوية لايعتبر صفقة حيث يقدم كنوع من التعويض لعائلة العروس عن فقدانها كما أنه وسيلة لاعطاء العلاقة الزوجية شرعيتها ، فالمهر ليس بمجرد صفقة وانما هو سلسلة من التبادل للسلع والخدمات تستمر لمدة طويلة كما يعتبر أيضا وسيلة للتعبير عن علاقات الود حيث أن استمرار الصفقات والمبادلات يؤدى إلى تقوية العـــلاقات الاجتماعية بين الناس (١) .

أن مفهوم التبادل يتضمن قيمة سوسيولوجية للسلع المتبادلة ، فالتبادل ليس بمجرد نظام اقتصادى فحسب وانما يقوم بوظيفة اجتماعية ، فتبادل السلع الخدمات بين الناس يعنى أستمرار العلاقات الاجتماعية فالأخذ والعطاء يعنى وجود شبكة من الاعتماد المتبادل وزيادة التماسك والتضامن الاجتماعى حيث أن التبادل يتم بين أفراد المجتمع الذين يعرفون بعضهم معرفة شخصية .

وتبادل الهدايا هو فى أساسه علاقة بين أشخاص أو جماعات ويعتبر عاملا من عوامل تقوية العلاقات الاجتماعية . ولايقـــل الدور الذى تلعبه الهدايا فى المجتمع التقليدى أهمية عن الدور الذى تلعبه فى المجتمع الحديث (٢) .

فى ضوء ذلك تتناول بالدراسة نظام التبادل فى مجتمع الواحة من حيث الأساس الذى يقوم عليه والاعتماد على النقود كوسيلة للتبادل .

— ١ —

يقوم نظام التوزيع فى مجتمع الواحة لا على أساس الأجور وما يتعلق بها من كسب أو فائدة رأس المال ، وانما يقوم على تقسيم الانتاج الجماعى القائم على

1 - Beattie, S.; Other Cultures, Op. Cit, P. 196.

2 - Ibid, P. 200

المشاركة والتعاون والمساعده الذاتية المتبادلة فى كل المناشط الاقتصادية . ويرتكز التوزيع على أساس ما يسهم به كل عضو من أعضاء الجماعة المشتركة فى الانتاج الذى يدور أساساً حول الزراعة والمحافظة على استمرار تدفق المياه من الآبار والعيون .

ترتبط بهذا العمل كل عائلة ،فالفلاح والمزارع يعملان ليلا ونهاراً فى زراعة المحاصيل المعيشية ويقوم الحداد والنجار بعمـــل الادوات اللازمة للزراعة والمداومة على اصلاحها . وتقوم الجماعة القرابية وجماعة القرية بأعمال الحفر والتطهير للعيون والآبار وبناء المساكن حيث تتم هذه العمليات بين الجماعة القرابية، فالكل يشترك فى العمل داخل حدود جماعة القرية ، ومن خلال العائلة وحكم كبيرها وشيخ بدنتها . .

وتتم عملية تقسيم الانتاج من المحاصيل الزراعية من خلال ثلاث مراحل :

تبدأ المرحلة الأولى داخل المزرعة ذاتهـــا حيث يتم التقسيم بين الفلاحين وغيرهم من الذين ساهموا فى عملية الانتاج وبين المزارعين من أصحاب العمل. ويدخل ضمن المشاركين فى ذلك الأولياء الصالحين بالقرية . ويقوم بعملية التقسيم فى هذه المرحلة كبير المزارعين . ثم تبدأ المرحلة الثانية داخل جماعة البدنة حيث يتم توزيع المحصول بين أعضائها من العائلات ويقوم بالقسمة شيخ البدنة أو كبيرها ويعتمد فى توزيعه على الذاكرة والمعرفة السابقة .

أما المرحلة الثالثة : فتتم بين أفراد العائلة ويقوم بالتوزيع كبير العائلة ويقوم من أجل الاستهلاك اليومى للعائلة . وقـــد أصبحت عملية التوزيع هذه تتم بين أعضاء العائلة من الأسر الصغيرة التى انسلخت عنها وأستقلت بالمعيشة وحـــدها .

تتم هذه العمليات لا على أساس المساومة أو العقد وانما على أساس المبادلة فيوزع كل عضو خدماته ومهارته على الاعضاء الآخرين ويحصل نظير ذلك على جزء من الانتاج الذى يعتبر جزءاً اقتصادى واجتماعى لأن جزاءات المبادلة تقوم أساس اقتصادى واجتماعى وأخلاقى. فهى تحقق فائدة اقتصادية، وفائدة اجتماعية لتحقيق التماسك والتضامن الاجتماعى.

ويقوم هذا النمط على أساس التنظيم القرابى وعلاقات الجوار مع القرى الأخرى المجاورة حيث تكون عملية التبادل انعكاسا لهذه العلاقات وليس مجرد عملية اقتصادية بحته.

ويتم التبادل فى هذا الاطار بسلع من الانتاج المحلى بين العائلات دون مقابل حيث لا تمارس عملية البيع والشراء للمحافظة على العلاقات القرابية التى تجمع بين العائلات وتتمثل السلع المحلية فى كميات من القمح والأرز والملح وجريد وسعف النخيل وخشبه وكميات من اللبن وغير ذلك من الحاجات المنزلية الاخرى.

ويتم هذا الشكل من التبادل على أساس مبدأ الأخذ والعطاء المحلى (١). كما يتميز هذا النوع من التبادل بالطابع الشخصى وروابط القرابة يوجد نوع آخر من التبادل الداخلى بين جماعة القرية والتجار المحليين المقيمين بالقرية سواء كانوا من أهل القرية أو من الأغراب المقيمين بها . ويسمى هذا النوع من التبادل محليا « الانجراره » ويتم عادة بين التاجر والمزارعين والفلاحين الذين يحصلون على ما يحتاجون إليه من السلع التى لا ينتجونها ويحتاجون إليها فى معيشتهم.

(١) المبدأ المحلى السائد فى كل قرية من قرى الواحة « اللى ما عندوش يأخذ من اللي عنده ».

ويحصل منهم التاجر فى مقابلها بما ينتجونه من المحاصيل كالقمح والشعير والبلح. وتختلف قيمة كل محصول من هذه المحاصيل، ويحقق التاجر من هذا التبادل نوعا من الربح (١).

وتتميز العلاقة التى تربط بين طرفى هذا التبادل بأنها ليست تجارية خالصة حيث توجد علاقات اجتماعية لا تنتهى بانتهاء تبادل السلعة بين الطرفين. فقد تربط بينها علاقات القرابة أو المصاهرة كما أن الظروف البيئية والمعيشية تجعل كلا منها معتمدا على الآخر لاستمرار المصالح الاقتصادية.

أما التبادل الذى يتم بين القرية والقرى الأخرى فيهدف إلى اكمال النقص فى محاصيل القرية من القرى الأخرى. فقد كانت الخارجة البلـــد من أكثر قرى الواحة إنتاجا للأرز بينما كانت باريس من أكثر قرى الواحة انتاجا للقمح. ولذلك كان التبادل يتم بينهما بهذين المحصــولين. أما بولاق فقد كانت تستكمل حاجاتها من الأرز والقمح من الخارجة وباريس. وتعانى جناح نقصا شديداً فى مواردها ولذلك كانت تعتمد على الخارجة لسد كل احتياجاتها. فكان يتم التبادل بين تجار الخارجه على أساس الانجراره على مدار السنة (٢).

(١) من أهم السلع التى يحتاج إليها الفلاحون من التاجر الســكر والشاى والدخان والصابون.

(٢) يصف أهالى الواحه كل قرية من هذه القرى على أساس ما تتميز به من محاصيل فيقال:

« باريس بلد التلاليس أى بلد القمح وبولاق مرق السرايا أى المكان الذى يستريح فيه المسافر حيث توجد فى منتصف الطريق بين الخـارجة وباريس وبها كثير من المحاصيل. وجناح بلد المناعيس نظراً لشدة احتياجاتها أو نقص المحاصيل بها أما الخارجه فعليها الوفايا أى إكرام الضيف حيث يتوفر فيها كل الاحتياجات »

وتكثر الانجرارة فى الفترة التى تعقب فصل الصيف أى بعد موسم الدميرة عندما يقل المخزون من المحصول بعد دفع الالتزامات الاقتصادية والاجتماعية فى هذه الفترة واكرام الضيـــوف من التجار الوافدين فى موسم الدميرة وهدايا المهاجرين من أبناء الواحة واحتفالات الزواج التى تكثر فى هذا الموسم .

وتتم عملية الانجرارة بين التاجر المحلى بالخارجة أو التـــاجر الذى بالقرية ذاتها والذى يحصل على تجارته من الخارجة أيضاً . ويلتزم الفلاح أو المزارع برد مقابل ما أخذه من سلع فيرد الأرز والذرة فى شهر هاتور والقمح فى شهر برمهات والبلح فى موسم الدميرة . وقد كان البلـــح يمثل العنصر الأساسى من المقايضة فى وفاء الديون نظراً لعـــدم كفاية المحاصيل الأخرى للوفاء بالديون والاستهلاك معا. وعندما تتم المقايضه بالبلح يحصل التاجر على ماله ويعطى للفلاح أو المزارع ما يتبقى له بعد سداد دينه نقدا أو يدفـع قيمة ما يأخذه من المواد الاستهلاكية التى يكون فى حاجة إليها .

وقد كان للظروف البيئية القـــاسية وانخفاض انتاج الواحه من المحاصيل وصعوبة وسوء وسائل الانتقال وزيادة الاستهلاك فى موسم الدميرة أثر فى ظهور شكل التبادل الذى يتميز بنوع من الاستغلال . فعندما يقل المخزون من المحاصيل فى موسم الشتاء خاصة فى شهر أمشير تزداد الهجرة من الواحه كما تزداد الحاجة وتكثر الديون بين الذين يعانون من نقص المحصول. فى هذه الظروف يكون التاجر قد احتفظ بالمحاصيل التى سبق أن حصلها من الفلاحين والمزارعين الذين وفوا ديونهم فى المواسم الزراعية فيقدمها لهم فى هذه الفترة بأضعاف ثمنها. فما يأخذه صاحب الحاجة فى هذه الفترة يرده كميـات مضاعفة . وقد تتضاعف الكمية عاما بعد عام لعدم توفر المحصـول والوفاء بالدين مما يؤدى بالدائن إلى رهن

المياه أو النخيل على أن يستفيد الدائن بانتاجهم حتى يقوم المدين بوفاء ما عليه من ديون .

ويوجد نوع آخر من التبادل فرضته ظروف الواحه ويتضح من الاستدانة خاصة فى حالة ما يكون الدين نقودا . فاذا استدان الشخص مبلغا من المال فلا بد أن يقدم ضمانا للدائن حيث كانت النقود ذات قيمة عالية وقليلة التداول . ويكون هذا الضمان ساعات من المياه التى يملكها أو عـــددا من أشجار النخيل على أن يستفيد الدائن من المياه باستغلالها فى الزراعة ، كما يحصل على انتاج النخيل فى مقابل الدين حتى يرد فى الموعد المحدد لذلك . وإذا لم يسدد الدين فى الموعد المحدد تعتبر الضمانة ملكا للدائن. ويسمى هذا النظام « بالبيع الوفائى » . ويقل حدوثه إذا ماكان طرفا التبادل مرتبطين بروابط القرابة .

— ٢ —

والنمط الثانى من التبـادل هو التبادل الخارجى بين مجتمع الواحة والمجتمع الخارجى. ويقوم على المقايضة ويهدف إلى اكمال النقص الذى يعانى منه مجتمع الواحة فى مصادره الطبيعية وقلة استخدام النقود لعدم توفرها . ويرجع ذلك إلى عدم وجود اختلافات مهنية وعدم تنوع المصادر الاقتصادية وانخفاض انتاج الواحة من المحاصيل نتيجة العزلة وصعوبة الانتقال وزيادة تكاليف النقل للحصول على المواد المساعدة المحسنة للتربة ، ورفع كفاية الأرض الزراعية هذا إلى جانب نقص مجالات التسويق الداخلى. فالانتاج للمحاصيل المعيشيه الضرورية والاستهلاك المحلى للعائلة. كما كانت التجارة بالمعنى البسيط لا تهدف إلى تحقيق الربح وزيادة المال ورفاهية

الناس حيث كانت تكاليف النقل تعادل تكاليف الانتاج دون تحقيق ربح (١) .

لذلك كانت صعوبة ونقص وسائل النقل من العوامل المحددة لدخل المواطن الواحى سواء كان مزارعا أم فلاحا . فقد كان كل منهما يدفع نفقات باهظة للحصول على ضروريات الحياة من وادى النيل . فكان التاجر المحلى أو الوافد يبيع مالديه من بضائع بأسعار مرتفعة تكلف المواطن الواحى الكثير من المحصول المحدود الانتاج الذى يعتمد عليه فى معيشته وفى سد حاجاته . وبعد أن جاء القطار كوسيلة للانتقال من ، والمواصلة إلى الخارجة ، جاء معه تجار من سوهاج وقنا وكانوا من أشهر التجار الذين يتم بينهم التبادل وخاصة « الكوامل » و «الغنايم »(٢) وكان البلح من أهم المحاصيل التى يتم بها التبادل حيث يقدم هؤلاء التجار ما يحتاج إليه السكان من الأقمشة والفول والعدس ويأخذون بدلا منها البلح، ويدفع باقى ثمن البلح نقدا .

وظل هذا النوع من التبادل قائما حتى عام ١٩٦٢ بدون وسيط بين صاحب البضاعة نفسه أو بعض أقاربه والتاجر . وكان يتم ذلك فى الخارجة . أما فى القرى فقد كانت المبادلة تتم بطريقتين : إما أن يدخل التاجر المحلى وسيطا بين

I — Metwally, M., "Economic Development On Egyption Oasis" *Institute I er Du desert*, N. I, Janvièr, 1951.

(٢) الكوامل هم التجار الذين كانوا يحضرون إلى الخارجة من سوهاج ويشترون البلح . أما الغنايم فقد كانوا يحضرون من قنا ويقايضون على الغلة من الخارجة . ويقدمون للأهالى الأقمشة والفول والجبن والعدس . أما بولاق فقد كان يحضر إليها جماعة يطلق عليهم الجمالة يقومون بنقل البلح إلى الخارجة وهم من أهل الواحة .

طرفى التبادل المزارع والتاجر الوافد وإما أن يحضر بعض التجار الوافدين إلى القرية لارتباطهم بعلاقات صداقة بينهم وبين القرويين (١) .

وتتم المبادلة مرتين فى السنة حيث كان يحضر التجار فى فصل الشتاء مايحتاج إليه الواحية ثم يعودون فى موسم الدميرة لأخذ المقابل . وكان الضمان الوحيد لحقوقهم لدى الواحية هو الثقة المتبادلة . كما كان يحضر إلى الواحة بعض البائعين المتجولين لبيع بعض السلع المنزلية وأدوات الزينة للنساء . وتتم المبادلة بينهم بالمقايضة (٢) .

كانت عملية التبادل التى تتم بين التاجر الوافد وبين أهل القرية مباشرة حيث ينزل التاجر ضيفا على القرية فترة تستمر كل عام فتصبح العلاقة بينهم علاقة صداقة من ناحية ومصالح اقتصادية من ناحية أخرى .

تتضح علاقات الصداقة بين التجار الوافدين والقرويين فى باريس عندما ربطت الصداقة بينهم وبين بعض عرب المطاعنه إلى حد أن بعضهم جاء من إسنا وأقام فى باريس بين أهلها ثم استقروا فى عزبة دوش وعزبة الطرفاية التابعتين لباريس . واشتركوا معهم فى بعض الآبار عن طريق شراء المياه بالجمالة .

---

(١) كانت المقايضة تتم فى باريس بين البرايس وعرب المطاعنه الوافدين من إسنا . وكانت المبادلة تتم بالبلح والدوم والقمح فى مقابل العدس والخلع أى السكر والطواجن الفخار .

(٢) كان يحضر هؤلاء البائعين بعض موادالعطارة وأدوات الزينة من الكحل والعطور واللبان والأمشاط ويحصلون فى مقابل ذلك على البلح وجلود الماشية . أما الآن فتتم المقايضة بالخرز والمرجان القديم والكوارم التى كانت تتزين بها النساء كأنواع من الحلى بينما تأخذ النساء منهم الأكواب الزجاجية والأوانى الالمونيوم .

— ٣ —

اختفى هذا النمط من التبادل الخارجى القائم على المقايضة وظهر نمط جديد يعتمد على التبادل باستخدام النقود نتيجة لما طرأ على مجتمع الواحة من تغيرات وظهور هيئات وتنظيمات مستحدثه حلت محل التجار فى القيام بكثير من عمليات التبادل التى كانت سائدة والاعتماد على النقود كوسيلة للتبادل. وقضت هذه الهيئات على دور الوسيط حيث تقدم سلفيات للمزارعين والفلاحين فضلا عن شراء محصول البلح(١) . كما قامت هيئات أخرى بخدمة المزارعين وامدادهم بالكيماوى والتقاوى والأسمدة اللازمة لخصوبة التربة وتسويق منتجاتهم. وقد كان لهذه الهيئات دور فى إضعاف العلاقة بين التاجر المحلى والقرويين . ولم يعد للتاجر المحلى من عملائه إلا الذين يعتمدون على الانجرارة وأصبح التعامل بينهم يتم بالنقد عند استلام الأجر الشهرى .

وظهرت علاقات جديدة بين التاجر المحلى بالقرية القديمة وبعض المهجرين من القرى المستحدثه حيث حلت هذه العلاقات محل العلاقات القديمة التى كانت سائده بينه وبين أهل قريته . ولكن هذه العلاقات الجديدة لم تقم على أساس روابط القرابة والمصاهرة وإنما قامت على أساس المصلحة الاقتصادية ، فأصبحت العلاقة تجارية خالصة . وبالمثل كانت العلاقة بين أهل القرية القديمة والهيئات المستحدثة بعد أن صارت النقود الوسيلة الوحيدة للتبادل لزيادة التعامل بها .

وقد لعبت زيادة النقود كوسيلة للتبادل دوراً فى حدوث تغير فى العلاقات الاجتماعية القديمة التى فقدت قوتها وظهرت علاقات جديدة لتحقيق التكامل فى

---

(١) تم إنشاء مصنع البلح والجمعيات التعاونية الزراعية ويتم التعامل بينها وبين الأهالى مباشرة .

المجتمع . فقد ظهرت علاقات اقتصادية بين الواحية بالقرى القديمة والمهجرين بالقرى المستحدثة .وكان من أوضح هذه العلاقات العلاقة بين قرية ناصر المستحدثة وقرية بولاق القديمة للقرب المكانى بينهما وكذلك بين قرية باريس القديمة وقرية عدن . وتتم المبادلة بينهم بالنقد حيث يبيع المهجرون الماشية والطيور وبعض المنتجات الزراعية التى أصبح البولاقية بالذات فى أشد الحاجة اليها نظراً لاقبالهم على العمل بالاجر النقدى فى المشروعات الجديدة وتركهم لاراضيهم (١) . كما كان يتم التبادل أيضاً بالبلح لعدم توفره فى القرى المستحدثة وحاجتهم اليه ولم تظهر المقايضة إلا بين البائعين المتجولين من المهجرين وبين نساء القرى التقليدية .

ولم تقتصر هذه العلاقات على هذه القرى بل امتدت إلى كل من الخارجة وجناح والقرى المستحدثة التى انتقل اليها بعض الواحية . وكانت الخارجة تمثل أهم منفذ لتسويق منتجات المهجرين خاصة قرية ناصر لقربها منها .

وقد ظهرت بعض العلاقات الاقتصادية الأخرى التى تقوم على أساس المشاركة على الماشية فى كل من الخارجة وباريس والمهجرين من قرية ناصر وعدن حيث يقوم المهجر بالقرية المستحدثة بدور المكلف والرجل الواحى بدور المالك .

وقامت هذه العلاقات الاقتصادية بين القرى المستحدثة والقرى التقليدية

---

(١) يحضر البائعون المتجولون من المهجرين إلى القرى القديمة لبيع الخضروات والفاكهة التى يزرعونها ويأخذون فى مقابلها بلح وعيش شمس . كما يبيعون الطيور والماشية للواحية الذين يذهبون لشراء الماشية التى تذبح للاستهلاك اليومى من القرى الجديدة .

لا كمال النقص فى إنتاج القرى التقليدية التى اتجه أبناؤها لزراعة المحاصيل النقدية من ناحية واقبالهم على العمل فى المشروعات الجديدة من ناحية أخرى . فبعد أن كانت باريس تعتبر من أكثر قرى الواحة انتاجا للقمح أصبحت تشتريه من المهجرين .

ورغم أن العلاقات التى كانت بين الواحية والتجار الوافدين السابقين تقوم على الثقة المتبادلة لما يتصفون به من الأمانة فقد قامت العلاقة الاقتصادية الجديدة على الشك والخوف من جانب الواحية والنصب والاحتيال من جانب المهجرين ولكن مع وجود العوامل التى تعمل على التباعد بين طرفى التبادل لاختلاف معايير وقيم وعادات كل منهما ، إلا أن المصالح الاقتصادية قد أدت إلى ضعف حدة هذا التباعد . فقد كان محور الاهتمام فى العلاقات الاقتصادية الجديدة بين الطرفين هو السلعة وليس العلاقات الشخصية وروابط القرابة والمصاهرة .

وقد ظهرت إلى جانب هذه العلاقات علاقات أخرى بين القرى التقليدية والقرى المستحدثة التى انتقل اليها بعض أبناء الواحة خاصة المهاجرين العائدين . وقام التبادل بينهما على أساس علاقات القرابة والوحدة الاقليمية . فكان لذلك أثره فى قيام عملية التبادل على أساس تبادل الهدايا خاصة بين الأقارب العاصبين بالنسبة للمحاصيل المنتجة فى القرى المستحدثة . أما التبادل بالنقد فلا يتم إلا بعيداً عن القرى التى كانوا ينتمون اليها ويكون ذلك بأسعار مخفضة عما إذا تم التبادل بينهم وبين الغرباء . ولذلك كان يفضل المهاجرون العائدون الذين كان انتاجهم مركزاً على المحاصيل النقدية الانتقال للخارجة لبيع محاصيلهم رغم البعد المكانى بين قراهم والخارجة (١) .

---

(١) اتضح ذلك من دراسة العلاقات الاقتصادية بين قرية بولاق القديمة وقرية عبد السلام عارف الجديدة التى يقطنها أبناء الواحة العائدين .

— ٤ —

يعتبر تبادل الهدايا أحد أنماط التبادل الداخلى بالواحة حيث يتم على أساس مبدأ رد الهدية فى المناسبات المماثلة . ويعكس لنا علاقات اجتماعية من نوع معين حيث تتشعب العلاقات والالتزامات الاقتصادية بتشعب العلاقات والروابط القرابية .

ومن أهم صور هذه العلاقات تبادل الهدايا فى مناسبات الزواج ، والميلاد ، والوفاة وتبادل الخدمات والمساعدات .

وتعتبر هدايا الزواج من أهم أنواع الهدايا التى يتم تبادلها بين العائلتين المتصاهرتين. ومن هذه الهدايا « العشا » ، وهو أحد هدايا الزواج التى يتم تبادلها بين أم العريس وأم العروس قبل اتمام الزواج وفى المواسم والاعياد بعد اتمام الزواج (١) .

وتؤدى هذه الهدايا إلى تقوية العلاقة الجديدة بين العائلتين المتصاهرتين من ناحية والعلاقة بين أقارب العريس من ناحية أخرى حيث يدعى الأقارب لتناول الطعام الذى ترسله العروس معه . كما تعتبر هدايا « ليلة الجلسة » ، و « يوم الصبحية » ، التى يرسلها أقارب العروس والعريس نوعاً آخراً من المشاركة

---

(١) تتكون هذه الهدايا من أطعمة مختلفة ويوجد نوعان من العشا، العشا الكبير والعشاء الصغير ويقدم العشا الصغير بعد قراءة الفاتحة ، أما العشاء الكبير فيقدم بعد دفع المهر . ويتكون العشا من بعض الأطعمة « خبز وفطير وطيور وفاكهة الموسم » وترسل هذه الأطعمة مطهية إلى أم العريس .

والخدمات والمساعدات المتبادلة فى إقامة احتفالات الزواج (١) .

أما « الغرز والرد » فيعتبر نوعا آخراً من هدايا الزواج التى تقدم فى صورة نقدية . ويقدم هذا النوع من الهدايا على أساس مبدأ « من يأخذ لا بد أن يعطى » . فالغرز يدفع لأول مرة ولابد أن يرد حيث أن كل من يغرز يتوقع أن يرد له ما دفعه بنفس القدر فى مناسبة مماثلة (٢) . يعنى هذا التبادل وجود التزام اجتماعى برد الهدية .

ولكن يشترط على من يرد الغرز السابق أن يغرز مرة أخرى فى نفس الوقت الذى يرد فيه لاستمرار العلاقات وتقوية الروابط بين الطرفين حيث يعتبر الرد بدون غرز رفضا لاستمرار العلاقات مما يؤدى إلى ضعف الروابط بين الطرفين (٣) .

وتعتبر الهدايا التى تقدم فى ظروف الوفاة نوعا من المشاركة والالتزام الاجتماعى بين الأقارب والجيران . فى حالات الوفاة يلتزم أعضاء البدنة أولا

---

(١) المقصود « بليلة الجلسة » الليلة السابقة على الزواج . ومن المعتاد أن يرسل الأقارب لكل من العروسين شاى وسكر وطيور وماشية وفطير كنوع من المساهمة فى إقامة الولائم .

(٢) يقال فى ذلك فلان بيغرز لابنه أو بنته .

(٣) من المعتاد فى حفلات الزواج أن يقوم أحد العروسين بتسجيل أسماء كل من يغرز ومن يرد ومقدار ماقدمه كل منهم حيث يعلن عن ذلك على الحاضرين جميعا ويسجل قيمة مادفع كغرز جديد وما دفع كرد . ومن يريد أن يرد ويغرز فى نفس الوقت يدفع مبلغا من المال يزيد عن قيمة مايرده والذى سبق أن أخذه فى مناسبة مماثلة .

بتقديم الوجبات الثلاثة يوميا بالتناوب فيما بينهم لأهل الميت وتسمى « عشا الميت » (١) . وكذلك تعتبر المشاركة فى الحزن وبقاء النساء والأقارب مع أهل الميت فترة لاتقل عن خمسة عشر يوما وبقاء الرجال ثلاثة أيام والسير فى الجنازة نوعا آخرا من تبادل المشاركة والخدمات والمساعدة المتبادلة بين أهل القريه والأقارب. ويلتزم أهل الميت فى مقابل ذلك باقامة وليمة ودعوة كل من شاركهم فى حزنهم كما يلتزمون برد المساعدات والخدمات فى ظروف مماثلة حتى لاتتفكك وتضعف العلاقات بين الأقارب وأهل القرية .

وتؤدى هذه المناشط وتبادل الهدايا والاحتفالات إلى زيادة شعور المجتمع بالاعتماد المتبادل والود والتعاطف حيث يشترك أهل القرية جميعا فى هذه المناشط والاحتفلات التى يكون لها أهميتها الاجتماعية إلى جانب أهميتها الاقتصادية والبيولوجية .

ويتخذ تبادل الهدايا شكلا آخر حيث يقدم فى صورة خدمات متبادلة فى عمليات بناء المسكن فيتعاون الأقارب معا فى عملية البناء ومسح الطوب ودقه ، ويلتزم صاحب المسكن فى مقابل ذلك بتقديم وجبات الطعام يوميا لهم حتى ينتهى العمل كما يلتزم بالقيام بمثل هذه الخدمات فى الظروف المماثلة .

وتقدم لنا عملية دراس الزماله صورة أخرى من أشكال تبادل الخدمات والمساعدات حيث تساعد كل جماعة قرابية الأخرى فى عملية الدراس بالعمل وتناوب السير وراء البقر والمساهمة بالركائب والبقر أثناء العملية . وتتضح هذه المساعدات المتبادلة فى كثير من أعمال الزراعة والرى وزماط النخيل ولقاحه. ويتوقع كل من يساهم فى عملية من هذه العمليات أن ترد له هذه الخدمة عندما

---

(١) يقدم عشا الميت خلال الأسبوع الأول من الوفاة ويتكون من عدد من الأرغفة وكمية من العدس المطبوخ ولاتقدم اللحوم أو الطيور فى هذه الوجبات .

يحتاج إلى المساعدة . وتكثر أشكال هذه الخدمات والمســـاعدات المتبادلة بين الجماعة القرابية وأعضاء المجتمع في مختلف المناسبات حيث تعمل على تقوية الروابط الاجتماعية واستمرار العلاقات والتماسك والتضامن في المجتمع . فتبادل الهدايا لا يقتصر على تبادل سلع اقتصادية بسلع أخرى وإنما توجد سلع أخرى غير اقتصادية يمكن تبادلها . كما أن التبادل بمعنى الالزام يعني وجود الزام اجتماعي برد الهدية . وبذلك يحكم تبادل الهدايا مبدآن : المبدأ الأول: أن التبادل لا يخضع للمساومة، والمبدأ الثاني أنه لا يفرض على الشخص رد الهدية بهدية مماثلة من نوع معين بالذات وفي نفس الوقت .

من هذا نرى أن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية تتداخلان معا في نظام التبادل التقليدي الذي ظل سائدا قبل أن تطرأ عليه بعض التغيرات . فقد أدى تحول الاقتصاد الذاتي القائم على المقايضة إلى اقتصاد نقدي واستخدام النقود كوسيلة للتبادل إلى أن تصير النقود ضرورة يسعى إلى الحصول عليها كل أعضاء المجتمع من الشباب والشيوخ والأطفال من الذكور والاناث بعد أن أصبحت النقود تستخدم في كل المجالات ولكل الأغراض . فالنقود تعتبر أحد الروائع التي عرفها العالم ليبسط بها طريقة التعامل ، وهي كأي فكرة جديدة قوية تفرض وجودها في كل المجالات . وقد خلقت ثروة خاصة بها هي الثروة النقدية التي تحتم تغيير أسلوب التبادل الذي كان قائما على المقايضة بأشياء أخرى مختلفة ورغم أن هذا التحول يعتبر أمراً شاقا وقاسيا إلا أن فوائده لا يختلف عليها اثنـان (١) .

---

1 – Bohannan, P., The Impact Of money on African Subsistence Economy, In Hammond B. P., (ed), *Cultural And Social Anthro Pology*. Macnillan, New York, 1964, p. 144.

نصل من ذلك إلى أن الأجور النقـدية قد أدت إلى زيادة تداول النقود واستخدامها كوسيلة للتبادل فكان لذلك أثره على البناء الاجتماعي التقليدي وأنماط العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وعمليات التبادل التقليدية التي كانت تعتمد أساسا على المقايضة . وتتم في ضوء نمطين أساسيين : نمط التبـادل الداخلي، ونمط التبادل الخارجي .

يتضمن النمط الأول ثلاثة أشكال من التبادل تقوم على المقايضة والمساعدة المتبادلة وعلاقات شخصية أكثر منها تجـارية . يقوم الشكل الاول بين أفراد وعائلات البدنة والبدنات الأخرى بسلع استهلاكية منزلية على أساس المساعدة المتبادله . ويتم الشكل الثاني بين المزارع والفلاح والتاجر المحلي وهي المبادلة التي تسمى محليا بالانجرارة. ويقوم هذا الشكل من التبادل على أساس تبادل المحاصيل بسلع أخرى يحتاج إليها المزارع في معيشته وتتم على أسـاس المقايضة . أما الشكل الثالث من هذا النمط فيتم بين القرية والقرى الأخرى المجـاورة لاكمال النقص في المحاصيل المنتجة ويقوم على أساس المقايضة بمحصول الارز أو القمح وعلى أساس قيمة كل محصول . وتتم كل هذه الاشكال من التبادل الداخلي على قاعدة من الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية .

أما نمط التبادل الخـــارجي فقد كان يتم بين أهالي الواحة وبعض التجار الوافدين من وادي النيل ويقوم على أساس المقايضة .وقد كان هذا النمط أقرب إلى التجارة الحقيقية ولكن كانت تحكمه عـــلاقات الصداقة والثقة المتبادلة حيث لم تكن العملية تجارية خالصة .

وكان لمشروعات التنمية الاقتصادية الاجتماعية دور في اختفاء بعض أشكال

التبادل والعلاقات التى تقوم عليها . قد اختفت بعض أشكال التعاون والمساعدة بين الجماعات القرابية بعد أن تغيرت بعض الأهداف وصار الأجر النقدى هو الدافع عند القيام بأى عمل . فدفع المقابل قد يحل محل أى التزام اجتماعى .

وكان للمؤسسات الجديدة دور فى ضعف العلاقة بين التاجر المحلى وأبناء القرية بعد أن حلت محله فى توفير الاحتياجات بدفع الثمن نقدا بعد أن توفرت النقود وزاد استخدامها وأصبحت العلاقة تجــارية خالصة حيث حلت محل العلاقات الاجتماعية التى لم تكن تنتهى بانتهاء تبادل السلعة .

وظهرت علاقات جديدة حلت محل العلاقات القديمة التى فقدت قوتها بين التاجر المحلى وأبناء القرية التقليدية بعد أن دخل المهجرون من القرى المستحدثة فى علاقات اقتصادية مع التاجر المحلى فى القرية التقليدية . وتتميز هذه العلاقات بأنها غير شخصية وتجارية خالصة .

وقد ظل بعض أشكال المقايضة قائما يتم بين المهجرين والواحية . فحلت محل المساعدات المتبادلة بين العائلات كما ظل بعض عمليات المقايضة المؤجلة قائمة ولكن ليس على الأساس العينى وإنما على أساس نقدى .

أما فيما يتعلق بنمط التبادل الخــارجى فقد حدت المؤسسات المستحدثة من ظهوره بعد أن وفرت لهم احتياجاتهم وتوفرت النقود وأصبحت العلاقات فى هذا النمط تقوم على المصلحة الاقتصادية والأهداف التجارية الخالصة .

ولما كان تبادل الهدايا هو فى أساسه علاقة بين أشخاص إذ أن الهدية كفعل تتضمن معنى اجتماعيا أكثر منه مجرد انتقال للأشياء ، فان تبادل الهدايا لايزال قائما يعبر عن وجوده فى المناسبات المختلفة رغم أن النقود قد حلت محل كثير من المناشط والمساعدات المتبادلة التى كانت تتم بين الأقارب والجيران .

لقد لعب الاقتصاد النقــدى دورا هاما فى حدوث بعض التغيرات بعد أن أصبحت النقود العامل الأساسى فى عملية التبادل . فقد تأثر كل نمط من أنماط الحياة وأصبح الرجال المهرة والعمل الفردى والكسب الشخصى أساس الدخل ومصــدر الحصول على النقود فقد حسنت التنمية الاقتصادية ظروفهم المادية . لذلك فهم فى حالة قلق وخوف من زوال هذه الظروف وهذا الرواج الاقتصادى . ولذلك فبالرغم من تقديرهم لقيمة النقود والخــدمات فهم يدركون أن هذه الظروف لا أمان لهم فيها وأن الأمان الحقيقى يكمن فى حياتهم القائمة على الزراعة فى ظل روابطهم القرابية رغم أن ارتباطهم بنسق العلاقات الصناعية قد أضاف إلى حياتهم اتساعا فى علاقاتهم خارج مجتمعهم المحلى. فالنمو الاقتصادى لم يؤد إلى هدم البناء الاقتصادى وإنما قوى من نمط العلاقات الاقتصادية ، كما أثر تنوع الاهتمامات وانتشار العلاقات الاقتصادية خلف حواجز المجتمع المحلى فى النسق الاقتصادى وفى الأنساق الاجتماعية والسياسية الأخرى. ولكن لم تكن النقود وحدها هى العامل الوحيد فى إحداث هذا التغير وإنما هناك إعادة توزيع الثروة وادخال المحاصيل الجديدة وخاصة المحاصيل النقدية وتغير الأهداف والعوامل الأخرى التى كان لها أثرها فى حياه الناس والمجتمع .

البَابُ الرَّابِعُ

النظم الاجتماعية

الباب الرابع

« النظم الاجتماعية »

لما كان النسق الاجتماعي في المجتمعات التقليـــدية خاصة يمثل كل مترابط الأجزاء ، فان النظم الاجتماعية القرابية والسياسية والدينية تقوم على أساس التبادل في أدائها لدورها الوظيفي في النسق ، وكل نظـــام من النظم الاجتماعية يؤدى أكثر من وظيفة أساسية إلى جانب عدد آخر من الوظائف . فالوظيفة الأساسية التي تنفرد بها العائلة دون غيرها من النظم الاجتماعية هي وظيفة انجاب الأولاد الشرعيين مع ضمان استمرار نوع معين من العلاقات التي تقوم على المحبة والتعاون بين الأشخاص الذين يعتبروا أقارب طبقا لقواعد معينة تسود في ذلك المجتمـــع .

ولكن إلى جانب هذه الوظيفة الأساسية التي تقوم بهـــا العائلة باعتبارها نظاما أجتماعيا يقوم على أساس علاقات الدم والمصاهرة ، فان العائلة تقوم بوظائف أخرى اقتصادية وتربوية ودينية وتعليمية وسياسية . وتختلف في هذا من مجتمع لآخر . وعلى هذا الأساس تعتـــبر العائلة نظاما اقتصاديا جزئياً حيث تقوم بوظيفة أقتصادية معينة تتمثل في تقسيم العمل بحسب الجنس ، كما تؤلف في بعض المجتمعات وحدة الانتاج والاستهلاك ، ويمكن أعتبارها أيضاً نظـــاما سياسياً جزئيا في المجتمعات القبلية حيث تعتبر نواة كل تنظيم سياسي فهي تحتل أصغر وحدة سياسية متمايزة لها رئيس مستقل يشرف على فض المنازعات التي تقوم بين أعضائها وينظم علاقاتها السياسية مع غيرها من العائلات ، ويكون لذلك الرئيس إلى جانب وظيفته السياسية وظيفة أخرى أقتصادية وتربوية ، ومن العائلة تبدأ السلطة وتتدرج إلى الرئيس الأعلى في المجتمع .

ويقوم نظام القرابة Kinship بتنظيم العلاقات الانسانية فى المجتمع كما يكون الأساس الذى تقوم عليه التجمعـات الاجتماعية . ويرتبط نظام الزواج بنظام القرابة ارتباطاً وثيقاً ويتضمن جانبا سياسيا واقتصاديا حيث يؤدى الزواج إلى إيجاد نوع من التحالف السياسى والاقتصادى بين الجماعتين المتصاهرتين .

كذلك تتضمن المراسيم الدينية جانبا اجتماعيا واقتصاديا ، ويشرف على الضبط الاجتماعى خاصة فى المجتمع القبلى ليس فقط السلطات الادارية التى تمثل الحكومة المركزية بل يشترك معها أيضاً السلطة القبلية التقليدية التى تتمثل فى شيوخ القبيلة السياسيين أو شيوخ البدنات وبعض كبار السن ، كما يلعب رجال الدين والمشايخ دورا آخر فى فض المنازعات واقرار السلام بين العائلات المتنازعة .

وتقوم العلاقات والروابط القرابية بالاسهام أيضاً فى الضبط الاجتماعى إذ تحذر الناس من القيام بما قد يؤذى هذه العـلاقات القرابية ويضر بالأقارب . وتلعب المصالح الاقتصادية المتبادلة نفس الدور بين الجماعات المختلفة ، ويقوم النشاط الاقتصادى على التعاون القائم على التنظيم القرابى لتحقيق التضامن والتماسك الاجتماعى .

ولذلك نجد أن عدداً كبيرا من النظم الاجتماعية تشترك معا فى آداء وظيفة اجتماعية فى المجتمعات التقليدية مما يكشف لنا عن مدى التشابك والتداخل والتفاعل الذى يقوم بين النظم الاجتماعية المختلفة فى المجتمع الواحد وتأثر كل نظام منها بالآخر وهو مايؤلف ماهية البناء الاجتماعى . فى المجتمعات التقليدية تتشابك النظم والعلاقات ويقل التفاضل والتخصص بشكل لا نجده فى المجتمعات الحديثة التى يزداد فيها الفصل والتمييز بين النظم الاجتماعية والأهداف التى تحققها .

وهذا مايؤكد لنا تداخل النظم وتساندها ، فأى محاولة لفهم أى نظـام

منها لابد وأن يكون ذلك فى إطار النظم الاجتماعية الأخرى التى تسود فى المجتمع المحلى .

يؤدى هذا التساند والتداخل إلى أن أى تغيير يطرأ على احداها يحدث تغيرات فى النظم الأخرى . كما يدل أيضاً على مدى تعقد الحياة الاجتماعية وتشابكها مما يضطر الباحث الانثروبولوجى فى دراسته لأى نظام من النظم الاجتماعية التركيز على الجوانب الاقتصادية والسيـاسية والدينية (١) . كذلك دراسة النواحى الايكولوجية وأساليب الانتاج وتوزيع الوحدات الاجتماعية والانساق الاجتماعية الاخرى التى تقوم بوظيفة الضبط الاجتماعى فى المجتمع عند دراسة النسق السياسى باعتباره نسقا متفاعلا مع الانساق الاخرى المـكونة للبناء الاجتماعى (٢) . ذلك لتحقيق النزعة البنائية الوظيفية فى الدراسة .

ولما كنا نركز الدراسة على النظم الاجتماعية التى فى حالة تحول فسوف نركز الاهتمام فى هذا الباب على دراسة نظم القرابة والزواج ونظام السلطة التقليدية وما طرأ عليها من تغيرات نتيجة مؤثرات التنمية الاقتصادية الاجتماعية حيث كانت هذه النظم من أكثر النظم الاجتماعية التى تعرضت لبعض التغيرات، فالحالة الاقتصادية للمجتمع ترتبط ارتباطا وثيقا بالحالة الاجتماعية والسياسية .

---

(١) أحمد أبوزيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الاول ، المفهومات ، الدار القومية للطباعة والنشر ، سنه ١٩٦٥ ، ص ١٥٠ - ص ١٥٣ .

2— Bohannan, Paul.; *Social Anthropology*, New York, 1963, p. 247.

الفصل الأول

القرابة والزواج

يرتبط الناس فى كل مجتمع من المجتمعات فى زمر اجتماعية عن طريق أنواع عديدة من الروابط والعلاقات ، تمثل رابطة القرابة أهم هذه الروابط حيث يقوم عليها الانتاج والانحدار والميراث .

وتقوم القرابه على علاقات الدم blood or Consanguinity أو العلاقات العاصبة وعلاقات المصاهرة affinity عن طريق الزواج ، ويرتبط الاثنان فى الانثروبولوجيا الاجتماعية ارتباطا وثيقا حيث تميز المجتمعات بين فئات عديدة من الاقارب العاصبين والاقارب عن طريق المصاهره وما يرتبط بها من حقوق وواجبات . وهذا ما نطلق علية نسق القرابة Kinship System (1) .

ويتضمن نسق القرابة العلاقات الاجتماعية التى توحد وتربط بين الاعضاء داخل الزمر الاجتماعية كالعائلة والبدنة ، كما يربط بشبكة من العلاقات بالانساق الاقتصادية والسياسية والدينية خاصة فى المجتمعات التقليدية التى تلعب فيها القرابة دورا هاما حيث يعيش الشخص ويكون عضوا فى زمرة أو فى المجتمع يطيع ويطاع ، ويأمل فى الميراث والزواج من داخل جماعته القرابية أو من خارجها، ويتخذ مركزه ومكانه فى المجتمع وتكون علاقاته أما عن طريق الدم أو المصاهرة. والدور الذى تلعبه القرابة فى هذه المجتمعات الحضرية أو الصناعية، أذ تكون العلاقات البيولوجية هى الاساس الذى يقوم عليه تصنيف وتنظيم العلاقات الاجتماعية ، كما

---

1 – Beattie, J.; *Other Cultures*, the free press, New York, 1966, p. 93.

تعتمد كثير من المجتمعات التقليدية على القرابة فى التمييز بين الوحدات الاجتماعية حيث يرتبط الشخص بجماعة قرابية منه ونة تساعده وتعاونه فى مختلف المناشط الاقتصادية بعكس الحال فى المجتمعات الحديثة حيث يعتمد على هيئات وتنظيمات أخرى اقتصادية واجتماعية وسياسية (١) .

وتعتبر العائلة فى المجتمع التقليدى الوحدة القرابية ذات الأجيال المتعددة التى يسود فيها الشعور بالمسئولية عن كل أعضائها ويعم مصدرها الاقتصـادى على جميع أفرادها حيث يكون فى يد كبيرها وصاحب السلطة بها وتمتد هـذه الجماعة العائلية لأجيال من الأبناء الأحياء الذين انفصلوا بعد وفاة كبيرهم وأصبح كل منهم رئيساً لجماعته المنحدرة منه (٢) .

وتواجه الجمـاعة العائلية فى المجتمعات التقليدية مشاكل الحياة لا بالعلاقات القرابية وحدها وإنما بالمساعدات المتبادلة بين أعضاء المجتمع المحلى كله ، وتتفاوت أشكال هذه المساعدات من مجتمع لآخر .

ويقوم الباحث الانثروبولوجى فى هذا المجال بمحاولة فهم هـذه النظم من داخل المجتمع ذاته ، ويركز الاهتمام لا على العلاقات البيولوجية وإنمـا يحصر اهتمامه فى العلاقات الاجتماعية بين الأقارب بمختلف أنواعها الاقتصادية والسياسية والدينية ، فالعلاقات القرابية ليست علاقات من نوع خاص من العلاقات الاجتماعية فمثلها مثل العلاقات الاقتصادية والقانونية . وعلاوة على ذلك فالفئات التى تقدمها القرابة تزودنا بمضمون الأنواع المختلفة من العلاقات الاجتماعية ، وعمل الباحث

1 — Ibid, PP. 93–94.

2 — Hagen, E.E; *On The Theory Of Social Change*, Tavistock Publications, London, 1946, P 63

الانثروبولوجى أن يحدد فى ضوء المجتمع الذى يدرسه ماهية هذا المضمون (١) .

ولما كانت علاقات القرابة تشير إلى نواحى بيولوجية وسلوكية ولغوية ، فانه من الضرورى الفصل بينهم من أجل الدراسة والتحليل فقط لأن الناس الذين يرتبطون معاً بروابط بيولوجية يعتبروا أقارب عن طريق الدم أو المصاهرة ودراسة القرابة فى أى مجتمع من المجتمعـات ليست دراسة بيولوجية فهى من هذه الناحية تتفق فيها كل المجتمعات ولكنها تختلف من ناحية العلاقات الاجتماعية من مجتمع لآخر (٢) .

وتشير علاقات المصاهرة إلى الزواج الذى يشير إلى الانحدار المباشر لأن القرابة عن طريق المصاهره تنتج عن الزواج لإنبثاق العلاقات والروابط القرابية من العائلة التى تعتبر الجماعة الأساسية الأولى التى تؤسس نظـام الزواج والذى يعتبر بدوره النواة الأولى لدراسة نظام المصاهرة ووظيفته فى البناء الاجتماعى عن طريق وظيفته فى النسق القرابى الذى يعتبر جزءاً من البناء الاجتماعى (٣) .

ويقوم الزواج بتوسيع دائرة القرابة ، كما يعمل على إيجاد نوع من التحالف الاقتصادى والسياسى فى مختلف المجتمعات التقليدية (٤) . ويعتبر الزواج فى معظم المجتمعات علاقة اجتماعية منظمة لها أهميتها فى ذاتها من ناحية وارتباطها بعدد

1 – Op. Cit, P. 95.

2 — Bohannan, P.; Social Anthropology, Op. Cit, P. 54.

3 — Evans — pritchard, E.E.; *Kinship And Marriage Among The Neur*, Oxford university press, London, 1951, P. 49

(٤) أحمد أبو زيد : البنـاء الاجتماعى ، الجزء الثانى (الأنساق) الدار القومية للطباعة والنشر ، سنة ١٩٦٧ ، ص ٣٤١ .

آخر من العلاقات الاجتماعية الهامة من ناحية أخرى . ولهذه العلاقات أهميتها فى المجتمع التقليدى عنها فى المجتمع الحديث (١) .

ويمكن أن نميز فى ضوء علاقات الدم والمصاهرة بـين نوعين من الزمر القرابية العائلة family التى تتضمن الأقارب عن طريق الدم والمصـاهرة ، والجماعة القرابية Kinship group التى تتضمن الأقارب العاصبون (٢) وتتميز العلاقات فى الجماعة الأولى بأنها متساوية بينما فى الجماعة الثانية تكون العلاقات غير متساوية ولا متوازية فهى علاقات انحدار وقرابة (٣) .

وتقوم دراستنا لنسق القرابة بمحاولة فهم العلاقات القائمة على القرابة والزواج كأى نظام أخرى كما هى موجودة فى المجتمع على أساس أن القرابة والزواج يؤلفان وحدة متناسقة وظيفتها تأكيد بنـاء الجماعة عن طريق الربط بين علاقة الدم والمصاهرة .

ولما كانت اصطلاحات القرابة لا تقدم لنا نمطاً متميزاً فى مجتمع البحث ، فقد ركزنا الدراسة على هذين النظامين والتغيرات التى طرأت عليهما . وفى ضوء التحليل البنائى الوظيفى سوف نهتم بتحليل مكونات النسق ، وتتبع العلاقات المتبادلة بينه وبين الأنساق الأخرى التى تكون البناء الاجتماعى .

— ١ —

تعتبر العائلة والبدنة من أهم الزمر الاجتماعية فى مجتمع الواحة التى تتميز باستمرارها فى الوجود ، فالعائلة جماعة عاصبة تكون جزءا من جماعة أكبر تضم

1 — Beattle.; Op. Cit p· II7.

2 — Bohannan,: Op. Cit, 72.

3 — Ibid, p 57.

وحدات قرابية عاصبة هى البدنة ترتبط بروابط جنيولوجية ويعمل أعضاؤها متحدين معاً فى مختلف المناشط الاقتصادية والاجتماعية ، كما يشتركون معاً فى المعيشة فى منطقة سكنية واحدة .

وتمثل العائلة الوحدة الأساسية فى الحياة الاجتماعية فى القرية ، فهى كوحدة بنائية تتكون من الوالدين وأبنائهما من الذكور والاناث الغير متزوجين والمتزوجين منهم وزوجاتهم وأبنائهم بالاضافة إلى بعض الأقارب كأخوة الأب وأخواته الغير متزوجات أو الأرامل أو المطلقات. يعيشون جميعا فى بيت العائلة تحت سقف واحد فى حياة اقتصادية مشتركة تحت أشراف كبير العائلة الذى يمثل السلطة فى الجماعة العائلية ، ويرتبط أفراد العائلة الواحدة بعلاقات من الدرجة الأولى وهى علاقات عاصبة فيما عدا العلاقة بين الزوج والزوجة اللذين يرتبطان برابطة الزوجية ، وتكون هذه الرابطه فى كثير من الأحيان قرابية عاصبة فى مجتمع الواحة نتيجة الزواج من داخل جماعة البدنة (١) .

ولما كانت العائلة متضمنة فى جماعة قرابية أخرى أكبر منها حيث لا تواجه وحدها المناشط الاجتماعية والاقتصادية، فانها ترتبط بعلاقات قرابية من الدرجة الثانية . فالعائله هى وحدة بناء البدنة ويبلغ عمق البدنة مابين ثلاثة وسبعة أجيال . وتحمل كل بدنة أسم مؤسسها الذى يعتبر أحد عوامل وحدتها وتماسكها. وتختلف بدنات القرية الواحدة من حيث الأصل القرابى ولكنها ترتبط مع بعضها البعض عن طريق روابط المصاهرة (٢) . وبذلك يمكن أن نميز بين نمطين من

(١) ينظر الملاحق ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ أمثلة من الدراسة الجنيولوجية لبدنات القرى .

(٢) ملحق (٨ ، ١١) .

العلاقات الأساسية فى القرية: علاقات القرابة العاصبة على مستوى العائلة والبدنة، وعلاقات المصاهرة بين البدنة والبدنات الأخرى فى القرية.

ولما كان الانحدار فى خط الذكور، فان الانتساب والسلطة والموطن أبوى. فتتوزع البدنات فى كل قرية من قرى الواحة بحيث يشغل كل منها منطقة سكنية خاصة بها تسمى باسم مؤسس البدنة وتتركز فيها كل بيوت البدنة وتتجاور حسب درجة القرابة، فنجد البدنات فى كل من الخارجة وجناح تشغل كل منها درب، أما فى بولاق وباريس فتشغل كل منهـا شق من القرية فالبدنات فى الخارجة تتركز فى المنطقة التى تسمى الآن وسط البلد تشغل كل منها درب كدرب العوامر، ودرب السندادية وقد كانت الخارجة البلد القديمة مقسمة إلى خمسة أجزاء رئيسية تتوزع عليها البدنات.

أما فى جناح فقد كانت البدنات تتركز فى البلد القديمة « بحرى البلد » حيث تتوزع فى دروب كدرب العمايرة، ودرب الحصاينة.

وفى بولاق تتوزع البدنات على ست أجزاء طبقاً لعددها فتشغل بدنة البشورية الشق القبلى وتشغل بدنة الحسانية الشق البحرى وبدنة الحجايزة والمحلاوية الشق الغربى، وبدنة البهانسة والبراغته وسط البلد.

وفى باريس قسمت البلد إلى ثلاثة أقسام تشغل بدنة أولاد منصور الشق الغربى، وبدنة أولاد عيسى الشق الشرقى أما بدنة الخطابية فتشغل وسط البلد. ويعنى الشق جزء من القرية.

والانحدار فى خط الذكور وانتماء الشخص لجماعة البدنة لا يعنى أن علاقاته تنحصر بين أعضاء بدنته وحدهم فهو يرتبط بمكل الزمر الاجتماعية، فى المجتمع الأبوى يرتبط الشخص عن طريق أمه بأقاربها وجماعتها القرابية أيضاً رغم أنه

لا يكون عضوا فيها، إلا أنه يرتبط بها بروابط قوية وينجذب إليها ويبادله أعضاء البدنة هذا الاهتمام.

ولما كانت العائلة هى الوحدة الأساسية فى البدنه، فان العلاقات الاجتماعية بين أفرادها تكون أوسع وأشمل من العلاقات داخـل البدنة لأن أفراد العائلة يعرفون بعضهم بعضاً عن قرب، ويدخلون فى علاقات مباشرة، ويؤلفون وحدة متماسكة متعاونة فى كل شئون الحياة، بينما لا تؤلف البدنة وحدة متماسكة متعاونة فى الحياة اليومية بنفس الدرجة (١).

وترتكز القرابة فى البدنة على ثلاثة مبـادىء أساسية تحقق للبدنة تماسكها وتعاونها ووحدتها:

المبدأ الأول: الانحدار فى خط الذكور عن طريق مؤسس البدنة، فتتضمن البدنة عدداً من الأقارب العاصبين من الذكور والاناث الذين ينتمون إلى بدنة أبيهم، أما أولاد الاناث فينتمون إلى بدنه أزواجهن.

وتتفرع كل بدنة من البدنات فى الخارجة إلى عدد من البيوت على مر الزمن من البيت الكبير الذى يحمل أسم مؤسس البدنة، وكون كل أبن من أبنائه عائلة تضم المنحدرين منه ويعبر عن ذلك بأن « البدنة رجل واحد من دم واحد ». وبذلك يتفرع بيت مؤسس البدنة إلى عدد من البيوت لكل منها بوابة تعبر عن وحدة البيت الاقتصادية والقرابية (٢).

---

(١) أحمد أبو زيد: البناء الاجتماعى، الجزء الثانى، المرجـع السابق. ص ٣١٧.

(٢) ملحق (٢٢) مثال لبيوت البدنة فى كل قرية من قرى الواحة.

والمبدأ الثانى : وحدة جماعة البدنة التى تتضح فى تكرار أسماء الأجداد والآباء والأبناء ، ووجود رجل واحد « شيخ البدنة » يمثلها فى علاقاتها داخل القرية مع البدنات الأخرى وخارج القرية مع القرى المجاورة (١) .

وبينما تمثل القرية وحدة اقتصادية بالنسبة للقرى الأخرى تمثل البدنة وحدة اقتصادية مشتركة بالنسبة للبدنات الأخرى فى نفس القرية حيث يكون لكل بدنة ملكيتها من المياه والأرض الزراعية وأرض البناء التى توزع على أعضاء البدنة من العائلات .

أما المبدأ الثالث : فيتضح فى قيام العلاقات بين أعضاء البدنة على القرابة العاصبة حيث يعبر عن ذلك بالاصطلاح المحلى « عضم رقبة » . كما يرتبطون أيضا بعامل الموطن .

وتعكس الاقامة المشتركة لعائلات البدنة فى الشق أو الدرب هذه المبادىء البنائية لجماعة البدنة والتى تتضح فى بعض المناشط الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتعكس لنا وحدة جماعة البدنة فى تعاونها كوحدة متماسكة متضامنة خاصة فى المجالات السياسية وبعض المناشط الاقتصادية التى تعجز العائلة وحدها عن القيام بدور فعال فيها لأن تعاون الجماعة القرابية العاصبة شىء أكبر من تعاون العائلة ، فأعضاء البدنة من العائلات يتعاونون فى أعمال حفر وتطهير الآبار والعيون حيث يعتبر هذا العمل من أهم الأعمال التى يتضح فيها تعاونهم معا لما تحتاج اليه من مال وجهد وعمل مشترك يستمر مدة طويلة . كما يقوم أعضاء البدنة بالتعاون معا فى عملية الزراعة والرى ، فالحياة فى القرية تقوم على أساس التعاون المتبادل فى مختلف المناشط ، فالعائلة تمثل جماعة متعاونة داخل المسكن وخارجه مع العـــائلات

(١) من واقع الدراسة الجينيولوجية للبدنات .

الأخرى . وهذا التعاون ناتج عن طبيعة العلاقات القرابيــة ، والالزام الذى فرضته ظروف الواحة الايكولوجيه والاقتصادية التى تحتم على أفراد العائلة التعاون معا وعلى العائلات الأخرى التعاون فيما بينها للقيام بالإنتاج الزراعى وتنظيم عمليات الرى ليتم الرى فى موعده بما يجعل من الاستحالة قيـــام شخص بمفرده بأداء هذه الأعمال والمناشط . وتدفع الأزمات إلى التعاون بين الاقارب فيلجأوا فى طلب المساعدة إلى جماعة البدنة أولا . وتتضح مظاهر هـذا السلوك التعاونى فى كثير من المناشط الأخرى كبناء المسكن ، وتعاون أعضاء البدنة فى تقديم وجبات الطعام للشغالة العاملين فى الآبار وإقامة الولائم التى تذبح فيها الذبائح بعد الانتهاء من العمل فى البئر أو العين ، وتقديم « عشا الميت » عند الوفاة ، واقامة الولائم فى حفلات السبوع والزواج وتقديم الهدايا ورش مياه النشرة أمام مساكن عائلات البدنة الواحدة (١) .

وتعتبر كل هذه المظاهر السلوكية بين الجماعة القرابية من عوامـــل تقوية الروابط والعلاقات بين أعضائها . كما تلزم جماعة البدنة بنصرة الاقارب والوقوف بجانبهم فى تنازعهم على السلطة والمنازعات التى تنشب مع البدنات الاخرى .

— ٢ —

ولما كان الانتماء للعائلة يعتبر الانتماء الأول الذى تقوم عليه الحياة الاجتماعية

(١) المقصود بمياه النشرة ، المياه التى تستحم بها المرأة بعد الولادة وتوضع بجوار الطفل ليلة السبوع ويوضع بها ورق ليمـــون وزيتون ومشاهر . وفى الصباح ترش أمام مساكن الأقارب حيث يعتبرون هذه المياه مباركة . وتقام الولائم فى يوم السبوع ويتجمع الاقارب معا وتسمى هذه الوليمة فى قرية جناح « رش الوش » . ويحضر الاقارب معهم لحضور هذه الوليمة طيور وقمح كنوع من النقوط والمساعدة لأهل المولود .

فى القرية ، فان العائلة تمثل وحدة اقتصادية من حيث الانتاج والاستهلاك فهى تنتج بقدر احتياجاتها من المواد المعيشية وتستهلك ما تنتجه ، وقد أدى ذلك إلى وجود نوع من التشابه فى العمل والانتاج المرتبط بالمياه والأرض مما أدى إلى التضامن والتماسك الاجتماعى بين عائلات القرية .

وتتحد العائلة كوحدة اقتصادية باشتراكها فى مسكن واحد يجمع كل أفرادها تحت سقف واحد ومدخل واحد ، وينقسم من الداخل إلى عدد من الحجرات للنوم شتاء وملقة تجمع أفراد العائلة فى المعيشة اليومية والنوم صيفا(١).

وقد كان المسكن يجمع بين عدد من العائلات التى تعتبر فروع للبدنة الأساسية ويرتبط اسم كل بيت باسم مؤسسه وبمرور الزمن تفرعت هذه البيوت لزيادة

---

(١) يتكون بناء المسكن عادة من دور واحد فى الغالب يبنى من الطفلة ويستخدم فى عمل السقف خشب وفلوق النخيل والجريد ، أما الأبواب فتصنع من خشب الدوم أو السنط وتستخدم جناح خشب الصرصور لعمل ضبة الباب .

ويتكون المسكن عادة من عدد من الحجرات تتوسطهم ملقة متسعة بدون سقف وفى مدخل البيت يوجد صحن البيت الذى تقام فى أحد جوانبه حجرة الضيوف « المندرة » . كما توجد حجرة خاصة بالفرن تكون عادة مسقوفة بفروع الشجر لاحداث التهوية . ويخصص فى الملقة مكان للمهراس لدق الأرز ومكان آخر للطاحون . ويوجد خلف المسكن مكان مخصص للطيور والماشية ويكون فى بعض الأحيان مستقلا عن المسكن له باب خاص .

وتوجد فى نهاية الملقة فى الاتجاه القبلى دوره المياه التى تسمى « خريش » له خزان يفتح من فتحة خارج المسكن . ولا توجد نوافذ للحجرات وإن وجدت تكون على شكل مربع أعلى حائط الحجرة . كما توجد حجرة خاصة للمعيشة شتاء .

جها إلى مساكن متجاورة مع بقاء البيت الأصلى يشغله أحد الفروع . مثال ذلك بوابة الشرفا . وبوابة السلاطين فى بولاق ، وبوابة العوام والسنداوية فى الخارجة .

ويعتبر مسكن العائلة موطنا ومعاشا لجماعة من الأشخاص الذين يرتبطون بروابط القرابة العاصبة فى خط الذكور . وتقوم السلطة على أساس السن والجنس فهى لأكبر أفراد العائلة سنا وهى للرجال دون النساء . وقد كان لذلك أثره فى ارتفاع مركز الذكور عن الاناث فى مختلف الظروف والمناسبات. ويبدأ تفضيل الذكور عن الاناث منذ الميلاد ويستمر بعد الزواج ، فالابن يعيش بعد زواجه فى منزل والده بينما تعيش الابنة فى منزل زوجها وتنتقل إلى جماعته ، وتظل المرأة تابعة للرجل وتقوم علاقاتها على أساس طاعته واحترامه يتضح ذلك فى كثير من المناسبات فالمرأة لا تشارك الرجل فى طبلية واحدة كما يقولون فمن المعتاد أن يأكل الرجال والأبناء الذكور معا والنساء والفتيات الصغار معا . كذلك لا يحتفل بميلاد الأنثى بينما يحتفل بميلاد الذكور .

وقد تبين من الدراسة الجنيولوجية الاتجاه نحو الاناث واهمية الذكور فقد كان الاخباريون يحاولون عدم ذكر أسماء الاناث ويعللون ذلك بقولهم « مالنا ومال البنته هم دول لهم عاوزه دول طرحوم بره وجوازهم بيخرب البيوت من كتر مصاريفهم » .

يرجع ذلك التفضيل إلى الانحدار فى خط الذكور من ناحية ولظروف الواحة الايكولوجية والاقتصادية من ناحية أخرى . فقد جعلت ظروف الواحة المناخية والطبيعية الاعتماد على الرجال دون النساء فى زراعة الأرض وعمليات الرى حيث يتطلب هذا العمل مجهودا شاقا ليلا ونهارا فى ظروف الواحة المناخية

القاسية صيفا وشتاء بالاضافة إلى ذلك تفرق الأراضى الزراعية وبعد المسافات بينها وبين القرية ذاتها وعدم توفر سبل الانتقال إليها، كل ذلك جعل عمل المرأة قاصرا على الاعمال التى داخل المسكن وقيام الرجل بأعمال الزراعة والرى وحفر الآبار التى يعتمد عليها اقتصادالواحة .

ويرتبط المسكن باسم كبير العائلة وبشخصيته ، فهو صاحب السلطة ومصدر الدخل حيث يدور حوله الانتاج الزراعى ويشاركه العمل أفراد العائلة ويقوم بتوزيع العمل عليهم ، فهو الذى يقرر من الذى يعمل فى الزراعة والرى ومن يعمل فى حفر الآبار وعمليات التطهير فى الايام المخصصة للعائلة ، ويعتمد عليه فى التصرف فى المحصول وتوزيعه ، وهو الذى يقرر متى وبمن يزوج ابنه ولمن يزوج أبنته ، وعن طريقه يتم الانفاق ويدفع المهر . وهو المسئول عن إطعام وكساء أفراد العائلة ، وتذوب فى شخصيته شخصية أبنائه ، فهو الذى يتولى الانفاق عليهم وعلى أبنائهم وزوجاتهم (١) . ويعمل من أجل كل العائلة وهو صاحب السلطة فيها ، وعلاقاته بأفراد العائلة ليست علاقات مساوية أو متبادلة وانما تقوم على أساس احترامه وطاعته . ويحتل الابن الاكبر مركزا هاما بعد والده فهوالذى يرث السلطة وما يتبع ذلك من مسئوليات تنتقل إليه عن والده. وتقوم العلاقات السائدة بين أفراد العائلةعلى أساس الاحترام والطاعة من الصغار للكبار والرعاية والسلطة من الكبار للصغار (٢).

---

(١) يتضح ذلك من المادة الانثوجرافية إذ تقول بعض الاخباريات « كلنا كنا بناكل على طبلية واحدة ، والواحدة يوم ماتخرج من بيت جوزها تخرج بطولها » ، « الابو يجيب القماش لكل البيت قماش واحد ولون واحد » . (أى والد الزوج) .

(٢) من الاقوال الشائعة التى توضح ذلك « الكبير تكفى شورته » ، « كل جيل يلم على جيله » ، « فيه رجاله كبار يشغلوا بدقونهم » .

وتقف إلى جانب كبير العائلة الام الكبيرة التى تكون تابعة له تستمد منه سلطتها وتمارسها باسمه ، فهى وحدها التى تدير البيت وتتسلم منه المحصول ، ويسلمها الاستهلاك اليومى ، وهى المسئولة عن الانتاج المنزلى أمامه ، وتقوم بتوزيع العمل على النساء اللائى فى المسكن. كما تقوم بضبط العلاقات داخل العائلة لتحقيق التماسك بين أفرادها (١) . وتقوم العلاقات بين الام وزوجات أبنائها على أساس الطاعة والاحترام ، وإذا ما نشب خلاف أو نزاع بينهن فان الأبناء لايناقشون أمهم أو يعارضونها فهم لايحاولون التدخل فى النزاع القائم بينهم خاصة فى وجود كبير العائلة . كذلك لايحاول الابناء أظهار توددهم أو الاهتمام بزوجاتهم أمام أحد الوالدين أو تناول الطعام معهن . وتنطوى العلاقة بين زوجة الابن وأم الزوج على خلاف وصراع بينها لان فى امكان أم الزوج حل رابطة الزواج ويعبر عن ذلك محلياً بأن « أم الزوج ضرة مخنية (٢) » .

أما علاقات زوجات الابناء والبنات فيما بينهن فهى علاقات متساوية كما تتضمن أيضاً علاقات غير متساوية على أساس السن أذ تحترم الزوجات الصغار الزوجات الكبار . إذن فالسلطة تقوم وتتحدد العلاقات الاجتماعية بين أفراد العائلة على

---

(١) توزع الأم الكبيرة العمل على النساء بالمنزل على أساس أن يقمن بالعمل معا أو تقوم كل منهن بالعمل يوميا . مثال ذلك تقول إحدى الاخباريات « كنا أربع نسوان فى البيت لاربع رجاله أخوات وأمهم وأبوهم . كنا اثنين صغيرين واثنين كبار . الكبار كانوا عاملين رويسه علينـا الحاجة الخفيفة يعملوها همه والحاجة التقيلة يخلوها لنا ، يوم الطحين والدق احنا اللى نقوم به واليوم اللى مافيهوش طحين ولادق نعمل كل حاجة ولما يكون فيه ضيوف همه اللى يطبخوا ويوم الخبيز واحدة منا تجشجش الوجيد وتمسح وتحمى الفرن وواحدة ترمى العيش فى الفرن ، وتفصيل الهدوم وخياطتها عليهم همه .

(٢) ملحق رقم (٢٥) نموذج (٦) لبعض الأغانى التى تتردد وتوضح العلاقة بين زوجة الابن وحماتها .

أساس السن والجنس . وتشتد وتقوم العلاقات العاصبة «عظم رقبة» داخل العائلة وجماعة البدنة بينما تبقى العلاقات بذوى الأرحام فى ظل العلاقات الشخصية المتداخلة (١) .

وعلى الرغم من الاعتراف بأقارب الأم إلا أن العلاقات العاصبة تكون أشد وأقوى إذ يقال «عيلة العم يشيلوا الهم» (٢) .

ومن هذا نرى أن العائلة الكبيرة كانت تمثل جماعة متعاونة داخل وخارج المسكن فهى وحدة أساسية للحياة الاجتماعيه وبناء البدنة ، وتكون مع مجموع العائلات الوحدة التى يقوم عليهـــا نسق القرابة ، وتقوم كل من العائلة والبدنة بوظائف متعددة اقتصادية واجتماعية وسياسية ولكن يقتصر تعاون جماعة البدنة على المناشط التى تعجز العائلة عن القيام بها كما يعتبر العمل التعاونى من المبادىء العامة لتحقيق التضامن والتماسك بين الجماعة القرابية ومجتمع القرية التقليديه كله .

— ٣ —

لعبت هجرة العمل والأجور النقدية دورا هاما فى حدوث بعض التغيرات فى العائلة وبعض العلاقات الاجتماعية حيث كانت من العوامل البارزة فى حدوث هذه التغيرات . فقد جذبت فرص العمل الجديدة لكثير من سكان القرى الذين

---

1 — Evanas-Pritchard,; *Kinship And Marriage Among The Neur*, Op Cit, P. 177.

(٢) من واقع المادة الانثوجرافيـة . ومن الأقوال الشائعة التى توضح العلاقة بأقارب الزوجة خاصة بالنسبة للخال يقال «إن خاس الولد يطلع لخاله وإن صح يطلع لعمه» المقصود بكلمة خاس أي فشل . أما كلمة عيلة العم فالمقصود بها أبناء العم .

تركوا العائلة والموطن للعمل فى مواقع العمل الجديد ، فقد تبع هـــذا الحراك المهنى هجرة الزراعة والأرض اللتين كانتا من عوامل الاستقرار والارتباط بالموطن والعائلة ، فأصبحت القرى مناطق طاردة للسكان فى الوقت الذى أصبحت فيه الخارجة المدينة من مناطق الجذب .

وللأجور النقدية دور فى استقلال الابناء اقتصادياً مما قد يؤدى إلى تغيير فى بعض العلاقات البنائية التى تعكس لنا بالتالى تغييراً فى محل الإقامة (١) .

فقد أدى الانتقال إلى حيث مراكز العمل والحصول على الأجور النقدية إلى تفكك وحدة العائلة والبدنة بعد أن زادت الحركة داخل القرية وخارجها . ففى داخل القرية زادت حركة البناء وشراء الأرض بعـد أن توفرت النقود وزاد استخدامها وعاد الكثير من أبنـــاء الواحة المهاجرين إلى موطنهم . كان من أثر ذلك انسلاخ الكثير من الأسر الصغيرة عن العائلة الكبيرة واستقلالها بالمعيشة سواء فى مساكن جديدة أو فى نفس بيت العائلة فى موطن البدنة ولم يعد يمثل البدنة فى موطنها الأصلى إلا عـــدد قليل من العائلات التى قامت بتقسيم مسكنها القديم إلى أكثر من وحدة سكنية بعد أن عزل الابناء معيشتهم واستقلوا اقتصاديا عن والديهم . فتفككت وحدة العائلة والبدنة وانتشرت فى القرية كلها دون التقيد بموطن البدنة وأصبح التوزيع السكنى الجديـد لا يقوم على أساس القرابة العاصبة وحدها وإنما سارت علاقات القرابة جنبا إلى جنب مع علاقات الجوار نتيجة الاقامة فى مواطن البدنات الأخرى بالقرية (٢) .

---

1 — Murdock, G. P.; *Social Structure*, Macmillan, New York 1949, P. 202.

(٢) يتضح ذلك فى كل قرية من قرى الواحة خاصة الخارجة وبولاق =

أما الذين انتقلوا للعمل والمعيشة بعيداً عن موطنهم الأصلى حيث مراكز العمل فى الخارجة فقد حاولوا تأكيد وحدتهم الاقليمية فى الموطن الجديد . فقد تركز المهاجرون من كل قرية معا فى منطقة سكنية واحدة فاستقر المهاجرون من جناح فى غرب الخارجة والمهاجرون من بولاق فى شرق الخارجة ، بينما تركز المهاجرون من باريس فى منطقة وسط الخارجة .

أما سكان الخارجة أنفسهم فقد تبع الحراك المهنى حركة انتقال للسكان وظهور مواطن جديدة ، غرب وبحرى البلد ، وما حدث فى القرى من حركة وانتشار لوحدات العائلة والبدنة حدث فى الخارجة البلد أيضاً فقد استقلت بعض الأسر الصغيرة التى انسلخت عن العائلة بمعيشتها وسكنها بعيداً عن بيت العائلة كما قسمت بعض العائلات التى انتقلت إلى مساكن جديدة المسكن إلى عدد من الوحدات السكنية لتضم الأسرة الصغيرة التى لا تزال تعيش معها فى المسكن ولكن لا تشاركها فى المعيشة .

وكانت لعمليات استصلاح الأراضى نتيجة التنمية الزراعية دوراً فى ظهور

= حيث انتقلت كثير من الأسر فى قرية بولاق من موطن البدنة إلى مواطن البدنات الأخرى . فقد انتقلت بعض الأسر من عائلات بدنة الحسانية فى بحرى البلد للمعيشة فى موطن بدنة البشوية قبلى البلد ، كذلك انتقلت بعض الأسر من عائلات بدنة الحجايزة والبهانسة للاقامة فى منطقة بدنة البشوية قبلى البلد عن طريق شراء الأرض وإقامة مساكن عليها . وفى باريس انتقلت بعض أسر المهاجرين العائدين من بدنة أولاد عيسى للاقامة فى منطقه بحرى البلد التى كانت منطقة زراعية وجفت مياهها . وفى الخارجة ترك الكثيرمن الأسر مواطن البدنة خاصة منطقة بدنة السنداوية ووسط البلد للاقامة بحرى البلد وترك المساكن القديمة .

قرى ومواطن سكنية جديدة انتقل اليها بعض أبناء القرى القديمة خاصة المهاجرون العائدون من أبناء الواحة . فقد تملك هؤلاء المهاجرون أراضى زراعية جديدة وأصبح لهم مسكنا خاصا . وكما لعب عامل الموطن دوره فى التوزيع السكنى للمهاجرين من القرى إلى الخارجة كان له دوراً آخر فى التوزيع السكنى فى القرى الجديدة ، فانقسمت القرية الواحدة إلى أكثر من قسم حسب الموطن الأصلى الذى وفدت منه الأسر المهاجرة (١) .

وبذلك ظهرت علاقات الجوار باشتراك الأسر من أكثر من قرية فى موطن واحد إلى جانب علاقات القرابة ، وتبع ذلك ظهور التزامات جديدة تفرضها العلاقات الجديدة ، ولكن لم يمنع ذلك من استمرار الالتزامات التى تفرضها العلاقات والروابط القرابية بالاقارب فى الموطن الأصلى . فالأسر التى تركت القرية القديمة للاقامة فى القرى الجديدة أو حيث مراكز العمل بالخارجة لم تقطع علاقاتها بالعائلة والأقارب فى موطنهم الأصلى خاصة المهاجرين الذين تركوا أسرهم فى قراهم القديمة ، فقد ظلت علاقاتهم بموطنهم قوية لأنهم دائمى الزيارة، ويشاركون ويتعاونون فى كثير من المناشط الاقتصادية والاجتماعية عند زيارتهم وفى أثناء عطلتهم وأوقات فراغهم . فالمهاجر عندما يعود إلى قريته يشارك فى الزراعة أو تقليم النخيل أو لقاحه وفى عمليات الزماط وخديم النخيل والزراعة كما يقوم بإعداد وبنـاء المسكن الجديد ويشارك فى اقتصاد القرية بالنقود التى يرسلها إلى أسرته وذويه . وكان لذلك أثره فى زيادة تداول النقود فى القرية ، وعند زيارته لقريته يحضر معه سلعاً وهدايا المدينة وعندما يعود يحمل معه إنتاج قريته الذاتى .

---

(١) أنظر ملحق رقم (٤ ، ٥) للتوزيع السكنى بالقرى الجديدة .

أما المهاجرون الذين اصطحبوا معهم أسرهم فقد كانت علاقتها بموطنهم الأصلى وعائلاتهم ضعيفة لأنهم لايشاركون إلا فى المناسبات والاعياد والوفاء بالالتزامات فى حالات الزواج وأداء الواجبات فى حالات الوفاة والمرض . فالمهاجر لاتتكرر زيارته لموطنه إلا عندما يكون فى حاجة إلى أنتاج قرينته الذاتى من المحـاصيل المعيشية أو الوقود .

ويحدد بعد المسافة بين مراكز العمل والموطن الأصلى مرات الزيارة والبعد الزمنى بين كل زيادة وأخرى كما تتدخل نفقات الانتقال فى الحد من كثرة الزيارات للموطن لأن المهاجر من أجل العمل يميل إلى الاقتصاد فى النفقات حتى يستطيع مواجهة تكاليف الحياة حيث يعمل خاصة فى المـدينه والتزاماته نحو عائلته . ويعكس لنا تبادل الهدايا من محاصيل الأرض الجديدة فى كل موسم وأداء الالتزامات فى المناسبات مدى أرتبـاط المهاجرين إلى القرى الجديدة بموطنهم الأصلى خاصة بين الذين لم يسبق لهم الهجرة من موطنهم .

ولكن رغم هذا التعاون وهذه المشاركة فقد ضاقت دائرة الاقارب التى يتم بينها التعاون كما قلت مجالات التعاون والمشاركة بعد أن أصبح يدفع مقابلا للخدمات وأصبحت النقود هى أساس التعامل .

فقد ضاقت دائرة العلاقات القرابية فى الموطن الاصلى لتتسع بين الافراد والجماعات التى ينتمون إليها بحكم عملهم وموطنهم الجديد حيث كان للحراك المهنى أثرا فى أمتداد علاقات الافراد خارج نطاق العائلة والبدنة حتى شملت القرية كلها وتعددت حدودها ، فالانتقال إلى الاعمال الجديدة يتبعه ظهور مواطن جديدة وتنظيمات وهيئات جديدة تنمو حولها اهتمامات جديدة (١) .

1 — Moor, W., "Social Frame of Economic development", In —

- ٤ -

وقد تأثر بناء العائلة نتيجة تفككها إلى عدد من الاسر الصغيرة التى أصبحت تمثل اتجاها عاما ، وأنتقلت الوحدة الاقتصادية للانتاج والاستهلاك من العائلة إلى الاسرة الصغيرة التى أصبحت الشكل الثالث السائد فى مجتمع الواحة نتيجة الاستقلال الاقتصادى للابناء الذين أصبحوا أكثر قدرة على العمل والكسب بعيدا عن سلطة الآباء تبعا لتغير طبيعة وظروف العمل والانتاج الذى كان يقوم أساسا على الزراعة والعمل التعاونى القائم على التنظيم القرابى والمشاركة فأصبح العمل الفردى هو النمط الأكثر شيوعا والاجر النقدى هو الأساس الذى يقوم عليه التعاون والمشاركة .

ويمكن أن نميز بين أكثر من نمط للاسرة التى انسلخت من العائلة على أساس الاستقلال الاقتصادى والمعيشى :

يمثل النمط الاول : الاسر التى لازالت تعيش فى بيت العائلة القديم الذى كان يضم الابناء المتزوجين فأصبح يعيش الابنـاء المتزوجون مستقلون فى المعيشة والدخل بينما يعيش الابناء الغير متزوجين مع والديهم فى معيشة واحدة ولكنهم يعتمدون فى دخلهم على الاجور النقدية .

ويمثل النمط الثانى ، الاسر التى أستقلت اقتصاديا ولا تزال تعيش فى بيت العائلة القديم بعد أن قسم من الداخل إلى عدد من الوحدات السكنية بين كل منها حاجز يفصلها عن القسم الآخر وفتحت بعض العـائلات أبوابها خاصة لكل

— Ralph Braibanti and Joseeph J. Spayler (ed). *Tradition, Values, and socio-economic development,* Dake university press, London, 1961, p. 22.

وحدة . وبذلك لم يعد المدخل القديم لبيت العائلة يعبر عن وحدتها وتضامنها ، فقد أصبح الاخوة جيرانا. كذلك لم تعد الملقة الكبيرة تضم أفراد العائلة فى المعيشة اليومية حيث نالها التقسيم هى الاخرى .

أما النمط الثالث ، الذى يمثل الاسر المستقلة اقتصاديا ومعيشيا فى مسكن مستقل فتتضمن أربعة أشكال :

الشكل الأول : يتضمن الاسر التى انسلخت من عائلاتها وانتقلت للمعيشة فى القرى الجديدة ، وتعتمد هذه الأسر على الزراعة فى الاراضى الجديدة المستصلحة والتى تملكتها عن طريق الشراء بالاجل .

الشكل الثانى : يضم أسر المهاجرين العائدين من أبناء الواحة وتعتمد على الزراعة فى الاراضى الجديدة المستصلحة فى زمام القرى القديمة ، ويعتمد البعض الآخر على العمل بالاجور النقدى.

الشكل الثالث : ويتضمن الاسر التى هاجرت من أجل العمل ، وانتقلت للمعيشة بالخارجة وتعتمد فى داخلها على العمل الفردى والاجر النقدى .

الشكل الرابع : ويشمل الاسر التى تركت العائلة وموطن البدنة وأقامت فى مسكن جديد فى نفس القرية القديمة .

ويمثل النمط الرابع الاسر شبه المستقلة من الناحية الاقتصادية والتى تتضمن العائلات التى وزعت العمل على أفرادها ما بين الزراعة والعمل بالاجر النقدى حيث التحق بعض أفرادها بالعمل فى المشروعات القائمة بنفس القريه أو بالقرب

منها بينما ظل كبير العائلة وأحد أفرادها يعملان فى زراعة الارض المتوارثة أو الارض المستصلحة التى فى حيازتهم عن طريق الملك أو الايجار . فى هذه الحالة يقوم الابناء أو الاخوة — أى أفراد العائلة الذين يعملون بالاجر — بتحمل نفقات الارض الزراعية أو دفع القيمة الإيجارية والمصروفات الاخرى اللازمة ، ثم يوزع ما تبقى من نقود على أفراد العائلة بالتساوى أو أن يعطى الشخص الذى قام بفلاحة الارض أجراً شهرياً من مجموع أجورهم . وفى كلتا الحالتين يوزع المحصول فيما بينهم بالتساوى حيث تستقل كل أسرة فى العائلة باستهلاكها من الانتاج بعد توزيعه سواء كانت تقيم فى نفس بيت العائلة أو حيث يعمل عائلها (١) . ولاتزال هذه العائلات تحافظ على علاقاتها التقليدية حيث يقوم كبير العائلة بتوزيع العمل والمحصول والنقود بين أفراد العائلة والاشراف على العمل فى الأرض ، ويحتفظ بسلطته على العائلة .

وتقوم العلاقات بين هذه الأنماط من الأسر لا على أساس القرابة وحدها وانما على أساس المصلحة الاقتصادية ، فقد صاحب هذا الاستقلال الاقتصادى ميل تقسم الملكية الجماعية حتى تحصل كل أسرة على ما يخصها من الملكية . وقد ظهر هذا الاتجاه خاصة بين أسر المهاجرين العائدين الذين كانوا أكثر استقلالا بمعيشتهم وأكثر الأسر أقبالا على الانتقال للمعيشة فى القرى الجديدة .

وقد بدىء فى تقسيم ملكية المسكن وأشجار النخيل ، حيث قيست الارض بالشبر وقسمت الحجرة الواحدة إلى أكثر من جزء .

وفى الحالات التى تمتلك فيها العائلة أكثر من مسكن فى أكثر من منطقة

---

(١) من واقع المادة الاثنوجرافية لدراسة بعض العائلات فى كل قرية من قرى الواحة .

حسب ملكية المياه يجمع نصيب كل فرد من العائلة ويحصل على نصيبه فى مكان واحد أو يبيع نصيبه ليشترى بثمنه قطعة أرض جديدة يقيم عليها مسكنا مستقلا خاصة فى الاراضى الزراعية التى جفت مياهها .

كذلك قسمت بعض العائلات ملكيتها من النخيل بين أفرادها وأقامت سياجا بين كل ملكية . أما ملكية المياه فلا يزال يثار حولها النزاع لصعوبة تقسيمها وتوزيعها وتفتتها وانتشارها فى مواقع متعددة .

وقد أثيرت حول عمليات التقسيم كثير من المشاكل والخلافات لعدم رغبة كبار السن وأصحاب السلطة فى تنفيذ هذه العمليات ، وترتب على ذلك لجوء كثير من أصحاب الحقوق خاصة من بين المهاجرين العائدين إلى المحكمة . وبذلك خرجت الخلافات عن نطاق القرية والعائلة والسلطة التقليدية إلى مراكز البوليس والمحكمة .

وكان لهذا الانقسام والاستقلال الاقتصادى أثره على العلاقات العائلية بين الآباء والابناء وظهور المنازعات حول فكرة الاستقلال فى المعيشة والرغبة فى تقسيم الملكية . وتأثر مركز كبير العائلة وصاحب السلطة الذى كان يحتل مكانة ومركزا كبيرا فى العائلة ويمثلها فى كل المناسبات وينوب عنها فى الوفاء بالتزاماتها فقد كان رمزا لوحداتها وتماسكها ، فضعف مركزه باستقلال الابناء بعد أن أصبحوا قادرين على العمل والكسب بعيداً عنه . فأصبحوا هم مصدر الدخل يعتمد عليهم فى كثير من الاحيان بعد أن تفككت وحدة العائلة وأصبحت كل أسرة مسئولة عن حياتها ومعاشها ، وشاركت الزوجة مشاركة إيجابية فى دخل أسرتها بعد أن استقلت بها ولجأت كثير من النساء للعمل بالاجر خارج المسكن كما تعلمن بعض مهارات تدر عليهن ربحا يساهمن به فى معيشة الأسرة وتنوعت

مجالات العمل التى تشارك فيها بعد أن أعفيت من كثير من الاعمال الشاقة التى كانت تقوم بها (١) .

وكان من الطبيعى أن تتأثر السلطة العائلية التى كان يمارسها كبير العائلة نتيجة الاتجاه نحو التفكك المستمر لوحدة العائلة مما أدى إلى تأثر مركزه الاقتصادى فى الوقت الذى ظل محتفظا بمركزه الاجتماعى .

— ٥ —

ويرتبط نظام الزواج بنسق القرابة إذ يتضمن كل نسق قرابى بعض القواعد الخاصة بالزواج تختلف من مجتمع لآخر ، ومن فترة لأخرى فى نفس المجتمع ، وتقوم بوظيفة هامة فى التنظيم القرابى حيث تعمل على دعم الحياة الاجتماعية والمحافظة على البناء الاجتماعى كله (٢) .

ويعتبر الزواج فى معظم المجتمعات علاقة اجتماعية منظمة لها أهميتها ، فالزواج اتحاد جنسى معترف به بين الرجل والمرأة . وينتج عن هذا الاتحاد أطفالا يعتبرون أبناء شرعيين لكل من الزوجين ، ويعتبر هذا من أهم وظائف الزواج فى معظم المجتمعات (٣) .

وتختلف أشكال الزواج فى مجتمع الواحة ولكنها تتفق من حيث الوظيفة التى تؤديها وهى تدعيم وتقوية روابط المصاهرة واستمرارها .

وقد كان الزواج الشائع فى مجتمع الواحة هو الزواج الأحادى Monogamous خاصة فى القرى . أما حالات الزواج التعددى Polygnous فقد كانت لأسباب

---

(١) أنظر ملحق رقم (٢٧) .

2 - Radcliff - Browa and, Forde, D ; Op. Cit P. 60.

3 - Beattei, J.; Op. Cit, P. 117.

وظروف دفعت اليه ويرجع ذلك إلى العزلة وقوة الروابط القرابية (١) .

وفى حالات التعدد لم يزد عـــدد الزوجات عن اثنتين . ويؤدى الزواج الأحادى إلى المحافظة على الروابط، والعلاقات القرابية لما يؤديه الزواج الثانى من مشاكل تضعف من قوة هذه الروابط ، فالزواج أساساً يعمل على تدعيم الوحدة القرابية عن طريق العلاقات الاجتماعية المتشابكة المترتبه على علاقات المصاهرة .

ومن أهم أشكال الزواج فى مجتمع الواحة خاصة القرى ، الزواج المفضل الذى من أشهر أنواعه من أبنة العم أو أبناء العم حيث أنه أكثر شيوعا . كذلك الزواج من أبناء الخال للاعتراف بالقرابة عن طريق الأم (٢).

كما توجد أشكال أخرى للزواج ، فالزواج التبادلى exebange marriage الذى يسمى فى مجتمع الواحة زواج «المقيض أو الشغار» حيث يتم هذا الزواج على أساس زواج رجلين يأخذ كل منهما شقيقة الآخر لأن فقدان امرأة من كل عائلة يعوضه وجود الأخرى .

ويؤدى هذا الزواج وظيفة هامة حيث يعمل على تقوية روابط المصاهرة

---

(١) لا يوجد بقرية جناح الاحالة واحـــدة لتعدد الزوجات كان الدافع اليه مرض الزوجة . وفى حالة التعدد تعيش كل زوجة فى معيشة مستقلة ، ويقول الجناحية عن اختفاء تعدد الزوجات « احنـــا جوازنا زى جواز النصارى تتجوز مرة واحدة بس ياجرشته يايجرشها الراحل » . كذلك تبين أنه لا يوجـــد بقرية بولاق إلا ١٢ حالة من الزواج التعددى كان الدافع اليه ظروف خاصة .

(٢) من واقع الدراسة الجنيولوجية .

بين العائلتين وضمان أستمرار الزواج الاول ، كما يؤدى إلى تقوية القرابة ككل حيث يرتبط الأبنـاء من نتاج هذا الزواج بروابط القرابة العاصبة على أعتبار أنهم يصبحون أولاد عم (١) .

ويوجد فى مجتمع الواحة شـــكل آخر من الزواج هو زواج الأخوات Sororate والشـكل السائد هو زواج الرجل من أخت زوجته المتوفاة خاصة إذا كان له أولاد منها ، كما يسود أيضا زواج الرجل من أرملة شقيقه المتوفى . ويتم ذلك بموافقة الطرفين وباختيارهما من أحتفـــاظ الرجل بحقه فى الأولاد الذين يأتون من صلبه (٢) .

ويخلق هذان الشكلان من الزواج علاقات جديدة بين الأخوة الأشقاء وغير الأشقاء نتيجة الزواج الثانى كما يعملان على أستمرار علاقات المصاهرة السابقة ، فالزواج من أخت الزوجة المتوفاة يعتبر ضمانا لحسن تربية الأطفال والقضاء على المشاجرات التى تحدث بين الأطفال وزوجة الأب الجديدة أو بينهم وبين أقارب الأم والأب .

ويعكس هذان الشكلان من الزواج وحدة جماعة الأخوة ، فالأخ يحل محل أخيه وتحل الأخت محل أختها المتوفاة ، كما يعكس أيضا وحدة جماعة البدنة حيث يساهم فى تأكيد التجمع القائم على الانحدار فى خط واحد الذى يمدنا بالوحدات

---

1 — Piddington, R.; *An Introduuion To Social Anthropology* London, 1952, Vol PP. 139 — 140.

ينظر ملحق (٢٥) نموذج (١)

(٢) من العادات السائدة فى مجتمع الواحه أنه فى حالة وفاة الزوجة تقوم أمها بعقد شعرها أثناء عملية الغسل حتى لا يتزوج زوجها عليها أو يخرج عن أقاربها.

الاجتماعية الاساسية فى المجتمع (١) .

ولما كان الزواج ليس علاقة بين الافراد وحدهم وأنما هو علاقة بين الزمر الاجتماعية فانه يمكن التمييز بين الزواج من داخل الجماعة العاصبة والزواج الخارجى من بين البدنات الاخرى من نفس القرية أو القرى المجاورة . فقد كانت قاعدة الزواج السائدة فى مجتمع الواحة تقوم على الزواج الداخلى Endogamy حيث كان الزواج قاصراً على أعضاء البدنة ذاتهم للمحافظة على علاقات القرابة العاصبة وملكية العائلة والبدنة من الضياع وتقوية الروابط بين أعضاء البدنة وتماسكهم والتخفيف من انتقال المرأة من جماعتها إلى جماعة الزوج فلا تتعدى حدود البدنة . ثم انتشر الزواج الخارجى Exogamy بعد ذلك وخرج من نطاق البدنة إلى البدنات الاخرى ، ففى المجتمعات التى تتكون من عدد من الزمر الاجتماعية المميزة من الناس يلتف كل منهم حول بدنته العاصبة كما يرتبط بالزمر الاخرى المتماثلة بروابط القرابة والمصاهرة .

ولقد لعبت قواعد الزواج الخارجى دورا اجتماعيا هاما فى تأكيد التضامن والتماسك الاجتماعى بين الزمر الاجتماعية الداخلية فى مجتمع القرية كما حد الزواج الخارجى من الصارعات والمنازعات حيث تحل العلاقات الطيبة محل العداوة . وتصبح علاقات المصاهرة فى أحد الأجيال علاقات قرابية فى الجيل التالى . ولذلك فأهم وظيفة لقواعد الزواج الخارجى الربط بين الجماعتين المتصاهرتين معا إذ بدون هذه الروابط التى ترتبط الزمر المتفرقة يختفى الاحساس بالمجتمع الواحد .

وقد كان لظروف وطبيعة الحياة ونظام الجمالة دوراً فى تحقيق قاعدة

---

1 - Beattie, J.; othe Cultures, Op. Cit, p. 120.

الزواج الخارجى حيث الحاجة إلى التعاون والمشاركة على مستوى القرية كلها . فالحاجة الاقتصادية والظروف البيئية كانتا من العوامل المساعدة فى أنتشار الزواج خارج نطاق البدنة . فقد أدى تشابك المصالح الاقتصادية إلى ظهور علاقات المصاهرة بين البدنات فيما عدا البدنة صاحبة السلطة فقد ظلت متمسكة بقاعدة الزواج الداخلى للمحافظة على السلطة والملكية بينها وعدم انتقال الثروة عن طريق النساء إلى الجماعات القرابية الاخرى .

ويؤدى الزواج إلى عدم التوازن المؤقت بين الجماعتين المتصاهرتين لانتقال الزوجة إلى موطن الزوج وجماعته بالنسبة لجماعتها القرابية ، كما يحدث ذلك أيضا بالنسبة لجماعة الزوج لدخول أمرأة غريبة عليهم حتى تنقضى فترة زمنية لتصبح واحدة منهم (١) . ويؤدى هذا الانتقال إلى حدوث تغيرات فى الانماط الاقتصادية والاجتماعية خاصة بالنسبة لجماعة الزوجة مما يؤثر فى قوة تماسكها لفقدانها أحد أفرادها ، ولذلك كان يفضل الزواج الداخلى وتفضيل الزواج من أبناء العم حيث تظل الزوجة فى بيت العائلة الذى يعيش فيه الابناء والاعمام وحيث تعيش البدنة ذاتها فى مساكن متجاورة .

ولما كان هذا الانتقال ليس مجرد أنتقالا فيزقيا وأنما يعنى أنتقالا أجتماعيا لظهور أسرة جديدة وعلاقة جديدة هى علاقة الزوجية ومايتبع ذلك من أنتقال لبعض الحقوق بالنسبة للزواج وأقاربه كالحقوق الجنسية، والحقوق المنزلية وحق أقارب الزوج فى الزوية من نتاج هذا الزواج. هذا بالاضافة إلى بعض المكاسب الاقتصادية المترتبة على الحقوق المنزلية لقيام الزوجة بالمساعدة والتعاون فى

---

1 — Radcliff-Brown and, Ford, *African Systems of Kinship and Merriage*, Op. Cit p. 58.

الانتاج المنزلى (١) . لذلك هـذا الانتقال بنوع من المقاومة التى تتضح فى الشجار التقليدى الذى يحدث بين الزوج وأقارب الزوجة بعد أنتهاء الدورة وصعود العروس إلى حجرتها إذ يقوم أحد أقاربها بغلق الأبواب قبل أن يصل العريس ويدخل المنزل ولا يفض هذا الشجار ألا بفتح الأبواب بعد أن يعطى العريس هدية نقدية لقريب العروسة وتحدث مقاومة رمزية أخرى للعروس فتغلق باب حجرتها ولاتفتحه إلا بعد أن يقدم لها العريس البشارة (٢) .

— ٦ —

ويعتبر نظام المهر أحد نظم الزواج التى تؤدى إلى تنظيم العلاقة بين الأقارب عن طريق المصاهرة ، فالزواج يعنى وجود علاقات معينة بين الزوج والزوجة وأقارب كل منهما من ناحية ، وعلاقة كل من الزوج والزوجة بأقارب الآخر من ناحية أخرى إذ أن كل طرف من أطراف الزواج يرتبط بجماعة عائلية لكل منها دائرة واسعة من العلاقات القرابية . وهذا يجعل الزوج ليس مجرد رابطة بين فردين وأنما رابطة بين جماعتين قرابيتين (٣)

وتفرض هذة الرابطة بعض الالتزامات على كل من الجماعتين تجاه الأخرى فى مختلف الظروف والمناسبات.

ويعتبر المهر والهدايا من أهم الالتزامات التى يتم تبادلهـا بين الجماعتين

---

1 — Murdock, G. P.; *Social Structure*, Macmillen, New York, 1949, p. 18.

(٢) المقصود بالدورة : الزفة حيث تطوف العروس حول القرية كلها .

أنظر ملحق (٢٥) نموذج (٤) لبعض الأغانى التى تتردد أثناء الدورة وتوضح كلماتها نوعا من هذه المقاومة .

3 — Op. Cit, pp. 43 — 46.

المتصاهرتين باستمرار الحياة الزوجية . فالمهر يعتبر من أكثر أشكال التبادل شيوعا حيث يكون فى العادة فى صورة مقابل يدفع فى شكل سلع أو محاصيل معيشية .

ويلتزم أهل العروس وأهل العريس باقامة وليمة لأقاربها الذين شاركوهم سواءا بالخدمات أو الهدايا حيث تقوم هذة الولائم بتقوية روابط القرابة والمصاهرة بينهم ، كما تؤكد أشتراك الاقارب فى العلاقة الجديدة والتزامهم فى نفس الوقت بالتعاون والمشاركة اللذين يؤديان إلى التضامن والتماسك الاجتماعى (١).

وتقوم دورة العروس التى تطوف بالقرية كلها باكساب الزواج صفة العلانية كما تؤدى أحتفالات يوم الصبحية ويوم السبوع إلى تقوية الروابط بين الجماعتين المتصاهرتين ، وقيام كل منهم بالتزاماته فى هذه المناسبة ، وبداية التعاون والعلاقات الطيبة بينهما الاحتفال بيوم الصبحية يقدم أقارب العروس والعريس الغرز والود ويلتزم أهل العروسين باطعامهم . ومن أهم الواجبات التى تقدم فى هذا اليوم الأرز باللبن كما تقدم أيضا للاقارب الذين دفعوا التزاماتهم مرجونة بها بيض ملون وفطير وكعك وتمر ، أما الاحتفال بيوم السبوع فيقيمه أهل العروس حيث تعد وليمة يدعى فيها أقارب العروس والعريس فتجمع هذه

---

(١) تلتزم أم العريس بإرسال هدية من الأقمشة للعروس ، ويسمى اليوم الذى ترسل فيه هذه الهدية يوم التفصيل كما فى الخارجة ، ويوم العد فى باريس ، أما فى جناح فيسمى يوم النشرة وتتكون هذه الهدية من أقمشة وأمشاط وعطور ولبان . وتلتزم أم العروس بإعدادوليمة لأم العريس وأقاربها الذين جاؤا معها . كما ترسل العروس هدية مقابلة لهديتها وتتكون هذه الهدية من (جدي أو حمام وفطير) .

الوليمة بين أقارب الطرفين . ومن المتبع فى هذا اليوم أن يعلق أهل العروس أعلاما بيضـاء وفروعا من شجر الزيتون دلالة على الرغبة فى السلام والمحبة والتعاون .

— ٧ —

ويعتبر المهر من أكثر أشكال التبادل شيوعا حيث يتخذ خاصية التعوض فى المجتمعات البدائية . فعندما تنتقل الزوجة إلى موطن الزوج وجماعته القرابية تترك جماعتها التى تفقد بذلك عضو عامل يقوم بدوره فى أنتاج الطعـام والأعمال المنزلية الأخرى ويوجد إلى جانب هذا الفقدان الاقتصادى ، فقـدان أجتماعى وروحى ، فالزواج يحصل على أكثر من الخدمات الاقتصادية من زوجته ، فهى رفيق حياته ومنجبة وراعية ومربية لأطفاله من نتاج هذا الزواج (١) .

كما يعتبر المهر أيضا نوعا من التأمين الاجتماعى لضمان حسن معاملة الزوجة ومعاملتها معاملة طيبة من أقارب زوجها وعاملاهاما فى اعلان الزواج واكسابه الصفة الشرعية ، فانتقال الغلة وغيرها من الهدايا التى تقدم فى أحتفال رسمى دليل على أن الزوجين والجماعتين المتصاهرتن قد أتفقا وقبلتا بعضها بعضا . ولايعنى دفع المهر وسلسله تبادل الهدايا أستمرارآ للعلاقات بين الجماعتين المتصاهرتين لحسب وأنما يخلق أيضا علاقات جديدة يؤكدها بينهما .

ويصاحب تقليد دفع المهر فى مجتمـع الواحة بعض الالتزامات والحقوق المتبادلة بين كل من أقارب الزوجين ، إذ يلتزم أهل العروس وأقاربها بإرسال هدايا لأهل الزوج . فى الوقت الذى يلتزم فيه أهل الزوج بدفع المهر ، ويتبع

1 — Piddington, R ; *An Introduction To Social Anthropelugy*, op. cit, p. 140.

ذلك حصول كل منهما على بعض الحقوق ، فالزواج عملية نامية حيث أنه فى المرحلة الاولى يتم الاتفاق بين جماعتين ، ثم ينمو الزواج بميلاد الطفل ويستقر ، ويتحد الزوجان عن طريق الأطفال وتظهر علاقات جديدة نتيجة لظهور أسرة جديدة وترتبط عائلتان ، عائلة الزوج وعائلة الزوجة بروابط المصـاهرة ويصبح لها انحدار عام ويكون لكل منهما حقوق فى الذرية الجديدة وواجبات والتزامات نحو كل منهما الآخر ، وهكذا تتكرر العملية فى كل جيل من الاجيال .

فالمهر الذى يتكون فى مجتمع الواحه من جزء نقدى يمثل نسبة ضئيلة منه نظرآ لعدم توفر النقود وأرتفـاع قيمتها يشارك فيه الاقارب العاصبون من الدرجة الاولى كالوالد والاخوة والاعمام الذين يشتركون معا فى معيشة واحدة . كما يتضمن جزءا عينيا من المحاصيل المعيشية ، كالقمح والشعير . ويشارك فى دفع هذا الجزء عدد أكبر من الاقارب حيث تتسع الدائرة فتشمـل الاقارب العاصبون من الدرجة الاولى والاقارب من الدرجة الثانية ويقام احتفال بدفع هذا الجزء يتخذ صورة علنية فى موكب يدور حول القرية كلها للاعلان عن العلاقة الجديدة ، ووحدة القرية وتماسكها حيث يقف الموكب عند كل بيت من بيوت البدنة الذى ساهم فى دفع هذا الجزء العينى حيث أن العريس لا يقف وحده وأنما يقف إلى جانبة كل أقاربه (١) .

(١) من المعتاد فى كل قرية من قرى الواحة أقامة أحتفال بيوم الغلة . فتوضع كل ويبة غلة فى قفه تحمل أما على الركايب المزينة بورق الليمون وأغصان الزيتون أو أن يقوم أقارب العريس بحملها إلى منزل العروس . ويدور الموكب فى القرية كلها للتفاخر والاعلان . وعنـد الوصول إلى منزل اهل العروس تسلم الغلة إلى أكبر أقاربها سنا أو إلى شيخ البدنة ويقوم بعملية التسليم والد العريس أو أكبر أقاربة سنا .

ويعتبر الجزء النقدى من المهر ملكا لوالد العروس الذى يقوم بشراء ماشية أو مياه فتستفيد به العائلة كلها . أما الجزء العينى فيستهلك بالإضافة إلى ما يساهم به أقارب العروس فى إقامة الاحتفــالات والولائم التى تجمع أقارب الجماعتين المتصاهرتين كما قد يشترك فيها أهل القرية الذين يرتبطون بروابط المصاهرة ، فيستفيد من هذا الجزء العينى الأقارب العاصبين وغيرهم ممن تربطهم بهم روابط المصاهرة والموطن حيث تؤدى هذه الولائم والاحتفالات إلى تقوية الروابط والعلاقات وتماسك وتضامن أهل القرية .

والمهر فى أى شكل من أشكاله لايكمن فى قيمته المادية إذ تكون له قيمة أجتماعية عالية ، لأنه يكسب الزواج صفة الشرعية والعلانية التى يعترف بها المجتمع ويعطى للابناء المركز الاجتماعى نتيجة تلك الرابطة الشرعية (1) . كما أنه وسيلة لنقل حقوق المرأة من جماعتها القرابية إلى جمــاعة الزوج خاصة وأن مجتمع الواحة مجتمع أبوى، ولكن ليست كل الحقوق لأن جماعة الزوجة القرابية تحتفظ ببعضها كالحق فى الأبناء وحق معاملة الزوجة معاملة طيبة . وغالباً ما يكون المهر عاملا لتحقيق الاحترام الذاتى بين الزوجين . كذلك يمكن أعتبار المهر جزءا من نظام تبادل الخدمات والسلع الاجتماعية التى تشبة الهــدايا الملزمة التى لاتهدف إلى مكاسب مادية فهو بصورته التى يقدم بها يعتبر نوعا من المشاركة والتعاون لتقوية الروابط القرابية .

ويعتبر الغرز والرد نوعا آخر من الهدايا الملزمة التى يتبادلها الأقارب عند الزواج والتى تلعب دورا فى تقوية الروابط القرابية وأستمرارها .

ويتخذ « الغرز والرد » صورة نقدية حيث كان للنقود قيمة اجتماعية عالية لقلة تداولها ، فالأقارب يغرزون ويردون بأغلى ماعندهم ويحكم عملية الغرز والرد

1 — Ibid, pp 46—47.

مبدأ الأخذ والعطاء فمن يأخذ لابد أن يعطى ومن يرد الغرز لابد وأن يغرز مرة أخرى ليأخذ ما غرزه فى مناسبة مماثلة ، وذلك لاستمرار الروابط والعلاقات الاجتماعية بين طرفى التبادل من الاقارب والاصهار فعملية الغرز تتم بين الاقارب وتتسع الدائرة لتشمل الاقارب بالمصاهرة . وتتم هذه العملية فى صورة علانية فى « ليلة الجلسة » أو « ليلة الغرز » حيث يعلن أحد أقارب العروس والعريس عن كل غارز وكل راد ومقدار كل منهما كما يعلن أيضــا عن قيمة الغرز الجديد (1) .

وتؤدى عملية « الغرز والرد » وظيفتين هامتين : الاولى اقتصادية والثانية اجتماعية . فالغرز يعتبر نوعا من التوفير يلجأ اليه كل من له أولاد فيظل يغرز لهم حتى تأتى مناسبة زواجهم فيحصل على كل ما غرزه . كما يعتبر الغرز نوعا من المشاركة والتعاون بين الاقارب فى المناسبات خاصة مناسبــة الزواج . ويعنى استمرار الغرز والرد استمرار العلاقات الاجتماعية . فالرد يكون أكثر قيمة من الغرز السابق تقديمه ، وتكون الزيادة غرزا جديدا كغرس النخيــل يعطى ثمرة على طول الزمان . ويؤدى الاكتفاء برد الغرز السابق إلى ضعف العلاقات الاجتماعية وفصمها .

(1) المقصود بالغرز والرد نوع من النقوط يدفع نقديا . ويختلف الغرز عن الرد ، فالغرز يدفع لأول مرة أما الرد فهو النقود التى سبق أن دفعت غرسا فى مناسبة مماثلة . ويشترط على من يرد أن يشمل ما يدفعه قيمة الرد جزءا آخر يعتبر غرسا جديدا فيدفع الشخص ما حصل عليه غرسا من قبل ويكون مساو فى المقدار ثم يضيف جزءاً آخر يزيد عليه ومن المتبع أن يسجل أحد الاقارب لكل من العريس والعروس أسمــاء الذين يغرسون والذين يردون ويغرزون غرزا جديداً فى نفس الوقت ويفرق بين المقدارين ويسجل ويعلن عنه على الناس .

ولأهمية الغرز والرد فى المجتمع يحدد يوم معين ليقوم فيه الأقارب بدفع التزاماتهم ففى باريس يلتزم الأقارب بدفع جزء من الغرز لوالد العروس وجزءا آخر لوالد العريس حيث يقتسمان ما حصلا عليه بمقدار الثلث لوالد العروس والثلثين لوالد العريس على اعتبار أن والد العريس دفع المهر فيجب مساعدته . أما فى الخارجة فيلتزم الأقارب بدفع التزاماتهم من الغرز والرد للعروس ليلة الجلسة ومن يريد أن يغرز للعريس من أقاربه فيكون ذلك يوم الحل كما يلتزم الأقارب العاصبين بدفع غرز آخر يسمى « غرز الحنا » ليلة الجلسة (١) .

يوضح لنا كل هذا أن مناسبة الزواج تعكس لنا وحدة جماعية البدنة والعائلة حيث يتعاون ويشارك أعضاء البدنة ولا يقتصر هذا التعاون وهذه المشاركة مع الأقارب وحدهم وإنما قد تشمل الدائرة البدنات الأخرى .

— ٨ —

ولما كان مجتمع الواحة مجتمعا أبويا حيث الانتساب والسلطة للأب ، فانه يصاحب الزواج تغييرا فى موطن إقامة الزوجة إذ أن موطن الاقامة الأبوية يشمل كل الأسر الناتجة عن ذرية الرجل وأبنائه المتزوجين وغير المتزوجين وأبناء أبنائه . ولا يتم هذا الانتقال بالنسبة للزوجة إلا بعد مرور سنة على الزواج حيث ينتقل الزوج للمعيشة فى موطن عائلة الزوجة وقد تستمر الإقامة حتى انجاب الطفل الأول . وذلك مساهمة من عائلتها فى استقرار الزواج لما تتميز به الفترة الأولى من الزواج من عدم استقرار نتيجة الصراع بين الزوجة وحماتها من جانب ، وانخفاض مركز المرأة وارتباطه بعد الزواج بإنجاب

---

(١) المقصود بيوم الحل يوم الزواج نفسه .

الأطفال من جانب آخر ، فالزوجة لا تأخذ وضعها فى بيت عائلة الزوج إلا بعد الانجاب : ولذلك يعتبر تأخر الانجاب عاملا مهددا لاستمرار الزواج . ومن ثم فان بقاء الزوجة فى بيت عائلتها بعد زواجها يعطى لأقاربها الفرصة لمحاولة علاج العقم إذا تأخر انجابها خاصة وأن كثيرا من الزيجات تتم بالنسبة للاناث قبل البلوغ . كذلك يعتبر انجاب الذكور من العوامل التى تساهم فى استقرار الزواج لارتفاع مركز الذكور عن الاناث (١) .

ويعتبر « عشا البنات » من الهدايا التى تساهم بها عائلة الزوجة فى استقرار الزواج حيث يعتبر دلالة على تمسك عائلتها بها حتى بعد انتقالها إلى بيت عائلة الزوج . (٢)

ويكون للزوج ووالده سلطة كاملة على الزوجة وأطفالها ، وتقوم العلاقة بين الزوج وزوجته على أساس الدور الذى يميز الرجل عن المرأة حيث يرتبط ذلك باختلافات ثقافية واجتماعية . فالوظيفة التى تقوم بها المرأة تجعلها أكثر ارتباطا بالمنزل ولذلك يرتبط عمل المرأة برعاية الأطفال وإعداد الطعام وخدمة الزوج وأهله وأقاربه كما يرتبط بالاختلاف فى وظيفة الرجل والمرأة اختلافات

---

(١) أنظر ملحق (٢٥) نموذج (٥)

(٢) المقصود بعشا البنات الهدايا التى ترسل للزوجة من عائلتها فى كل المناسبات كالأعياد والمواسم وتكلفها الكثير ويعمل لها حساب كبير بالنسبة لعائلة الزوجة وعائلة الزوج . فالزوجة لا ترفع رأسها إلا بعد أن يأتى لها عشاها فى المناسبات وتعير عائلة الزوج الزوجة إذا لم ترسل لها عائلتها عشاها . ومن الأقوال الشائعة فى ذلك « البنت تفضل دماغها تخبط عليها ليله العيد لغاية ما يجيها عشاها تخف رأسها وترفعها قدام حماتها » .

فى المركز حيث يكون مركز الرجل أعلى من مركز المرأة فالرجل يطالب زوجته دائما بأن تكون مطيعة خاضعة لأنه أعلى منها مكانة .

وبانتقال الزوجة إلى بيت عائلة الزوج تنتقل معها بعض الحقوق التى تصبح من حق الزوج عليها ومن أهم هذه الحقوق : الحقوق الاقتصادية والمنزلية ، كالحق فى إنتاج وعمل المرأة حيث كانت هذه الحقوق خاصة بعائلتها ومن حق والدها وشقيقها وبزواجها تنتقل كل هذه الحقوق لزوجها وعائلته . أما الحقوق الجنسية فتحتفظ بها المرأة لزوجها . والحقوق الخاصة بالأبناء من نتاج هذا الزواج فتكون ملكا للزوج وعائلته كما يكون لعائلتها حقا فى ذريتها أيضا .

وتتميز علاقة الزوجة بوالدى الزوج بالطاعة والاحترام على أساس أنهما من جيل مختلف . كما تتم هذه العلاقة بالرسمية وبالمثل تكون علاقة الزوج بوالدى الزوجة . أما العلاقة بين الأصهار من نفس الجيل فتكون أبسط من العلاقة بالوالدين لأن طرفى العلاقة من نفس الجيل ولذلك تكون العلاقة متساوية بدليل أنه قد يتزوج الرجل بشقيقة زوجته المتوفاة كما قد يتزوج شقيق الزوج أرملة شقيقه المتوفى . وبذلك تنطوى العلاقة على الألفة والبساطة بالنسبة للأصهار من نفس الجيل ومن الجنسين المختلفين إلا فى حالة ما إذا ورث الرجل مركز والده فحينئذ لا بد وأن يعامل باحترام .

— ٩ —

كان لمؤثرات هجرة العمل والأجور النقدية دورا فى تغير شكل الزواج نتيجة اتساع العلاقات وامتدادها خارج حدود القرية فاتسعت بالتالى علاقات المصاهرة لتشمل القرية كلها بل وامتدت إلى خارج حدودها ، فلم يعد الزواج

المفضل هو الزواج من ابنة العم أو الخال وإنما امتد إلى خارج حدود البدنة إلى البدنات الأخرى بالقرية ذاتها والقرى المجاورة نتيجة الانتقال حيث مراكز العمل فى المشروعات الجديدة كما كان للفتيات العائدات من الهجرة دوراً آخر خاصة بمدينة الخارجة (١) . ولكن ظل الزواج الاكسوجامى والاندوجامى هو القاعدة الاساسية للزواج حتى بالنسبة لأبناء الواحة الذين هاجروا إلى وادى النيل إذ لم يخرج عن هذه القاعدة إلا عدد قليل من أبناء الواحة الذين اكملوا تعليمهم العالى بالجامعات أو المعاهد العليا . كما تبين من الدراسة الخاصة بالمهاجرين العائدين أن الزيجات التى تمت من بين بنات الريف فشلت بعودة المهاجر إلى موطنه . أما بالنسبة للنساء فلم يتبين أن واحدة منهن قد تزوجت من خارج بدنتها أو البدنات الأخرى بالقرية ذاتها إلا حالة واحدة من بولاق تزوجت من أحد الوافدين .

وقد كان للأجور النقدية والاستقلال الاقتصادى للأبناء أثرا فى خروجهم عن سلطة الوالد واعتمادهم عليه فى اختيار الزوجة التى يرتبطون بها . فقد أصبح الأبناء يتغاضون عن رأى آبائهم أو كبار السن من أقاربهم إذا رفضوا الزوجة التى اختاروها بأنفسهم . فلم تعد العائلة تقوم بوظيفة اختيار الزوجة إلا فى أضيق الحدود واشتراط اختيارها من بين الأقارب العاصبين ، فلم يعد الزواج

---

(١) اتضح ذلك بعد عودة المهاجرات بقرية عبدالسلام عارف فقد أقبل على الزواج منهن الكثير من شباب الواحة خاصة أبناء مدينة الخارجة . كذلك تبين من واقع الدراسة الخاصة بالمهاجرين العائدين أنهم كانوا أكثر اقبالا على الزواج من بنات الواحة المهاجرات مع آبائهن . كما تبين أيضا أنه لم يوجد إلا ثلاث حالات من بولاق تزوجوا من غير بنات الواحة .

هدفا اقتصاديا لجلب امرأة تقوم بمساعدة الام وأقارب الزوج ومعاونتهم فى شئون المنزل خاصة بعد أن أصبح الاتجاه السائد الاستقلال بالمعيشة والإقامة بعيداً عن العائلة بعد الزواج بل أصبح الاختيار قائما أساسا على اختيار الزوجة الاكثر تحضرا والاكثر تعليما .

وقد كان لهذا الاستقلال الاقتصادى والمعيشة بعيدا عن بيت العائلة والحياة التى كانت عاملا مهدداً للزوج أثرا فى عدم انتقال الرجل للمعيشة فى بيت عائلة الزوجة حتى انجاب الطفل الاول فقد أصبحت الزوجة تنقل إلى منزل زوجها مباشرة بعد الزواج وفى هذه الحالة تذهب معها أمها لتقضى معها أسبوعين تقوم خلالهما برعايتها واطعامها هى وزوجها على نفقة أهلها . وفى بعض العائلات تظل الزوجة مع زوجها فى بيت عائلتها مدة لا تقل عن أسبوعين تنتقل بعدها إلى منزل زوجها . وإن دل ذلك على شىء فانما يدل على تمسك أهل الزوجة بابنتهم وعلاوة على ذلك فان عادة ارســال وعشا البنات ، لا تزال متبعة حتى الآن كما تمارس المقاومة التقليدية للعروس وأهلها . خاصة فى القرى عند دورة العروس .

كان لهذا الاستقلال والاعتماد على الدخل الفردى من العمل بعيداً عن سلطة الوالد أثر فى تغير العلاقة بين الزوج والزوجة وأعلان اهتمام كل منها بالآجر وحرية التصرف ومشاركة الزوجة فى العمل بين كثير من الزوجات خاصه الزوجة العائدة من الهجرة فقد كانت أكثر استعدداً للخروج للعمل جنبا إلى جنب مع الزوج خاصة فى العمل الزراعى فى الأراضى المستصلحة التى تمتلكها الأسرة ملكية فردية بعيداً عن ملكية . العائلة . كذلك أصبحت الزوجة تساهم فى نفقات الأسرة بما تنتجه من منتجات أو ما تكسبه من عملهــا بعد أن توفر لها الوقت والجهد بمعيشتها المستقلة عن بيت العائلة وأعفائها من كثير من الأعمال الشاقة التى كانت

تقوم بها وتأخذ كل طاقاتها وجهدها (١) . فقد أصبح الاعتماد على السوق فى توفير الكثير من الاحتياجات خاصه بعد أن توفرت النقود وأصبحت هى وسيلة التبادل وأستفادت المرأة خاصة فى بولاق والخارجة من وقت الفراغ الذى توفر لها فى القيام ببعض الاعمال تدر عليها ربحا سواء التى قامت بها داخل المنزل أو خارجه . كما دخلت فى علاقات متوازية مع الرجل فى مجال التعليم والقيام ببعض الاعمال التى تحصل منها على أجر . وقد كانت المرأة البولاقية أول من حصلت على حقها السياسى بتأدية دورها الانتخابى . وعرفت المرأة الواحية طريق المحكمة والمطالبة بحقوقها فى الميراث والنفقة إذا ما أنفصلت العلاقة الزوجية .

وقد كانت لهجرة العمل والأجور النقدية وزيادة الدخل أثراً آخرا فى عدم الخضوع لسلطة الوالد خاصة فى أختيار الزوجة وحدوث كثــير من حالات الطلاق بمدينة الخارجة خاصة التى أتخذت طريقها إلى الحضرية كما زادت حالات الزواج الثانى بعد عودة الفتيات المهاجرات إلى موطنهم ، فقد أقبل على الزواج منهم الكثير من الشباب الذى لم يسبق له الزواج وكذلك المــتزوجين منهم ، وتخلص كثير منهم من الزوجة الاولى التى أختارها لهم آباؤهم وفرضوها عليهم بحكم علاقات الدم والمصــاهرة . ويرجع الآباء كثرة حالات الطلاق إلى سوء أختيار الأبناء وعدم الاعتماد عليهم والاخذ بمشورتهم إذ لم يعد كبير العائلة أو شيخ البدنة عاملا متحكما فى أختيار الزوجة كما كان يحدث من قبل .

ترجع الزيادة المستمرة فى حالات الطلاق والزواج الثانى إلى زيادة النقود التى أدت بدورها إلى ضعف العــلاقات والروابط القرابية والخروج عن سلطة الوالد ، وأنتقال المشاكل والخلافات العائلية من نطاق العائلة والبدنة بل والقرية

---

(١) أنظر ملحق رقم (٢٧) .

ذاتها إلى المحاكم بالخارجة (١) .

وقد كان للنقود وزيادة تداولها دورا آخر فى تغيير شكل المهر وقيمته بعد أن أصبحت النقود تمثل المهر كله . فقد أدت زيادة أستخدامها فى التبادل إلى أنخفاض قيمتها الاجتماعية وارتفاع قيمة المهر المادية وأصبح العريس هو وحده المسئول عن تدبير المهر من عمله وكسبه .

وقد أدى ذلك إلى أختفاء المساعدة والتعاون الذى كان يشارك بها الاقارب العاصبين فى دفع الجزء النقدى من المهر . وكذلك أعضاء البدنة الذين كانوا يساهمون فى دفع الجزء العينى من المهر بعد أن أصبح المهر كله يدفع نقداً . فقد

القرية	المهر السابق (٢)		المهر الحالى بالجنيه بما فيه مؤخر الصداق
	الجزء النقدى بالجنيه	الجزء العينى بالويبة	
جناح	من ٢ — ٤	من ١٢ — ٢٠	من ١٥ — ٤٠
بولاق	من ١٠ — ١٥	من ٣٠ — ٥٠	من ٢٥ — ١٠٠
باريس	من ٥ — ١٠	من ١٥ — ٢٠	من ٢٥ — ١٠٠
الخارجة	—	—	من ١٠٠ — ٢٠٠

(١) من واقع أحصائيات الزواج التى أمكن الاطلاع عليها ومن سجلات مأذون القرية والخارجة .

(٢) تعذر الحصول على بيانات عن قيمة المهر السابق بالخارجة ، وقد أمكن الحصول على هذه البيانات بالنسبة للجزء النقدى من واقع تسميه الزواج ومأذون القرية وبعض الاخباريين بالنسبة للجزء العينى .

حلت النقود محل الجزء العينى من المهر . ويتضح ذلك من مقارنة شكلى المهر وقيمته الحالية والسابقة فى كل قرية من قرى الواحة .

وقد صاحب الارتفاع فى قيمة المهر المادية ارتفاع فى قيمة الفرز والرد أيضا حيث أصبح يقدم نقدا بدلا من الهدايا التى يقدمها الاقارب للوفاء بالتزاماتهم فى مناسبة الزواج . وحلت النقود محل أشكال كثيرة من التعاون والخدمات التى كان يساهم بها الاقارب خاصة بين المهاجرين الذين انتقلوا للمعيشة فى القرى الجديدة والخارجة . ولكن لم يؤدى ذلك إلى اختفاء المساعدات التى تقدم للمساهمة فى إقامة الولائم التى تجمع بين الاقارب وتقوى الروابط بينهم وإن كانت ظروف العمل قد قضت على كثير من مجالات التعاون نتيجة اختفاء كثير من مظاهر الاحتفالات وضيق دائرة الاقارب الذين كانوا يشاركون فى هذه الاحتفالات وأداء الخدمات واعداد الولائم .

وقد كان لعدم اشتراك الاقارب ومساهمتهم فى الجزء النقدى من المهر أثراً فى عدم تدخلهم فى حل المنازعات والخلافات العائلية لان المسئولية أصبحت تقع على الشخص نفسه الذى يعتمد عليه فى دفع المهر . كما كان لذلك أثره فى تأخرسن الزواج حتى يمكن تدبير المهر من عمله وكسبه .

وقد كان لنظام الأجور أثرا فى عدم الارتباط بموسم الدميرة لاتمام الزواج كما كان سائدا من قبل حيث كان الزواج مرتبطا ببيع محصول البلح وتوفير النقود اللازمة .

ولم يعد المهر ملكا لوالد العروس وعائلتها بعد أن أصبح ينفق فى إعداد بيت الزوجية الجديد الذى أصبح مستقلا عن بيت العائلة وكان من أثر ذلك ظهور « قائمة الاثاث » فى علاقة المصاهرة الجديدة للاحتفاظ بالحق فى المهر .

كان لهذه التغيرات أثرا فى وجود التعارض بين الآباء الذين يتهمون الابناء بالانانية لزيادة النقود فى أيديهم وأهم أســاس انقسام العائلات وتفوقها ، والابناء الذين خرجوا عن سلطة الاباء وأصبحوا أكثر حرية وحركة ورغبة فى التمتع بالفرص الاقتصادية الجديدة ، فهم يرون أن من حقهم الاستقلال والعمل والكسب خاصة المهاجرين العائدين الذين عاشوا فترة طويلة بعيداً عن سلطة الوالد وسيطرة شيخ البدنة فقد كانوا أكثر استقلالا وحرية عن غيرهم من أبناء الواحة .

نستخلص من ذلك أن نظام القرابة والزواج اللذين يكونان نسق القرابة قد طرأ عليها بعض التغيرات الناتجة عن مؤثرات التنمية الاقتصادية الاجتماعية حيث أن التنمية الاقتصادية تتطلب تنظيمات جديدة تصاحب التنظيمات الاقتصاديــة وتتضمن علاقات اقتصادية ترتبط بالحراك المهنى والإقامة إذ يترك للأفراد حرية الارتباط بهذه التنظيمات التى تواجه اهتماماتهم وحاجاتهم الجديدة حيث تقوم هذه التنظيمات والهيئات كبديــلات للروابط والعلاقات الاجتماعية التقليدية ، فالانساق الاقتصادية الحديثة تتجه على المدى الطويل إلى الافلال من قوة العائلة والروابط القرابية .

فالعائلة التى كانت تمثل الوحدة الاجتماعية الاساسية فى الحياة الاقتصاديــة والاجتماعية وتقوم بإنجاز الوظائف الضرورية للحياة قد تفككت وانسلخت منها الاسر الصغيرة التى أصبحت تمثل الوحدة الاساسية فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية فهى وحدة للانتاج والاستهلاك تعتمد على العمــل الفردى والاجور النقديــة . وهى كوحدة بنائية تتكون من الزوج والزوجة والاولاد وتقوم بالوظائف الاساسية فى الحياة ، كالوظيفة الجنسية والتربوية .

ولما كانت العائلة تتكون أساســا من عدة أسر تعمـــل على أستمرار الحياة الاجتماعية والاقتصـادية وتؤدى وظائف محدودة فان التغيير فى الوحدات لايؤدى إلى هدم البناء الذى يتميز بالقدرة على الاستمرار وأستمرار البناء يعنى أستمرار الحياة لان المكونات تعمل دائما على أستمرار البناء (١) .

وتفكك وحدة العـائلة بالواحة لم يؤد إلى أختفاء البدنة التى يقوم عليها نسق القرابة فلاتزال البـــدنة قائمة فى الوجود تعبر عن وجودها كوحدة متماسكة ومتعاونة فى كثير من المناسبات خاصة فى أوقات الشـدة والأزمات فرغم ضيق مجالات التعاون التى كانت تشارك فيهـا فلا تزال تقوم ببعض الأعمال التى تعجز العائلة أو الاسرة عن القيام بهـا أذ لايزال أعضاء البدنة من العـائلات يلتزمون بأداء الواجبات فى حالات الوفاة كحفر قبر الميت والمشاركة فى تشييع الجنازة وأرسال عشـا الميت ، كما يلتزم أعضـــاء البدنة من العائلات بتقديم الهدايا فى مناسبات الزواج . كذلك تعبر البدنة عن وحدتها وتماسكهـا فى مجالات النشاط السياسى والتنازع والصراع على السلطة والمراكز القيادية الجديدة .

ورغم ذلك لم يؤد أنتشار أعضاء البدنة من العائلات وترك الكثير منهم موطن البدنة نتيجة الهجرة والاستقـلال المعيشى لأعضاء العـائلات من الاسر وظهور علاقات جديدة تقوم على أساس الجوار والالتزامات الجديدة التى تفرضها هذه العلاقات إلى أختفاء العلاقات القديمة القـــائمة على أساس القرابة ومافرضته من التزامات وأنما سارا جنبا إلى جنب فى كل من الموطن الأصلى والموطن الجديد. فقد تبع الحراك المهنى ظهور مواطن جديدة وعلاقات جديدة كان لها أثرها على

I - Radcliff—Brown, A, R.; Strure And Function In Prsmitive Society, Op. Ci pp. 179 - 181.

العلاقات التقليدية نتيجة أتساع دائرة العلاقات وأنتشارها إلى خارج حدود القرية فأصبحت العلاقات لا تقوم على أساس القرابة وحدها وأنما تقوم على أساس الجوار والمصلحة المتبادلة .

وكان للأجور النقدية والاستقلال الاقتصادى والمعيشى أثرا فى ظهور أكثر من نمط للأسر التى انسلخت من العائلة . كما تأثر المركز لكبير العائلة لاستقلال الأبناء الاقتصادى وعدم اعتمادهم عليه وأن كان لا يزال محتفظا بمركزه الاجتماعى فهو موضع أحترام وتقدير الأبناء .

ولما كانت علاقات الدم والمصاهرة يرتبطان أرتباطا وثيقا فى نسق القرابة ، فقد تأثرت علاقات المصاهرة بمؤثرات الهجرة والأجور النقدية كما تأثرت أيضا بعض الحقوق والالتزامات المرتبطة بها . فقد كان لهذه المؤثرات دورا فى تغيير الزواج نتيجة أتساع العلاقات الاجتماعية فاتسعت بالتالى علاقات المصاهرة وأمتدت إلى خارج حدود البدنة إلى البدنات الأخرى فلم يعد الزواج المفضل هو الزواج من أبنة العم أو الخال حيث دخلت معايير جديدة فى اختيار الزوجة لا تقوم على أساس علاقات الدم ولكن لم يؤد ذلك إلى أختفاء قاعدة الزواج الاندوجامى والاكسوجامى فلا يزال القاعدة الأساسية للزواج . كما كان لهذه المؤثرات دورا فى خروج الأبناء عن سلطة الوالد وعدم الاعتماد عليه فى أختيار الزوجة فلم تعد العائلة تقوم بوظيفة أختيار الزوجة وأشتراط أختيارها من الأقارب العاصبين إلا فى أضيق الحدود، فالزواج لم يعد هدفا اقتصاديا تسعى إليه العائلة لجلب عنصراً مساعدا ومشاركا فى القيام بالانتاج المنزلى بعد أن أصبح الاتجاه السائد هو الاستقلال بالمعيشة بعد الزواج وقد أدى ذلك بالتالى إلى عدم بقاء الزوجة فى بيت عائلتها حتى أنجاب الطفل الاول وأنما تنتقل مباشرة إلى

منزل الزوج المستقل عن بيت العائلة وكان لهذا الاستقلال أثر آخر فى علاقة الزوج والزوجة فقد أصبحت هذه العلاقة فى ظل الأسرة الصغيرة التى أصبحت الشكل السائد كوحدة مستقلة متميزة تقوم على أساس تقسيم العمل والتعاون فى الحياة بين الجنسين إذ أن التعاون الاقتصادى لا يرتبط فقط بين الزوج والزوجة وأنما يقوى أيضا العلاقة بين الوالدين والأبناء . ولكن لا تزال المرأة تابعة للرجل تقوم علاقاتها على الاحترام والطاعة لقيام السلطة على عامل الجنس .

أن النقود وزيادتها فى التداول وفرص العمل الجديدة والخروج عن سلطة الوالد كان لها أثرا فى زيادة حالات الطلاق والزواج الثانى مما أدى إلى ضعف الروابط والعلاقات القرابية كما كان للمهاجرات العائدات دورا آخر فى حدوث كثير من حالات الزواج الثانى نتيجة أختلاف معايير الاختيار .

وقد لعبت النقود دورا آخر فى تغيير شكل المهر الذى أصبح من مسئولية العريس نفسه يدبره من كسبه وعمله.وأدى ذلك إلى عدم التزام الأقارب العاصبين فى المساهمة فى الجزء النقدى الذى كانوا يساهمون فيه من قبل . كما أدى أختفاء الجزء العينى من المهر إلى عدم التزام الأقارب العاصبين وأعضاء البدنة من العائلات فى المساهمة فى المهر . وكان لاختفاء هذه الالتزامات أثرا فى عدم التدخل فى المنازعات العائلية إلا فى أضيق الحدود .

وحلت النقود محل الكثير من أشكال التعاون ومجالاته فقد أصبح يعتمد عليها فى الوفاء بالالتزامات والخدمات التى يقوم بها الاقارب فى كثير من المناسبات خاصة مناسبات الزواج. ولكن لم يؤد ذلك إلى أختفاء تبادل الهدايا العينية تماما وأقامة الولائم التى تجمع بين الأقارب وتقوى الروابط والعلاقات الاجتماعية بينهم .

ويمكن القول أن الحراك المهنى وانتشار العلاقات خارج حدود القرية والقضاء على العزلة قد ربط مجتمع الواحة بعلاقات القرابة عن طريق المصاهرة .

ومن هذا نرى أن الظروف الاقتصادية للمجتمـــع ترتبط ارتباطا وثيقا بظروفه الاجتماعية والسياسية . فمؤثرات التنمية الاقتصادية التى كان لها دورا فعالا فى تغيير بعض النظم الاقتصادية قد أدت بدورها إلى تغييرات فى النظم القرابية فالعوامل التى تحدث التغيير فى أحد النظم لابد وأن تحدث بعض التغيرات فى النظم الأخرى لأن النموذج الذى يفسر النمو الاقتصادى لابد وأن يأخذ فى الاعتبار النواحى الأخرى الغير اقتصادية فى السلوك الانســـانى ، ولكن لايؤدى ذلك إلى اختفاء البناء التقليدى حيث يظل مرئيا لقدرته على الاستمرار فى الوجود .

ولما كان التغير الاقتصادى ليس القطاع الوحيد من الأنساق الاجتماعية الذى كان هدفا للتنمية الاقتصادية فالتغيير الذى تهـــدف إليه التنمية يمتد إلى النظم الاقتصادية والاجتماعية ، فان تحقيق الخير المادى ليس هو الهدف الوحيد لأى مجتمع من المجتمعات .

وقد كان لمؤثرات التنمية التى أحدثت بعض التغيرات فى النظم القرابية دورا آخر فى بعض التغيرات التى طرأت على النظم السياسية حيث أن النسق السياسى فى مجتمع الواحة يمثل جزءا مرتبط الأجزاء تقوم فيه النظم السياسية والاقتصادية والقرابية على الاعتماد المتبادل فى أدائها لدورها الوظيفى .

ولما كنا نعتمد فى التحليل على النموذج الوظيفى الذى يشمل النظم الاجتماعية المتداخلة تداخلا وظيفيا ، فان التغير الذى يحدث فى إحداها يؤدى إلى تغيرات فى النظم الأخرى حيث أن الغرض الوظيفى يقوم على أساس أن النظم فى أي

مجتمـع من المجتمعات تعتمد على بعضها البعض وفهم النظـــام فى نطاق النظم الاخرى . ولذلك سوف نحاول دراسة نظام السلطة والادارة المحلية فى ضوء النظم الاقتصـــادية والايكولوجية والقرابية على أساس أن العائلة والبدنة هما الاســاس الذى يقوم عليه التنظيم السياسى . فهما وحدة سياسية فى ذاتها . كما يتضمن نظام الزواج جانباً سياسياً واقتصادياً فالنسق السياسى نسقا متفاعلا مع الانساق الاخرى المكونة للبناء الاجتماعى .

الفصل الثاني

« السلطة التقليدية والادارة المحلية »

لا توجد حياة اجتماعية منظمة فى أى مجتمع من المجتمعات ما لم تنظم العلاقات التى تربط بين أعضاء . ويتحقق نسق العلاقات الاجتماعية المنظمة عن طريق القيود والالتزامات والقواعد التى تفرض على أعضاء المجتمع حيث أن الاهتمام الذاتى يحرض دائماً على السلوك المخالف للصالح العام .

ويلجأ كل مجتمع من المجتمعات إلى بعض الأساليب والوسائل التى تحقق له الضبط الاجتماعى ، ورغم اختـــلاف هذه القواعد والقيود وتلك الأساليب والوسائل ، إلا أنها فى مضمونها تقوم بوظيفة المحافظة على النظام الاجتماعى (1).

وتوجد بعض المجتمعات التى تعانى نقصاً فى بعض القواعد والقوانين التى توجد فى المجتمعات الحديثة ، ولكن لا يعنى ذلك أن هـذه المجتمعـات تعيش على الفوضى وإنما توجد بعض القواعد التى تحقق الاستقرار الاجتماعى وتقوم مقام السلطات السياسية الدستورية وتماثلها ، وقد تكون أكثر كفاية من الوسائل الأخرى التى تقوم بها الأجهزة الحديثة كالمحاكم ومراكز البوليس . ويتميز المجتمع التقليدى بعدم وجود بناء تنظيمى للسلطة يستخدم القوة الفيزيقية ولكن لا يعنى ذلك أن القوة الفيزيقية لا تمارس . كذلك تنتشر السلطة السياسية على مدى واسع بين عدد من كبار البدنات وتقوم على الدين والسحر أكثر من قيامها على القوة الفيزيقيـة المنظمة . كما تتميز السلطة بأنها غـــير متخصصة ومن الصعب تحديدها . فالنظم السياسية فى المجتمعات التقليدية ترتبط بالنظم الاجتماعية الأخرى حيث أن النظم

---

1 – Beattie, J , *Other Cuituras*, Op. Cit, p. 139.

التى تكون لها أهميتها السياسية تكون ذات أهمية اجتماعية فى مضمون بعض النظم الاجتماعية الأخرى . ولذلك تتطلب دراسة النسق السياسى political Sytem ، دراسة النظم الاجتماعية الأخرى مع بيان الفارق بين المناشط والعلاقات السياسية وتلك التى تتعلق بالحياة السياسية وتؤثر فيها بشكل أو بآخر وتكون جزءاً من النسق السياسى ذاته .

ويشير النسق السياسى إلى أنواع محددة من العلاقات الاجتماعية فى اقليم معين الذى يشير بدوره إلى وحدة سياسية معينة وتدخل العلاقات الخارجية أيضاً ضمن هذه العلاقات (١) .

كما يتضمن النسق العمليات التنظيمية المختلفة التى تحافظ على النظام داخل المجتمع عن طريق تطبيق القـــانون ، وتنظيم العلاقات الخارجية عن طريق الدبلوماسية والحرب (٢) . فالنظم السياسية تتضمن نظامين لاقرار السلام وتحقيق الاستقرار فالقوة القانونية تستخدم لاقرار السلام الداخلى بينما تستخدم القوة المنظمة بالحرب والدبلوماسية لاقرار الوحدة الاقليمية والثقافية .

والدبلوماسية ليست فكرة قاصرة على المجتمعات الحديثة وإنما توجد حيثما توجد الحياة الاجتماعية المنظمة والخلافات بين المجتمعات (٣) .

وتنطوى العلاقات السياسية على مفهومين أساسيين تقوم على أساسهما العلاقات

---

1 — Ibid, p. 140.

2 — Hammond, p. B.; *Cultural And Social Anthropology*, Selec- ted reading, M nillan, New York, 1964, pp. 223 - 224.

3 — Bohennan, p ; *Social Anthropology*, New York, 1963, p. 266,

السياسية وهما القوة power والسلطة Authority ويعبر عنهما فى المناشط السياسية وإن كانا يرتبطان ببعض إلا أنهما لا يعبران عن شىء واحد . فالقوة هى القدرة على عمل شىء أو الالزام بعمل شىء أو فرض قرار على الآخرين . كما أنهـا نوع من القدرة الكامنة لتغيير حالة قائمة (١) .

أما السلطة فهى العكس من ذلك تدل على الحق ، والحق مفهوم وفكرة توجد فى عقول الناس ، فالسلطة السياسية هى شىء أكبر من القدرة على ممارسة القوة حيث تدل على الحق فى العمل وتتخذ صفة العلانية إذ يعلن عن هذا الحق وتمارس السلطة فى ضوء النظم السياسية والاجتماعية التى أقرها المجتمع (٢) .

ونركز الاهتمام على السلطة الاجتماعية التى تعنى الحق الثابت لفئة من الناس تقرها الغالبية العظمى من أعضاء المجتمع لاتخاذ القرارات وإصدار الأوامر وتطبيق الجزاءات الخاصة بالموضوعات ذات التأثير على أعضاء المجتمع فى ظل النظـــام القائم . فالأساس الذى تقوم عليه السلطة هو اتفاق المجتمع أو الغالبية العظمى منه على ماهية السلطة التى تمارس والسلطة فى ذاتها لا تجعل الموقف سياسيا حتى إذا ما قامت على القهر والالزام وكانا ممثلين فى الأنساق والعلاقات الاجتماعية فهمـا يوجدا فى العائلة ، ولكن وجودهما لا يجعل العائلة وحدة سياسية (٣) .

وفيما يتعلق بالقوة فهى خاصية فى العلاقات الانسانية يمارسها الشخص على الآخرين واهتمامنا فى الانثروبولوجيا الاجتماعية يركز على القوة الاجتماعية فى كل العلاقات الانسانية سواء استغلت أم لم تستغل . وعند ما تأخذ القوة الطابع

I — Ibid, p, 267,

2 — Beattie, Op, Cit p. I4I,

3 — Bobaonan, Op. Cit, P 268,

القانونى فى بعض المجتمعات يتغير مضمونها وحينئذ تأخذ القوة اسماً جديداً وهو فالسلطة ما هى إلا قوة قانونية (١) .

وسوف نركز الاهتمام فى هذا الفصل على دراسة السلطة التقليدية التى يمثلها الرؤساء التقليديون إذ أن محاولة فهم الوضع الحالى فهؤلاء الرؤساء تتطلب تتبع دورهم فى النسق التقليدى وتحليل العلاقة بين السلطة التقليدية والإدارة المحلية الجديدة حيث أصبح يسود بمجتمع الواحة نوعان مختلفان من السلطة احداهما يقوم على الولاء الشخصى والتماسك وتقوم الأخرى على العلاقات الغير شخصية فى نفس المجتمع . ذلك مع ابراز الجوانب الايكولوجية والاقتصادية والقرابية حيث تلعب النظم الاجتماعية والاقتصادية دوراً هاماً فى تحقيق الضبط الاجتماعى فى مجتمع الواحة خاصة فى وحداته التقليدية .

— ٣ —

لما كان مجتمع الواحة يتضمن أنواعاً عديدة من العلاقات الاجتماعية المتضمنة فى أنساق اجتماعية متداخلة . كالعلاقات الايكولوجية والاقتصادية ، والاقليمية والقرابية والسياسية وهذه الانساق المختلفة ترتبط كل منها بالاخرى بسلسلة من الروابط والعلاقات ، ويتضمن كل نظام من النظم الاجتماعية فكرة الضبط الاجتماعى من حيث أن الدور الذى يقوم به النظام هو الدور الذى يؤديه فى المحافظة على كيان واستمرار الحياة الاجتماعية ، فان الظروف الايكولوجية قد أدت إلى توزيع مصادر المياه الجوفية فى أماكن متفرقة وبالتالى توزيع الاراضى الزراعية. وكان من نتيجة ذلك ظهور بعض النظم كنظام المشاركة ، وزراعة المقيض ،

4 - Ibid, loc. Cit.

وزمالة المياه كما أتضح لنا من قبل وكان لهذه النظم دوراً فى انتشار العلاقات الاجتماعية بين الافراد الذين يرتبطون معاً فى وحده المصالح الاقتصادية مما كان له أكبر الأثر فى تحقيق التضامن والتماسك الاجتماعى فى المجتمع المحلى ، والضبط الاجتماعى للمحافظة على العلاقات الطيبة فيما بينهم .

فقد كان لنظام ملكية التقليدى المياه وهو نظام اقتصادى فى المحل الاول دوراً آخر فى تحقيق الضبط الاجتماعى حيث يشترك عدد كبير من أعضاء المجتمع أن لم تكن القرية كلها فى ملكية البئر باستمرار عمليات الحفر والتطهير ودخول جماعات للاشتراك فى هذه العمليات التى لا يمكن للجهد الفردى مواجهتها . أدى ذلك إلى استتبات الامن ، وعدم وجود محاولات الاضرار بأى شخص بمنع المياه عنه أو ألقاء عوائق داخل العيون أو الآبار مما أدى إلى منع تدفق المياه ، كذلك عدم وجود محاولات اتلاف الزراعات . وذلك لان محاولة الاضرار باى شخص يعنى الاضرار بالجماعة كلها ، لان الجماعة هى صاحبة المصلحة وليس الفرد وحده ، مما قد يؤدى إلى تألب الجماعة كلها . كذلك لا نجد محاولات حرق المحاصيل لان حرق المحاصيل يعنى أيضا الاضرار بالجماعة المشتركة كلها . ولا نجد فى مجتمع الواحة جرائم تسميم الماشية أو سرقتها لانها تخضع لنظام المشاركة . كما أدى نظام الرى دوراً فى تنظيم العلاقات بين المزارعين وضمان عدالة التوزيع مما يسمح بوجود التضامن والتماسك بين أعضاء المجتمع المحلى .

ولعبت روابط القرابة دوراً هاماً فى أستتباب الامن وتماسك أعضاء المجتمع المحلى فقضى ذلك على ظهور جرائم السرقة والقتل والأخذ بالثأر حيث تعتبر القرابة عاملا من عوامل التضامن والتماسك الاجتماعى ، فالانتماء لمجتمع

(١) أحمد أبوزيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى (الأنساق) ، المرجع السابق ص ٤٣٥ .

لحلى وإلى جماعة قرابية تقوم بين أفرادها مصالح اقتصادية وسياسية مشتركة يعتبر من أهم عوامل الضبط فى المجتمعات التقليدية (١).

وقد كان للعلاقات القرابية دورا سياسيا فى مجتمع الواحه حيث يعتبر أعضاء البدنة حلفاء طبيعيين فى حالة المنازعات ، كما نجد السلطة فى كثير من العلاقات الاجتماعية غير العلاقات السياسية الخالصة كما فى العائلة . فالانساق الاجتماعية أذن تلعب دوراً هاما فى المحافظه على الأوضاع السياسية فى المجتمع حيث يكون لها وظيفة سياسية . والجماعة السياسية التى تتخذ أساسا لتحليل التنظيم السياسى هى فى الوقت ذاته جماعة قرابية يرتبط أعضاؤها بروابط القرابة العاصبة والانحدار فى خط واحد والانتساب للأب فالبدنة تجذب وترتبط بين أعضائها ويكون الولاء فى اطار العلاقات الاقليمية .

- ٢ -

ولما كان النسق السياسى يشير إلى أنواع محددة من العلاقات الاجتماعية فى إقليم معين ،فهو يشير بدوره إلى الوحدات السياسية حيث أدت ظروف الواحة الايكولوجية إلى تقسيم مجتمع الواحة إلى عدد من الوحدات السياسية المستقلة لكل منها نسقها القرابى والاقتصادى والسياسى المتميز (١) . وتعنى الاقامة فى القرية الخضوع للسلطة السياسية فى تلك الوحدة . كما أن الناس الذين يخضعون لتلك السلطة تكون لهم ملكيتهم الخاصة بهم من المياه والأرض ويكون حق استغلالهم وحدهم .

وتشتمل كل قرية من قرى الواحة عدد من الوحدات القرابية التى تكون

---

(١) يتكون مجتمع الواحة من خمس وحدات سياسية لكل منها بناؤها السياسى وهى : الخارجة ـ الشركة والمحاريق وجناح ـ بولاق وباريس .

أقساما للوحدة السياسية وتمثلها مجموعة البدنات التى يشتمل كل منها على عدد من العائلات المتحدة معا تحت اسم مؤسس البدنة لتكون جزءا من وحدة أكبر ألا وهى القرية . وترتبط مجموعة البدنات ارتباطا مباشرا بتلك الوحدة الاقليمية فتصبح روابط القرابة والمصاهرة والموطن عوامل أساسية لتحقيق التضامن والتماسك الاجتماعى فى كل وحدة سياسية .

ويلعب نسق القرابة دورا فى البناء السياسى حيث يقوم التنظيم السياسى على أساس التنظيم القرابى أذ تتكون الوحدة القرابية المرتبطة بالسلطة الابوية هى الأساس الذى تقوم عليه فالقرابة تعتبر عاملا فى تحديد الاطار البشرى والاطار الاقليمى للسلطة فالعضوية فى أى زمر محلية وما يرتبط بها من حقوق وواجبات تكتسب عن طريق الروابط القرابية (١) .

والقرية كوحدة سياسية ترتبط بها البدنات معا حيث توجد علاقات متبادلة بينهم من ناحية كما ترتبط البدنات بالبدنه صاحبة السلطة بروابط القرابة والموطن من ناحية أخرى حيث تكون القرية ككل وحدة سياسية وقرابية تناظر الوحدات الأخرى المماثلة . وتعتبر البدنة صاحبة السلطة النواة التى تتركز حولها البدنات الأخرى داخل القرية والتى تعتبر أكبر وحدة سياسية . والقرية كوحدة سياسية بالمعنى البنائى لها تنظيم سياسى قائم على التنظيم القرابى القائم على السلطة الابوية التى تستمد دعائمها من الخضوع العائلى الذى يتميز بأنه خضوع من طبيعة أخلاقية ولا يعتمد على القوى المادية (٢) .

---

(١) محى الدين صبرت : الحكم المحلى وتنمية المجتمع ، مركز التربية الأساسية فى العالم العربى ، سرس الليان ، سنة ١٩٦٣ ، ص ١٩ .

(٢) مصطفى الخشاب : النظريات والمذاهب السياسية ، لجنة البيان العربى ، سنة ١٩٥٧ ، ص ٧ .

يقوم العمدة على رأس هذا التنظيم السياسى بالقرية ويمارس سلطته معتمدا على تلك الروابط القرابية التى تربطه بأعضاء القرية فيرمز لوحدتها ، وينتمى إلى أحد العائلات من البدنة صاحبة السلطة التى استطاعت تولى السلطة التى استطاعت تولى السلطة فى القرية وانتزاعها من البدنات الأخرى (١) .

وتقوم العائلة بوظيفتين فى النسق السياسى على الرغم من أنها جزء من النسق القرابى وليست جزءا من النسق السياسى ذلك الدور الذى يقوم به كبار السن فى العائلة حيث يمارسون قدرا محدودا من السلطة فى فض المنازعات والخلافات العائلية بين أفرادها بمحاولة فض النزاع دون تدخل أطراف خارجة عنها (٢).

ويحل الخلاف الذى لايحل على مستوى العائلة على مستوى البدنة التى تعبر

(١) كانت السلطة تتركز فى الخارجة فى يد بدنة الركابية حتى وفاة آخر عمدة منها قبيل الغاء نظام العمودية وحلول نظام الادارة المحلية محله . أما فى جناح فتتركز السلطة فى بدنة العايرة بيت الشرفا وكانت قبل ذلك فى يد بدنة الحصاينة ذات الأصل الرومانى وذلك قبل مجىء بدنة العايره من الساقة الحمراء بتونس . وفى بولاق كانت تتولى السلطة بدنة البشرية ثم انتزعتها منها بدنة البهسانسة بعد اتهام العمدة وشقيقه فى حادث قتل ناظر المدرسة لاتهامه بجريمة خلقية فحكم على شقيق العمدة بالاعدام وعلى العمدة لمده عشر سنوات فكان لذلك أثره فى ضعف البدنة وانتقال السلطة إلى بدنة البهسانسة التى كانت تتمتع بمكانة عالية فى المجتمع حيث كان أعضاؤها يقوموم بتعليم الناس وتحفيظهم القرآن أما فى باريس فقد كانت السلطة فى يد بدنه الحصاينة قبل مجىء سرحان مؤسس بدنة أولاد منصور وعيسى الذى جاء من قبيلة عرب حرب بأسوان واستقر بالمكس البحرى فانتزع السلطة من يد الحصاينة .

(ينظر ملحق ٢٤)

(٢) أحمد أبوزيد : المرجع السابق ص ٤٦٨ .

وحدتها واستقلالها عن طريق الاسم الذى يميزها والشيخ الذى يمثلها ، وانضواء أعضائها فى نسق العلاقات القرابية ويعاونه كبار السن أعضاء العائلات داخل نطاق البدنة الذين يختارونهم لخبرتهم وحكمتهم ومكانتهم الاجتماعية . فالسلطة تنتقل من العائلة إلى وحدة أكبر منها ممثلة فى شيخ البدنة ثم إلى العمدة الذى يمثل وحدة القرية كاملا ويؤدى العمدة وظيفته عن طريق السلطة العائلية التى يمثلها كبار السن ومشايخ البدنات ويلقبه أهل القرية باصطلاحات القرابة .

ويقوم التنظيم السياسى فى القرية على الرئاسة المتدرجة فيقف العمدة على قمة التنظيم ويعاونه مشايخ البدنات كمساعدين .

وتعتبر حدود القرية كوحدة اقليميه حدودا سياسية وتكون جزءا من نسق اجتماعى أكبر ، ويمثل الوحدات القرابيه مشايخ البدنات ، وتلتحم القرية كلها معا عن طريق العمدة الذى يمثل الحكم الاقليمى الذاتى ويمثل الناس فى علاقاتهم بالسلطة المركزية والوحدات السياسية الأخرى . ولا توجد سلطة تقليدية عليا تخضع لها الوحدات السياسية وإنما يمثل السلطة المركزية رئيس أعلى هو المحافظ تعاونه بعض الأجهزة الاداريه القائمة بالخارجة (١) .

- ٣ -

ولما كان لروابط القرابة ومبدأ الزواج الاندوجامى من أهمية خاصة من حيث السيطرة والامتياز للقائمين بالسلطة ، فان بدنة العمدة تحافظ دائما على

(١) كان المحافظ الذى يمثل السلطة الادارية يسمى محافظ الجنوب يعاونه جهاز إدارى يمثل فى سلاح الحدود الذى كان يسمى قبل عام ١٩٤٩ مصلحة الحدود ويتبع هيئة أركان حرب الجيش .

تماسكها بالتمسك بقاعدة الزواج الداخلى إذ لا تسمح لأحد من بين أعضائها بالزواج الاكسوجامى خاصة العائلة التى ينتمى اليها العمدة حيث أن كلما زاد الزواج الاكسوجامى كلما أدى ذلك إلى تفكك وحدة البدنة وقـل التعاون والتضامن بين أعضائها .

وتنتقل السلطة عن طريق مبدأ الوراثة من الآباء إلى الأبناء حيث الانحدار فى خط الذكور ، فالمكانة التى يتمتع بها العمد والمشايخ جاءت نتيجة المكانة التى كانت تتمتع بها البدنات التى كانت تحتل فيها مراكز اجتماعية بترتيب ميلادها وانحدارها من الجد الأول مؤسس البدنة (١) .

وتختلف الأدوار التى يقوم بهـا الأشخاص باختلاف الأشخاص ذاتهم وباختلاف المجتمعات ، كما أنها تختلف فى المجتمع الواحد من فترة لأخرى، وتختلف أيضاً باختلاف السن والجنس ، فالسلطة تقتصر على الرجال دون النساء وكبار السن دون الشباب (٢) .

وقد كان العمد والمشايخ يلعبون دورا فى الحيـاة الاجتماعية والسياسية فالوظائف التى يقومون بها ترتبط معا بحيث يصعب الفصل بينها إذ تندمج كلها فى وظيفة واحدة . وتتطلب هذه الوظيفة بعض الواجبات والالتزامات فهم يرتبطون بالتزامات معينة كما تكون لهم التزامات أخرى . فالعمدة يكون موضع

---

1 — Schapira, T S.; *Hand Book Of Tcwana Iew And Custom*, Oxford university press, Lon ion, 1955, P, 53.

2 — Radcliff — Brown, A, R; « Introduction » to fortes and Evans — Pritchard (ed) in *African political Systems*, oxford university Press, London, 1940.

احترام واهتمام أهل القرية ، وتقوم علاقاتهم به على أساس الطاعة والاحترام فمن حقه أن يطاع ويخدم . ويمثل أهل القرية لخدمته جماعة من الفلاحين الذين يقومون بزراعة أرضه وريها ، كما تقوم نساؤهم بخدمة أهـل منزله . ويلتزم العمدة فى مقابل ذلك برعايتهم واعاشتهم نظير خدمتهم له .

ويتميز العمدة عن أهل القرية بأنه أكثرهم ثروة إذ يملك أكبر قدر من المياه والأرض ، ومعظم هذه الملكية قد آلت اليه من الأجداد والآباء ومن المياه التى تخصص له فى كل بئر تم حفره أو تطهيره من الجزء المسمى « نصيب الجهات الإدارية » ويحصل عليه نظير تصديقه على كشوف تفريد الملكية ويكون مسئولا عنها .

ويؤدى العمدة التزاماته نحو أهل القرية فهو الراعى لهم ، والمتحدث باسمهم لدى السلطة المركزية وعلاقاتهم بالقرى الأخرى . وهو المسئول عن تصريف أمورهم يستشيره أهـل القرية فى مختلف شئونهم ، فهو نواة تركز الوحدة الاجتماعية .

ويمارس العمدة سلطته عن طريق الالزام الخلقى حيث أنه قلما يلجأ إلى القوة الفيزيقية حيث لا يوجد بناء تنظيمى للسلطة يستخدم القوة الفيزيقية . فهو يقوم بوظيفته من خلال النسق القرابى والاقتصادى . فقد كان العمدة فى كثير من الأحيان يقود أهل القرية للعمل خاصة فى بداية المواسم الزراعية وعند تطهير العيون وحفر الآبار (١) .

---

(١) مثال ذلك فى جناح حيث كان العمدة فى اليوم الواحـد أربعين رجـلا للعمل فى قناة اشتحرب لتوصيل المياه لأرض الفرن التى يستمر بها العمل ما يقرب من أربعين يوما . كما كان يختار العمدة فى بعض الأحيان لرى قرعة ــ

ومن أهم الاعمال التى كان يقـــوم بها العمدة التصديق على كشوف التفريد وطلبات حفر الآبار وتطهير العيون . كذلك تكليف مشايخ البدنات بجمع الرجعة(١) . كما كان يتولى قيد المواليد والوفيات واستخراج تصاريح دفن الموتى.

وتقرب الثروة العمدة من الناس إذ عليه اكرام الضيوف ومساعدة الفقراء والمحتاجين مما يكسبه المزيد من السلطة السياسية ، فبدنة العمـــدة « هى بدنة الاشراف فيها الثروة وفيها العمودية وفيها الشورة وفيها المنادر »(٢) .

ويقوم العمدة بالتزاماته السياسية بحفظ الأمن والنظام فى القرية ، وفض المنازعات والخلافات التى يحيلها إليه المشايخ خاصة المنازعات بالمياه والزراعة وهى كثيرة رغم مايقوم عليه نظام الزراعة والرى من مبادىء وقواعد تحقق التضامن والتماسك فى المجتمع .

كما يقوم العمدة بتحقيق العدالة بين الناس ، ولايلجأ إليه كثيرا فى الخلافات العائلية حيث يقوم بحلها كبار العائلات ومشايخ البدنات(٣) .

أما مشايخ البدنات الذين يكونون فى قاعدة البناء فيمثل كل منهم القرابة من

= الرسول التى تتخذ حكما لتوزيع الأراضى الزراعية ودورة الرى على المزارعين، كذلك يقوم بالتنبيه بمساعدة الخفر على المزارعين والفلاحين لاعلانهم عن موعد بدء الزراعة فى احدى المزارع وعند الحصاد سيحضر كل صاحب حق لاستلام نصيبه من المحصول .

(١) يتولى كل شيخ جمع الرجعة أى الضريبة من بدنته وتسليمها للعمدة الذى يقوم بدوره بتسليمها لصراف مصلحة الأموال المقررة .

(٢) هذه العبارة من الأقوال التى تتردد لتوضيح مكانة بدنة العمدة وما يرتبط بها من التزامات . والمقصود بالمنادر : الأماكن المخصصة للضيوف .

(٣) يعلل العمد عدم التجاء الناس إليهم فى مشاكلهم العائلية إلى أن الناس يهابون جلستهم إلى الحد الذى لايستطيعون فيه التحدث معهم فى أمورهم العائلية والزوجية .

الدرجة الثانية لاعضاء بدنته . ويؤدى كل منهم بعض الوظائف التى تماثل الوظائف التى يقوم بها العمدة ولكن على نطاق الجماعة القرابية التى يمثلها ويتحدث باسمها لدى العمدة . ويناقش شيخ البدنة المشاكل والخلافات التى يعرضها عليه كبار العائلات والتى عجزوا عن حلها . فيقوم شيخ البدنة بدعوة كبار العائلات فى « سقيفه البدنة » التى يرثها أعضاؤها عن جدهم مؤسس البدنة ، يجتمعون فيها للتشاور والتباحث فى شئون البدنة وخاصة الامور المتعلقة بحفر الآبار وتطهير العيون لجمع الأموال اللازمة من عائلات البدنة، وتوزيع العمل والمصاريف عليهم كما يقوم شيخ البدنة فى بعض القرى بتوزيع العمل على النبارة وتقسيم المزرعة وملكية البدنة من المياه والأرض(١) .

ويكون لشيخ البدنة الحق فى توقيع الجزاءات ، كما يقوم بدور آخـــر فى الزواج والطلاق حيث يؤخذ رأيه فى كلتا الحالتين. كذلك يقوم بتأديب الابناء الذين يشكوهم إليه الآباء خاصة الأبناء الذين كانوا يحاولون الهرب من القرية إلى وادى النيل دون علم والديهم . ويستخدم فى تأديبهم أسلوب الضرب فى بعض الأحيان .

ومن الاعمال التى يقوم بها شيخ البدنة أيضا جمع الرجعة من عائلات البدنة ، ورفع المنازعات التى يصعب عليه حلها والتى لم يستطع الوصول فيهـــا إلى ترضية يقبلها أطراف النزاع . فالعمدة يمثل سلطة أكبر ورضى بحكمه الناس . ولكن لايسمح شيخ البدنة برفع النزاع للعمدة إلا بعد موافقته، لانه يحاول دائما فض النزاع قبل أن يصل إلى العمدة .

ولما كانت العلاقات السياسية تتميز بالدينامية فانها لاتقتصر على داخل الوحدة السياسية بل تمتد إلى خارجها إلى الوحدات الأخرى المجاورة . فقد كان بعض العمد والمشايخ يقومون بفض المنازعات واجراء الصلح فى القرى الأخرى حيث كانت بدنة « الركابية » وبدنة العوامر يمثلها الشيخ والعمدة يقومون بالصلح بين

---

(١) المقصود بالسقيفة المكان الخاص باجتماعات أعضاء البدنة وتحمل اسم مؤسس البدنة كما تستخدم أيضا لاستقبال الضيوف .

البدنات المتنازعة فى كل من باريس وجناح وبولاق بينما يقوم عمدة ومشايخ باريس بالصلح بين البدنات المتنازعة فى الخارجة وجناح .

وتعتمد العلاقات السياسية بين العمد والمشايخ وأهل القرية على العلاقات الشخصية فكل منهم يعرف الآخر معرفة تامة ويعرف العمدة كل عائلات وحدته فردا فردا .

ويحتل العمد والمشايخ مركزا ممتازا يتضح فى قدرتهم على ممارسة نوع من السلطة التى تنتمى لنمط السلطة العائلية التى يمارسها الآباء ، ويعتمد مركزهم الإجتماعى والسياسى على الأساس الاقتصادى وميراث السلطة عن طريق مبدأ الانحدار والانتساب البدنة صاحبة السلطة . فالعمودية تقتصر على نوع معين وبيت واحد من بيوت البدنة(١) . كما توجد علاقات متداخلة بين السلطة السياسية والثروة .

ويؤدى الدور الذى يقوم به الرؤساء التقليديون إلى تحقيق التماسك والاستقرار فى المجتمع دون الإلتجاء إلى أستخدام القوة الفيزيقية فهم يمارسون سلطاتهم السياسية عن طريق التدخل لحل المنازعات داخل الوحدة السياسية ، ويقومون بدورهم اعتمادا على مركزهم فى النسق القرابى حيث يستمدون سلطاتهم السياسية من السلطة القرابية . ويساعدون الأطراف المتنازعة للوصول إلى تسوية عن طريق التراضى والمصالحة بقدر المسافة البنائية التى تفصل بين الأطراف المتنازعة . ويقف العمدة والشيخ موقفا محايدا بين الأطراف المتنازعة ويترك لكل منهم

---

(١) تنحصر العمودية فى جناح بدنة العمايرة ببيت الشرافنة عائلة رضوان . وكانت العمودية تنحصر ببولاق فى بدنة البشوية ببيت همام عائلة شوشة . أما فى باريس فتنحصر العمودية فى بدنة أولاد عيسى بيت همام وعائلة سلطان .

شرح شكواه . كما يطلب من كل طرف الاقرار بخطئه ، ثم يقرر العمدة أو الشيخ من المخطىء ، وينتهى النزاع بقبول الصلح بين الطرفين بقراءة الفاتحة ، والقاعدة أن يحب كل طرف على رأس الآخر . وفى حالة وقوع ضرر والحكم بالتعويض عن الخسارة لايقبل التعويض فى كثير من الاحيان .

ويعتمد فى حل المنازعات على الوسائل الغير رسمية التى تتمثل فى الجزاءات الأخلاقية . ومن النادر أن يحدث خلاف يصل إلى حد التقاتل سواء بين أفراد العائلة أو بين عائلات البدنة أو القرية ، فالتضامن والتماسك الإجتماعى فى مجتمع الواحة يستمد أصوله من العائلة التى تعتبر نواة الحياة الإجتماعية وقلما يمتد نزاع إلى خارج حدود القرية حيث العلاقات شخصية مباشرة .

— ١ —

ويعلم العمد والمشايخ بوجود سلطة أعلى من سلطتهم تتخذ شكلا إداريا وتعتمد على القانون الذى يهتم بالسلوك الفردى للناس والعلاقات فيما بينهم كوسيلة رسمية لتحقيق الضبط الاجتماعى واقرار السلام الداخلى بالقوة القانونية (١). ويقوم سلاح الحدود كجهاز إدارى يتولى السلطة المدنية إلى جانب سلطته العسكرية يعاونه مركزا للبوليس(٢).

وتعتمد هذه الأجهزة على القانون الممثل فى « تعليمات الصحراء والاجراءات الجنائية كوسيلة رسمية من مسائل الضبط الاجتماعى خاصة فيما يتعلق بالجرائم الجنائية والقضايا المدنية التى يتولى النظر فيها ممثل عن الجهاز الادارى وهو مأمور

---

1 — Bohannan, P.; social anthropology, Op. Cit, P. 260.

(٢) كان هذا الجهاز يوجد بالخارجة ويقوم بالعمل به ضباط جيش وصف ضباط من سلاح الحدود ويتبعون جميعا هيئة أركان حرب الجيش .

المركز الذى كان يقوم بمناشط مختلفة ومتعددة إدارية ومباحث عامة وجنائية .

كانت قضايا الحدود تنحصر فى نوعين من القضايا . جنايات عليا وتقوم بها هيئة سلاح الحدود وجنايات مخصوصة يقوم بالنظر فيها ممثل النيابة وممثل الدفاع الذى يتولى الدفاع عن المتهم وتحدده الهيئة ويكون ضابطا يتولى التحقيق والحكم فى قضايا الجنح . وكان أول تطبيق للقانون المدنى بالواحة سنة ١٩٤٦ . أما القضاء الشرعى فقد كان قائما منذ تطبيقه بوادى النيل سنة ١٩٣١ . وكان الحكم فى القضايا الشرعية نهائيا طبقا للمواد الشرعية وتختص به المحاكم الجزئية . أما القضاء الجنائى فقد كان يختص بالفصل فيه ضباط من سلاح الحدود حتى عام ١٩٥٤ . وتشكل محاكم عسكرية لإصدار الأحكام من ضابط واحد وينتدب بعض المحامين للقيام بأعمال النيابة العسكرية ويطبق قانون العقوبات بالنسبة للجرائم . أما الاجراءات فتطبق لائحة الصحراء وهو أمر عال صادر عام ١٨٩١ . وتنص هذه اللائحة على الحق فى حبس الشهود لأى مدى وترى وكذلك حبس المتهمين احتياطيا على أن لاتحسب هذه المدة من مدة الحكم . وتتبع من الناحية الادارية مدير عام سلاح الحدود ثم المحافظ وضباط أقسام المحافظة ، ويكونوا مسئولين أمام المدير العام وسلطة المحافظ الادارية داخل حدود المحافظة ويكون ضباط الاقسام مسئولين أمامه .

وقد كان القضاء المدنى يختص بالأحوال الشخصية التى كانت تخضع للقضاء العادى ويتولى تنفيذ القانون محاكم خاصة بسلاح الحدود وتنحصر فى محاكم جنائية وهى النظام المعمول به فى الواحة ، ويوجد منها ثلاث مستويات يختص كل منها بالنظر فى قضايا معينة ولكل منها تشكيل خاص . فالمحاكم الجزئية كانت تختص بالنظر فى المخالفات والجنح البسيطة على ألا يتعدى الحكم فيها الحبس مدة لاتزيد عن ثلاثة أشهر أو غرامة لاتزيد عن عشرة جنيهات تشكل هذه المحاكم

برئاسة مأمور القسم ويصدق على قراراتها المحافظ . أما المحاكم الجنائية فقد كانت تختص بالفصل فى الجرائم فيما عدا تلك التى عقوبتها الاعدام أو الاشغال الشاقة المؤبدة ولاتصدر أحكاما تزيد عن الحبس لمدة ثلاث سنوات أو غرامة قدرها مائة جنيه وتشكل هذه المحاكم برئاسة ضابط قضائى من قبل المحافظ .

أما المستوى الثالث فهو المحاكم الجنائية العليا التى تختص بالفصل فى جميع الجرائم التى عقوبتها الاعدام أو الاشغال الشاقة المؤبدة تشكل هذه المحاكم برئاسة مأمور القسم وعضوية ضابطين قضائيين ويتولى تشكيلهما مدير سلاح الحدود ويعرض عليه كل حكم صادر منها للتصديق عليه ويراجعه وزير الحربية. ولكن منازعات وخلافات الواحية لم تكن تصل إلى كل ذلك إذ لم يكن هناك حوادث قتل أو سرقة أو الاخذ بالثأر بل كانت الخلافات والمشاكل تنحصر فيما يتعلق بالأحوال المعيشية ، كرى المياه والزراعة كانت تدور حياتهم ومشاكلهم وتحل بالتراضى دون الالتجاء إلى البوليس أو المحاكم لما يتصفون به من هدوء ومعيشة فى سلام . فقد أوضحت المادة الاثنوجرافية أن الواحية إذا ما قام بينهم شجار وبيد أحدهم آلة حادة كالطوبة مثلا يلقى بها بعيدة عندما يشتد الشجار ثم يستأنف شجاره بعد ذلك وأقصى ما يصل إليه الشجار ارتفاع الأصوات الذى يعجل بحضور الوسطاء لفضه(١) .

ويرجع ذلك إلى دور القرابة وقاعدة الزواج الأندوجامى والمصالح الإقتصادية المشتركة التى كانت تقوم بوظيفة الضبط الاجتماعى . فالنظام السياسى ليس وحده الذى يقوم بوظيفة الضبط الاجتماعى وإنما توجد نظم أخرى تقوم

(١) مثال ذلك : العركة التى نشبت بين كل من كرار ونعمان يقولون : ارتفع عراكهما للجو لعنان السما قال نعمان كرار كرار رد عليه قائلا نعمان نعمان. وانتهت العركة .

للمركز الذى كان يقوم بمناشط مختلفة ومتعددة إدارية ومباحث عامة وجنائية .

كانت قضايا الحدود تنحصر فى نوعين من القضايا . جنايات عليا وتقوم بها هيئة سلاح الحدود وجنايات مخصوصة يقوم بالنظر فيها عمثل النيابة وعمثل الدفاع الذى يتولى الدفاع عن المتهم وتحدده الهيئة ويكون ضابطا يتولى التحقيق والحكم فى قضايا الجنح . وكان أول تطبيق للقانون المدنى بالواحة سنة ١٩٤٦ . أما القضاء الشرعى فقد كان قائما منذ تطبيقه بوادى النيل سنة ١٩٣١ . وكان الحكم فى القضايا الشرعية نهائيا طبقا للمواد الشرعية وتختص به المحاكم الجزئية . أما القضاء الجنائى فقد كان يختص بالفصل فيه ضباط من سلاح الحدود حتى عام ١٩٥٤ . وتشكل محاكم عسكرية لإصدار الأحكام من ضابط واحد وينتدب بعض المحامين للقيام بأعمال النيابة العسكرية ويطبق قانون العقوبات بالنسبة للجرائم. أما الاجراءات فتطبق لائحة الصحراء وهو أمر عال صادر عام ١٨٩١ . وتنص هذه اللائحة على الحق فى حبس الشهود لأى مدى وترى وكذلك حبس المتهمين احتياطيا على أن لاتحسب هذه المدة من مدة الحكم . وتتبع من الناحية الادارية مدير عام سلاح الحدود ثم المحافظ وضباط أقسام المحافظة ، ويكونوا مسئولين أمام المدير العام وسلطة المحافظ الادارية داخل حدود المحافظة ويكون ضباط الاقسام مسئولين أمامه .

وقد كان القضاء المدنى يختص بالأحوال الشخصية التى كانت تخضع للقضاء العادى ويتولى تنفيذ القانون محاكم خاصة بسلاح الحدود وتنحصر فى محاكم جنائية وهى النظام المعمول به فى الواحة ، ويوجد منها ثلاث مستويات يختص كل منها بالنظر فى قضايا معينة ولكل منها تشكيل خاص. فالمحاكم الجزئية كانت تختص بالنظر فى المخالفات والجنح البسيطة على ألا يتعدى الحكم فيها الحبس مدة لاتزيده عن ثلاثة أشهر أو غرامة لاتزيد عن عشرة جنيهات تشكل هذه المحاكم

برئاسة مأمور القسم ويصدق على قراراتها المحافظ . أما المحاكم الجنائية فقد كانت تختص بالفصل فى الجرائم فيما عدا تلك التى عقوبتها الاعدام أو الاشغال الشاقة المؤبدة ولا تصدر أحكاما تزيد عن الحبس لمدة ثلاث سنوات أو غرامة قدرها مائة جنيه وتشكل هذه المحاكم برئاسة ضابط قضائى من قبل المحافظ .

أما المستوى الثالث فهو المحاكم الجنائية العليا التى تختص بالفصل فى جميع الجرائم التى عقوبتها الأعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة تشكل هذه المحاكم برئاسة مأمور القسم وعضوية ضابطين قضائيين ويتولى تشكيلهما مدير سلاح الحدود ويعرض عليه كل حكم صادر منها للتصديق عليه ويراجعه وزير الحربية. ولكن منازعات وخلافات الواحية لم تكن تصل إلى كل ذلك إذ لم يكن هناك حوادث قتل أو سرقة أو الأخذ بالثأر بل كانت الخلافات والمشاكل تنحصر فيما يتعلق بالأحوال المعيشية ، كحول المياه والزراعة كانت تدور حياتهم ومشاكلهم وتحل بالتراضى دون الالتجاء إلى البوليس أو المحاكم لما يتصفون به من هدوء ومعيشة فى سلام . فقد أوضحت المادة الاثنوجرافية أن الواحية إذا ما قام بينهم شجار وبيد أحدهم آلة حادة كالطوبة مثلا يلق بها بعيدة عندما يشتد الشجار ثم يستأنف شجاره بعد ذلك وأقصى ما يصل إليه الشجار ارتفاع الأصوات الذى يعجل بحضور الوسطاء لفضه(١) .

ويرجع ذلك إلى دور القرابة وقاعدة الزواج الاند وجامى والمصالح الإقتصادية المشتركة التى كانت تقوم بوظيفة الضبط الاجتماعى . فالنظام السياسى ليس وحده الذى يقوم بوظيفة الضبط الاجتماعى وإنما توجد نظم أخرى تقوم

---

(١) مثال ذلك : العركة التى نشبت بين كل من كرار ونعمان يقولون : ارتفع عراكهما للجو لعنان السما قال نعمان كرار كرار رد عليه قائلا نعمان نعمان. وانتهت العركة .

بالمحافظة على السلام وتحقيق الاستقرار . فهذه العلاقات والروابط تفرض عليهم أنواعا من السلوك الذى يحقق لهم التضامن والتماسك الاجتماعى الذى يحد من اتساع المسافة البنائية بينهم .

— ٥ —

ورغم التعاون والتضامن الذى يتخذ صوراً مختلفة داخل العائلة والبدنه بل بل والقرية كلها الا أن الصراع يجد له مكانا داخل الوحدات الثلاث مع الاختلاف فى درجته ومداه حيث يزداد التعاون داخل العائلة ويقل الصراع إذ يسرع كبير العائلة بتسوية ما ينشأ من منازعات لأنه يستطيع اخضاع أفرادها لسلطته المباشرة حتى لايتيح الفرصة للخدمات أن تضعف من تضامن وتماسك أفرادها وتفكك وحدتها . بينما يقوم العمد والمشايخ بتصفية المنازعات التى تنشأ داخل البدنه والبدنات الأخرى بالقرية قبل أن تصل إلى السلطات الادارية . وفى محاولاتهم هذه لايعتمدون على القانون الرسمى وأنما وسيلتهم فى ذلك الترضية والمصالحة حيث تتخذ أحكامهم شكل نصائح وتوصيات تقبلها الأطراف المتنازعة فالجزاء الاجتماعى تكون له أهميته السياسية كوسيلة تعبر بها الجماعة عن قيمها الأساسية وعاداتها .

وتلعب المسافة البنائية التى بين أطراف النزاع دورا فى الاسراع بفض النزاع وقبول الترضية والصلح . فكلما كانت المسافة البنائية ضيقة كلما زاد الميل للصلح الذى يحل به النزاع (١) . هذا إلى جانب العلاقات التى تربط بينهم وبين العمد والمشايخ إذ تقوم على الاحترام والطاعة من ناحية ، وعلاقات القرابة والمصالح المشتركة التى تحد من الانشقاق من ناحية أخرى .

I — Evans - pritchard, E. E.; *the Neur*, Oxford University press, London, 1940, p 157

ولكن الروابط القرابية التى تربط بين البدنات فى القرية وقيام الوظيفة السياسية على أساس الانحدار فى خط واحد والانتساب فى خط الذكور تجعل من هذه الوحدات القرابية فى حالة توازن وتعارض ، فالنسق القرابى يحمل بين طياته مصدرا للانشقاق ، إذ يلعب مبدأ العصبه دورا فى حدوث الصراع بين البدنات على السلطة مما يؤدى إلى استمرار الاحتكاك الاجتماعى الذى يؤدى بدوره إلى أتساع المسافة البنائية بين البدنات داخل الوحدة السياسية ، ويعبر عن الالتزامات الاجتماعية بين الاقارب العاصبين . كما يحقق مبدأ المساعدة الذاتية درجة عالية من التماسك الاجتماعى فى حالة الصراع على السلطة خاصة بين الزمر المحلية القائمة على مبدأ الانحدار unillenear decent حيث يلزم كل عضو من أعضاء البدنة بالمساعدة فى حالات المشاجرات والمنازعات بين البدنات المرتبطة معا (١) .

يتجلى ذلك بوضوح فى حالات الصراع على السلطة والمراكز القيادية فى مجتمع الواحه . فقد تبين من المادة الانتوجرافية ما خلفته الانتخابات من عداوة بين البدنات فى القرية حيث يحدد البعد القرابى البعد السياسى الذى يفصل بينهم. وتختلف درجة العداوة باختلاف المسافه البنائية . فالبدنة فى علاقاتها مع البدنات الأخرى تشكل الوحدة السياسية بينما تشكل كل منها جزءا فى البناء السياسى للقرية فيؤيد أعضاء البدنة المرشحين منها دون المرشحين من البدنات الأخرى كما يؤيدون ممثليها فى التنظيم السياسى حيث يكون مبدأ العصبة سندا للمتنازعين . اتضح ذلك فى ظروف الانتخابات فى قريه بولاق بين بدنة « البشوية » وبدنه العمدة حيث أشتد الصراع بينها لاتساع المسافة البنائية حيث كانت بدنة البشوية

1 — Beattie, Op. Cit p, 149.

تحاول دائما أن تثأر لنفسها من بدنة العمدة التى انتزعت منهـــا السلطة فى فترة ضعفها . ولذلك تعمل كل ما فى وسعها لاستعادة مكانتها فى القرية بأبعاد عائلة العمدة عن المناصب السياسية والقيادية الأخرى . حدث ذلك أيضا فى باريس عندما اتحدت بدنة أولاد منصور وبدنة الخطابية معا ضد بدنة العمدة ومحاولة أبعادها عن المراكز القيادية حيث أن المسافة البنائية بين بدنة أولاد منصور وبدنة الخطابية أضيق من المسافة بينهـــا وبين بدنة العمدة رغم علاقات القرابة العاصبة التى تربط بينهما نظراً لوجود عداوة قديمة بين بدنة أولاد منصور التى كانت بيدها السلطة قبل أن تنتزعها منها بدنة العمدة هذا إلى جانب شراء بدنة العمدة لكثير من مياه بدنة أولاد منصور حتى أصبحت ملكيتها أقـــل الملكيات بالقرية . ولكن رغم ذلك فاننا نجد أن هذه الوحدات القرابية تلتحم معا فى علاقاتها مع الوحدات السياسية الأخرى خاصة عندما يدخل عنصر غريب عنهم للحصول على أحد المناصب أو المراكز القيادية بوحدتهم السياسية ، وعلى الرغم مما يتركه الصراع من مرارة فى النفس وعداوة بين المتنازعين إلا أنه لا يصل بهم إلى حد فصم العلاقات الاجتماعية حيث تعمل الروابط القرابية والمصالح المشتركة فى الاتجاه المضاد للتخفيف من حدة الصراع . كما يقف عامل الموطن حائلا دون نمو الصراع إلى حالة الانشقاق التام .

ولما كانت النظم السياسية التقليدية ذاتهـــا تؤدى إلى الصراع حيث يقوم التفاعل الاجتماعى على أساس مدى حجم الوحدة القرابيـة التى يخضعها صاحب السلطة لسيطرته ليكونوا أتباعا له ومؤيدين . فكلما زاد عدد الاتبـــاع زاد عدد المؤيدين وارتفعت المكانة الاجتماعية ، فان البدنة صاحبة السلطة تعمـل على إضافة العائلات الغريبة التى لا ترتبط بروابط القرابة اليها (١) .

---

(١) ضمت بدنة العمدة فى باريس إليها بعض العائلات الغريبة التى وفدت =

- ٦ -

وقد ظـــل مجتمع الواحة بوحداته السياسية معتمدا على السلطة التقليدية والوسائل الغير رسمية لاقرار النظام والضبط الاجتماعى والجهاز الإدارى الممثل فى سلاح الحدود المعتمد على القواعد القانونية لفض المنازعات بغض النظر عن المسافة البنائية التى تفصل بين أطراف النزاع حتى حل نظام الإدارة المحلية ، محل هذا الجهاز الادارى كنمط من الإدارة والحكم (١) .

وهذا النمط من الإدارة فى حقيقته الإدارية والسياسية يعتبر طريقة للادارة تضمن توزيع الوظيفة السياسية الإداريه بين الحكومة المركزية من ناحية وبين هيئات متخصصة أما على أساس اقليمى أو مصلحى من ناحية أخرى ، بحيث تباشر هذه الهيئات سلطاتها تحت رقابة الدولة واشرافها (٢) .

ويتشكل جهاز الإدارة المحلية أما من عدد من الهيئات والإدارات عن طريق السكان المحليين بالمنطقة دون أن يكون هناك أى عضو من جانب السلطة المركزية حيث يقف دور السلطة عند الرقابة العامة ، وأما أن تشكل المجالس والهيئات الجديدة على أساس المشاركة بين الأعضاء المنتخبين شعبياً والأعضاء

= منذ زمن الى القرية كعائلة الفتاحية وعائلة البصيلة . أما فى بولاق فقد ضمت بدنة العمدة مجموعة من البدو والذين كانوا يعيشون فى أطراف بولاق .

(١) صدر القرار ١٢٤ لعام ١٩٦٠ الخاص بتقسيم الجمهورية العربية إلى محافظات . وفى عام ١٩٦١ صدر القانون رقم ٨٨ لسنة ١٩٦١ بإلغاء النظام السابق لسلاح الحدود وتطبيق نظام الإدارة المحلية مثلها فى ذلك مثل باقى محافظات الجمهورية وذلك اعتبارا من سبتمبر سنة ١٩٦١ .

(٢) محى الدين صابر : المرجع السابق ص ٤٥ .

المعينين بحكم وظائفهم(١) . وقد أخذ بالتنظيم الأخير فى مجتمع الواحة .

وقد كان لذلك أثره فى امتداد علاقات الأعضاء من القرى إلى خارج موطنهم ليشاركو فى الادارة الجديدة لأول مرة بعد أن مثل الأهالى كأعضاء فى المجالس والهيئات الجديدة كمجلس المحافظة والهيئات المتفرعة منه عن طريق الانتخاب الشعبى . ومثل مدينة الخارجة ثلاثة أعضاء ، ومثل كل قرية من القرى عضو واحد من المواطنين العاديين الذين لم يسبق لهم تولى السلطة من قبل فيما عدا باريس حيث مثلها العمدة(٢) . وباعادة تشكيل المجلس أصبح التكوين الجديد يضم ثلاث مستويات : مستوى المواطنين الممثلين للقرى ومستوى أعضاء المكاتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكى وهم يمثلون المواطنين أيضا . أما المستوى الثالث فيمثله الأعضاء المعينين بحكم وظائفهم(٣) . وقد انبثق عن هذا المجلس مجموعة من اللجان الفرعية لمناقشة المشاكل التى ترتبت على تنفيذ مشروعات التنمية الزراعية والتنظيمات الجديدة التى جاء بها مشروع الوادى الجديد(٤) .

ثم جاء نظام الداخلية كجهاز إدارى يقوم بتحقيق الضبط الاجتماعى عن

(١) المرجع السابق ص ٥٣ .

(٢) تألف أول مجلس لمحافظة الوادى الجديد من ممثلين من أبنائه المنتخبين . وكانت أول جلساته فى ٢٢ أبريل سنة ١٩٦٢ .

(٣) من واقع التشكيل الجديد لمجلس المحافظة ، إدارة المجالس ، بمحافظة الوادى الجديد بالخارجة .

(٤) من أمثلة هذه اللجان اللجنة الاستشارية لمقابلة وجهات نظر الاهالى عن طريق ممثليهم ورجال الاصلاح لعرض برامجهم قبل تنفيذها حتى لاتأتى متعارضة مع التنظيمات والقيم التقليدية .

طريق الوسائل الرسمية . ولكن لم تؤد هذه التنظيمات إلى اختفاء نظام العمد والمشايخ فقد أبقى نظام الداخلية على السلطة التقليدية بالقرى بينما أختفى هذا النظام من الخارجة كمدينة ليحل محله مجلس المدينة كجهاز ادارى جديد مسئول عن مدينة الخارجة التى حدد لها حدودا اقليمية . وقد اشترك أهالى الخارجة فى هذا التنظيم واقتصرت رئاسته على رئيس غريب من غير أهل الواحة . وبذلك ظل العمدة رأس التنظيم السياسى فى القـرية يعاونه مشايخ البدنات الذين أصبحوا يلقبون بمشايخ البلد تخصص لكل منهم حصة تشمل عددا من الناس يكون مسئولا عنهم وعن منازعاتهم ، وممثلا لهم لدى العمدة . ورغم ذلك فقد ظلت الروابط القرابية العاصبة تربط بين هؤلاء السكان .

وعين مساعدون للعمدة من رجال الشرطة أعطى لهم حق السلطة التى تصدر الأوامر التى يسندها القهر والقوة الفيزيقية وذلك فى كل من باريس وبولاق . أما جناح فقد اكتفى بتعيين عدد من الخفر الذين ينتمون إلى القرية ذاتها . وبذلك أصبح يوجد بالواحة نوعان من السلطة أحدهما تقوم على الولاء الشخصى وروابط القرابة والتماسك بين الحاكم والمحكوم والأخرى غـير شخصية تمثلها الإدارة الجديدة وتعتمد على الوسائل الرسمية لتحقيق الضبط الاجتماعى .

ولما كان ذلك يؤدى إلى عدم الثبات والتكامل فى النسق السياسى فقد روعى أن يحل أحد النمطين فى كل وحدة من الوحدات السياسية فظلت القرى خاضعة للسلطة التقليدية بينما أخذ بالنظام الجديد فى مدينة الخارجة .

وقد أنشأت بعض الهيئات الجديدة كالمحاكم فى كل من الخارجة وباريس لها مواعيدها المنتظمة لعقد الجلسات للنظر فى القضايا الجنائية والمدنية استكمالا للشكل

الادارى ، وأصبحت مدينة الخارجة على مستوى قسم البوليس يرأسه مأمور القسم ومديرية الأمن يرأسها مدير الأمن ومساعدوه .

— ٧ —

ظهرت بعض التعديلات الجديدة نتيجة التغيرات التى طرأت على النظم السياسية خاصة فيما يتعلق بالامتيازات والوظائف المرتبطة بمركز العمد والمشايخ فبالنسبة للعمدة ظلت البدنة صاحبة السلطة هى البدنة المسيطرة حيث ظلت العمودية وقفا على فرع معين من بدنة معينة ومن بيت واحد كما كان سائدا من قبل . كما ظل مبدأ الوراثة فى قواعد الارث هو المبدأ السائد الذى تقوم عليه السلطة .

أما منصب شيخ البدنة الذى كان قاصرا على مبدأ الوراثة والانحدار من البدنة المسيطرة فقد حل محله مبدأ التعيين على أساس الاختيار القائم على أساس معايير موضوعية تؤهله للترشيح ووصول الشيخ إلى مركزه السياسى. فقد كان من المتبع عند اختيار شيخ البدنة أن يقدم أعضاء البدنة من العائلات طلب للمحافظ الذى كان ممثلا للسلطة العليا لجميع الوحدات السياسية للموافقة على الشيخ الذى اختاروه ممثلا لبدنتهم . وكان الاختيار يتم من نفس العائلة التى كان منها الشيخ السابق كما كان يراعى أن يقف إلى جانب العمدة شيخا آخر من نفس بدنته .

وبعد أن طبق نظام الادارة المحلية أصبح يقوم باختيار العمد والمشايخ لجنة خاصة تسمى « لجنة الشياخات » وتتكون من ممثلين للادارة الجديدة ، حكمدار مديرية الأمن ، ومأمور القسم، ووكيل النيابة وممثلين من أهل القرية وليس عن البدنة المراد تعيين شيخ لها على أن يكون ممثلوا الأهالى أعضاء بالاتحاد الاشتراكى.
وأصبحت من المعايير المؤيدة للاختيار حسن السمعة والتعليم لاقوة النفوذ أو

الانحدار من البدنة المسيطرة صاحبة السلطة(١).

وقد أدى النظام الجديد لاختيار مشايخ البدنات إلى ظهور الصراع بين البدنات مثال ذلك ماحدث بين بدنة الحجايزة ببولاق وبدنة العمدة وذلك عند اختيار شيخ جديد لبدنة الحجايزة . وقد حل الصراع بين البدنتين بتعيين شيخ جديد لبدنة الحجايزة من بين بدنة العمدة بعد أن ضمت بدنة الحجايزة إداريا لبدنة العمدة ويوضح لنا ذلك أنه لازال نفوذ البدنة صاحبة السلطة مسيطرا فى النظام الجديد. إذ لاتزال الادارة الجديدة تعمل من خلال النظام التقليدى . فقد أستخدمت نفس التنظيمات القرابية والسياسية والقيادات التقليدية فى تنفيذ سياستها بالقرى حيث يتوازى فى هذه التنظيمات التقليدية التوزيع القرابى مع الوحدات السياسية فلايزال يوجد بالخارجة رغم تطبيق نظام الادارة المحلية وتشكيل مجلس مدينة لها والغاء نظام العمودية . لازال يوجد بها أربع مشايخ بلد . أما فى جناح فيوجد إلى جانب العمد شيخان هاجر أحدهما للقاهرة ولم يعد أما فى بولاق فهوجد بها الآن أربع مشايخ بلد بدلا من ستة وذلك بعد انضمام بدنة الحجايزة وبدنة الحلاوية إداريا إلى بدنة العمدة فأصبح يمثلهم شيخ واحد من بدنة العمدة وشيخ آخر لبدنة الحساينة وثالث لبدنة البشوية ورابع لبدنة البراغتة. أما فى باريس فيوجد بها الآن ثلاث مشايخ أحدهم لبدنة أولاد عيسى بدنة العمدة وآخر لبدنة أولاد منصور وثالث لبدنة الخطابية . ويكون شيخ بدنة العمدة ممثلا للعزب التابعة لباريس وهى فى مجموعها عشرين عزبة .

وكان ذلك لتدريب للقيادات التقليدية التى كثيرا ما تكون عقبة فى سبيل

---

(١) كان أول شيخ تم تعيينه عن طريق النظام الجديد فى كل من بولاق والخارجة سنة ١٩٦٦ .

التنمية والتنظيمات الجديدة من حيث التوافق معها وعن طريق توافقهم مع الادارة الجديدة يمكن أن يمتد إلى وحداتهم السياسية التى تخضع لهم . لذلك كان اعتماد الادارة الجديدة فى تنفيذ سياسة الدولة التنظيمية من خلال المركز التقليدى للعمد والمشايخ الذين لايتقبلون فى كثير من الاحيان هذه التنظيمات باعتبارهم مواطنين ينتمون إلى مجتمعهم ونظمهم التقليدية التى عاشوها وعاشت معهم . ولكن يفرض عليهم فى نفس الآونة تنفيذ ماتطلبه هذه التنظيمات مما يجعلهم فى صراع بين مايفرض عليهم وما يتوقعه منهم أهلهم ومواطنيهم(١) .

وقد اتضح ذلك فى كثير من المجالات التى اشترك فى العمد والمشايخ وعضوية اللجان المختلفة كلجان التمليك فى الأراضى المستصلحة لتقدير ثمن الأرض، فرغم أن التقديرات كانت مخالفة لرأى الأعضاء من الرؤساء التقليديين والتى كانت متفقة مع رغبات الأهالى لمعرفتهم بطبيعة الأرض فقد فرضت التقديرات التى قدرها الأعضاء الآخرون الممثلون للادارة . كذلك لجان تجميع الملكية ، رغم أنها كانت على غير رغبة الأهالى الذين يمثلونهم ومحاولتهم فى مقاومة عمليات تجميع إلا أنه فرض على العمد والمشايخ الاسراع فى تنفيذ جمع البيانات المطلوبة كما كانت مقاومة العمد والمشايخ واضحة للجان أنتخابات السيدات مثالا آخر لرفض تنفيذها إلا أنه فرض عليهم العمل بها وأن كانوا يقاومونها بصورة أخرى .

وقد اعترض أهالى الواحة وقادتهم التقليديون على قانون الملكية الجديد وقاوموا تنفيذه بشتى الطرق خاصة ماجاء بشأن أخطارات الملكية . وعلى الرغم من هذه المعارضة فان الرؤساء وقفوا مكتوفى الايدى ازاء رغبات الأهالى ومعارضتهم

---

1 – Gluckman, M., *Order And Rebellion In Tribal African*, London, 1963, P. 43.

والأمثلة التى توضح التعارض بين التنظيمات الجديدة والتوافق معها كثير من هذه الأمثلة أيضا التعارض بين مديرية الاسكان وأهالى الواحة فيما يتعلق بتقديم المستندات الخاصه باثبات ملكية الأرض المراد أقامة مبانى عليها وصعوبة تحقيق ذلك مما أدى إلى تعطل كثير من المبانى دون استكمالها. كذلك محاولة اثبات ملكية الأراضى التى لا يوجد عليها مبانى زراعة والتى تعتبر فى حكم القانون الجديد غير مستحقه لأصحابها مادام لا يوجد لدى أصحابها أى مستند رسمى مكتوب الأمر الذى أدى إلى مطالبة الرؤساء التقليديين لأصحابها باقامة أسوار حولها حتى يمكن ضمان بقاء ملكيتها .

— ٨ —

لقد كان لمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وماجاءت به التنمية السياسية من تنظيمات سياسية دور هام فى تغير البناء السياسى . فقد كان لهجرة العمل دور فى تفكك العائلة وضعف سلطة كبار العائلات الذين كانوا لا يتمتعون بسلطه زمنية وانما يستمدون مكانتهم الاجتماعية على أساس السن والجنس والدور الذى يقومون به فى المناشط الاقتصادية والسياسية برئاسة الوحدات القرابية التى ينتون إليها . فقد انفصلت الأسر الصغيرة من العائلات التى كانت تنتمى إليها نتيجة الاستقلال الاقتصادى . وقد تبع ذلك تفوق الوحدة السياسية ولكن ظل التركز الاقليمى قائما فلا تزال القريه متماسكة بوحدتها القرابية إلى جانب وحدتها السياسية المتميزة .

وقد كان لهذه العوامل دور فى اضعاف العلاقة بين الأسر الصغيرة ورؤساء العائلات والعمد والمشايخ وان كانت علاقاتهم بهم ظلت قائمة على الاحترام والطاعة . لقد كانت مسئولية كبار العائلات مسئولية جمعية ، فهم مسئولون عن

الآباء والأبناء والأقارب الذين يعيشون معهم تحت سقف واحـــد وباستقلال الأسر وتقسيم وحدة المسكن إلى عددمن الوحدات الصغيرةضعفت هذه المسئولية وأصبحت كل أسرة مسئولة عن نفسها أما مسئولية العمد والمشايخ فقد كانت مسئولية أخلاقية وواجبهم واجب عائلى ، أصبحت مسئوليتهم ادارية بعد أن التجأوا للشرطة فى كثير من المنازعات التى لم يعد من الممكن تسويتها بالوسائل التقليدية والتى كانت التنظيمات القرابية كفيلة بتسويتها دون أن تصل إلى العمد . كما ضعفت سلطة العمد لامتداد علاقات الأعضاء المنتمين لوحداتهم السياسية إلى الخارج وخضوعهم للادارة الجديدة.

وقد كان للملكية الجديدة وأسلوب الانتاج واماجور وزيادة الخدمات أثر آخر فى وتغير الوظائف التى كان يقوم بها العمد والمشـــايخ الذين كانت سلطتهم تمتد لتشمل كل نواحى الحياة . أصابها التلف بفقدهم الـــكثير من وظائفهم الاقتصادية والاجتماعية والتى كانت تعتبر الاطار الذى تلعب من خلاله الأدوار السياسية فقد حلت بعد الهيئات والتنظيمات الجديدةمحلهم فى القيام بالكثير من هذه الوظائف . كما كان لتنوع مصادر الدخل والمناشط الاقتصادية وعدم الاعتماد عل الزراعة والمياة كمصدر للدخل والملكية أثر فى اختفاء الوظيفه التى كان يقوم بهما الرؤساء التقليديون فى هذا المجال ، فقد التحق كثير من الفـــلاحين والمزارعين بالعمل فى مهن أخرى غير الزراعة تدر عليهم دخلا نقديا فأهملوا الزراعة وحفر الآبار وتطهيرها وترك كثير منهم العمل الزراعى كحرفة رئيسية . أدى ذلك إلى ضعف سلطانهم عليهم خاصة بعد استقلالهم اقتصـــاديا . وكان لفرص العمل الجديدة دور آخر فى فقد العمد والمشايخ الخدمات التى كان يقدمها لهم الفلاحون فى الزراعة والرى اذ لم يعد لديهم الوقت الكافى حتى للعمل فى أراضيهم كما لم تعد بهم حاجة لمساعدتهم . وبذلك فقدوا امتيازاتهم قبل أعضاء القرية . فقد كان ذلك

نوعا من السلوك الذى يرمز للعلاقة بين صاحب السلطه وأهل القرية كما كان التعليم والهجرة أثر آخر فى تحررهم من التبعية والخضوع لهم . كذلك اختفت الهدايا التى كانت تقدم لهم حتى النســـاء اللائى كن يقمن بخدمتهم فى منازلهم قد تركنها بعد قيام هيئات الخدمات والرعاية الاجتماعية بمساعده الفقراء منهم .

كما أدى التحاق الفلاحين بالعمل بالاجر وعدم الاهتمام بحفل وتطهير الآبار إلى نقص المياه وجفاف بعض العيون والآبار تفقد بذلك كثـــير من الرؤساء التقليديين الكثير من أراضيهم لعدم توفر المياه اللازمة للزراعة من ناحية وعدم وجود الفلاحين الذين يقومون بخدمة الارض وزراعتها من ناحية أخرى . وبذلك أصبحوا هم الأقل ثروة خاصة بعد أن أصبحت النقود تمثل الجزء الأكبر من الدخل والثروة والوسيلة الوحيدة للتبادل فى الوقت الذى لا يستطيعون فيه العمل والكسب الذى يعتبر من المصادر الاساسية للدخل النقدى . فالأكثر ثروة والأكثر مهارة وقدرة على العمل . هو الأكثر دخلا نقديا .

— ٩ —

وأصبح النسق السياسى يعرف نوعا جديدا من الرئاسة هو العمدة والشيخ الادارى الذى يحصل على أجر ويعنى بأمور التجنيد وتنفيذ الأحكام القضائية ، والاشراف على تسديد رسوم وأقساط الأراضى المستصلحة وشئون التموين والانتخابات وبعض الشئون الادارية الأخرى .

وتحولت القيادات التقليدية واندمجت فى النظـــام الجديد . فقد أخذ العمد والمشايخ فرصتهم فى التفاضل اقتصاديا واجتماعياً باشتراكهم مع الأعضاء الجدد من الادارة المحلية والمشرفين على تنفيذ برامج التنمية وقيامهم بوظائف وواجبات جديدة فى اللجان الشعبية للتنمية الاجتماعية، والجمعيات التعاونية الزراعية .

وكان لاشتراكهم هذا وقيامهم بوظائف جديدة فى المجالات المستحدثه أثر على وظيفتهم السياسيه فى حل المنازعات فى القرية ، فقد لجأوا إلى رجال الشرطة لمساعدتهم حيث كان يتعاون العمدة مع رجال الشرطة فى فض كثير من المنازعات التى نشبت نتيجة محاولات تقسيم الملكية بعد عودة أبناء الواحة المهاجرين . كما كان العمد يحيلون كثيرا من المنازعات إلى الشرطة للتصرف فيها كما لجأ كثير من المتنازعين إلى المحاكم .

ولكن على الرغم من الانشقاق الذى يعتبر سلوكا مسلما به بين الأقارب فانهم يتحدون معها ضد أى نزاع خارجى أو تدخل الأغراب فيما بينهم (١) .

وقد صاحب التغيرات الاقتصادية زيادة فى عدد السكان بعد عودة الكثير من أبناء الواحة المهاجرين، ووفود عدد كبير من المهجرين والعمال الوافدين ، امتداد لسلطة العمد والمشايخ إلى القرى الجديدة التى استوطن بها كل من المهجرين والمهاجرين العائدين من أبناء الواحة بعد أن تبعت هذه القرى إداريا إلى الوحدات السياسية التقليدية التى تقع فى زمامها هذه القرى وتتميز العلاقة بين العمد والمشايخ ومستوطنى هذه القرى بأنها علاقة رسمية غير شخصية حيث أنهم يعدون زمر غريبة عنهم وعن وحدتهم السياسية والقرابية . فقد امتدت سلطة عمدة ومشايخ جناح إلى قرية بورسعيد التى يقطنها أبناء القرية من المهاجرين العائدين وكذلك قرية الثورة . كما امتدت سلطة عمدة بولاق إلى قرية عبد السلام عارف وناصر والجزائر وفلسطين وصنعاء . أما عمدة باريس فقد امتدت سلطته إلى قريه بغداد وعدن وجدة .

(١) يتضح ذلك فى قول بعض الأقارب عندما حول العمدة نزاعهم إلى الشرطة وتدخل رجالها لفض النزاع «احنا كلنا قرايب بعض ومارضاش لحدمنا بالاهانة مهما كنا مختلفين» .

وقد مثل الادارة الجديدة إلى جانب السلطة التقليدية خفير روعى فى اختياره أن يكون من أبناء هذه القرى ولكن أدى هذا الاختبار إلى صراع بين الأسر بهذه القرى لرغبة كل منها فى اختيار الخفير من بينها لتأكيد نوع من السلطة على القرية .

ويلجأ سكان هذه القرى إلى الشرطة أكثر من التجائهم إلى العمد والمشايخ فى كثير من منازعاتهم ، ويتدخل العمد والمشايخ فى المنازعات الخاصة بالزراعة والرى . ويكون الشيخ مسئولا فى أغلب الاحيان عن فض المنازعات العائلية وتلك المنازعات التى تنشب بين هذه القرى والقرى القديمة نتيجة العلاقات الاقتصاديه التى نشأت بينهم وما يقترفه هؤلاء المهجرين من حوادث النصب والاحتيال والسرقة .

وقد كان العمد يستعينون بأهل قريتهم من كبار السن ومشايخ البلد فى الفصل فى كثير من المنازعات التى تعرض عليهم . أما بالنسبة لقرى المهاجرين العائدين من أبناء الواحة فقد امتدت إليهم سلطة العمد أيضا فامتدت بالتالى إلى زمر أخرى تنتمى إلى وحدات سياسية أخرى غير وحداتهم .

وكان لهجرة أبناء الواحة وبعدهم عن موطنهم مدة طويلة أثر فى علاقاتهم بالعمد والمشايخ فقد ضعفت علاقاتهم بهم وقل اعتمادهم عليهم حيث كانوا أكثر استقلالا عنهم وأقل خضوعا لسلطانهم ، كما كانوا أكثر التجاءا إلى رجال الشرطة والمحاكم لفض نزاعهم . لانهم كانوا أكثر اعتمادا على السلطة المدنية البوليسية والقضائية وكان التجاؤهم للعمد والمشايخ فيما يتعلق بالأمور الادارية فى ظروف الانتخابات واستخراج البطاقات التموينية ، بينما كانوا أكثر اعتمادا على أنفسهم فى حل مشاكلهم العائلية .

— ١٠ —

وقد كان للتنظيمات الاجتماعية والسياسية الجديدة كاللجان الشعبية للتنمية الاجتماعية والنقابات والاتحاد الاشتراكى أثر واضح فى اتساع العلاقات واتاحة الفرصة للاتصال بالادارة الجديدة ، وظهور اهتمامات جديدة حول هذه التنظيمات مما كان له أكبر الأثر فى ربط المجتمعات المحلية بمجتمع الواحة كله من ناحية والمجتمع القومى من ناحية أخرى . فقد أدت التنمية السياسية دورها فى ربط القرية بشئون الدولة ، كما أدت هذه التنظيمات دور آخر فى خلق علاقات جديدة نتيجة الاشتراك فى عضويتها . وقضت على حدة التناقض والتمايز بين أعضاء الوحدة السياسية فى النسق التقليدى بعد أن حل مبدأ المساواه محل مبدأ الانحدار فى تشكيل العلاقات السياسية ، فالعضوية فى هذه التنظيمات قامت على أساس معايير موضوعية والانتخابات الحرة ورأى الاغلبية العددية .

كما كان لهذه النظم الادارية الجديدة دور فى خلخلة مركز العمد والمشايخ التقليديين الذين أصبحوا يمثلون الادارة الجديدة أكثر من تمثيلهم لقراهم ولاهلها. واندمجوا فى النظام الجديد بدخول الادارة النسق التقليدى رغم أن تربيتهم التقليديه كانت تعمل فى الاتجاه المضاد لمنع حدوث هذا الاندماج حيث كانت الروابط القرابية وعامل الموطن يفحصون عن وجودهم فى كثير من المجالات والمناشط السياسية خاصة فى الصراع على المراكز القيادية .

وخلقت التنظيمات الجديدة مجالات جديدة للصراع على المناصب القيادية الجديدة فى القرى بعد أن كان الصراع قاصرا على المنصب التقليدى الذى كان يحكمه مبدأ الوراثة بينما أصبحت المناصب الجديدة تحكمها معايير أخرى كحسن السمعة والتعليم .

وقد ظهر الصراع بين البدنات فى كل قرية من قرى الواحة بتعدد هذه التنظيمات ومجالاتها . فبعد أن كان الاهتمام بالسياسة والصراع على السلطة قاصرا على الرؤساء التقليديين وعائلات معينة حيث كان أهل الواحة يؤدون دورهم الانتخابى فى تأييد مرشحين من خارج الواحة عن طريق رؤسائهم فلم تكن الانتخابات تعنيهم إلا من حيث أدائهم لهذا الدور. بدأ الاهتمام بالانتخابات لأول مرة عندما رشح أحد أبناء الواحة لأول مرة على المستوى القومى سنة ١٩٦٤ . وقد رشح معه فى نفس الآونة اثنان من رجال الادارة الجديدة . فانقسمت القرية الواحدة إلى مؤيدين ومعارضين وكان التأييد والمعارضة بالنسبة للمرشح المحلى حسب المسافة البنائية . كما اختلفت قرى الواحة من حيث التأييد والمعارضة للمرشحين الثلاثة حيث دخلت المصالح الاقتصادية فى تأييد مرشحى الادارة المحلية وانتهى الصراع بفوز أحد رجال الادارة الجديدة .

كذلك ظهر الصراع بين البدنات داخل الوحدة السياسية خاصة فى انتخابات لجان الاتحاد الاشتراكى بكل وحدة سياسية فقد أدت انتخابات لجان العشرين إلى اتساع دائرة الوعى السياسى بالقرية باتساع القاعدة المعاملة بها وامتد إليها الصراع التقليدى المرتبط بالنظام العائلى المسيطر بترشيح الرؤساء التقليديين من العمد والمشايخ الذين كانوا يحتلون المراكز القيادية فى القرية ، وأعضاء آخرون من عائلات أخرى دخلت لأول مرة بمجال الصراع . وكان الصراع كثيرا ماينتهى لصالح بعض القادة التقليديين لقوة نفوذهم . ثم زاد الصراع بين البدنات وبدنة العمدة بعد أن أصبح محظور على العمد والمشايخ الدخول فى التنظيم السياسى الجديد. ولكنهم حاولوا الحصول على السلطة من جانب آخر بترشيح بعض أعضاء البدنة الآخرين فكان لذلك أثره فى التحام البدنات الاخرى ضد بدنة العمدة .

ويشتد الصراع تبعاً لاتساع المسافة البنائية بين البدنات حيث تلتحم بدنتان معا للغرب الاجتماعى بينهما ضد بدنة العمدة كما حدث بالنسبة لبدنة أولاد منصور التى التحمت مع بدنة الخطابية ضد المرشحين من بدنة العمدة . كما أشتد الصراع بين بدنه البشوية وبدنة العمـــدة فى بولاق لاتساع المسافة البنائية بينهما نتيجة الصراع القديم الذى كان بينهما من قبل .

وقد كثر الصراع على المراكز القيادية بتعدد التنظيمات السياسية والاجتماعية الجديدة . فقد حاولت بعض العناصر الجـديدة الدخول فى مجـال الصراع تتطلع لأخذ دورها فى حياة القرية الجديدة فى الوقت الذى بدأت فيه العائلات المسيطرة تضعف قوتها على الرغم من محاولاتها المستمرة التمثيل فى التنظيمات الجديدة إلا أن الاتجاه العام يسير ضدها بدخول العناصر الجديدة فلم تعد العضويه بهـا قاصرة على كبار السن ومبدأ الانحدار فقد دخل الشباب والفلاحون من العائلات التى كانت محرومة من تولى هذه المناصب بعـد أن تغيرت معايير الاختيار . وكان الشباب العائد من الهجرة أكثر الشباب اقبالا وأستعداد لأخذ دوره والصمود أمام كبار السن والسلطة التقليدية فى الصراع على القيادة الجديدة . ورغم ذلك فقد كان مبدأ العصبة يفصح عن وجـوده فى هـذه المجالات خاصة فى مجالات المناشط السياسية والصراع على السلطة حيث يلتحم ذوى القربى والأرحام معا لأهمية الدور الذى تلعبه عوامل القرابة إلى جانب عامل الموطن حيث كان لها دور فعال فى التحـام البدنات معا داخل الوحدة السياسية فى صراعها ضد الوحدات الأخرى وكل من هو غريب عنها . فالوحـــدات القرابية التى تميل إلى الانشقاق داخليا تتجه إلى الالتحام معا خارجيا(١).

1 — Evans - Pritchard, E.E. : The Newr Op Cit, P, 142,

فلا تزال الزمر القرابية ترتبط بأعضائها عن طريق المصالح الشخصية وتلعب دورها فى تحقيق الضبط الاجتماعى وتنظيم بعض المناشط الاقتصادية ، فالنـاس لايزالون يرتبطون بالعمد والمشايخ بروابط القرابة التى تفرض عليهم التزامات معينة ولايزال مبدأ العصبة يفصح عن وجـوده فى كثير من المجالات خاصة فى الانتخابات رغم ضعف وظيفة النظام القرابى والسياسى . ولايزال الانتماء لعائلة العمدة والشيخ يحددان قدرة أعضائها على الوصول إلى المراكز القيادية فالمـالك يحصل بالتغلب إنما يكون بالعصبية وجمع القلوب وتآلفها(١) .

وقد كان لنجاح الفلاحـين والشباب الذين لاينتمون إلى عائلات تنتمى إلى البدنة المسيطرة أثر فى حدوث تغيرات فى نسق التفاضل التقليدى بعد أن أصبح التفاضل قائما على حسن السمعة والتعليم والعمل فقـد خلقت فرص العمل الجديدة فرصا للتفاضل القيادى تناقض فى كثير من الأحيان نسق التفاضل التقليدى. وكان للادارة المحلية دور فى سلب العمد والمشايخ الكثير من وظائفهم خاصة فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية بزيادة الخدمات وانشاء هيئات جديدة تحل محلهم فى القيام بالكثير من الوظائف. فقد سلبتهم الوحدات الصحية الوظيفة التى كانوا يقومون بها فى تسجيل المواليد والوفيات . كما قامت الوحدات الاجتماعية واللجان الشعبية للتنمية الاجتماعية بمساعدة ورعاية المحتاجين ورفع مستوى الأسر إقتصاديا ، وسلبتهم التنظيمات السياسية كلجنة المصالحات بالاتحاد الاشتراكى من الوظائف الخاصة باقرار الصلح وتقسيم الملكية والميراث وأن كان لجوء الناس إلى هذه الهيئة الأخيرة محدودا .

أن نظام الادارة المحلية ينقل السلطات الفردية من يد الرؤساء التقليديين إلى

(١) ابن خلدون : المقدمة ، المطبعة البهية ، ص ١١١ .

السلطة الجماعة ممثلة فى المجالس المحلية لا من أجل التيسير على المواطنين المحليين فى مزاولة شئونهم ولكن لأن السلطات المركزية تتسم بعدم التشخيص فهى نظام أكثر منه أشخاص فالذين يقومون عليها إنما يفعلون ذلك بما يملكون من خصائص ومهارات فنية وإدارية(١) .

لصل من ذلك إلى أن التغيرات فى النظم الإقتصادية والقرابية قد أدت إلى تغيرات مصاحبة فى النظم السياسية فى ضوء العوامل التى كان لها دور فعال فى حدوث التغير فى مجتمع الواحة الذى يتضمن أنساق متداخلة من العلاقات الايكولوجية والاقتصادية والقرابية والسياسية حيث ترتبط كل منها بسلسلة من الروابط والانقسامات وتقوم بوظيفة الضبط الاجتماعى .

وتقوم النظم السياسية بصفة خاصة بوظيفة الضبط الاجتماعى باستخدام القوة بالاعتماد على الوسائل الرسمية وغير الرسمية حيث تعتبر الروابط والعلاقات القرابية والمصالح المشتركة العامل المحدد الذى يصل بالنزاع إلى نهايته عن طريق الالزام الخلقى والتراضى والمصالحة التى تعمل على التماسك والاستقرار فى المجتمع المحلى . وفى الوقت الذى كانت تقوم فيه السلطة التقليدية بوسائلها الغير رسمية فى القرى كانت تقوم السلطة المركزية ممثلة فى الجهاز الادارى الذى يعتمد على القواعد القانونية وأستخدام القوة الفيزيقية فى فض المنازعات بغض النظر عن المسافة البنائية التى تفصل بين أطراف النزاع فقد كان يسود مجتمع الواحة نوعان من السلطة : الأولى تمثلها السلطة التقليدية التى تقوم على الولاء والعلاقات الشخصية على أساس القرابة ومبدأ الانحدار والانتساب فى خط الذكور . وتتجمع البدنات

(١) محى الدين صابر الحكم المحلى وتنمية المجتمع ، المرجع السابق ، ٣١٩ .

فى الوحدة السياسية لتلعب دورا فى التنظيم السياسى حيث تلتحم العلاقات القرابية مع العلاقات السياسية فى كل وحدة سياسية .

وتقوم الثانية على العلاقات الغير شخصية والقوة القانونية . وقد تعرضت هذه النظم السياسية لبعض التغيرات المصاحبة للتغيرات الاقتصادية والقرابية وحل نظام الإدارة المحلية كجهاز إدارى محل سلاح الحدود وما جاء به من تنظيمات جديدة .

ولما كانت العلاقات السياسية تقوم على العلاقات الشخصية والقرابية فان التعاون مع القادة المحليين يعتبر ضمانا وأمنا إجتماعيا للزمر المحلية وعونا لهم . لذلك حاول النظام الجديد الابقاء على النظام التقليدى الذى تقوم عليه السلطة لإمكان التكيف مع النظام الجديد . فعمل نظام الادارة المحلية من خلال النظام التقليدى ، وأبقى على نظام العمد والمشايخ بالقرى بينما ألغى هذا النظام من مدينة الخارجة حيث تركزت فيها السلطة المركزية . وفى نفس الوقت أحتفظ بمشايخ البلد فيها وذلك حتى لا يؤدى وجود النظامين معا إلى عـدم الاستقرار والتكامل . فالحكم المحلى الغير مباشر بالقرى والقائم على السلطة التقليدية يساعد على التوافق مع الهيئات الجديدة كما يعطى الفرصة لتلك المجتمعات للتطور دون أن يفقد المجتمع ثباته وتوازنه النفسى تحت وطأة التغير المفاجىء مما قد يؤدى إلى تحطيم النظام التقليدى قبل أن يستعد الناس لقبول التنظيمات الجديدة . وفى ضوء ذلك يمكن أن نلخص أهم التغيرات التى طرأت على النظم السياسية دون أن تؤدى إلى اختفاء النظم التقليدية : فلا يزال النسق السياسى يقوم بوظيفته فى تحقيق الضبط الاجتماعى وأن أختلفت الوسائل وزاد الاعتماد على القوة الفيزيقية بالنسبة للمجهرين إلى القرى المستحدثة والغرباء الوافدين على المجتمع لمنع الجرائم التى ارتكبوها . فقد حل

نظام الداخلية كجهاز إدارى يعتمد فى أقرار النظام على الوسائل الرسمية والقوة الفيزيقية .

ولم يؤد النظام الجديد إلى الغاء نظام العمد والمشايخ اللذين يمثلان السلطة التقليدية بالقرى فظل العمدة على رأس التنظيم السياسى يعاونه بعض ممثلى الادارة الجديدة الذين أعطى لهم حق السلطة التى تصدر الأوامر التى يسندها القهر والقوة الفيزيقية . وأمتدت سلطة الرؤساء التقليديين إلى خارج وحداتهم السياسية إلى القرى الجديدة الواقعة فى زمام وحداتهم السياسية فأصبحت السلطة لاتقوم على أساس التوزيع القرابى وإنما على أساس الوحدة الاقليمية أو المكانية. وفيما يتعلق بامتيازات ووظائف الرؤساء التقليديين فلم تؤد الادارة الجديدة إلى تغييرات مباشرة فى المبادىء التى تقوم عليها السلطة التقليدية للعمد فقد ظلت قائمة على أساس مبدأ الانحدار والوراثة . أما فيما يتعلق بالمناصب السياسية الأخرى كمنصب شيخ البلد أو كمنصب شيخ البدنة فقد حل مبدأ التعيين القائم على معايير موضوعية . وكان لهذا التغير أثر فى ظهور الصراع بين الوحدات القرابية .

وقد كان للحراك المهنى أثر فى أمتداد علاقات أعضاء الوحدة السياسية إلى خارجها مما أدى إلى ضعف سلطة العمد وخضوع الأعضاء لسلطة أخرى ممثلة فى الادارة الجديدة . كما أدت التغيرات الاقتصادية إلى تغير بعض الوظائف التى كان يقوم بها العمد والمشايخ وخاصة الوظائف الاقتصادية والاجتماعية التى كانت تمثل الاطار الذى تلعبه من خلاله الأدوار السياسية فقد سلبتهم الادارة الجديدة الكثير من هذه الوظائف بما جاءت به من تنظيمات وخدمات جديدة تقوم ببعض الوظائف التى كانوا يقومون بها .

وكان لاعتماد الادارة الجديدة على الرؤساء التقليديين فى تنفيذ سياستها ومحاولة أدماجهم معها أثر فى قيام هذه العلاقة على التقبل وعدم التقبل حيث تمنع

التربية التقليدية من قبول التنظيمات الجديدة والاندماج فيها . وقد كان لهذه العلاقة أثر فى تحول مسئوليتهم من مسئولية جمعية إلى مسئولية إدارية لالتجائهم إلى الشرطة فى حل كثير من المنازعات التى تعرض عليهم . فقد تأثرت علاقاتهم مع الادارة الجديدة واشتراكهم فى كثير من المجالات والمناشط الجديدة فى وظيفتهم السياسية ، كما زاد التجاء أعضاء الوحدات السياسية خاصة المهاجرين العائدين إلى الاعتماد على السلطة المدنية البوليسية والقضائية .

وقد لعبت التنظيمات الجديدة السياسية والاجتماعية دورا فى خلق علاقات جديدة قضت على التناقض والتمايز بين أعضاء الوحدة السياسية . حيث قامت العضوية فى هذه الهيئات على الانتخابات الحرة ورأى الأغلبية العددية . كما أدت هذه التنظيمات من ناحية أخرى إلى خلق مجالات جديدة للصراع على المناصب القيادية وظهور نسق جديد للتفاضل يناقض النسق التقليدى . ولكن لايزال مبدأ العصبة يعمل فى مجال المناشط السياسية والصراع على السلطة فالزمر القرابية لاتزال ترتبط ببعضها عن طريق المصالح المشتركة وتقوم بدورها فى تحقيق الضبط الاجتماعى كما لايزال الانتماء لبدنة العمدة وعائلة الشيخ يحددان مدى القدرة على الوصول إلى المراكز القيادية .

خاتمة

« الخاتمة »

أعتمد البحث على الدراسة البنائية الوظيفية التى تقوم على العلاقات المتداخلة وتعطى للحياة نسقا متكاملا . وتقوم هذه الدراسة على مبــادىء عامة يمكن الوصول اليهــا عن طريق التجريد والتعميم القائمين على التحليل والمقارنة . ويفيد ذلك فى الناحية التطبيقية فى إطار المضمون العلمى إذا ما توفرت قاعدتان أساسيتان :

الأولى : الأساس النظرى الذى يرتبط بمعالجة المادة الانثوجرافية التى تستخدم لاختبار صحة الفروض .

والثانية : الأساس التطبيقى لماهية المعلومات النظرية .

ولما كنا قد أخذنــا بهذه الدراسة البنائية الوظيفية فقد اعتمدنا على الفرض الوظيفى لامكان الوصول إلى العلاقات المتداخلة بــين النظم وتوجيه الدراسة الحقلية حيث تقوم الفروض الوظيفية على أساس تداخل النظم القائمة .

وكان تحليلنا للنظم على أنها أنساق متفاعلة ولذلك لم نأخذ بأسلوب الاحصائى وإنما كان اعتمادنا على التحليل الكيفى . حيث أن الطريقة الاحصائية لا تفيـد فى دراسة كل النظم . ولذلك لم تاخذ النتائج الشكل الكمى .

كما كان اهتمامنا بالتغير الاجتماعى قائم على أساس التركيز على التغيرات البنائية أى التغيرات الأساسية فى النظم الاجتماعية المكونة للبنــاء الاجتماعى ، والنظر إلى المجتمع كوحدة وظيفية متكاملة .

وفى ضوء ذلك اقتصر البحث على دراسة النسق الايكولوجى بإعتباره نسقاً ديناميكا حيث اتضح التفاعل بين الانسان والبيئة فكان مفسراً هاما لمظاهر الحياة

الاقتصادية والاجتماعية . ودراسة النظم الاقتصادية والاجتماعية الأخرى القرابية والسياسية باعتبارها من أكثر النظم تحولا هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن النموذج الذى يفسر النمو الاقتصادى لا بد وأن يأخذ فى الاعتبار النواحى الاجتماعية الأخرى . وقد تبين وجود علاقات بين التنمية الاقتصادية الاجتماعية والتغيرات البنائية ، وأمكن تتبع هذه العلاقات من خلال الوقائع الاجتماعية التى حدثت فى مجتمع الواحة منذ عام ١٩٥٩ . واختبرنا صحة هذه العلاقات الوظيفية من خلال دراستنا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتغير الاجتماعى .

وفى ضوء ذلك أمكن التوصل إلى بعض التعميمات فى نطـــاق مجتمع البحث نجملها فيما يلى :

أولا : التغيرات فى النظم الاقتصادية :

يعتبر مشروع الوادى الجديد من أهم مشروعات التنمية الاقتصادية التى كان لها دور فعال فى تغير اقتصاد الواحة وتحوله من اقتصاد ذاتى قائم على المقايضة إلى الاقتصاد النقدى الذى يعتبر أحـــد أشكال الاقتصاد الحديث . وكانت أهم التغيرات فى هذه النظم هى :

أ ـ نظام الملكية :

١ ـ ظهر نظام جديد للملكية يقوم على أساس ملكية الأرض فقد أصبحت ملكية الأرض تعطى حق الانتفاع بالمياه التى تقع فى زمامها الارض . على عكس ما كان ـ سائدا من قبل ولم يؤدى ظهور هذا النظام إلى اختفاء النظـام التقليدى تماما حيث ظل سائدا فى الأراضى القديمة التى لم تجف مياهها بعد . بينما ظهر النظام الجديد فى المجتمعات المستحدثة ،

٢ ـ قام النظام الجديد للملكية على أساس الحقوق الفردية . فأدى ذلك إلى نمو الاتجاه نحو الملكية الفردية التى تمثل أحد أشكال الملكية فى المجتمع الحديث . وذلك على حساب الملكية الجماعيه التى نالها التقسيم .

٣ ـ ظهرت نظم جديدة تتعلق باستغلال الارض عن طريق تأجيرها .

٤ ـ أصبحت النقود تمثل شكلا جديدا من أشكال الملكية فى مجتمع الواحة . وبذلك تقترب من أشـــكال الملكية فى المجتمع الحديث حيث تمثل النقود جزءاً كبيراً من الدخل والثروة .

٥ ـ ظهر ملاك جدد اكتسبوا عن طريق الملكية الجديدة شيئاً من المكانة الاجتماعية مما كان له أثره فى علاقاتهم بالسلطة التقليدية .

٦ ـ كان لأجور العمل واستخدام النقود كمصدر للثروة أثر على الرؤســـاء التقليديين فلم يعدهم الاكثر ثروة .

٧ ـ ظهرت علاقات جديدة تقوم على أساس المصلحة الاقتصادية بين الملاك الجدد التقريب بينهم كما حلت علاقات الجوار محل علاقات القرابة بين المـــلاك فى الأراضى المستصلحة .

ب ـ نظم الزراعة والرى :

لا تزال المياه وطرق استغلالها مفتاحا لفهم نظم الزراعة والرى حيث لا تزال الزراعة والمحافظة على تدفق الميـاه تحتل مكان الصدارة فى المناشط الاقتصادية . وقد كانت أهم التغيرات التى طرأت على هذه النظم ما يلى :

١ ـ أدت هجرة العمل من القرى إلى سوق العمل إلى تغيير فى حيـاة القرية الاقتصادية لعدم الاهتمام بالزراعة والمحافظة على تدفق المياه إلى إنخفاض الإنتاج

الزراعى عامة فى المحاصيل المعيشية مما أدى إلى ظهور علاقات اقتصادية بين القرى القديمة والقرى المستحدثة .

٢ ـ ظهرت نظم جديدة للزراعة والرى فى الأرض المستصلحة تقوم على أساس النظم التقليدية . ولم تؤد هذه النظم إلى اختفاء النظم التقليدية حيث ظلت سائدة فى الأرض الزراعية القديمة . كما ظهر نظام جديد لتوزيع الأرض يرتبط بنظام الملكية الجديد وذلك فى الأراضى المستصلحة .

٣ ـ لم تؤد النظم الجديدة إلى التضامن والتماسك الاجتماعى بل كانت عاملا من عوامل نحو الفردية .

٤ ـ انتقل انتاج الواحة من الإنتاج الذاتى إلى الانتاج من أجل البيع فى السوق مما أدى إلى عدم التوازن فى إنتاج المحاصيل المعيشية حيث زاد الاهتمام بزراعة المحاصيل النقدية فزاد الاعتماد على السوق كما حلت النقود محل الكثير من المناشط الذاتية والمساعدات المتبادلة .

٥ ـ ظهرت علاقات والتزامات جديدة ، كما ظهر الاتجاه نحو العلاقات التعاقدية .

جـ ـ نظام العمل والأجور النقدية :

كان الاهتمام السائد بإنتاج المحاصيل المعيشية يمثل العمل الأساسى لكل عضو من أعضاء المجتمع . ثم تحول الاهتمام إلى إنتاج المحاصيل النقدية هذا فى مجال الزراعة . كما زاد الاهتمام بالعمل فى مهن أخرى جديدة تدر ربحا نقديا وكان من أثر ذلك :

١ ـ أصبح العمل الذى كانت تزاوله الجماعة القرابية على أساس المساعدة

المتبادلة والمصلحة المشتركة يتم بصورة فردية فى كثير من المناشط وأصبحت المساعدة تقوم على أساس المقابل المادى لا من أجل استمرار العلاقات الاجتماعية وتقوية الروابط القرابية .

٢ ـ حلت الأجور النقدية محل المشاركة . كما وجد مستوى للمدفوعات ، والاعتماد على السوق وظهور العلاقات الغير شخصية .

٣ ـ حدت الأجور النقدية من ظهور العمل الجماعى التعاونى ونما الاتجاه نحو العمل الفردى ، فالاهتمام بالنقود كهدف فى حد ذاته أدى إلى ضعف الاتجاه نحو العمل التعاونى التلقائى القائم على التنظيم القرابى .

٤ ـ كان للحراك المهنى دور فى اتساع وامتداد العلاقات خارج نطاق الوحدة القرابية والاقليمية . كما كان للتنظيمات الجديدة دور آخر فى نمو اهتمامات جديدة مهدت إلى ظهور علاقات اجتماعية حلت محل الروابط والعلاقات القرابية .

٥ ـ اتسعت دائرة العلاقات الاقتصادية فى الوقت الذى ضاقت فيه دائرة العلاقات القرابية .

٦ ـ أدى الاستقلال الاقتصادى إلى ظهور الأسر التى أصبحت وحدة الإنتاج والإستهلاك .

٧ ـ أصبح توزيع العمل يقوم على أساس التخصص والمهارات فى بعض المجالات خاصة فى العمل المهنى .

٨ ـ أصبحت النقود تجارية وغير شخصية تستخدم فى كل الأغراض والعامل المسيطر فى الصفقات .

٩ ـ أدت فرص العمل والمشروعات الجديدة إلى تغير إتجاه تيار هجرة العمل

من وادى النيل إلى الواحة بعودة الكثير من أبناء الواحة إلى موطنهم كما ظهر تيار آخر للهجرة داخل مجتمع الواحة ذاته .

١٠ ـ أخذت المرأة الواحية دوراً إيجابيا فى اقتصاد الواحة .

د ـ نظام التبادل :

تعرض نظام التبادل لبعض التغيرات التى طرأت على النظم الاقتصادية الأخرى خاصة بعد أن أصبحت النقود وسيلة للتبادل :

١ ـ تغير نظام التوزيع حيث أصبحت النقود وسيلة تقييم الثروة فى المجتمع.

٢ ـ أصبحت السلعة والمصالح الاقتصادية هما محور اهتمام أطراف التبادل .

٣ ـ حلت العلاقات التجارية محل العلاقات الاجتماعية التى لم تكن تنتهى بانتهاء تبادل السلعة .

٤ ـ حلت العلاقات الاقتصادية بين التاجر المحلى والمهجرين محل العلاقات الاجتماعية بينه وبين الواحية .

٥ ـ أصبح الكثير من علاقات التبادل تتميز بأنها غير شخصية وتجارية خالصة . بعد أن حلت النقود محل المقايضة كوسيلة للتبادل .

٦ ـ لم تختف كل أشكال التبادل التقليدى القائم على المقايضة فقد ظلت بعض أشكاله قائمة كعمليات المقايضة المؤجلة على الأساس النقدى .

٧ ـ حل التبادل القائم على المقايضة بين القرى التقليدية والمستحدثة محل المساعدات المتبادلة بين العائلات فى القرى التقليدية كما ظلت بعض أشكال المقايضة قائمة بين النساء والتاجر المتجول من القرى المستحدثة .

٨ ـ حلت بعض الهيئات الجديدة محل نمط التجارة الخارجية ، وأصبحت

العلاقات فى هذا النمط من التبادل تقوم على المصلحة الاقتصادية والأهداف التجارية الخالصة .

٩ ـ لم يؤد التبادل النقدى إلى زوال كل أشكال التبادل التقليدى فقد ظلت بعض أشكال التبادل القائمة على تبادل الهدايا بين الأقارب قائمة .

كانت هذه أهم التغيرات التى طرأت على بعض النظم الاقتصادية . ورغم تحول اقتصاد الواحة إلى إقتصاد نقدى فقد ظل اقتصاد الواحة يعتمد على الزراعة ومن ثم فقد ظل بناء الوظائف قائمة ، إذ لم يؤد الاقبال على المهن الجديدة والعمل بالأجر النقدى إلى ترك الأراضى الزراعية خاصة القديمة تماما وإنما احتفظوا بها وحولوا الكثير منها الذى تجف مياهه بعد إلى زراعة المحاصيل النقدية . فالتنمية الاقتصادية تقوم على التناقض الذى يعتبر مفتاح التغير حيث أنه فى الوقت الذى تشتد فيه الحاجة إلى العمل الزراعى تكون هناك حاجة إلى خدمات العاملين فى المهن والتخصصات الأخرى . كما تزداد الحاجة إلى النقود لمواجهة الاحتياجات والاهتمامات الجديدة . فالنمو الاقتصادى لا يؤدى إلى تغير العلاقات إلى الحد الذى يؤدى إلى هدم البناء التقليدى وإنما يقوى من نمط العلاقات الاقتصادية .

ثانيا ـ التغير فى النظم القرابية :

اتضحت التغيرات فى النظم القرابية العائلية والزواجية التى تعتبر من أهم عوامل التضامن والتماسك الاجتماعى فى المجتمع . وقد كانت الأجور النقدية وهجرة العمل من أهم المؤثرات التى أحدثت هذه التغيرات التى كان من أهمها :

١ ـ ظهور الأسر الصغيرة كوحدة بنائية مستقلة نتيجة الحراك المهنى وترك الزراعة التى كانت من أهم عوامل الارتباط بالأرض والعائلة .

٢ - ظهرت علاقات جديدة نتيجة تغيير محل الاقامة من أهمها علاقات الجوار تقف جنبا إلى جنب مع علاقات القرابة التى فقدت قوتها خاصة فى المناطق السكنية المستحدثه حيث كان عامل الموطن له الأهمية الأولى فى التنظيم السكنى الجديدة يليه فى المرتبة الثانية عامل القرابة كلما أمكن ذلك .

٣ - قامت العلاقات الجديدة على أساس المصالح الاقتصادية المتبادلة .

٤ - اتسعت دائرة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات فى الوقت الذى ضاقت فيه العلاقات القرابية .

٥ - أدى انقسام الوحدة العائلية والاستقلال الاقتصادى للأبناء إلى اتساع المسافة البنائية بين الآباء والأبناء نتيجة النزاع حول العزل المعيشى والرغبة فى تقسيم الملكية الجماعية .

وظهر التعارض بين رغبة الآباء فى استمرار سيطرتهم وتأكيد سلطتهم على الأبناء ورغبة الأبناء فى التحرر من سلطة الآباء وسيطرتهم .

٦ - تأثر مركز رئيس العائلة الذى كان يحتل مركزا ممتازا حيث كان رمز وحدة العائلة وتماسكها ، وتأثرت تبعا لذلك السلطة العائلية التى كان يمارسها نتيجة التفكك المستمر فى وحدة العائلة وانسلاخ الأسر منها ، ولكن ظل محتفظا بمركزه الاجتماعى وتقدير واحترام الأبناء له .

٧ - كان للهجرة دور فى إضعاف العلاقات والروابط القرابية حيث كان المهاجرون العائدون من أبناء الواحة اقبالا واستعدادا للاستيطان بالقرى الجديدة وترك الموطن الأصلى . كما كانوا أكثر ميلا للاستقلال المعيشى منذ عودتهم لموطنهم .

٨ - أصبحت العلاقات تقوم على المصالح المتبادلة . واختفى الكثير من أنماط المناشط التعاونية بين الأقارب .

٩ - لم يؤد ذلك إلى اختفاء العلاقات القديمه القائمة على التعاون والمشاركة فلا تزال البدنة كنسق للقرابة تعبر عن وجودها ووحدتها خاصة فى أوقات الشدة والأزمات ولا يزال مبدأ وحدة جماعة البدنة يعمل خاصة فى المناشط السياسية والصراع على المناصب القيادية والسياسية الجديدة .

١٠ - اتسعت علاقات المصاهرة وامتدت خارج البدنة لتشمل البدنات الأخرى فربطت بين مجتمع الواحة بروابط المصاهرة . ولكن لم يؤد ذلك إلى اختفاء قاعدة الزواج الاندوجامى حيث لاتزال هذه القاعدة المنظمة للزواج قائمة بين بدنات العمد وبعض العائلات الأخرى وخاصة فى باريس .

١١ - لم يعد كبير العائلة هو العامل المتحكم فى اختيار الزوجة ودفع المهر . كما لم يعد الأقارب يقومون بوظيفتهم فى الزواج عن طريق المساهمة فى دفع المهر بعد أن أصبح الاعتماد على الشخص نفسه وأصبحت النقود تمثل المهر كله .

١٢ - تغير شكل المهر واختفى الجزء العينى منه وأصبح الجزء النقدى يمثل كل المهر وارتفعت قيمته ، ودخلت قائمة الاثاث فى العلاقة بين الجماعتين المتصاهرتين للاحتفاظ بحق الزوجة فى المهر عن طريق ملكيتها للأثاث .

١٣ - كان للتحرر من سلطة كبير العائلة وعدم مشاركة الأقارب فى دفع المهر أثر فى عدم تدخلهم فى المنازعات العائلية .

١٤ - كان للاستقلال الاقتصادى والأجور النقدية والتحرر من سلطة كبير العائلة أثر فى زيادة حالات الطلاق والزواج الثانى .

كما كان للمهاجرات العائدات دور فى أنتشار الزواج الاكسوجامى .

١٥ - تأثرت علاقة الرجل بالمرأة نتيجة التغيرات الاقتصادية فدخلت المرأة فى علاقات متوازية مع الرجل فى مجال التعليم وبعض مجالات العمل وكانت المرأة العائدة من الهجرة من أكثر نساء الواحه تحرراً . وخرجت المرأة فى القرية المستحدثه بوجه خاص للعمل إلى جانب الرجل فى مختلف المناشط الزراعية .

١٦ - تقوم السلطة فى الأسرة الصغيرة وتقوى على شخص واحد بينما كانت فى العائلة تتوزع على جميع أفرادها كما كانت تتطلب ممارسة بعض المناشط الاقتصادية فأصبحت الأسرة تقوم بالعمل ويقوم النسق الاقتصادى بتقديم الأجور، كما تتميز بالموطن العام والتعاون الاقتصادى بين الجنسين .

١٧ - لم يؤد ظهور الأسرة إلى زوال العائلة فلازالت قائمة تعبر عن وجودها فهى نواة التنظيم القرابى تعمل على أستمرار الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

ثالثاً - التغير فى النظم السياسية :

أدت التغيرات الاقتصاديه والقرابية إلى بعض التغيرات فى النظم السياسية التى من اهمها مايلى :

١ - كان لتفكك الوحدة العائلية وانفصال الأسر عنها وانتشارهم خارج منطقة البدنة والوحدة السياسية أثر فى ضعف سلطة كبار العائلات ومشايخ البدنات والعمد .

٢ - كما كان للهجرة إلى وادى النيل وتأثر المهاجرين بالحياة الحضرية وتمتعهم بالحرية فترة طويلة وعدم خضوعهم للسلطة التقليدية أثر فى ضعف علاقاتهم بها . فقد كانوا أكثر حرية وأستقلالا وتحرراً من التبعية والخضوع لهم ، كما كانوا

أكثر ميلا للالتجاء إلى السلطة المدنية البوليسية والقضائية .

٣ - ظهرت علاقات سياسية واسعة عن طريق الانتماءات الجديدة وزيادة الاستقلال وعدم الخضوع لسلطة العمد والمشايخ مما أدى إلى ضعف العلاقة بهم .

٤ - سلبت التنظيمات الجديدة السياسية والاجتماعية الكثير من الوظائف التى كان يقوم بها العمد والمشايخ ومتى كانت تعتمد عليها الوظيفة السياسية . كما فقدوا الكثير من الامتيازات بعد التحاق أعضاء الوحدة السياسية بالمهن الجديدة .

٥ - كان لاتساع العلاقات الاقتصادية وزيادة الاحتكاك بين الأفراد والجماعات والحراك المهنى ومحاولات اعادة توزيع الثروة فى دخول عناصر جديدة تأخذ دورها لاول مرة فى التنظيم السياسى بالقرية .

٦ - ظهرت معايير جديدة للاختيار فى المناصب السياسية والقيادية الجديدة تقوم على أساس مبدأ الاختيار الحر ورأى الأغلبية العددية . وبذلك نقل الانتخاب القانونى النسق السياسى القائم على مبدأ الوراثه إلى نسق سياسى قائم على مبدأ الانتخاب .

٧ - أتسعت دائرة الوعى السياسى باتساع القاعدة العاملة ، فلم تعد قاصرة على الرؤساء التقليديين خاصة بعد أن حظرت المناصب السياسية الجديدة عليهم . فظهرت عائلات جديدة تتضمن عناصر شابه أخذت دورها لاول مرة فى حياة القرية السياسية والاجتماعية .

٨ - خلقت التنظيمات الجديدة مجالات جديدة للصراع على المناصب السياسية والقيادية . ولايزال مبدأ العصبة يلعب دوره فى هذا الصراع .

٩ - كان لزيادة عدد السكان نتيجة الهجرة أثر على مجتمع الواحة حيث نشأ

الصراع بين السكان الأصليين والوافدين خاصة المهجرين بالقرى المستحدثة حيث صاحب وجودهم ظهور كثير من الجرائم التى لم يعرفها مجتمع الواحة من قبل مما أدى إلى اتساع البعد الاجتماعى بينهم واستخدام القوة الفيزيقية والوسائل الرسمية ضدهم لتحقيق الضبط الاجتماعى .

١٠ - كان للعدوات القديمة التى بين هؤلاء المهجرين أثر فى عدم وجود التعاون بينهم وزيادة المشاجرات التى تتسم بالعنف مما أدى إلى عدم قيام تنظيم سياسى لهم وتبعيتهم للسلطة التقليدية واستعمال القهر والقوة الفيزيقية لاخضاعهم .

١١ - أدى ذلك إلى اتساع سلطة العمدة والمشايخ وامتدادها إلى خارج وحداتهم السياسية وقيام العلاقات التى تسود بينهم على العلاقات الرسمية الغير شخصية والاعتماد على الوسائل الرسمية والقوة الفيزيقية لتحقيق الضبط الاجتماعى .

١٢ - أدى حلول الإدارة المحلية كجهاز ادارى إلى إيجاد نوعين من السلطة أحدهما تقوم على العلاقات الشخصية والولاء الشخصى والأخرى تقوم على العلاقات الغير شخصية فهى علاقات رسمية . ولتحقيق الاستقرار والتكامل اكتفى بإحلال أحد النمطين فى كل وحدة سياسية .

١٣ - وبذلك لم يؤد تطبيق نظام الإدارة المحلية إلى الغاء النظام القديم الذى يمثله العمد والمشايخ بل عمل من خلاله .

١٤ - أصبحت السلطة تتوزع لا على أساس قرابى وإنما على أساس إقليمى .

كانت هذه أهم التغيرات التى تعرضت لها النظم الاجتماعية التقليدية نتيجة مؤثرات التنمية الاقتصادية الاجتماعية ، فالتنمية الاقتصادية لا تؤدى إلى التغير

الاقتصادى إلا إذا كانت النظم الجديدة مرتبطة تماما بالنظم التقليدية على أن يحدث ذلك تغييرا فى العلاقات .

ويصاحب ذلك تغييرات أخرى فى النظم القرابية والسياسية ، فقد اتضحت علاقات إيجابية بين التغيرات الاقتصادية والاجتماعية . ولكن لم يؤد ذلك إلى زوال البناء الاجتماعى التقليدى لما يتميز به من قدرة على البقاء والاستمرار فى الوجود .

فالمجتمع يحافظ دائما على النظم الاجتماعية التقليدية التى يقوم عليها بناؤه فيعمل على بقائها ولذلك يلجأ إلى التوفيق بين الظروف الطارئة والنظم التقليدية . حتى يحتفظ - بالشكل العام لتلك النظم والبناء الاجتماعى التقليدى . فظهور بعض النظم الجديدة لتقف إلى جانب العلاقات القديمة التى ضعفت وفقدت قوتها كما حلت علاقات أخرى بديلة محل العلاقات التى اختفت وذلك لتحقيق التكامل فى النسق الاجتماعى حيث يتضمن النسق إتجاهات مستمرة نحو التغير ومحاولات مستمرة للتكيف والتوفيق بين الظروف الجديدة والنظم التقليدية . فالبناء الاجتماعى يظل محتفظا بخصائصه الأساسية من حيث القدرة على الاستمرار والبقاء لفترة طويلة من الزمن حيث تعارض فكرة الاستمرار الاجتماعى دائما قوى التغير .

ويمكن القول أنه فى ضوء المادة الانثوجرافية والتحليل البنائى الوظيفى قد أمكن التحقق من صحة الفرض الذى اعتمدنا عليه حيث أدت التغيرات الاقتصادية إلى موجات متتالية من التغيرات فى بعض النظم الاجتماعية الأخرى فى ضوء مؤثرات التنمية الاقتصادية الاجتماعية .

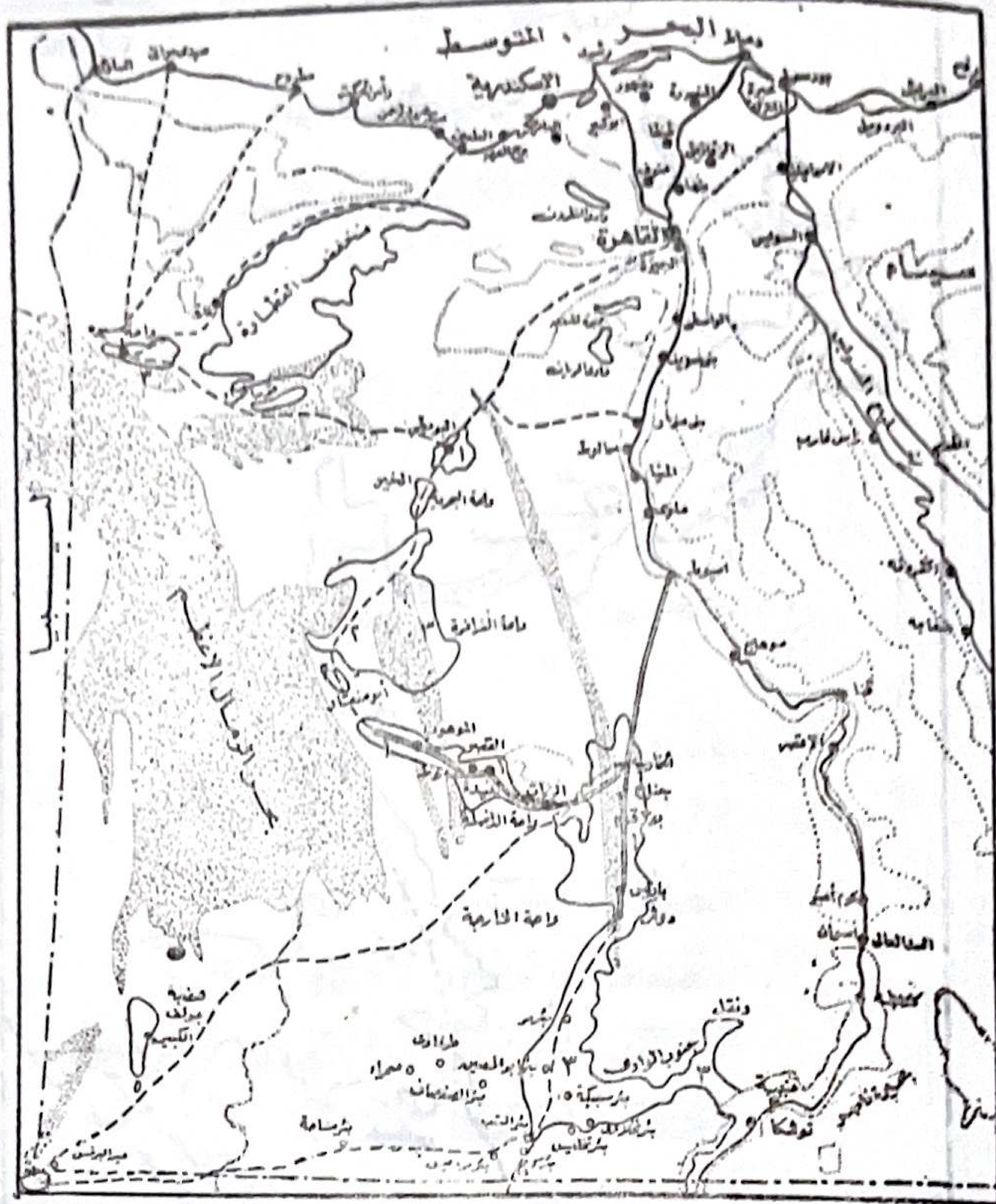
إن الزراعة والأرض الزراعية كانتا من عوامل الارتباط التى نظمت الحياة الاجتماعية وأعطت للمجتمع استقراره . ثم ظهرت فرص جديدة للعمل أدت

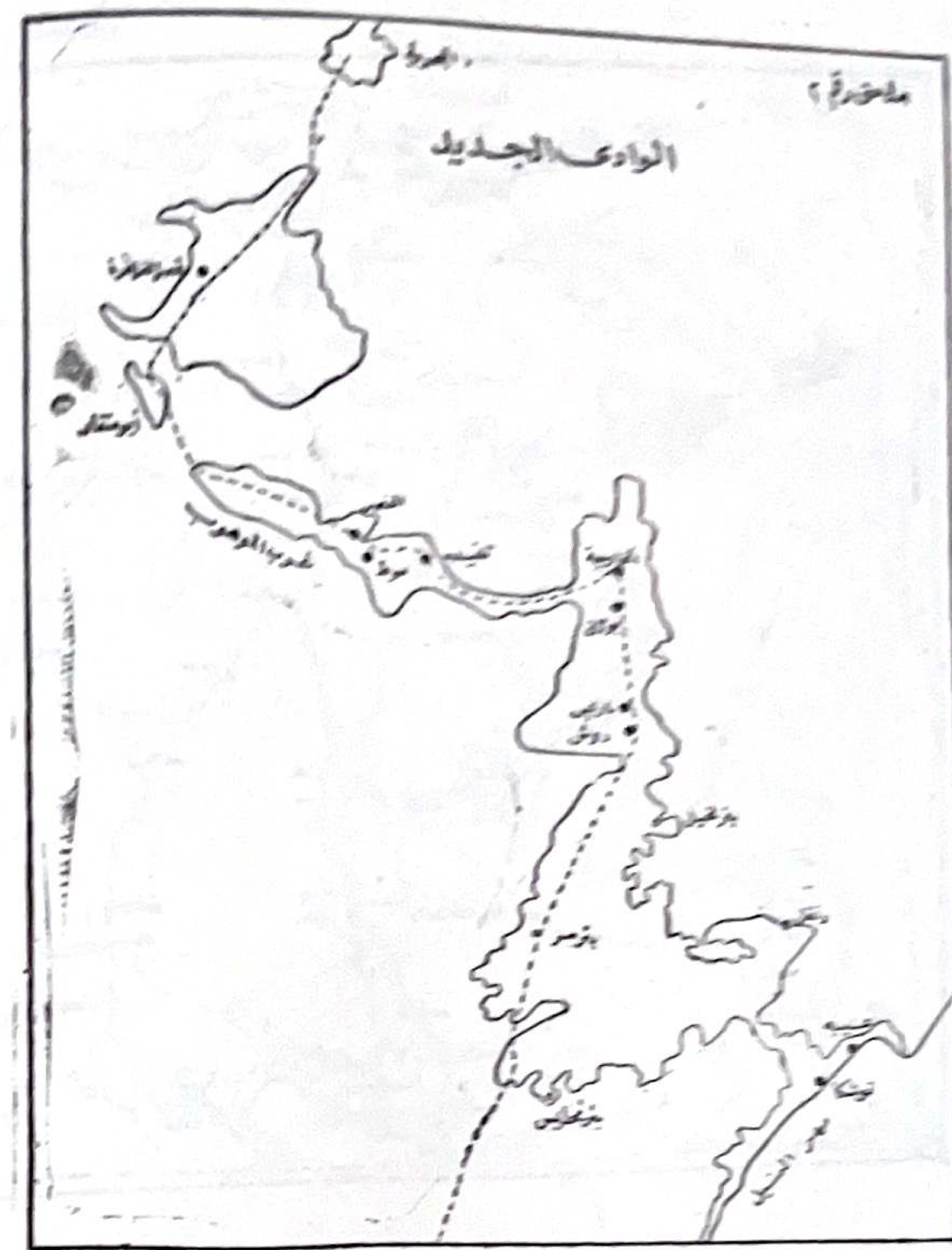
إلى الحراك المهنى وظهور نمط جديد للهجرة وتحول التيار الهجرة القديم فأصبح من وادى النيل إلى الواحة وقد كانت هذ التعليمات فى نطاق المجتمعات المحلية لمجتمع البحث خلال فترة الدراسة .

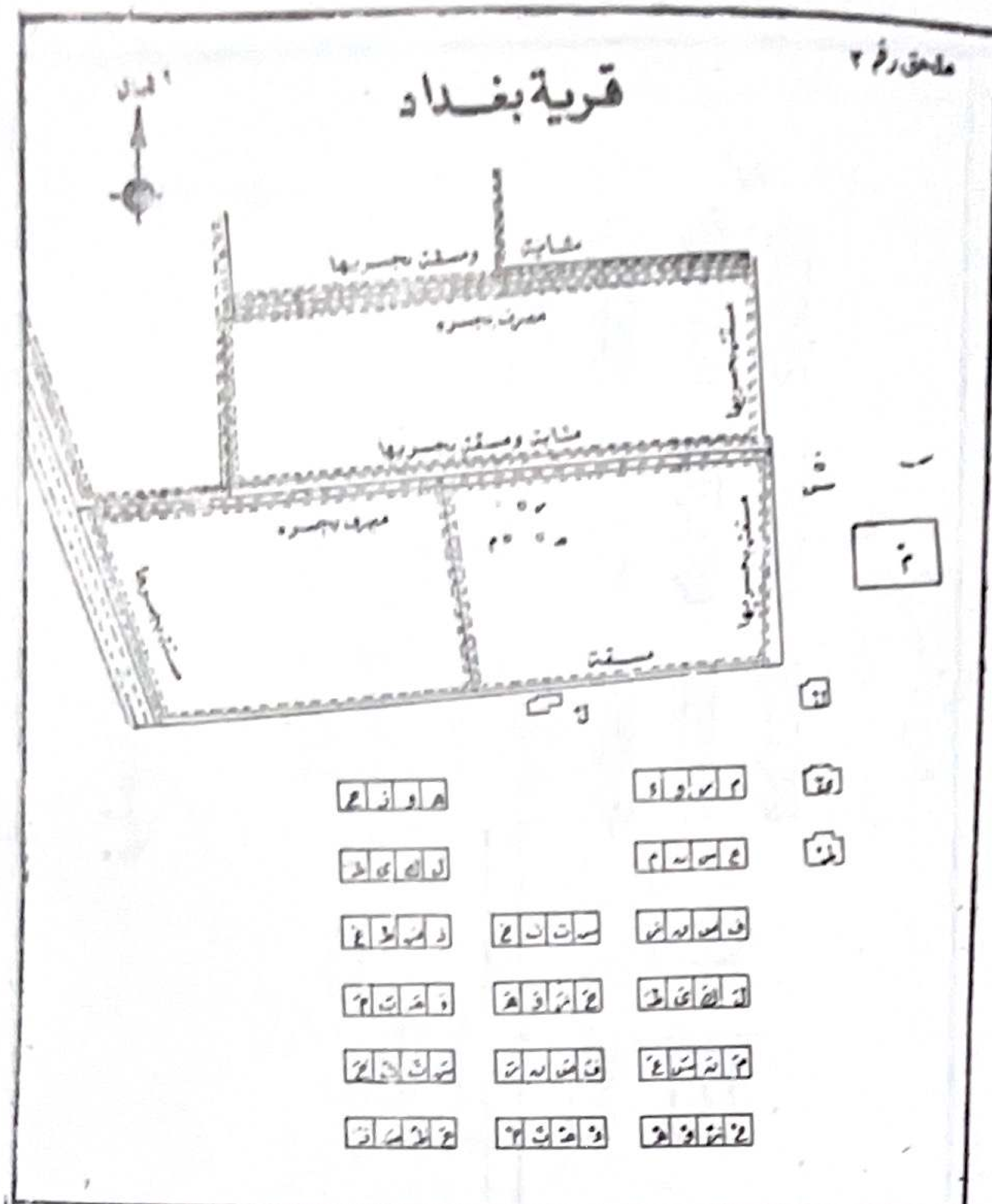
فهل سيظل تيار الهجرة متخذا هذا الاتجاه أم سيتحول اتجاهه مرة أخرى نتيجة لظروف الواحة الأيكولوجية ونقص فرص العمل عما كانت عليه عند بدء تنفيذ مشروعات التنمية . ؟

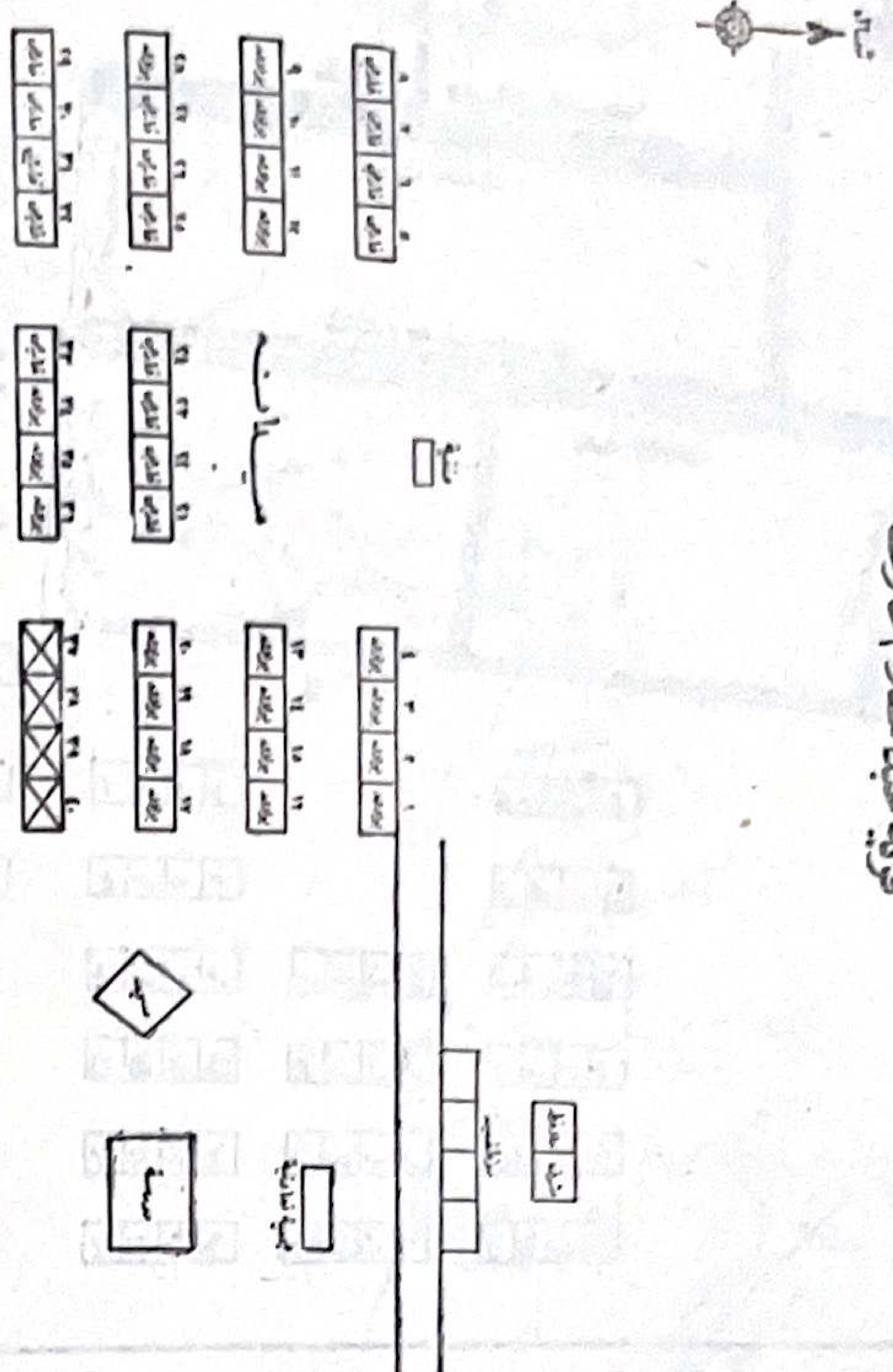
الملاحق

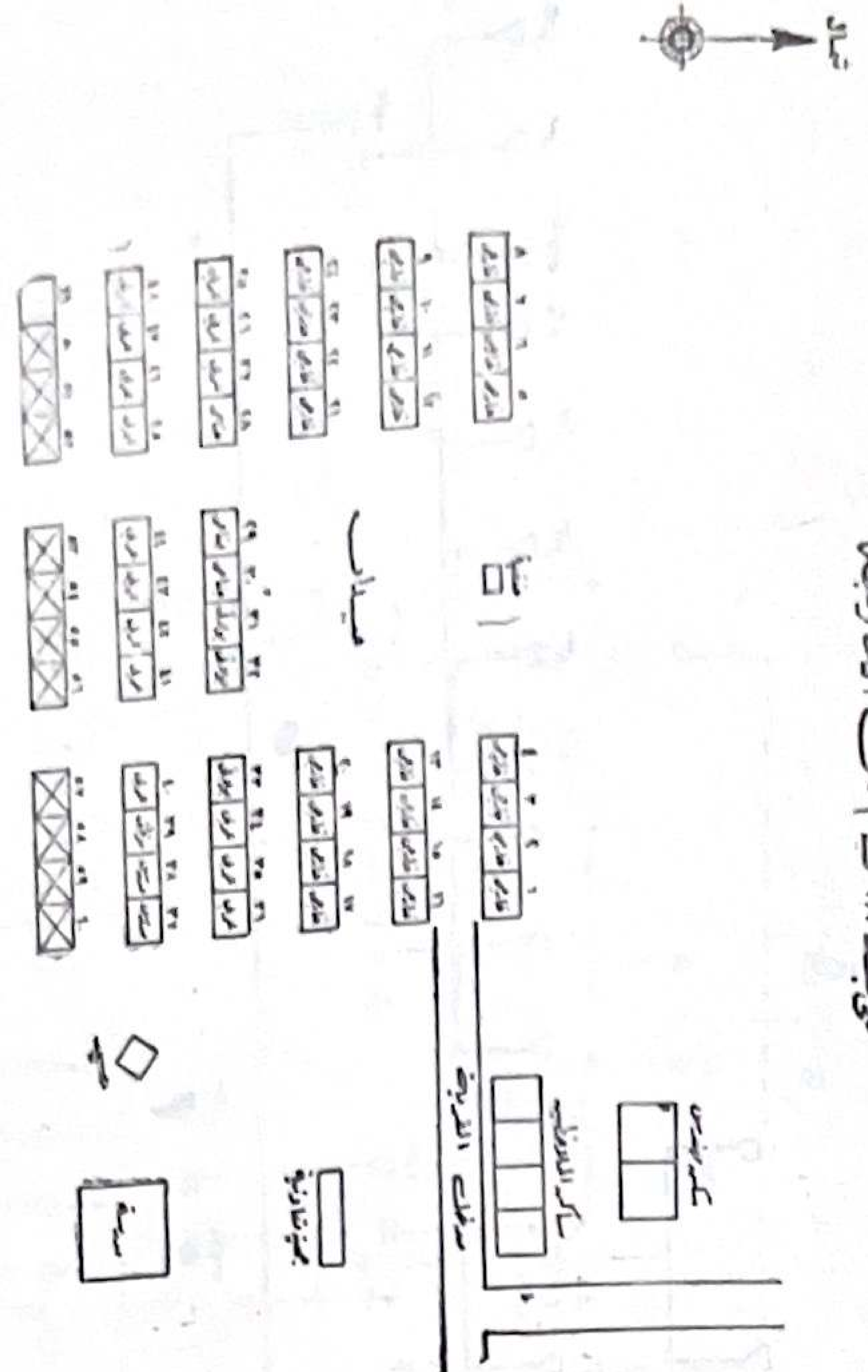
ملحق رقم ١


البحر المتوسط
الإسكندرية
القاهرة
سيناء
منخفض القطارة
المنيا
أسيوط
سوهاج
قنا
الأقصر
أسوان
السد العالي
توشكا
واحة الداخلة
واحة الخارجة
واحة الفرافرة
واحة البحرية
هضبة الجلف الكبير
السويس
الإسماعيلية
الغردقة
سفاجا
بئر ساحة
بئر طرفاوي
بحيرة ناصر


الوادى الجديد


ملحق رقم ٢
قرية بغداد
مشايات ومصارف بجسورها
مشايات ومصارف بجسورها
مصرف بجسره
مصرف بجسره
مسقة

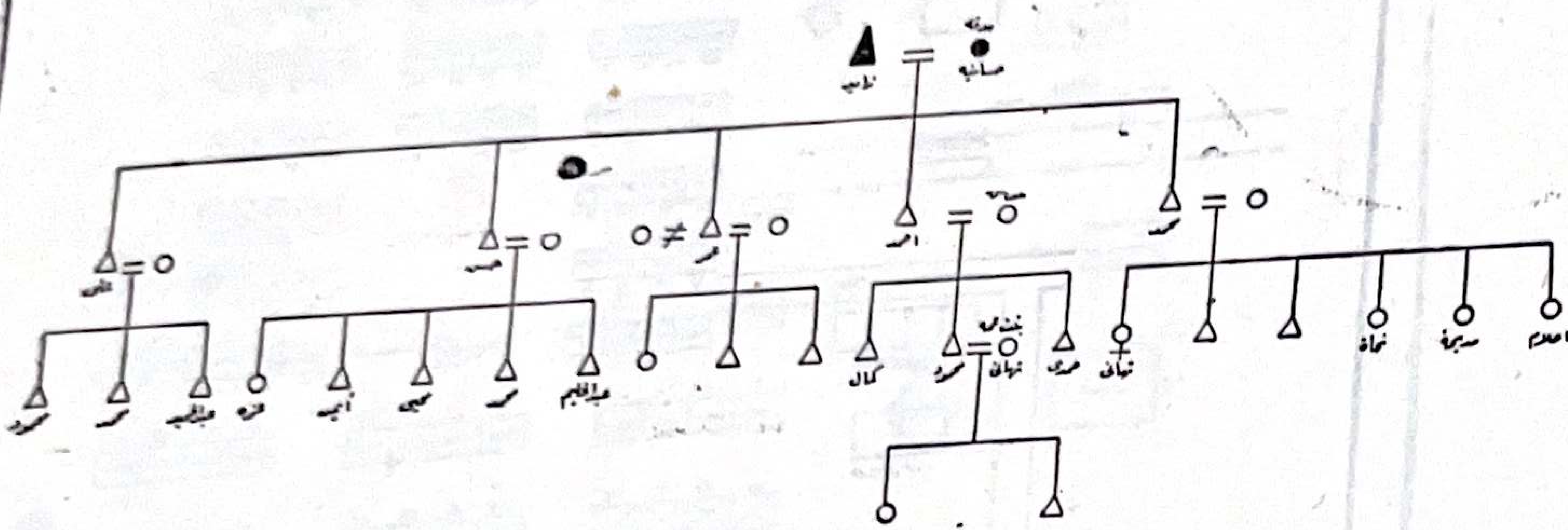

قرية عبد السلام عارف
ملحق رقم ٤


قرية الثورة
على بعد ١٨ كم من الخارجة
ملحق رقم ٥

ملحق رقم ٢

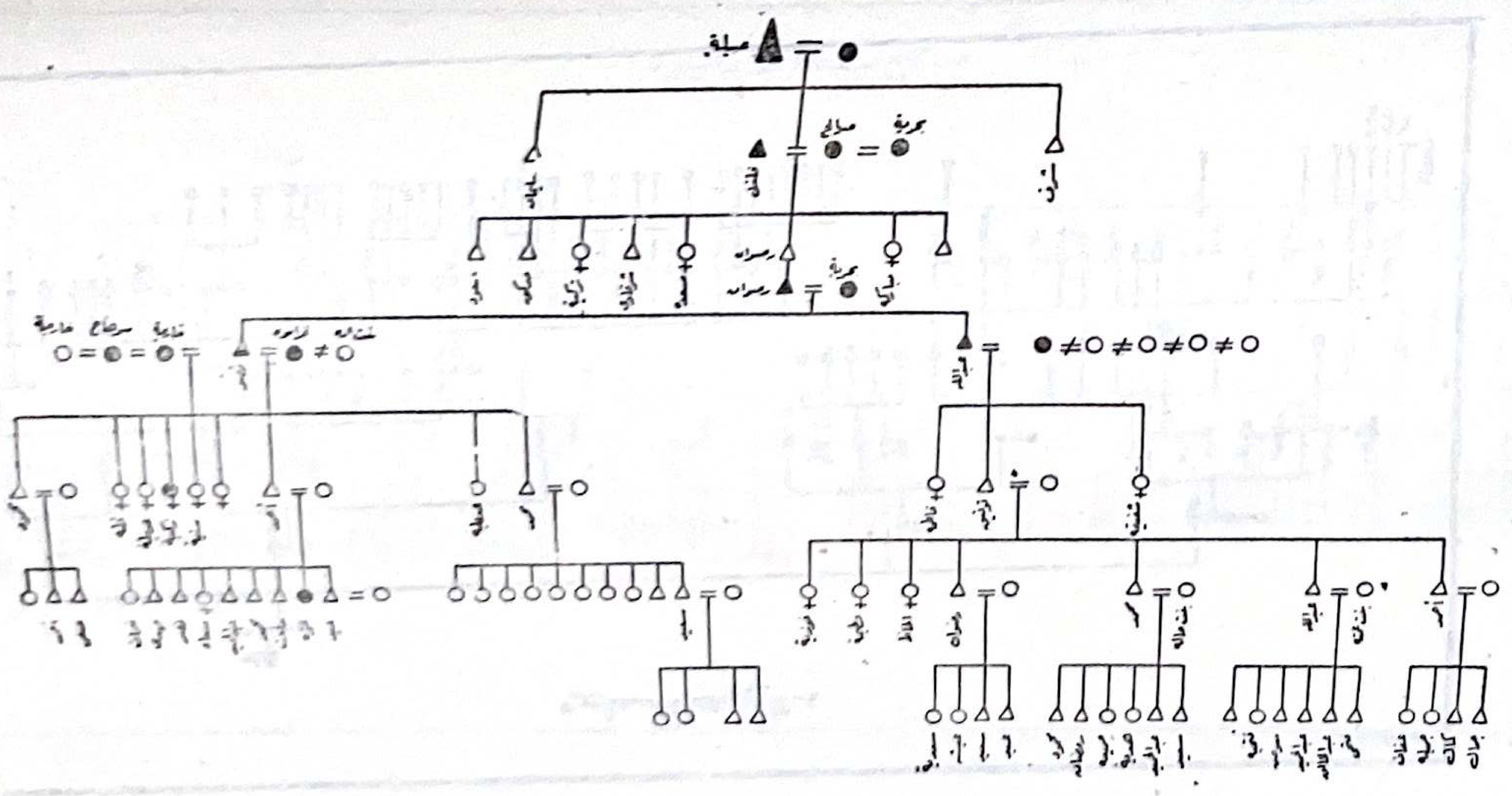
عائلة ممتدة

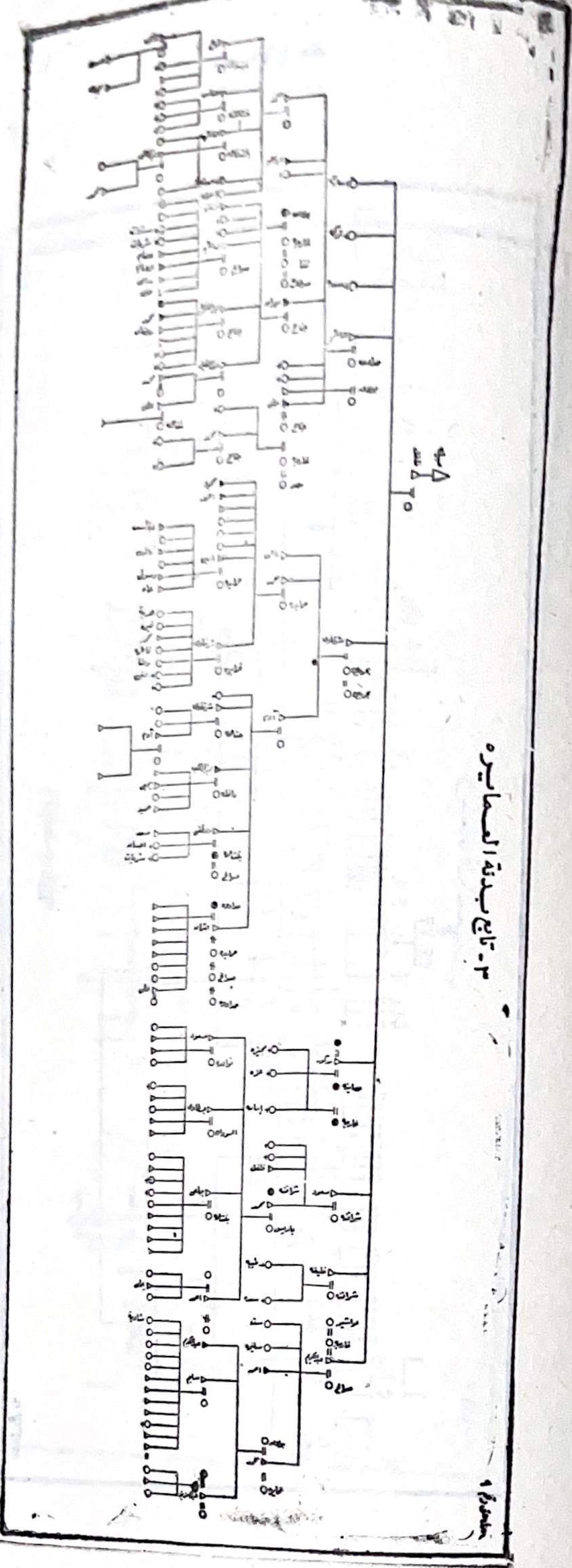
من عائلة الحاج أحمد زايد

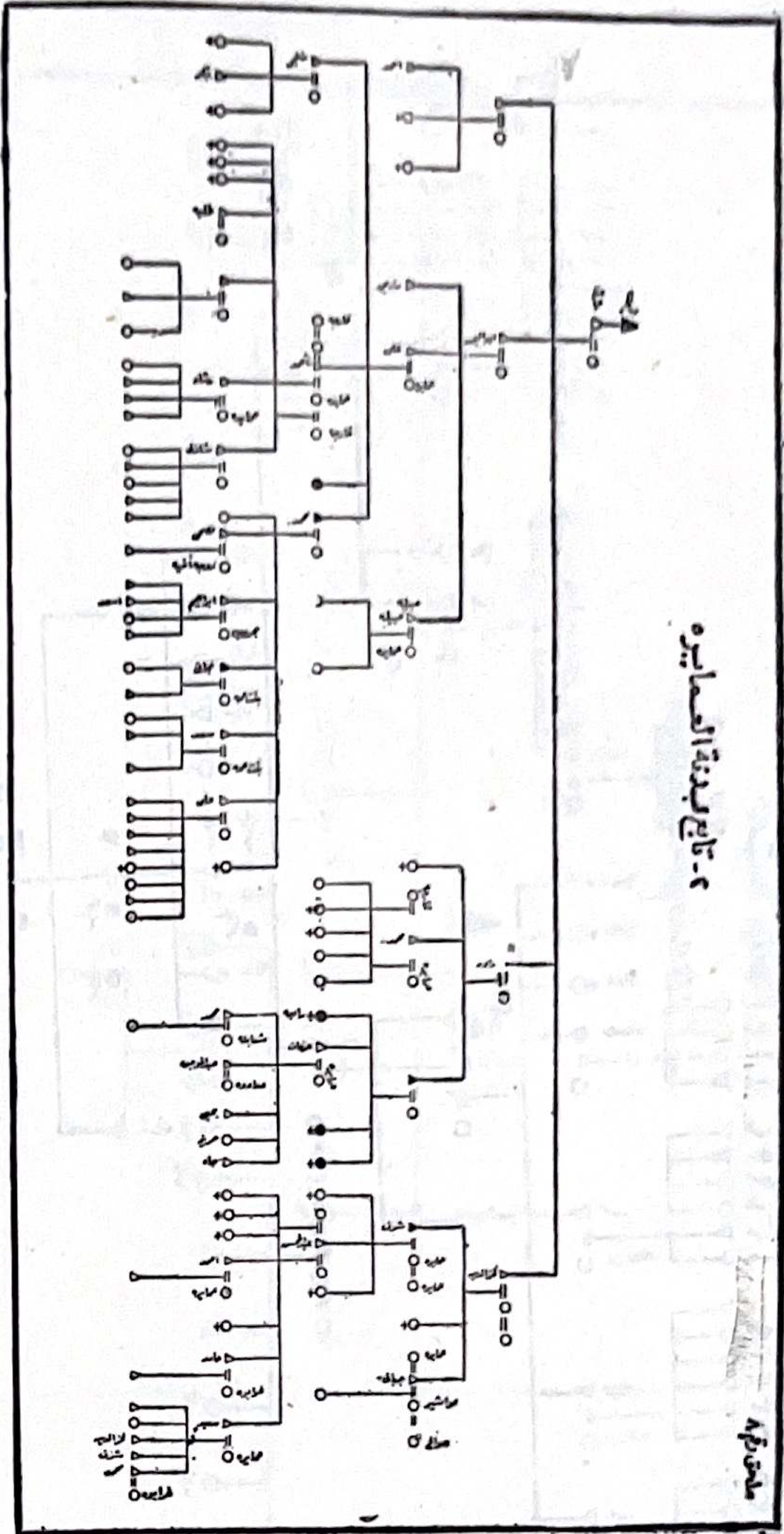


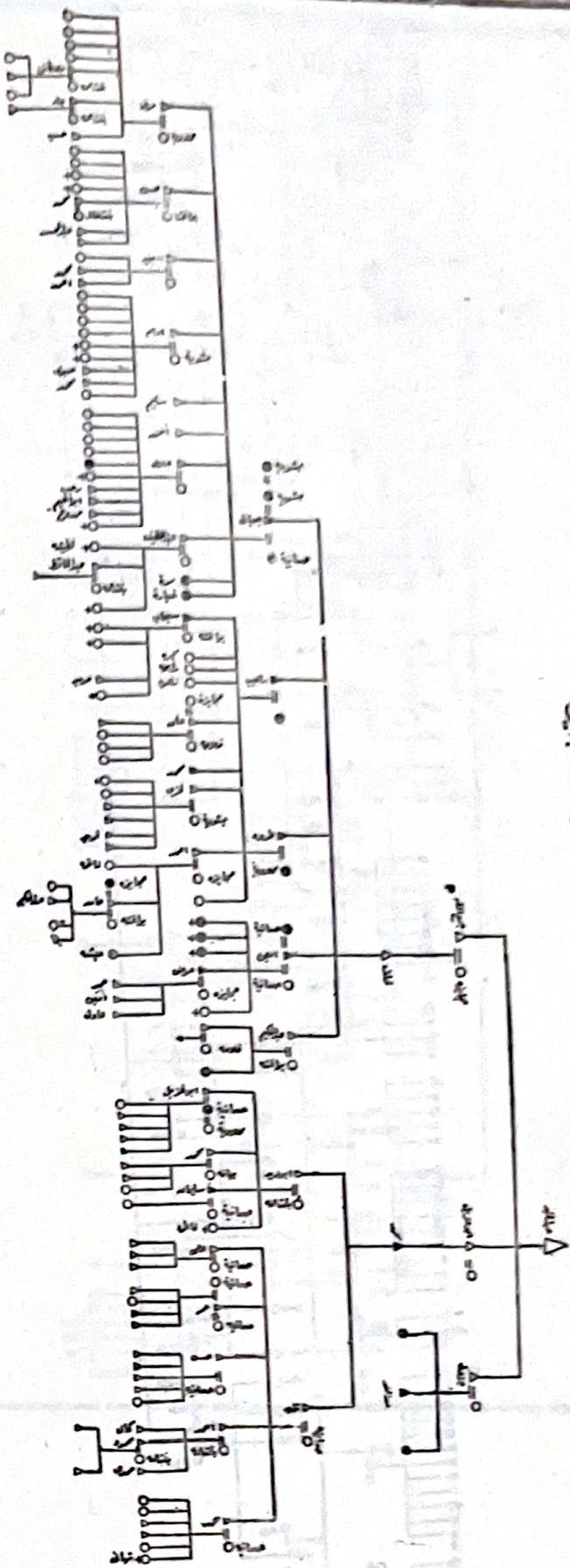
ملحق رقم ٧

١ - بدنة العمايره

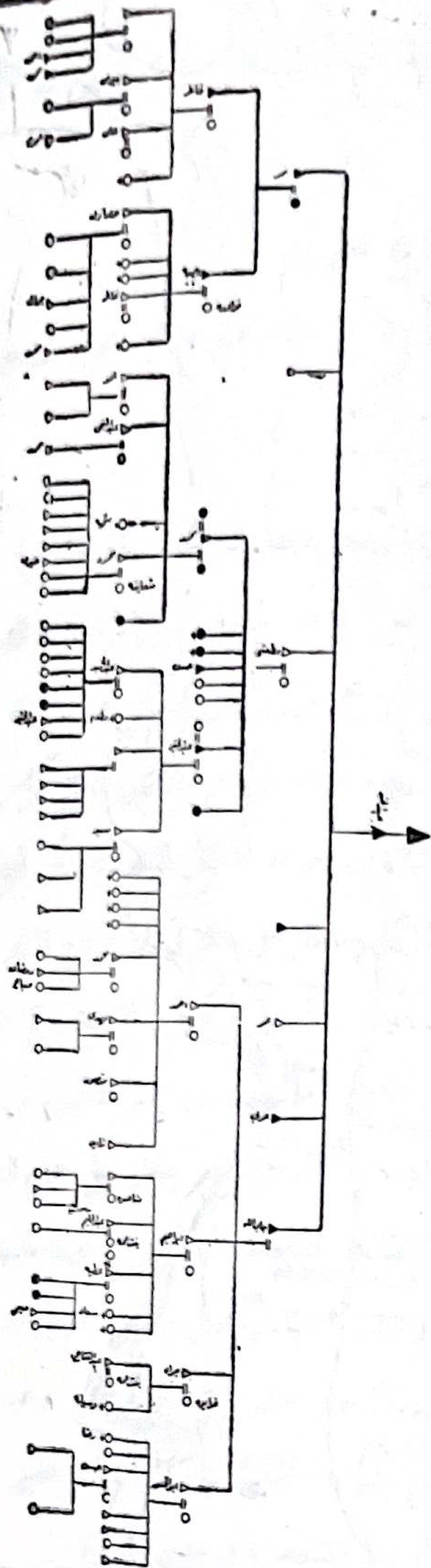




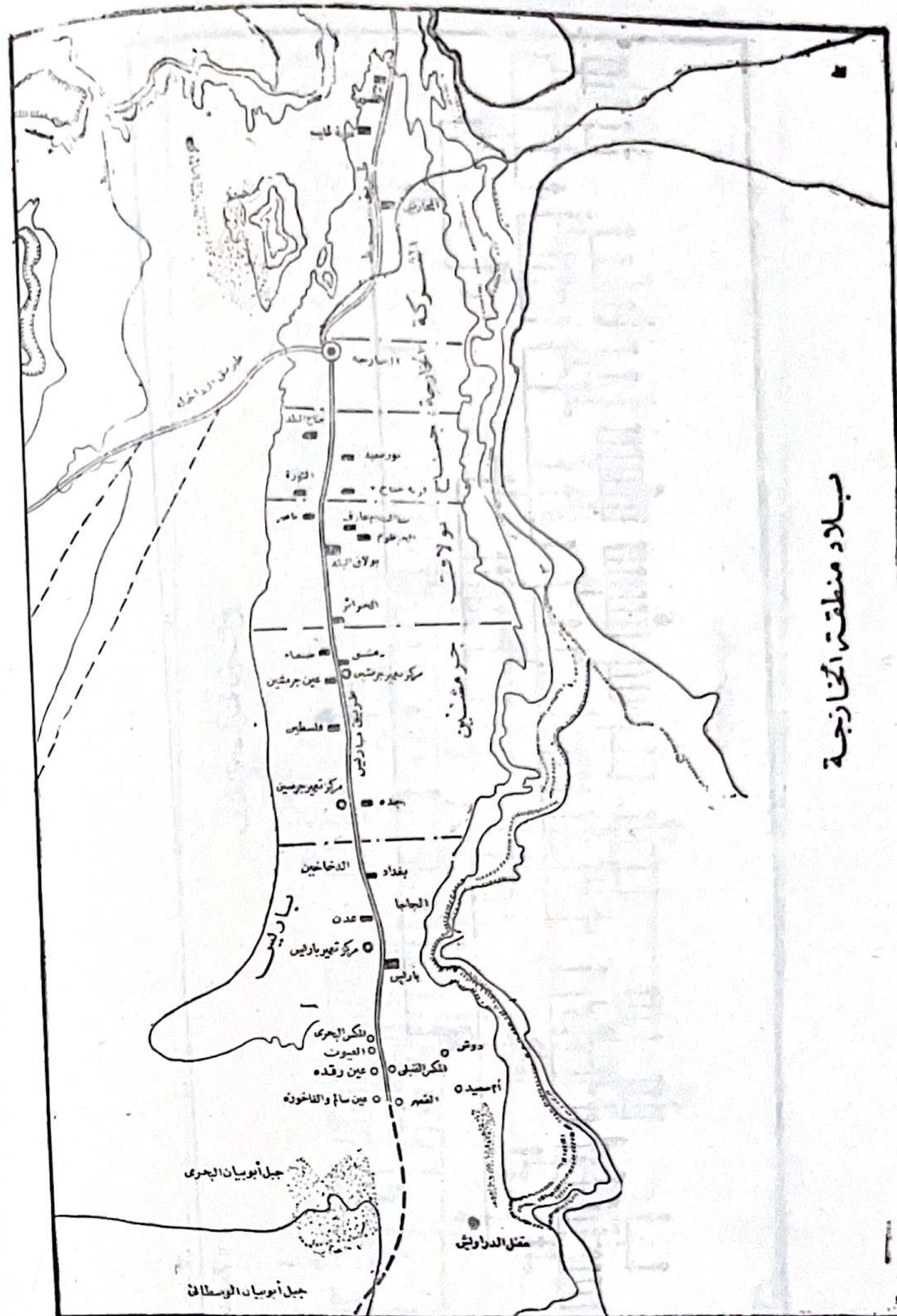




عائلة الحصاينة
ملحق رقم ١٠



سلالة الحصاينة بجناح
ملحق رقم ١١



ملحق (١٣)

لتحديد حدود ملكية بين أهالى القرية وغيرهم من غير الأهالى من القرى المجاورة.

الأمر كما ذكر فيه حرده الفقير

إلى الله تعالى مصطفى أحمد يوسف محمد حسام الدين الشافى الانصارى عفى عنه آمين.

سبب تحريره وموجب تسيطرة هو أنه بالمحكمة الشرعية المطهرة المرضية بمدينة مناموت بالواحات الخارجة بيد سيدنا ومولانا الحاكم الشرعى المشار إليه أعلاه حضر والدية أحسن الله كل من الرجل صقر بن نصر الله الواحى المكس البيرس والرجل عمار أبن حسب الله الواحى المكس والرجل عبد الجواد بن عوض المكس والرجل سليمان بن جوده المكس المتحدثين عن أنفسهم وعن كامل أهاليهم وبنو عمهم ومن يشركهم والرجل المغربى بن الشيخ تاجر الواحى الدوس البيرس والرجل حسن بن بيرم والرجل بركة أبن الشيخ سالم الدوس البيرس المتحدثين عن أنفسهم وعن كامل أهاليهم ومن يشركهم من أهالى دوش. تصادقوا الجميع التصادق الصحيح الشرعى مع بعض على جميع العيون النابعة من الأرض بقدرة الله تعالى والعيون المنطمسة فى تاريخه وما عليها من الأراضى العامرة والغامرة وقنوات ومصب مياه ونخيل وشجر دوم وسائر الحقوق الشرعية وبيان ذلك مما نص الرجل صقر سليمان وعمار وعبد الجواد المبدى ذكرهم وأهاليهم ومن يشركهم من المكسيين وهو المكس القبلى وعيونه التابعة والمنطمسة والأشجار والأرض المنحصرة فى حدود أربع.

الحد البحرى العليم ، والحد الغربى القرن المعلوم عندهم (أبو سريج)

العلم الشرعى وآية لهم ذلك من والدهم ووالد من قديم الزمن بآلاف السنين.
تقسم لهم على خمسة أجزاء بالسوية وكل منهم يقوم بما عليه من مال وسلطان والسداد والكلفه وجميع معولات الديوان السعيد بسويه الأهليه وماهو الرجل المغربى والرجل حسن والرجل بركة الجميع من أهالى دوش على جميع الديون التابعة المنتظمة وشجر الدوم والأراضى بقرية ودس بضريح الشيخ الولى نفعنا الله به والمسلمين الأمير سلطان الدوس يوم تاريخة وقبل تاريخه .

يحصر فى حدود أربع الحد البحرى الشيخ تواب والحد الغربى الديه الكفريه والحد القبلى الفضاء الأعظم والحد الشرقى البيرج بيد حسن المنصور . وتقسم بين الدوشية المذكورين وأهاليهم على ثلاثة أجزاء بالسوية وكل منهم يقوم بما عليه من التزامات على يدحضرة الأكابر والأعيان الأمير حسين الكاشف الواحات ومن معه من العساكر وأتباعه من حضرة أمـــير الدولة الشريف السلطان الأمير مصطفى بك حاكم ولاية جرجه والواحات ١١٩٤ .

ملحق (١٤)

لنظام تقسيم ملكية القرية من العيون والآبار

نموذج (١) لتوزيع مياه قرية باريس

بالمحكمة الشرعية المطهرة المرضية بمدينة منامون بالواحات الخارجة . ادعى كل من الشيخ العمدة شيخ فاضل شيخ عبدالله ابن المرحوم طايع ابن عبد القادر ابن عبدالله ابن الخطيب الواصى البيرس المتحدث عن نفسة وعن كامل ورثته جده المرحوم على الخطيب على عزمايه كل من شيخ غانم ابن المرحوم سالم المتحدث عن نفسه وعن كامل بنو أولاده وعن أولاد منصور الخاص والعام والشيخ عبدالفتاح ابن المرحوم حسن أبو النصر المتحدث عن نفسه وعن كامل بنوعمه أولاد عيسى خاصهم وعامهم يطالبون بأنهم متعرضين له فى وجبة مياه بعين عيشو الكائنة شرق قرية بيرس من جملة ما تقسم العين المذكورة على خمسة وعشرون وجبه ونصف التى له فى الوجبه المزكورة وبنوعمه من ملاك العين المـــذكورة هم أولاد منصور وأولاد عيسى فى نظير الخطابة وأقامة الصلاة الخمس فى أوقاتها وصلاة الجنازة بالجامع المعمر بذكر الله تعالى الكائن بالناحيه المذكورة والخطابة فلم يصادقون على ذلك وكلفوه إثبات ذلك فحين سأل عجز عن ثبوت ذلك فأجابوا الفرد المدعى عليهم أن اجامع المرصود عليه ذلك تعطل وتهدم وأنقطعت منه الصلاة وأندثرت معالمه عن مدة تزيد عن ممبعين سنـــة فحين تبين ذلك بعد الكشف عليه أذن إلى المدعى عليهم أن يعمروا مسجد ويقيموا فيه الصـــلاة والخطبة وخطيبا يقوم بمساعدة ذلك حين حطت الكراهية والعداوة على المدعى وأقاربه كعدم استقامتهم فى ذلك المدة رجله يقوم وهم لهم كارهون وذكر صاحب المشهاوية على منصب السادة الملكون وأمامه من يكره سوء كرهه وقبض القوم أو جميعهم على تقدير ذلك لم يستحق الجزء المعلوم بتفريطهم فيه وعدم اقامتهم بل يستحق من يقوم

بالجزء المعلوم فى العين المعلومة الصادرة من أهل القرية المذكورة . وهذه صورة الحالة الناطقة ليعرض الأمر على من له ولاية الأمر ليرتب على كل أمر بمقتضاه وقد حضرت الأطلاع العالى الواحات الخاص والعام .

٢٥ شعبان سنة ١١٩٨هـ

« صورة طبق الأصل من الوثيقة القديمة »

ملحق (١٥)

لتوزيع ملكية قرية بولاق من المياه على البدنات

يتوزع ملكية القرية على عدد البدنات المكونة لها .

حيث توزع الملكية على حسب	٢٢ وجبه مياه بكل عين من العيون
تمتلك بدنة البشوية	١٤ وجبة
وتمتلك باقى بدنات القرية	١٨ وجبه موزعين كالتالى :
بدنة الحسايفــة	٦ وجبات
بدنة البهانســة	٢ وجبة
بدنة المحــلاوية	٢ وجبة
بدنة الحجــايزة	٣ ½ وجبة
بدنة الـــبراغتة	٣ ½ وجبة
بدنة البشــوية	٢ وجبة عن طريق الميراث

ملحق (١٦)

لمصادقات الجمالة

نموذج (أ)

مصادقة جمالة عين الانله

بين ملاك عين الأنلة الشهيرة بعين الحاج على الدومه زمام باريس وبين عهدة العين محمد اسماعيل ابراهيم . سبق بتاريخ ٤٩/٢/٢٠ ، ١٩٥٥/٨/١٧ تحررت شروطا بين كل منا نحن الملاك والعهده على هذه العين . وبمجموع حسابها حينذاك مائه وسبعون وجبه ولكن لم يصرح للعيش فى تلك التواريخ حينا كانت جميع أسعار الحدايد والآلات لزوم التطهير رخيصة ومناسبة لهذا الاتفاق الذى تم بيننا والعهده. بل صرح للعين فى ٥٢/٢/١٨ وتصادف فى هذا التاريخ أن ارتفعت جميع أسعار الحدايد والآلات إلى ضعفى الاول ورغم هذا أقام العهدة بالعمل فعلا وأحضر بها الآلات للتطهير وحدايد اللازمة وأجرى العمل بها وتكبد مصاريف كثيرة . وصرف من مياه الجمالة أغلبها لصالح العين وهى الآن فى حاجة إلى مزيد من الحدايد والآلات لاتمام تطهيرها وحتى لا يكون هناك غبن على العهده فقد رأينا نحن الملاك على أن نستخرج مياه جمالة زيادة عن الأول ومقدارها تسعون وجبه يضاف على مياه الجمالة السابقة فيكون مجموع حساب العين وتقسيمها على مائتان وستون وجبه ملكا وجماله . وحيث أن أتمام تطهير العين وأجرار مياهها منافع عامة تعود على الجميع فقد وافقنا على ماذكر أعلاه وتحرر منه ثلاث نسخ طبق بعضها للرجوع إليهم مستقبلا .

٥٢/٢/١٨

إمضاء	صديق عبدالله	أحمد عثمان على
أحمد ناظر عثمان	شقلين	محمد عثمان على

تابع ملحق (١٧)

« ملحق المصادقات حيالة عين الاتله »

سبق بتاريخ ٤٩/١٢/٢٠ . أن حررت شروطا بين ملاك عين الاتله الشهيرة بعين الدومه الحاج على زمام باريس وبين محمد أسماعيل ابراهيم من الخارجة بصفته عهدة لهذه العين وجعل تقسيمها للملاك فى نظير ملكيتهم ٢٥ وجبه تحررت بها دفاتر تفريد بالتاريخ المذكور وما للعهدة فى نظير عمل الجعالة ١٥ وجبه فيكون حساب العين ملكا وجعاله ٩٠ وجبه . وقدرأى الطرفان بأن يجعل تقسيم العين على ١٧٠ وجبه أى الزيادة التى أستخرجت هى ٨٠ وجبه من ١٧ وجبة ترد للملاك نظير ملكيتهم خالية المصاريف ومدرجه باسم فى دفاتر التفريد النهائية بالعين وما للعهدة من الزيادة ٩٣ وجبه فيكون مجموع الجعالة الآن تحت يد العهدة محمد أسماعيل ابراهيم ١٢٨ وجبه ومجموع ماللملاك ٤٢ وجبه فيصير مجموع العين ملكا وجعاله ١٧٠ وجبه سابقا ولاحقا وكذا يكون تقسيم الأرض .

وهذا ماتم عليه الحال برضاء الطرفين . وحفظا لما ذكر من هذه الشروط أربع نسخ واحدة فى يد الملاك والثانية فى يد العهــــده . والأخيرتان ترسلان المركز لضمهم على ملف العين للرجوع إليه مستقبلا إذا دعت الحالة .

٥٠/٨/١٧

أحمد عثمان على — محمد حسين أبو شقليف — صديق عبدالله

محمد عثمان على — أحمد ناظر عثمان - أبراهيم على عثمان

نحن عمدة ومشايخ ناحية باريس نشهد بأن الموقعين على هذه المصادقة هم ملاك عين الاتلة الشهيرة بعين الحاج على وأسمائهم وإمضــاتهم هى ذاتها لذا لزم التصديق معا للاعتماد .

شيخ	شيخ	عمدة باريس
	سيف النصر	محمد سلطان

نموذج (ب)

عقد شروط جعالة من جناح

بيننا نحن الموقعين على هذه ملاك بيرلس أشتخرب والمقارين العوينه المستجد الانشاء الآن الكاين بأراضى قرن جناح التابع لملاك هذه الأعين . بلدة جناح طرف أول ومابين الرجل عبده جعيدى من الناحية المذكورة من أحد الملاك طرف ثان فقد أتفق الطرفان على الآتى :

اولا : الطرف الأول ملاك هذا البير المستجد الان المراد حفره وأسباب أن مياه العيون الموضحة أعلاه تركمت عليها الرمال من كل الجهات وانقطعت تلك المياه التى عليها مدار معا شنا عن الوصول لأراضيها الزراعية المعروفة بالقرن لمناسبه ذلك قد اتفقنا مع بعضنا بعض نحن أهالى وملاك بلده جناح مع أحدنا عبده جعيدى الطرف الثانى على أن يقوم ويجرى بحفر هذا البئر استعواضا لهذه العيون الموضحة أعلاه هو وكل من يرغب الدخول معه من الملاك جاعلا مستجدا لهذا الغرض ويجرى ركوب دولابا ومواسير حديد والفعلا الشغالة والاسطة وكلما يلزم لحفر هذا البئر بمصاريف من نفس وكل من يرغب الدخول معه جاعلا مستجدا .

ثانيا : قد تعهد على نفسه الطرف الثانى عبده جعيدى المزكور بهذا العمل بعد أستخراج التصريح مع ملزومينه باستحضار كل مايلزم لهذا البئر من آلات الحفر والعدد والمواسير والفعلا والشغالة بالجملة كلمـــا يحتاج هذا البئر من المصاريف والعدد هو ومن يرغب الدخول معه حتى يتواجد بتلك البئر مياه قدرها سته قراريط مياه أو عمق ثمانية زراع من سطح الماء التى تحت وعند إيجاد أحد الشرطين يستحق الطرف الثـــانى ومن يرغب الدخول معة ثلاثة أرباع الثلاثة مياه البئر المذكور وما يتبعه من الأراضى الزراعية أمثال الشركة

الملاك والربع إلى جانب الملكية يقسم حسب مكافــات عين ليس . أشتحرب والمادين والعوينة خالية من المصاريف وأن هذا البئر يقسم على مائة يوم ملكا وجعالةمنها الربع وهوخمسة وعشرون يوما تقسم بجانب الملكية والخمسة وسبعون يوما للجعاله تحت الطرف الثانى عهدة البئرعبده جعيدى هو وشركاه الذين يقومون معه فى الجعاله عند أنتهاء عمل البئر المذكور وتفجر المياه يقسم حسبما موضح أعــلاه .

ثالثا : إذا تأخر الطرف الثانىعن القيام بماهو موضح أعلاه بعد أستخراج التصريح وتهاون لمدة ثلاثةشهور فتعد هذه الشروط لاغية ولهم الحق أن يشطرط الملاك مع الغير إذا أرادوا ذلك وتحرر هذا من ثلاث نسخ طبق بعضها بعضا للعمل بها عندالمزوم ١٨/٥/٥١

ابراهيم مسعد　　عبد الدايم عمر　　بكر ميقى　　هندى أحمد

حسن جداوى　　محمد جدارى　　أحمد عبد المالك

تابع ملحق (١٧)

نموذج (ج)

عين البوص لمصادفة قديمة بين ملاك عين البوص

بالمحكمة الشرعية المطهرة الموضوعية لمدينة منمون بالواحة الخارجة بين العبد العوالى الله تعالى بعالم المرعى المشار اليه اعــلاه تصادقوا وتوافقوا وتراضوا وتجاعلوا مع بعضهم بعضا كل من المحترم الشيخ غانم ابن المرحوم سالم وبنوعمه والشيخ نور ابن المرحوم محمد عرفات والشيخ دقلة ابن المرحوم عامر والشيخ وهبة ابن المرحوم منصور وحسن ابن المرحوم معمر وسبع ابن المرحوم شاهين أبو مبارك وسعيد ابن المرحوم أبو سكبى وعبد الله ابن المرحوم عشرى المتحدثين عن أنفسهم وعن والدهم المرحوم القاضى منصور ابن العاصى مرحان والشيخ عبد الفتاح ابن المرحوم حسن أبو النصر واخوته الشيخ جعفرى ابن المرحوم عبد الجواد واخوته وجوهر ابن عبد النبى والشيخ محمد ابن المرحوم عبد الله المتحدثين عن أنفسهم وعن والدهم المرحوم القاضى بــلال ابن المرحوم القاضى عبد القادر الركابى الواحى المنحونى والمحترم حسام الدين ابن المرحوم معروف القاضى الواحى المنحونى التصادق الجميع على هجم العين الكائنة غرب قرية باريس المعروفة بعين البوص المعلومة عندهم العلم المرعى على أن القاضى بــلال والشيخ حسام الدين المذكورين أن يزيلوا مابينالعين المذكورة ويديروا العمل بالمساحى والنجارين والرجال والطوارىء والشواديف (المقاطف) ويزيلوا ما بها من التلال والرمالة والأطيان الواقعة بها ويوضعوا لهــا المرود والمسوح ويبنوها بخشب الدوم المنشور الضلع والمفتاح وينزلوا فيها الفطاسين والنجارين ويقوموا بدفع أجرتهم . وكلفتهم وخاصة أنفسهم دون ملاك العين المبدى ذكرهم ويستحقوا فيها المذكورين النصف وملاك العين النصف وما عليها من الأراضى العامرة

والغامرة (الأرض المعمورة التى تزرع والمغندرة التى لا تزدع) وتصادقوا الجميع على ذلك التصادق الصحيح الرعى عن طيب قلب وانشراح صدر ورغبة على عرف الوادى واصلاح وقلب مضمون ذلك لدى سيدنا ومولانا الحاكم .

شهر جماد أول الذى هو من شهور سنة ١٢٠١ هـ .

نموذج (د)

لمصادقة جعالة عين القصر بباريس

نحن ملاك عين القصر الموقعين أدناه الكائنة بالمكس القبلى زمام باريس قد اتفق الحال بين عهدة العين المذكورة وهم عبد الرحمن حسنين وعلى محمد مغيره وأبو بكر مليكى ويوسف أحمد دوش قد اشترطنا مع بعضنا بعضا واستخرجنا جعالة فوق الملكية قدرها ١٤,٥ زيادة عن الجعالة الأصلية (نظراً لزيادة المصاريف) عبارة عن ١٧٤ ساعة وذلك لزم استخراج هذه المياه عمل ماسورة من الخشب المتين احفظ منبع العين سواء كان خشب السنط أو الدوم وهذه الأربعة عشر وجبه ونصف تحت اذن المتعهدين المذكورين .

وما هو عبد الرحمن حسنين ثلاثة أجزاء وعلى مغيرة وشركاه يستحقوا جزءا واحدا أى الربع وكل منهم أى العهد يقوم بمصاريف حسب ما بين له هذا التقسيم فى مصاريف العين بخصوص الزمارة وخلافه إتما شرط الأربعة عشر وجبه ونصف لا يكن لها حق فى التمثيل الموجود بهذه العين المملوكة وكذا العهد المذكورين ملزومين بحضور حبل السلك قدره ثلاثماية وخمسون ذراعا وطرمبه بوصة اثنين هذا ما اشترط عليه الجميع . وإذا لزم من الملاك أو خلافهم وأراد الدخول فى هذه المياه المستخرجة من تلك العين بالاشتراك يكن بيده عقد يتضمن ما يأخذه من الجعالة بادية موقعا عليه من العهد أو من أحدهم المذكورين معلوم ومجموع العين ٩١ وجبه وتحرر ذلك للعمل من نسختين .

امضاء الملاك

نموذج (هـ)

مصادقة جعالة عين دانور الحجر بباريس

فى تاريخه أدناه محضر الاتفاق بين على عبد الله سلطان وسلطان وداعة وما بينه أبو بكر عبد الله كريم أولاد أخوته حامد وصديق وأخوتهم على أنه سبق استخراج مياه جعاله بين دانور الحجر الكائنة بعزبة بباريس ومقداره ثلاثة وعشرون وجبة تطهير العين المذكورة بقصد المصادقة السابقة أن جميع المصاريف والتشغيلات مناصفة عليها أنا نحن المذكورين ولك منا بحق النصف فى المياه ومن تاريخه استحضروا على عبد الله وسلطان دواعه . الونش الحديد تعلقهم بكامل أدوات مثل الطرمبة وحبل السلك دور له لتركيبه على هذه العين ومداومته عليها حتى تطهيرها ويستحقوا فى نظير ذلك أجرة الونش المذكور وكذا يقوموا بنصف الشغالة اللازمة لهذه العين ثم الفريق الثانى وهم أولاد كريم المذكورين اعلاه تعهدوا على أنفسهم بانهم يقوموا بأجرة الاوسطى واللازم لهم من المؤونة والمصاريف اللازمة وكذلك ملزمين بالانفار الشغالة وهو نصفها إلى حد انتهاء تطهير العين المذكورة بدون تأخير شىء عن ذلك ولهم فى نظير ذلك أجرة الاوسطى ولوازمه أربعة وجبة مياه أيضا عدد ساعاتهم ٤٨ ساعة والباقى من الجعالة المذكورة بالعقد السابق تقسيم بينهما مناصفة وعلى كل فريق منا القيام بنصف الانفار والشغالة اللازمة لهذه العين لحد الانتهاء تمام التطهير . هذا ما حصل عليه الاتفاق والرضا بين الطرفين .

على عبد الله سلطان

صديق اسماعيل — أبو بكر عبد الله — حسب الدايم سرحان

٢٢ ربيع ثان سنة ١٣٤١

ملحق (١٨)

لعقود اتفاق بين العهدة وملاك العين

على تطهير العيون

نموذج (أ) عقد اتفاق لتطهير عين (الحاج على) بباريس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل .

بين كلا من محمد اسماعيل ابراهيم مصطفى من الخارجة وعهدة عين الحاج على زمام باريس طرف أول . وبين كل من الشيخ عثمان على والشيخ صديق عبد الله شقليف ملاك العين طرف ثان اتفق الطرفان على الآتى :

تعهد الطرف الثانى على نفسه ومن يشركهم من أولاد عمومهم ملاك العين على أن يحضروا مواسير حديد صالحة للعمل لهذه العين ويسلموها للطرف الأول على العين تعهد الطرف الأول أن يسلم لهم فى نظير تلك المواسير التى يوردها كفاية العين مياه منها مقدارها سبعة وعشرون وجبة من مياة الجمالة ومن حساب العين ملكا وجمالة مائة وسبعون وجبة قبل الطرفان على ذلك وتعهد كل طرف بنفاذ ما هو مطلوب منه بدون تأخير وعند تفجر المياه إن شاء الله فى العين فلهم الحق أى الطرف الثانى أن يستولوا على زراعة السبعة وعشرون وجبة البادية الذكر .

وصدر من هذا نسختان بيد كل طرف نسخة للعمل بها عند اللزوم .

الطرف الأول　　الطرف الثانى　　٥٠/٨/٢٠

ختم　　ختم

نموذج (ب)

مصادقة مياه

بئر النزهة ببولاق

محررة منا نحن ملاك بئر النزهة بالوجه القبلى زمام بولاق مركز الخارجة محافظة الجنوب .

طرف أول وبين أحدنا الشيخ السيد على والى من الناحية طرف ثان وهذه الظروف تقضى بيننا بالآتى ذكره .

تعهد على نفسه الطرف الثانى بالقيام باستحضار جميع ما يلزم للشغل على بئر النزهة المذكور وذلك من مواسير صاج وشغالة وأوسطى ودولاب وآلات العمل على اختلاف أنواعها . يقوم بالصرف على كل ما تتطلبه حالة العمل بالبئر المذكور ومقابل ذلك فانا اتفقنا على جعل تقسيم هذا البئر ١٣٢ وجبه منها ٣٣ وجبه للملك أن الطرف الأول موزعة على مالكيها بموجب كشف موقع عليه والباقى وقدره ٩٩ وجبه للشيخ على والى العهدة المذكور نظير قيامه بالمصاريف على أن من يريد الاشتراك معه من الطرف الأول يكون بيده ايصالا مؤيد بقيمة اشتراكه وما يلزم من المصاريف وذلك أثناء استخراج التصريح وماعدا ذلك فلا يكون لأحد الحق فى مطالبة العهدة بأى شىء . وبهذا القدر لزوما العهدة بايجاد ثلاثة قراريط مياه أوعمق ١٥٠ ذراع ومواسير صاج ٧٥ ذراع وبوجود الثلاثة قراريط أو العمق المذكور فيستحق العهدة القيمة المذكورة وهى ٩٩ وجبة . وهذا ما تم عليه الاتفاق وتوقع منا تأييدا لذلك وصور من هذا ثلاث صور واحدة بيد أحد الملاك واثنين يرسلوا للمركز ضمن الأوراق لحفظها بالملف الخاص بالبند المذكور .

اختام　　عبد الحميد أبو الحسن　　فهمى عباس — محمد زكى

محمود دوس　　عبد الله ابو زيد .

نحن عمدة ومشايخ ناحية بولاق مركز الخارجة بأن الموقعين على هذه الشروط هم جميع الملاك دون سواهم لذا لزم التصديق منا على الاعتماد .

شيخ　　عمدة بولاق

جاد الكريم　　أنيس منصور

ملحق (١٩)

نفقات تطهير العيون والآبار

نموذج (ا) لتوزيع المبالغ المنصرفة عد تطهير أحد العيون

المبالغ المنصرفة جيه	
٢٠	مصاريف غلة وديوك وخرفان وجديان
١٠	الذهاب لمصر لاحضار المواسير
١٣٣	مشترى المواسير ونولون السكة الحديد حتى الخارجة
٣٧	اقامة فى مصر ٧٥ يوم بواقع ٥٠ قرش فى اليوم
٢٣	توصيل المواسير من الخارجة لباريس
١	أجرة شيالين بالخارجة
٣٠	تأمين للعين وحتى لا تضر العين المجاورة
٢٠	ثمن أخشاب لبناء العين عبارة عن صندوق من الخشب

هذا وقد بدأ العمل فى العين اعتبارا من ٢٠ جماد آخر الموافق برمهات

قرش	
٤٦	أجرة نجار
١٦٥	خروف ذبح للعين كبركة
٥	أجر للنجار مصطفى مهاود
١٢٠	أسطى الدولاب خليل أحمد على
٢٨٥	أوسطى أحمد نور
٧٠	أجرة للنجار
١٢٠	طاقية مواسير

٤٠	الأوسطى
٤٠	للنجـــار
٥	خشب
ـــــ	
١٥٠	أحمد نور الأوسطى
١٠٠	« « «
٦٠	شراء قماش لعمل جلاليب
١٠٠	للاوسطى
٤٥	النجار مصطفى مهاود
٥٠	دبيحة للشغالة
٢٥٠	للاوسطى
٣٠	مصاريف الشغل برمضان للاشتغال ليلا شراء جاز وخلاقة
١٠٠	شاى وسكر لرمضان
٧	الأوسطى النجار
٥٠	عوض علم الدين أوسطى
١٠٠	شاى وسكر
٨٠	غلة توزع على الشغال
٧	أحمد نور الأوسطى
٣٢٠	٨ ويبات قمح
٤٠	وويبتين شعير
٧٠	ديك رومى للشغالة
١٥٠	أكل وشرب

٢١	لحمة لشغاله العين
٢٥٠	مصاريف أنتقال للخارجه
٧٥	تلغراف
٢٠	شراء جوافة من الخارجة للشغاله
٢٥	شراء فراخ وحمام للشغاله
٢٣٥	غلة ونقديه وحمام للشغاله
١٢٥	للنجار
١٥٦	للاوسطى

ص

٥٧	للاوسطى
١٤٤	شاى وسكر
١٥	حسن كيف
٧٠	دبيحة العين
٣٣٠	للاوسطى
١٨٠٠	عجل وشاى وسكر
١٠٠٠	مواسير وطواق
١٣٥	شاى وسكر وسجاير ودوخان
١٥٠٠	أجر بداية العمل
١٥٠	أجرة الدولاب
٢٠٠	طرمبة
١٢٠٠	أسطى الدولاب
٣٠٠	للاوسطى أحمد نورا

١٠٠	النجار
١٠٠	شاى وسكر ومعسل ودخان
١٥٠	أجرة عدد
٣٠	دبيحة وأكل وشرب
٨٠	لحمة للعين
١٥	سلكوزيت

بلغت جملة مصاريف العين فى الفترة الأولى

جيه

٣٦٤ر٤٠

٥٠ر٤٥ جملة المصاريف فى الفترة الثانية

٤١٤ر٧٥

أستغرق العمل فى العين ٧ شهور

المبلغ الدى صرف على التطهير يوزع على ٢٠ وجبـــه بواقع قيمة الوجبه

جيه

١٢ر٨٣

جملة مياه العين ١٥٠ وجبه منها ٣٠ وجبه ملك ١٢٠ وجبه جماله يخص العهدة

ساعة

منهم ٥ ١٤ وجبه هو وشركاه الذين تعاونوا معه فى المصـــاريف وكل من

جيه

يساهم فى مصاريف التطهير يكون له الحق فى الدخول فى الجماله بواقع ١٢ر٨٣ للوجبه الواحدة .

ملحق (٢٠)

لنظام توزيع العمل فى حفر الابار وتطهير العيون

على العاملين من الملاك (صورة طبق الأصل)

نموذج «أ»

بيان كائنة فى عين حجازى فى غطاسة عبد المولى

عمار سنة ١٢٨٩هـ .

همام حسن	هلال شوشه	رميلى وحسن محسب ورجال مركز	
ليلة	٣ ليالى	ليلة	
على نديرى وشركاه	حوده برى	نصر حسن	هلال شوشه
ليله	ليله	ليله	٣ ليالى
أبو رزق مالك وصالح	رميلى وحسن محسب ورجال	أحمد بهنوس وعمران مالك	
ليله	١½ ليله	٣ ليالى	
على وزيرى	حوده وسرحان	نصر حسن	
ليله	٣ ليالى	٣ ليالى	
همام حسن	هلال شوشه	حسب محسب ورجال	
ليله	٣ ليالى	ليلة	
أحمد بهنوس وشركاه	حوده بدر وشركاه	نصر حسن	
ليله	٣ ليالى	٣ ليالى	
همام حسن	هلال شوشه	حسن سلام	
ليله	٣ ليالى	ليلة	

أبو رزق وصلاح	على وزيرى وشركاه	حوده وشركاه	نصر حسن
ليله	ليله	٣ ليالى	٣ ليالى

تفسير ذلك :

أن العين بها ٢٨ وجبه مقسمة على ٧ ليالى كل ٤ وجيب عليه ليلة أى من له ٤ وجيب مياه يقوم بالصرف على الغطاس والأنفار الشغاله فى العين ٢٤ ساعة . وتستمر الليلة على الشخص كل سبع أيام يقوم أصحاب الليلة بكل ما يلزم من مأكل ومشرب ومصروفات .

وهذا البيان لملاك العين وما عليهم من ليالى العمل.

تابع ملحق — (٢٠)

نموذج (ب)

(الذين لايشركون فى العمل يدفعون ماقيمته رجل شغل)

حسب محسب	مشيرى شور	مخيمر خضر	تركى سرحان
قرش	ملم قرش	ملم قرش	ملم قرش
١١	٣ ١٤	٣ ٣	١٠ ٨
حمودة برى	دياب أحمد	خليفه دياب	شميس سالم
ملم قرش	فضه ملم	فضة قرش	فضه قرش
٣ ٧	٥ر٧ ٣	٧ر٥ ٣	٣ ٤
عتيقه دحبش	سعدة بذب على	حسن زايد	أحمد سلطان
قرش	فضه قرش	قرش	فضه قرش
١٠	٣ ١	٣	٣ ٣
همام حسن	عبد العزيز رمى	مريم فاخر	عايده تشارة
فضه قرش	فضه قرش	فضه قرش	قرش
٢٠ ١٩	٣ ٣	٣ ١	٥
جزولى عبد الخير	نصر حسن	جميل هلالى	أحمد صباحى
قرش	فضه قرش	فضه قرش	قرش
٣	٣ ١٥	٣ ٩	٣
حسين سلام	محمد عمران مالك	عطايا محمد	أبو غزيله
قرش	قرش	قرش	قرش
٣	٥	٥	٣

ملحوظة :

يستمر دفع هذا المبلغ كل سبع أيام ومن هذا التوزيع طالما أنه لايشترك فى العمل .

ملحق (٢١)

« الاتفاق على فلاحة نخيل »

نموذج (١)

صالح عديل زكى مع أولاد مصطفى على أربع نقايل نخيل فالق بعين أولاد جوهر بالمكس القبلى أى « اتفاق على نظام الفلاحة » .

تصالحوا وتوافقوا مع بعضهم بعضا فلان من هو الرجل عديل زكى مع المحترمين الرجل حلف الله مصطفى وبنو أخيه الرجـل أحمد وأخية علام أولاد عبدالله على أربعة نقايل نخيل فاق بعين جوهر المجاهر عليها شهاب الدين حمزه بجهة القصر بالمكس القبلى ثم أن النقايل المذكورين يقسموا بين المذكورين على على خمس أجزاء ماهو الرجل عديل زكى ثلاثة أجزاء فى نظير ملكية الأرض وزقيان النخيل وفلاحته وأولاده مصطفى المبدى ذكرهم خلف الله وأولاد أخيه جزئين فى نظير ملكية النقايل ملـكهم سابق من تحت نخيل لهم بعين جمال شركة المذكورين الجوز الذى يقسمها الأربعة نقابل الفللق تحصر فى حدود أربع . الحاد الشرقى شهاب الدين عمر والحاد الغربى أحمد مغـيره وأولاد أبو الجود والحاد البحرى شهاب الدين عمر والحاد القبلى عديل زكى نخيل صعيدى ملكه غير النقايله الموضحين .

هذا ما وقع عليه الصلح والتراضى بين الفريقين بطيب قلب وأنشراح صدر من غير أكراه ولا أجبار بحضرة الشاهدين والله خير الشاهدين .

شهد بذلك

حبيب فرج الله وقصان عرفه

نموذج (٢)

مصادقة نخيل « باريس »

أرض عين الخشن

تحريراً في يوم الخميس ٦ جماد الثاني سنة ١٣٤٨ . فقد ارتضينا نحن الموقعين أدناه لازم وأخيه أحمد أولاد المرحوم حنو لازم من أهالي ناحية باريس مركز الخارجة تبع أقسام الحدود .

التراضي مع الرجل الرحمن داود دوش من أهالي البلـــدة على حته أرض تخصنا من ميراث والدنا حنو لازم بجوار عين الخشن من الشرق لأجل غرزها نخيل وله النصف في الفلاحة وعليه النخيل السقيه وما يلزم النخيل من الحذق والنخيل الكبير لاحق له فيه إلا في النخيل الذي يغرزه بجهده من تاريخ هذا الصلح في مدة سنتين ولم يحصل نخيل في هذه الأرض .

إذا لم يأتي بنخل وحضر خلال السنتين . له الحق في المعارضة مع الملاك وهذه الأرض لها حدود أربعة .

الحاد البحري أولاد منصور والحاد الشرقي حنو أحمد ويوسف أبو غداد والحاد القبلي أولاد عقيل والحـــاد الغربي أحمد عيسى وجسر العين « أي قرب العين » .

وقد أجرنا « أجرينا الاتفاق » الصلح من غير أكراه ولا اجبار بحضره شهود من المسلمين والله خير الشاهدين .

نموذج رقم (٢)

مصادقة نخيل بالخارجة أرض عين مطلة

تصادق وتوافق مع بعضهم بعضا كل من هو الرجل عبيد أبو النجا مع الخطيب أمين عبد الرحمن عرفات محمد عبيد القاضي الركابي الواحي المبنى على قطعة أرض تصلح لزراعة القمح والأرز والشعير بين الرجل عبيـــد المذكور ويقوم بخدمة الجطمة المذكورة ويصلح ما بها من الحلف والسمار ويزيل ما بها من السباخ إلى أن يسير عامر تصلح للزراعة وتسير عامر وتنسب الجطمة المذكورة بناحية منمون بالوجه البحري بوادي هيف « المحاريق » بأطراف مزرعة عين المحاجر بأرض مطلة من جبلي من الشرق .

وتحصر الجطمة بحدود أربعة الحاد البحري أراضي عين مطلة ، والحاد القبلي الجوهري والحد الغربي عبد القادر يوسف الحـاد الشرقي الطريق السالك إلى الغيطان تكملت الحدود الأربعة ليد عبيد المذكور في نظير الجطمة ويجيب عاليها بأسفلها ويعمرها العمارة الاسلامية وتسير عامر ويستحق المذكور في نظير عمارته بحق الخمس والخمس الثاني نظير الفلاحة والثلاثة أخماس نظير الملك إذا عجز المذكور عبيد عن عمارة الجطمة لم له شيء جملة كافية وهذا ماوقع الشروط بين المذكورين مصادقة صحيحة عن طيب قلب وانشراح صدر من غير اكراه ولا أجبار .

وتحرر ذلك في رابع عشر يوم من شهر جماد آخر الذي من شهور فيه سنة ألف ومائتين وستين بعد الألف .

توقيع ما نسب فيه صحيح وكتبته عنه بأذنه

شهد بذلك أحمد بيوض

بخط كاتبه الخطيب أفندي شوشه

نموذج (١)

اتفاق على فلاحة أرض

أنا والى على شوشه من بولاق مركز الخارجة أقر بأنى سلمت جياب على محمد شريحى وأخوته المذكور من الناحية المذكورة مساحة أرض بعين القعقاعة الشهيرة بعادق بالوجه القبلى زمام الناحية على سبيل أن يقوم باصلاحها جيداً بعمل سياجات عليها وغرسها نخيل وأشجار وكافة مايلزم من المشروعات حتى يشهد بصلاحيته عمارتها مع ملزوميتى بكافة ما يلزم من التقاوى والمياه التى تلزم لى هذه العمارة . وجياب وأخوته يلزمهم سوى عملية الفلاحة أى الخدمة التى تلزم من كافة الوجوه وبذلك يستحقوا الثلث فى جميع مايسمى من عملهم وتلتاى الثمر من حق خاصة بشرط انه إذا حصل أهمال منهم فى فلاحة هذه العمارة فلا يستحقوا شيئاً مطلقاً . وفى هذه الحالة تكون لى الحق فى فسخ هذة الشروط.

ويسرى مفعولها بيننا ماداموا قائمين بالعمل على الوجه المطلوب وكل مايزرع فيها ويسير عليهم مقسم بيننا حسب ماذكر . غير أن هذا الاتفاق يسير غير نافذ المفعول إذا حصل منهم أهالى فى أى وقت كان قريباً أو بعيداً .

وتحررت هذه من صورتين بيد كل طرف صورة للعمل بمقتضاها عند اللزوم.

تحريراً فى ٣٨/٣/٢١/ — المقر بما فيه — المالك

جياب على — على والى شوشه

ختم — ختم

نموذج (٤)

(مصادقة لفلاحة وغرس نخيل)

بين كل من نجاتى هنادى من أهالى الخارجة طرف أول وبين الرجل عبده جميدى من جناح طرف ثان ، اتفق الطرفان على ما هو آت .

الطرف الاول يمتلك قطعة أرض بناحية جناح تبع أرض عين الحوض سلمها للطرف الثانى ليغرس نخيل على اختلاف أنواعه ويقوم بريها وإقامة زروبها والعناية بها من عزق وتسبيخ وتذكير وعليه أن يسبخها مرتان سنويا ويزيل من أرضها النباتات الطفيلية إلى أن تثمر جميعها وحيث أذ يكون للطرف الثانى النصف فقط نظير ما قام به من العنايات المشروحة أعلاه وللطرف الاول النصف أيضا نظير ملكيته ومياهه وإذا أهمل الطرف الثانى عن القيام بما يلزم للقطعة المذكورة فالطرف الاول الحق فى طرده وتسليم القطعة لمن يراد بدون أن يكون للطرف الثانى أى حق فى طلب تعويض كما وأنه ليس للطرف الثانى أن يسلمه القطعة المذكورة لاحد خلاف بدون موافقة الطرف الاول . كل المزروعات التى تزرع بالمنطقة المذكورة من برسيم وخضار وخلافة تقسم مناصفة النصف للطرف الاول والنصف للطرف الثانى والقطعة تحصر فى حدود أربع الحاد . البحرى ملك الطرف الاول والقبلى ابراهيم جاب الله والشرق قناية المقارين والغربى ملك الطرف الاول عمارة الطرف الثانى ومقاسها من الشرق إلى الغرب ومن بحرى إلى قبلى .

الاتفاق بين الطرفين برضاء وقبول وعمل هذا تم عليه . من هذا نسختان بيد كل طرف نسخة للعمل بها عند اللزوم .

تحريرا فى ١٩٣٨/٨/٧

طرف أول — طرف ثانى

نجاتى هنادى — عبده جميدى

امضاء — ختم

ملحق (٢٢)

نموذج (أ) بيع مياه عن طريق الشراء

(جناح)

بحضرة الشهود الموقعين فيه أدناه بناحية جناح الشـابعة لمركز الواحات الخارجة مديرية أسيوط حضر كل من المكرم جعيدى علام نصر بناحية جناح المذكورة ومعه المكرم نصر الدين ابن عبد الراضى المزارع من أهالى وسكان ناحية جناح المذكورة بيعا باتا لا رجع فيه هو جميع ما ذكره البايع أن له وملكه وآل له بالشراء الشرعى من محروس بن سلام مفرح من الناحية المذكورة ومكلف باسم بيوع عبد الراضى قدره أربعة قراريط من ساعة فى أصل الساعة اثنى عشر قيراطا من تمر ونبع عين ليس استخرب وعين المقارين وعين العوينة الكاينة بناحية جناح من أصل قسمتهم على أربعين وجبة وسبع ساعات والوجبة اثنى عشر ساعة وما على ذلك من نخيل وأراضى صالحة الزراعة وغير صالح عامر وغامر وبيان المباع المذكور والذى على عقد البيع ثلاثة قرايط والقيراط الرابع باقى على ذمة جعيدى المذكور بدون بيع وذلك تحت مبلغ قدره ٢٠ مليم ٣٥٢ جنيه صاغ ميرى قبضها جعيدى المذكور وتخلى عن الثلاثة قرايط وما يتبعها من نخيل وأراضى.

وقد تحرر ذلك طبقا للواقع وللمعاملة بموجبه

جماد الثانى سنة ١٣٢٤ هـ

شهد بما فيه الفقير

محمد حسنين حين الخارجة — تكل عرمان من جناح — جوادى عبد الحكيم

عن يدى وبحضور أنا آدم شرقاوى — المقر بما فيه

عمدة جناح — جيدى علام

أختامهم — البايع المذكور

نموذج رقم (ب)

بيع مياه عن طريق الارث

(جناح)

بسبب تحريره وموجب ترقيمه التى ستذكر بآخره اشترى المكرم عبد الكريم بن المرحوم فيلفل عبيله الجناحى ماله لنفسه من دون مال غيره فيما أنعم عليه سبحانه وتعالى من بايعه الرجل مبادر محسن حسب الدين الجناحى فأباع البايع المذكور جميع ما يمتلكه وآل له بالارث الشرعى من والده محسن المذكور وقدره ساعتان إلا ثلث من ساعة والساعة من أصل أربعة وعشرين قيراطا فيما قر ونبع فى بير عين ليس تخرب من قسمتها بين أربابها على عشرين يوما كل يوم ليلتين أربعة وعشرين ساعة. وأيضا أباع المذكور ساعتان إلا ثلث من ساعة فيما قر ونبع فى بير عين المقارين وعين العوينة من قسمة العينيين أيضا بين أربابها على عشرين يوما كل يوم بليلته أربعة وعشرين ساعة والساعة من أصل أربعة وعشرين قيراطا والساعتان إلا ثلث فى جميع العيون الثلاثة المذكورة لأن المقارين وعين العوينة تابعان لعين ليس استخرب وقسمتها على حـد سواء من عشرين يوما بين أربابها وما على الساعتين إلا ثلث من ساعة فى جميع أراضى العيون الثلاثة فى كل ما ينسب لهم من جميع الأراضى الصالحة لزرع القمح والأرز والشعير والذرة والنخيل وغير ذلك لوجود شراقى عامرة وغامرة وقنوات ومصب المياه وكل ما ينسب للعيون المذكورة من الحقوق الشرعية وكل ما بينته بعالية فى جميع أراضى العيون المذكورة فيستحقان الساعتان إلا ثلث حسب مايخصهما فى جميع أراضى العيون بثمن بالغ قدره خمسمائة قرش عمله ميرى صاغ قبضها المذكور مبادر من المشترى عبد الكريم المذكور بيده والذى عهد لملكيته كله

لمبادر البابع المكرم مصرى بركات وفرج الله عوض بشهادة على سرحان والرجل عبد الله على . قمت بعد النقايض والرجل عرمان عشرى ضمن بعد النقايض بجميع الثمن برية ذمة المشترى قسمة جميع الثمن كله فلذلك صار بيعا وشراء صحيحين مستوفين شرايطها الشرعية وواجباتهم المحررة المرعية بطيب نفس والشراح صدر من غير اكراه فى ذلك واجبار وجوار لاشهاد على الفريقين وقد حرر ذلك بمفرده شهوده فى عشر أيام ونصف من شهر صفر الذى هو من شهور سنة ١٢٩٤ هـ.

شهد بذلك	محمد عبد العزيز عليو	كاتبه
حميد حسين عربى	ابراهيم عجمى	يوسف حسنى

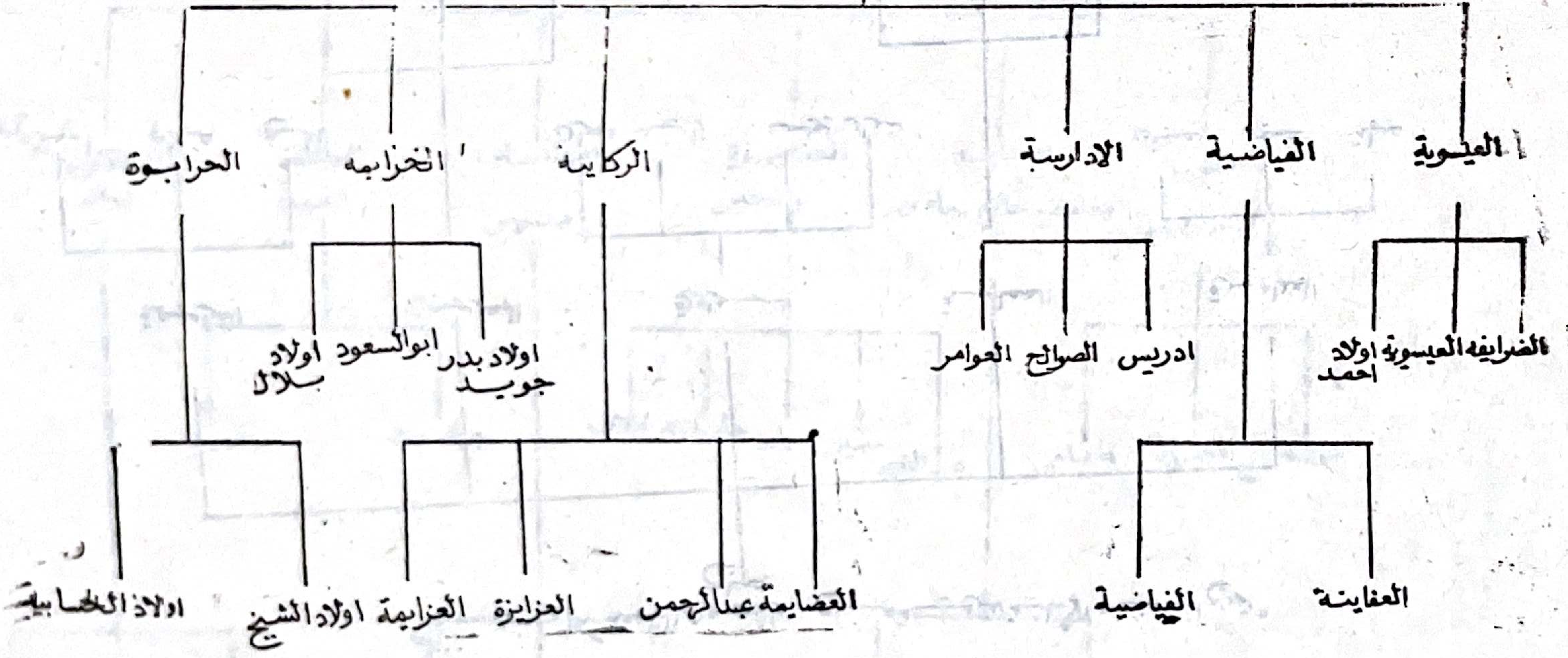
ملحق (٣٣)

البدنات الرئيسية بكل قرية من قرى الواحات الخارجة

تابع ملحق (١٠)

• البدنات الاساسية بالخارجة والبيوت التابعة لكل منها

نموذج (١)



نموذج (١)

"توزيع البدنات الأساسية بقرية جناح والبيوت التابعة لكل منها"

جناح

العمايرة: عبلة - حسين - نصيفى

الحمايسة: منفق - عمر - مجيد

السواورة: نوار - يونس - زايد - عمران

البحربين: نصرى - بدر - عبدالنبى

الفراسوة: نافع - علام - اسلام

نموذج (٣)

البدنات ببولاق والبيوت التابعة لكل منها

بولاق

البشوية: حسن همام — شوشه - نصرى - همام

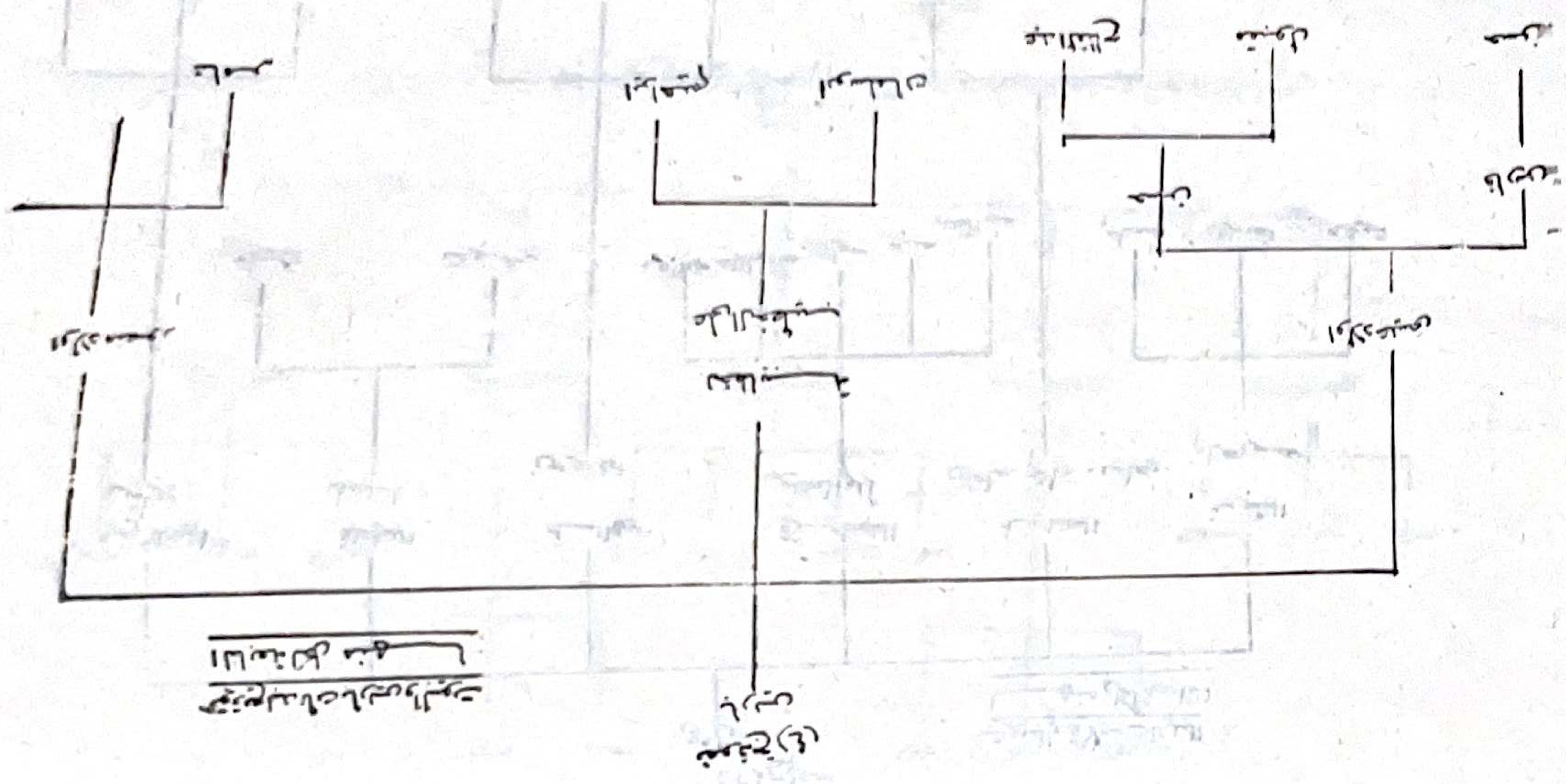
الحمايسة: وهاب - حاتم - ماضى — بشير - أبوالقاسم

الحجايزة: أبوالخير — عبدالخير - حسين - صوان - جاب الله - خلاف

البهالسة: بهنوس — يوسف - محمد - احمد

المراغة: احمد — برغوت - زيد

المحلاوية: يونس — احمد - جادالله - محمد



تابع ملحق (٢٣)

توزيع بيوت البدنة

نموذج (١) لبدنة الحساينة والبيوت التي تتضمنها.

بدنة الحساينة ببولاق.

٥ = ٥ ماضي هاشم وهاب

السلاطين – اولاد جالو – العواشير – الطاعنة – الوهابية – السواطير – الدوايبة – الوسايشة – صبحي

ملحق (٢٤)

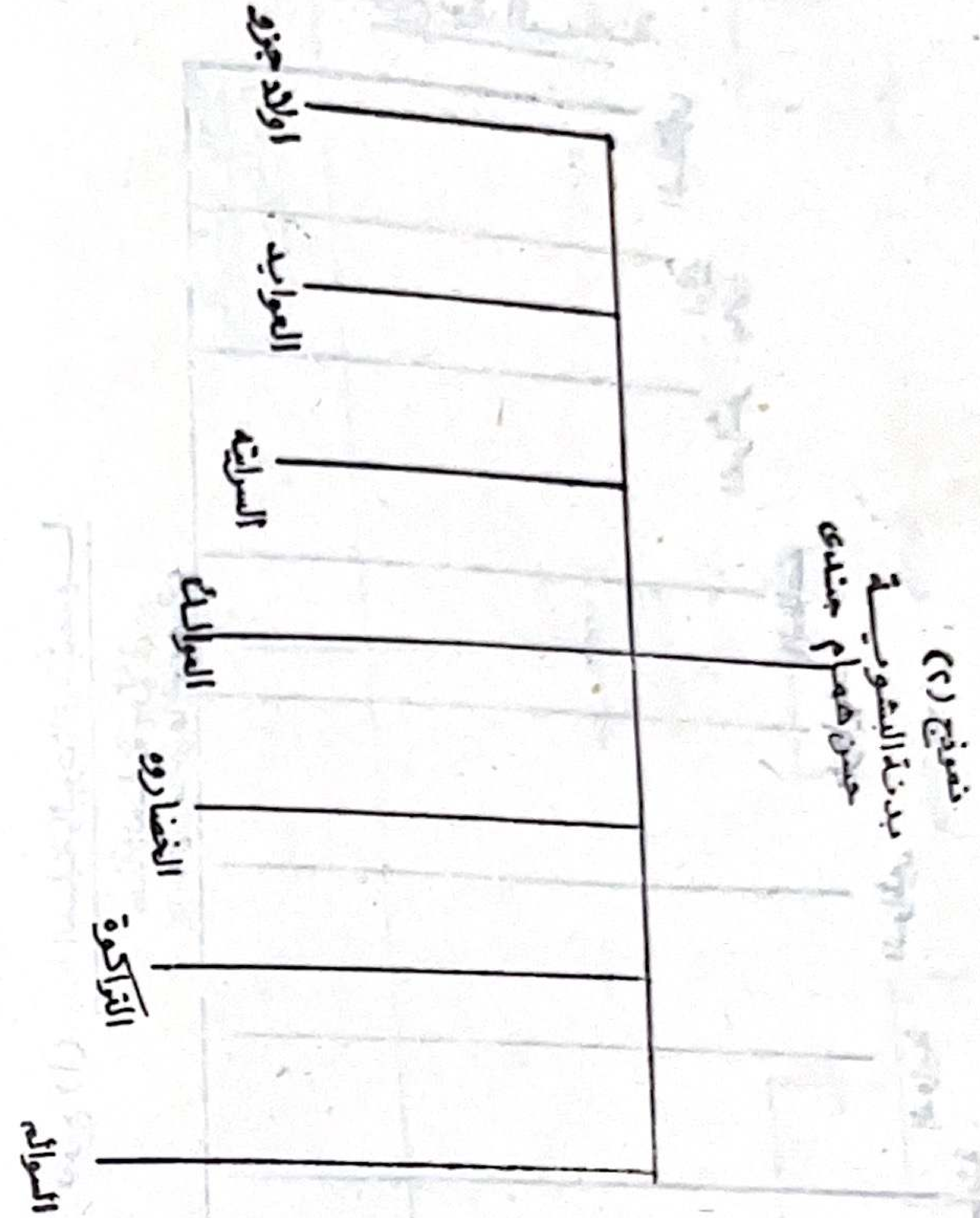
كيف ولت بدنة أولاد عيسى السلطة فى باريس .

كانت بدنة الحصايفة ذات الاصل الرومانى تتولى السلطة فى باريس حتى أن جاء سرحان مؤسس بدنة أولاد عيسى وكان ينتمى إلى قبيلة عرب حرب بأسوان .

جاء نازحا إلى الواحة وأستقر به المطاف فى المكس البحرى التابع لباريس . وكان معه ولدان منصور وعيسى . كانا يأتيا كل يوم جمعة إلى باريس لاداء الصلاة وكانا يترددا على بيوت الحصينة لمقابلة بناتهم الجميلات . فانتقد أهل البلد مسلكهما واتفقوا على أن يجبوا لهما أ كامهما الطويلة . وبالفعل نفذت الخطة عندما عادوا إلى والدهما علم بما حدث أخبرهم أن معنى جب الأكمام تهديد بالقتل « جب الأكام أى قصهم » .

اتفق سرحان مع أبنائه أن يأخذ كل منهما سيفه معه ويقفا خارج الجامع وكل من يخرج منه يقتلوه وبالفعل نفذت الخطة . وبذلك قتل أولاد سرحان معظم شباب الحصينة ولم يتركوا إلا الشيوخ والنساء وبذلك أستولوا على السلطة بالقرية وقسمت القرية إلى قسمين خصص قسم لابنه منصور بالجزء الغربى من البلد وخصص لابنه عيسى القسم الشرقى منها .

بعد موت سرحان حدثت فتنه بين أولاد عيسى وأولاد منصور حيث كان عبد الفتاح على رأس أولاد عيسى وغانم على رأس أولاد منصور . وقد كان عبدالفتاح قوياً مسيطرا يستولى على أملاك الناس بالقوة مما أثار غانم فدبر مع الكاشف الذى كان يمثل الحكم التركى فى ذلك الوقت خطة لتهديد عبد الفتاح لارجاعه عما يقوم به ، فطلب الكاشف عبد الفتاح وأخبره أن الناس جاءت تشكوه لاعتدائه على أملاكهم



بالقوة وعاق له مشنقة فى شجرة وحينئذ جاء غانم كما أن متفق فى الخطة ليشفع له. تأثر عبد الفتاح بهذه الحادثة التى أدت إلى وفاته بعد أربعة أيام . عندما علم بذلك أولاد عبد الفتاح قرروا الانتقام من غانم . وقتلوه ووضعوه فى مقطف وأرسلوا الجثة مع أحد الحصنية إلى أبنه سالم الذى لم يقم بدوره جنازة لابيه ليثأر منهم فقد قتلوا والده وخاله ومنذ ذلك الوقت أستمر النزاع بين البدنتين ومن المعروف أن كل واحد كان يلاق الثانى فى الميه يقتله . كثرت حوادث القتل . فحاول سالم إيقاف هذه الحرب الدائرة بين البدلتين فطلب من الكاشف التدخل لحسم النزاع ، فتدخل باستخدام القوة وذلك بتسليط مدافعه على جامع أولاد عيسى الذى اقامة قبلى البلد عند عين غبشو عندما هربوا هناك وأقاموا لهم مساكن جديدة . وقتل أولاد منصور أثنان من أولاد عيسى ثم أستمر القتل بينهما حتى تدخل رجال المطاعنة الذين كانوا يتاجرون معهم . وحاولوا عقد صلح بين البدنتين . وبذلك حسب عدد القتلى من كل بدنه على أن تدفع الدية البدنة التى عدد قتلاها أقل للبدنة الاخرى. فدفعت بدنة أولاد منصور الدية لأولاد عيسى وأصبحت بدنه أولاد عيسى هى المسيطرة بعد فقد أولاد منصور الكثير من أملاكها . وحرم أستخدام القوة والاخذ بالثأر لاقرار النظام والتراضى لحل النزاع .

ملحق (٢٥)

لبعض الاغانى التى تتردد فى الافراح

وتوضح بعض العلاقات

الأغانى التى تتردد فى الأفراح وتوضح نوع الزواج المفضل

نموذج (١)

يامشمش الغرب يامتباع ياغالى

يامشمش الغرب والله لا أعرف أشوف مين اللى جناك

والله جنانى أبن عمى وعد لى فلوسه

عريسنا جالس على الكراسى برة

أخذ بنت عمه ما طلعش برة

عريسنا الأمير فى الشيشه تقيل

شوف أخذ بنت مين بنت خاله ماطلعش برة

نموذج (٢)

الأغانى التى تتردد فى الخطبة وتوضح ترتيب الأقارب حسب أهميتهم عند الزواج

ياناس ودوا السياج لأبوها

ياناس ودوا السياج لعمها

ياناس ودوا السياج لخالها

نموذج (٢)

لبعض الأغانى التى تتردد يوم دفع الشرط

تلتنى أدور على الجواد ألاسبهم
لما رمانى الهوى جوه مصاطبهم
أن عملوا عشر جمال لاحملهم
عشرة كساوى وعشرة به شربتهم

oooooooooooooo

يا عروسة أمال أمال   وشرطك شالوه مشتال
ياعروسة بنور بنور   ومستف وعليه بنور
وأبوك يحلف ويقول   ده بنتى عمرت دارهـا
عروستناصغيرة علوها   وليه دلوقت جايين تأخدوها
جبنا لها فساتين و جينا   تاخدها غصب عن أبوهـا

oooooooooooooo

نموذج (٤)

لأغنية تتردد أثناء الدوره وتوضح نوعا من المقاومة التقليدية للعروس

شل الركاب برة   ياست قومى انزلى
ما أنزلش يا أخويا   توبى مشـركة
يا أختى ده أنا الخياط   والابرة معـايا
يا أختى ده أنا الصايغ   والدهبة معـايا
شـل الركاب برة   ياست قومى أنزلى
ما أنزلش يا أخويا   ده أمك عقـربة
يا أختى ده أنا الحاوى   والترياق معـايا

نموذج (٥)

لأغنية تتردد أثناء الاحتفال بالدوره وتوضح أهمية أنجاب الذكور

قومى انزلى والسعد قدامـك
تجيبى ولد وتعمرى دارك
قومى انزلى والسعد فى القفة
تجيبى ولد وتعمرى الغرفة

نموذج (٦)

لبعض الأغانى التى تتردد وتوضح علاقة زوجة الابن بحماتها

هيا يارلد هيا　　حمى أمك على الجـــــــــاية
جالى لهـا أشممى أمك تروح وتيجى　　شايلهـا فى عينـــــــة
جالت له ده أنا أمى سكر مبلول　　يشربهـا العليـــــــل بجوم
أمـال أمـــــــك شوك وعجـــــــول بشكشكنى فى رجلى
يابنت الناس خلى طبعك طيب
ده أنا أمى نزلتنى من ضيق ده أن قالت يـاسيـد أوجـع ما أجوم

نموذج (٧)

لأغانى تتردد فى الأفراح وتوضح بداية الأجور النقدية

يا ده الولد عايج　　ووشه مليـــــــــح
وايـــده الشمال على جيبه الشمال　　وايده اليمين فيها النقـــدية
دخل الجمعية بفلوس المـاهية أعملى لى قيمـة وفرجنى على المـاهية
فرجنى على القبضية ولبسنى الحرير

نموذج (٨)

لأغنية توضح بداية الزواج من خارج القرية تتردد فى مناسبة الأفراح

حجلك شلع يـاعروسة　　راح جوه باريـــــــــس
ادعى على صياغـــــــك　　اللى عمل له شلاشل هيمتك يـا عريس
حجلك شلع يـاعروسة　　راح جـــــــوة بولاق
ادعى على صياغك　　بقلة الأرزاق اللى عمل له شلاشل　　هيجب المشاق

نموذج (٩)

بعض الأغانى التى ترددها النساء اللاتى
هاجر أزواجهن أو أبناؤهن

طير السلامة حـــط جبلية (قبليـــة)
سـلم على الغـــادير وراضيهم
سـلم عليهم وبوس أيـــاديهم
طـــير السلامة ياللى حطـــير لفوق
طـــير على وانزل أبـــل الشوق
يا ريتنى طـــيرة وأحـــط وأطـــير
كنت أطـــير وأعلى وأنزل على الغـــادير
وأشوف الأغـــراب فين بـــلاد واطنـــين
يـــاواد فى مـــدارس وإلا فى جطر النيـــل
ياريتنى طيره وطيارة أنـــا أطير وأعلى وأنزل بسيارة
أشوف الغرابـــة فين تـــانى حارة
يـــاواد فى مدارس وإلا فى حـــوارة
وإلا يـــلاد الغـــرب دواره
يارتنى طيره ولى جناح أطير وأعلى وأنزل على السواح
أشوف الغـــرايب فى أنهى بلاد ترتـــاح
وغيابنا يـــارب سلمهم قبلة محمـــد فوق عمايمهم
يـــارب كريم من فـــوق تحرسهم
غيابنا يـــارب تجيبهم قبلة محمـــد فوق طواجيهم
من البـــلاد يـــارب تحميهم

نموذج (١٠)

يبين الاتجاه نحو الهجرة

ادعى على بلـــد فردتنى ... وخلت بـــلاد الغربة لمتنى
وصبحـــت غريب ... بعيـــد عن أهـــلى
يابرج سـلم عليهم ... كل ما تلمـــع وتضوى
كنـــا حبـــايب ... فى دار أبوى نجمـــع
زعق عش البلاد وفردنـــا ... سألت رب العباد اللى فرد يجمع

ملحق (٢٦)

بعض اجابات المهاجرين العائدين

عن أسباب هجرتهم وعودتهم

يقول البعض :

« عدت على أيام أسود من الليل ، أبويا مات وأمى اتجوزت ، لجيت نفسى لايص لوحدى رحت رايح على مصر » .

« غلب الدنيا هو اللى سفرنى ، المعايش كانت ضيقة ، وبلدنا العيش فيها واعر — سافرت من الجوع لما أبويا مات » .

« الحالة كانت ضيقة أضيق من خن الأبرة » .

« ماكنش فيه فى بلدنا شغل غير الزراعة وكانت شحيحة جوى » .

« جو بلدنا كان صعب وما فيش شغل غير الزراعة والرزق اللى بنزرعه ما يكفيش يادوب شوية الغلة وشوية الشعير ، وسهر الليالى فى الميه وغلب الأرض » .

« الجرس كان شحيح الواحد ماكنش جادر يجيب هدمة يلبسها والزرع ما يجبش فلوس ، وكنا محتاجين للجرس وما فيش أكل عيش إلا الشغل بالطورية ، البلح ماكنش له تمن ، كان التجار ياخدوه ويجيبوا لنا شوية هدوم وشوية الغلة تدفنهم فى الغلة وناكل منهم والفلوس كانت عزيزة جوى » .

« سمعنا على مصر والشغل فيها وماكنش فيه فى بلدنا شغل رحنا ماشيين على مصر نجيب قرشين وحاجات للعيال » .

« سمعنا على مصر وزينة مصر فكرنا نروح نشوفها فطفشنا من البلد » .

« أبويا مات وكنت جاعد مع أمى بس ماكنتش غاوى زرع بس ماكنش فيه شغل الواحد يلاقى حد يبينى بيت يروح يجرى يساعد علشان شوية بلح أو رغيف عيش شعير » .

« كنا بنغير من بعض ، نشوف اللى سافر وراجع لابس نضيف نبقى عايزين نعمل زيه » .

وعن أسباب العودة قال البعض :

« لما سمعنا على المشروع وأن فيه شغل فى البلد رجعنا » .

« لما رجعت علشان أزور البلد لجيت فيها شغل والحال اتصلح جعدت على طول وما رجعتش مصر تان » .

« عيشة البنادر صعبة اللى الواحد يكسبه يضيعه » .

« احنا جينا على صيت وفير الوادى الجديد » .

« تعبنا فى الغربة قلنا نرجع نعمل لاولادنا ملك فى البلد » .

ملحق (٢٧)

بعض الأقوال لبعض الاخباريات بالقرى عن الدور الذى كانت تقوم به المرأة فى الماضى والحاضر

« كنا نطحن على الرحايا طول الليل من أول ما تظهر العصايا لغاية ما تختفى من السما . كنا بنطحن فى اليوم من ثلاث لاربع ميشات قمح وشعير كان اللى ماش بالليل ماطرح ما يروح يلاق ناس بتطحن وساعات نفتل خوص بالليل علشان نعمل القفاف والمواهن . كنا بعد ما نطحن نغربل ونصنع وبعدين نخبز ونطبخ » .

وتقول أخرى :

« كنا نصحى على صياح ديك العروس لما يظهر العقرب فى السما لغاية ما الفجر يطلع والواحدة منا بتطحن وكان لما يغلب عليها النوم تقوم تخبط دماغها فى الطاحون وتنجرح » .

وتصف بعض النساء العمل اليومى فتقول :

« كانت الواحدة تضم بيتها ، وتبمبج قلتها وتملى ميتها وتفرش رزتها وتدقها، وتطحن غلتها . الواحدة كان ضهرها ينكسر من الطاحون علشان تاكل عيش لان الواحدة ما كنتش ترتاح إلا لما تنشف رزتها فى الشمس وكنا طول النهار نكرت الحمام ونهش الطيور علشان ما تجربش على الرز لغاية ما تدقه طول الليل تدق وتهرس لغاية خيط الفجر ما يبان نروح على المية جبل ما تطلع الشمس الواحدة منا كانت تبق شايلة وتحمد على الطاحون . النسوان كانت شقيانه وشكلها وحش من كتر الشقى وقلة الهدوم . دلوقت النسوان ارتاحت ونضفت ، الاول

كان الناس تغير من بعضها علشان ما بيطحنوش دلوقت ، شوال الدقيق بيجى من الجمعية لغاية البيت . الواحدة الاولى كانوا يخطبوها لشطارتها يقولوا ده بتطلع الرغيف حاجة تانية بيت أبوها أمال لما تروح فى بيت جوزها حتعمل ايه .

دلوقت الواحدة بتزعل لما الدبان بيجى على وشها وعايزة حد ينشهلها . تجول للواحدة قومى ضمى بيتك تجولك رأسى وجعانى رجلى بتخطيط على ، ولما تجولها ده احنا كنا زمان بتعمل وبنعمل تجولك مالنا ومال زمان احنا فى الوقت ماوراهاش حاجة إلا تضم بيتها وتطبخ الطبيخات وتجعد حاطه ايدها على خدها حتى المية بتلاقى اللى يملالها وكان تودى هدومها للخياطة تخيطها لها .

ملحق (٢٨)

بعض الأقوال التى سمعتها من بعض الاخباريات عن رأيهن فى ظروف المعيشة الجديدة واستقلالهن عن المعيشة مع العيلة

«كنا فى عيشة كرب وفجر (فقر)، كنا طول النهار نتخانق على الأكل الواحدة منا تقول للثانية انى اديق ابنك أكثر من ابنى واللى مامعاهاش عيال تبق مش عايزة تعمل حاجة فى البيت وتقول لما يبق عندى عيال أبق أدج وأطحن زيكم. إذا واحده أخدت داهية من تحت القرصة تتشاكل مع بعض عليها. وكانت أم جوازنا تتشاكل معانا لما نستحمى الواحدة منا لازم تقوم من نومها قبل شروق الشمس ترى مية حومها قبل ما تشوفها حماتها وكانت عيشة حبس حرية الواحد ما كنش يجدر يتكلم مع راجله حتى لما تكون الواحدة عيانة ما يقدرش جوزها يقولها أزيك يخاف من أبوه ولا أمه إذا الواحدة أخرت فى الحبل أم جوزها تعيرها والراجل كان يخاف يعزل من أبوه لحسن يقولوا عليه تبع كلام الحريم، والمعايش كانت صعبة وضيقة وما فيش رزق غير الزرع والزراعة فى أيد الأبو. لكن دلوقت كل واحد بيكسب رزق عياله حتى الأبو والواحدة تشتغل لبيتها وجوزها وأولاد هابس».

ملحق (٢٩)

بعض الكلمات تستخدم محليا

المطر	:	البلاص
واست	:	كلمة للترحيب بالضيف
دخلت اذانى	:	للدولة على الاعجاب بالشىء
يقمبر	:	يجلس
قجج	:	الأطفال الصغار
يشتك		يبعثر الشىء
خايس	:	خايب
تعالى جاى	:	تعالى هنا
روح جاى	:	روح هناك
ارخى	:	يترك الشىء
وى	:	كلمة للاستغراب
كيه	:	للاستفهام
ملوش	:	غير نظيف
سولا	:	للدلالة على طول المدة
آوين	:	هناك
يلاغى عليه	:	ينادى عليه
ينوم	:	ينام
يفنس	:	يبص
يقفى على الباب	:	يخطب على الباب
هنته	:	هنا
جبيته	:	احضرته
شغتك	:	بتاعك

يفوه: صغير

هوى : نعم

لقم : طفل صغير

قده : واحد

باكوم : يبكى

شطورة : شدى

جبه سيده : مات

زارتنا بركه : كلمة للترحيب

جرمه : نصف

بقته : بنات

الحرمه : الحريم

تلطس عليه : يدور عليه

هيف : قليل

وتختلف اللهجة من قرية لأخرى ويتضح ذلك فى نطق كلمة «أم» فى الخارجة أمه ، وفى بولاق أمه وفى جناح أمه وفى باريس أماى

العوامر : البنات الصغار

عيلتك : أولادك

الجردة : السلم

ياورتوه : كلمة للنداء

يحنك معاه : يتكلم معاه

وليد : ولد

جيلة : مائة جنيه

ملحق رقم (٣٠)

« استمارة »

بحث لأسباب الهجرة والعودة إلى الوطن الأصلى للعائدين من السكان الأصليين

oooooooooooooooooo

أولا — المقصود بفئة البحث :

« سكان الواحات الأصليين الذين هاجروا إلى وادى النيل وتركوا موطنهم الأصلى ثم عادوا إليه بعد « مشروع الوادى الجديد » .

ثانياً — بيانات عامة عن :

الحالة الإجتماعية :

أ — حالياً ○ قبل الهجرة ○ بعد الهجرة

ب — السن

جـ المستوى التعليمى

ثالثا — ظروف الهجرة :

١ — أسبابها .

٢ — مع من تمت ○ عائلية ○ أم فردية

٣ — مدى الاتصال بالموطن الأصلى .

٤ — اغراءات الهجرة .

رابعاً — نوع العمل الذى زاوله .

أ — هل كان لديه فكرة سابقة عن العمل الذى قام به ؟

ب — كيفية الحصول عليه ؟

خامسا ــ ظروفه أثناء الهجرة :

أ ـ الأجر .

ب ـ مده العمل اليومى .

جـ ـ نوع العمل .

سادسا ــ العودة للوطن الأصلى :

أ ـ أسباب العودة .

ب ـ هل كان هناك عرض معين أو كانت العودة لمجرد الرجوع .

جـ ـ نوع العمل الذى التحق به بعد العودة .

oooooooo

الاسم :

البلد الأصلية :

العنوان الحالى :

العمل الحالى .

ooooooooo

١ ـ ياترى انت تولدت فين :

٢ ـ رحت مدارس :

٣ ـ بتعرف تقرأ وتكتب :

٤ ـ عندك كام سنه دلوقت :

٥ ـ اتجوزت ولا لسه .

٦ ـ كنت عايش مع مين قبل ماتهاجر :

٧ ـ كنت بتشتغل فى إيه قبل ماتهاجر :

٨ ـ ايه اللى خلاك تسيب بلدك وتهاجر :

٩ ـ اية البلد اللى هاجرت لها :

١٠ ـ طيب ليه أخترت البلد ده :

١١ ـ حد سافر معاك :

١٢ ـ ياترى أخذت رأى من علتك ولا سافرت من نفسك :

١٣ ـ فيه حد من قرابك هاجر :

١٤ ـ هاجرو قبلك ولا بعدك :

١٥ ـ لما هاجرت كنت عارف حتشتغل ايه وفين :

١٦ ـ فية حد دلك على شغل ولا دورت بنفسك :

١٧ ـ ياترى قعدت كتير على بال مالقيت شغل :

١٨ ـ فيه حد تعرفه من بلدك كان معاك فى الشغل :

١٩ ـ ايه الشغلات اللى اشتغلتها :

٢٠ ـ كنت بتأخذ كام :

٣١ ـ قبل ماترجع كان أجرك وصل كام :

٢٢ ـ كنت بتشتغل كام ساعة فى اليوم :

٢٣ ـ ياترى شغلك كان دايم ولا متقطع :

٢٤ ـ ياترى كنت بتزور بلدكم :

٢٥ ـ تقدر تقولى ايه اللى خلاك ترجع البلد تانى :

٢٦ ـ رجعت أمتى البلد :

٢٧ ـ لما رجعت عشت مع مين :

٢٨ ـ كنت عارف حتعمل ايه قبل ماترجع :

٢٩ ـ ياترى اشتغلت على طول ولاقعدت كتير من غير شغل :

٣٠ ـ ايه الشغلات اللى اشتغلتها من يوم مارجعت :

٣١ ـ أخذت تدريب على شغلتك :

٣٢ ـ بتأخذ كام دلوقت :

٣٣ ـ ياترى قاعد فى شغلك على طول ولا بتنقل :

٣٤ ـ مين اللى بيزرع لكم دلوقت :

المراجع (*)

اولا ـ المراجع العربية :

ـ ابن خلدون ـ المقدمة .

ـ ابراهيم رزقانة ـ الجغرافيا البشرية

مجموعة محاضرات بمعهد الدراسات العربية . جامعة الدول العربية سنة ١٩٥٥ — ١٩٥٦ .

ـ أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى . الجزء الأول ـ المفهومات . الدار القومية للطباعة ، ١٩٦٥ .

ـ احمد أبو زيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى ، الانساق . الدار القومية للطباعة ، ١٩٦٧ .

ـ أحمد أبوزيد : الانسان والبيئة فى الواحات الخارجة ، محاضرة بالجمعية الجغرافية المصرية ، ١٩٥٨ .

ـ أحمد أبو زيد : دراسات انثربولوجية فى المجتمع الليبى ، دار النشر للثقافة ، الاسكندرية ، ١٩٦٢ .

ـ أحمد أبو زيد : التصنيع والتغير الاجتماعى فى افريقيا ، سلسلة المحاضرات العامة . جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٤ — ١٩٦٥ .

ـ أحمد أبو زيد : « التنمية الاقتصادية والتغير الاجتماعى فى افريقيا ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد الاول ، العدد الثالث ، ١٩٦٤ ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة .

(*) اكتفينا بذكر أهم المراجع التى اعتمدنا عليها وورد ذكرها فقط فى الهوامش .

- أحمد مجاهد : مستقبل الصحارى المصرية ، سلسلة المحاضرات العامة ، ١٩٦٠ - ١٩٦١ .

- أ . أ ايفانز برتشارد : الانثروبولوجيا الاجتماعية ، ترجمة أحمد أبوزيد منشأة المعارف - الاسكندرية ، ١٩٦٠ .

- صلاح العبد : مبادىء وخبرات فى تنمية المجتمع ، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى - سرس الليان - ١٩٦٤ .

- عاطف غيث : التغير الاجتماعى والتخطيط ، دار المعارف . ١٩٦٢ .

- محى الدين صابر : الحكم المحلى وتنمية المجتمع ، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى - سرس الليان - ١٩٦٣ .

- مصطفى الخشاب : النظريات والمذاهب السياسية ، البيان العربى ، ١٩٥٧ .

ثانيا - التقارير والنشرات:

- التقرير الخاص بالمسح الأثرى للواحات الخارجة . اعداد عبد السلام عبد السلام محمد ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٦٤ (لم ينشر)

- تقرير القسم الكيماوى بمؤسسة تعمير الصحارى بالوادى الجديد - الخارجة .

- تقرير ادارة التمليك والتعاون بمؤسسة تعمير الصحارى بالوادى الجديد الخارجة .

- التقرير الأول للادارة العامة للتخطيط الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية عن الدراسة الميدانية للجان الشعبية للتنمية الاجتماعية ، ١٩٦٨ .

- تقرير مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية ، أكتوبر ١٩٦٦ .

- تقرير المستشار القانونى لمحافظتى أسيوط والوادى الجديد عن القانون ١٠٠ لسنة ١٩٦٤ .

- سجلات الحوادث بادارة المباحث الجنائية بقسم الخارجة .

- التعداد العام للسكان ، مصلحة الاحصاء والتعداد ، سنة ١٩٤٧ .

- التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ .

ثالثا : مراجع اجنبية :ـ

Abu - Zied, A. M. Migrant labour and social structure in Kharga Oasis : in pitts - Rivers (ed), *Mediterranean Countrymen*, Morton, le Haye, 1963.

Barnes, H. E.; *Society in Transiation*, New Yerk, 1952.

Batten, T. R.; *Communities and Their Development*, Oxford University Press, London, 1960.

Beal, R. and Harry Holjer (eds); *An Introduction to Social Anthropology*. New York, 1959.

Beattie, John; *Other Cultures*, the free press, New York, 1966.

Bergel, E. E.; *Urban Sociology*, McGrow-Kill book, New York, 1955.

Bohannan, Paul; "The Impact of money in African subsistence Economy"; in Hammond, P. B. (ed); *Cultual and Social Anthropology*, Macmillan, New York, 1964.

Bohannan, P.; *Social Anthropology*, New York 1963.

Cohen, P.; "Economic Analysis and Economic Man"., in Firth, R. (ed), *Themes in Economic Anthropology*, London, 1967

Dalton, B.; "Primitive Money"., *American Anthropologist*, Vol. 63, N. 1, February, 1965.

Dalton, B.; "Economic Theory and Primitive Society, *American Anthropelogist*, Vol. 63, N. 3, February, 1969.

Diken Pitts, S. N.; *Introduction to Human Geography*, New York, 1963.

Dixon, R, A.; *Economic Institution and Culture Change*, McGrow Hill book, New York, 1941.

Epstien, T S; *Economic Development and Sosial Change in South India*, Manchester University Press, London, 1962.

Evans-Pritabard, E.E.; *The Neur*, Oxford University Press, London, 1940.

——————; *Kinship and Marriage Among the Neur*, Oxford University Press, London, 1951.

Firth, R; *Themes in Economic Anthropology*, Tavistock Publications, London, 1967.

——————; *Element of Social Organization*, London, 1952.

Forde, Darylle; "Primitive Economy" in Schapiro, H. L. (ed); *Man Gulture and Society*, Oxford University Press, London, 1960.

Fortes, M.; and Evans-Pritchard, *E.E.* (eds); African Political Systeme, Oxford University Press, London, 1940.

Foucart, G; *Introductory Question on African Ethonology*, Printic Office of France Institution Oriental Archology; 1949.

Gluckman, M.; *Order and Pebellion in Tribal African*, Cohen, London, 1963.

Hammond, B.P; *Cultural and Social Anthropology*, Macmillan, New York, 1964.

Hagin, *E.E.*; *on Theory of the Sosial Change*, Tavistock, London, 1964.

Hawley, A. H ; *Human Ecology*, A Theory of Community Studies Ronald Press, New York, 1950.

Hogbin, I.; *Social Chage*, Londan, 1958.

International Incyclopadia of the Social Science, Macmillan, The Free Press, Vol, 1968.

Kesing, M.F.; *Social Anthropology in Polynesia*, A Review of Research, Oxford University Press. London, 1953.

Leach, E.R.; *Polytical Systems of Higland Burma*, Beacon Press, London, 1965.

Lynn. T; *Foundation of Population Study*, New York, 1960.

Maire, L.; "Malinowski and the study of social change". In Firth, R. ed), *Man and Culture*, Routledge and Kegan Paul, London, 1957.

Netwally M.; " Economic Development on Egyptian Oasis ", *Institute I' er Du Desert*, N.I., Janvier, 1951.

_______, Physi Desert Fisture of the Oasis of the Libyan Desert " *ExtraitDu Bulletin de L'institute du desert d'Egypte*. Tom. 8, No. 2, Juelit, 1953.

Migahed, A.M. and Hammoda, M.A.; (eds , "An Ecological Study of Kharga and Dakhla Oases," *Extrait of Bulletin de le Societé de Geographic*, Egypte Tom, XXXIII. 1960.

Moor, Welbert ; "The Social Frame of Economic Development", in Ralph Broibanti, R. and Jspayler, D (eds). *Tradition. Values and Socio-Economie Development*, London, 1961.

Murdck, G. P.; *Social Structure*, Mecmillan, New York, 1949.

Neal, C N.W., "Reciprocity and Redistribution in Indian Villabe", in Hammord, B. (ed), *Cultural and Social Anthropology*, Macmillan, New York, 1964.

Notes and Quiries on Anthropology. A Commitee of the Royal Anthropolcgical Institute of Great Britain and Irland, London, 1951.

Piddiugton, R.; *An Introduction to Social Anthropology*, Vol, I, London, 1952.

Radcliff-Brown ,A. R.; "Social Structure", In Bables Merill (ed), Series in social science, *The Journal of Royal Anthropological Institute of Great Britain and Irland*, Vol. 70, 1940.

_______ and Forde, D. (eds); *African Systems of Kinship and Marringe*, Oxford University Press. London, 1958.

_______ ; *Structure and Function in Primitive Society*, Macmillan, New York, 1956.

Shapéra, L ; *Hand book of Tswana Law and Custom*, Oxford University Press, London; 1955.

United Nation Document, E/2931, *Twentieth Report of the Administrative Committee on Coordination to the Economic and Social Council*, 1956, Anex 3.

مطبعة الوادى

شارع ابن زنكى أمام رقم ٢٢ اسكندرية